الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
جامعة عمر المختار
كلية الآداب
قسم التاريخ

المجتمع الليبي في ظل الحكم الفاشستي
2291-9391 م

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية (الماجستير)
في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب : أحمد العبد صالح حمد

إشراف : أ.د يوسف سالم البر غثي

العام الجامعي2008 -2009 ف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ
المُؤْمِنِينَ ۞ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا
أَصَابَهُم الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۞
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞
فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ
رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۞﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم

الإهداء

إلـي والـدي رحمـه الله ووالـدتي العزيـزة متعهـا الله بالصحة والعافية اللذين غمراني برعايتهمـا الكريمـة وإلـي زوجتـي وأولادي اللـذين قاسـوا معـي أوقاتـاً عصيبة بأنفس راضية من أجل أن أجني حصاد هـذا الجهد.

إليكم جميعا اهدي جهدي العلمي هذا.

شكر و تقدير

أتقدم بجزيل الشكر وأسمى آيات التقدير والعرفان إلي أستاذي المشرف أ.د يوسف سالم البرغثي، الذي شملني بعنايته وكانت لتوجيهاته ونصائحه وملاحظاته الجادة والمستمرة الفضل في إنجاز هذه الدراسة والرقي بها إلى مستوى البحث العلمي الرصين.

والشكر موصول إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه الدراسة، وأخص بالذكر الإخوة القائمين علي مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ودار المحفوظات التاريخية بطرابلس، ومكتبة جامعة قاريونس ودار الكتب الوطنية ببنغازي، ومكتبة جامعة عمر المختار بالبيضاء، والمحاكم الشرعية في كل من بنغازي وزليطن، الذين قدموا لي العون والمساعدة طوال فترة البحث.

وكلمة وفاء أيضا لكل من وضع بين يدي مكتبته الخاصة،كما لا يفوتني أن أخص بالشكر والعرفان من كان لي سنداً ونبراساً في دجى ليالي هذا البحث اهتدي به، فضلا عن دعمه ألا محدود فجزاه الله عني خير الجزاء الدكتور عادل الصغير.

كما أسجل كلمة شكر لكل من قدم لي العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة فشكر الناس من شكر الله، فعن النبي صلى الله عليه وسلم-قال:(من لم يشكر الناس لم يشكر الله).

الفهرس

	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	أ
	الفصل الاول: الاوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في ليبيا 1911-1922م	
1	المبحث الاول: الاوضاع السياسية و العسكرية	2
2	الموقف السياسي و العسكري في ولاية طرابلس الغرب و برقة قبيل سنة 1911م	2
3	الغزو الايطالي و الموقف الوطني في ولاية طرابلس الغرب و برقة 1911-1922م	7
4	تداعيات معاهدة اوشي لوزان علي المجاهدين	15
5	ابعاد الحرب العالمية الاولى علي وضع ولاية طرابلس الغرب و برقة 1914-1918م	18
6	ظرف مهادنة العرب الليبيين للايطاليين 1916-1920م	20
7	المبحث الثاني: الاوضاع الاقتصادية في ليبيا قبيل العهد الفاشيستي	25
8	الزراعة في المجتمع العربي الليبي	25
9	الثروة الحيوانية في المجتمع العربي	28
10	الصناعة في المجتمع الليبي	32
11	اهم الصناعات و الحرف في المجتمع الليبي	34
12	التجارة بليبيا	40
13	اهم الصادرات الليبية	44
14	المبحث الثالث: الاوضاع الاجتماعية و الثقافية للمجتمع الليبي	47
15	الاوضاع الاجتماعية للمجتمع الليبي	47
16	الاحتلال و المجتمع العربي الليبي	50
17	الاوضاع الثقافية للمجتمع الليبي	52
18	التعليم الديني في اقليمي طرابلس الغرب و برقة	55
19	التعليم في العهد الايطالي	57
	الفصل الثاني: تولي الفاشيست الحكم في ايطاليا سنة 1922م	
20	المبحث الاول: الوضع الدولي اثناء تولي الفاشست مقاليد الحكم	61
21	ضعف و تدهور الامبراطورية العثمانية	61
22	ظهور النزعة الاستعمارية في اوروبا	64
23	الاتفاقيات الدولية الايطالية مع الدول الاستعمارية حول ليبيا	74
24	المبحث الثاني: ماهية قيام الحزب الفاشيستي بايطاليا	78
25	وصول الحزب الفاشيستي الي سدة الحكم	78
26	المبحث الثالث: تغيير السياسة الايطالية الفاشيستية ازاء ليبيا	84
27	الوضع السياسي و العسكري في ليبيا 1922-1930م	88
28	اثر السياسة الفاشيستية علي المجتمع الليبي	104
	الفصل الثالث: سيطرة الفاشيست علي ليبيا و انعكاسات ذلك علي المجتمع الليبي	
29	المبحث الاول: النفي الجماعي لليبيين و تداعياته النفسية و الاجتماعية عليه	109
30	ماهية نفي الليبيين الي الجزر الايطالية	111
31	نفي الليبيين في العهد الفاشستي	113
32	معاملة المنفيين داخل معتقلاتهم	117

33	المآسي الاجتماعية لسياسة النفي في المجتمع الليبي	120
34	المبحث الثاني: فكرة و اسباب المعتقلات الفاشيستية للعرب الليبيين	123
35	الاسباب التي دعت السلطات الايطالية لاعتقال الليبيين	124
36	فكرة المعتقلات عند الايطاليين	130
37	المعتقلات الايطالية المؤقتة	135
38	المبحث الثالث: معتقلات الابادة الجماعية الفاشيستية للعرب لليبيين	141
39	كيفية ترحيل العرب الليبيين الي المعتقلات الابادة	143
40	معتقلات الابادة الجماعية و اوضاع الليبيين بها	145
41	حصار المقاومة الشعبية في الجبل الاخضر	154
42	اسر و استشهاد الشيخ عمر المختار	156
	الفصل الرابع: ليبيا المستعمرة الايطالية 1932 -1939م	
43	المبحث الاول: الاستيطان الايطالي و انعكاساته علي المجتمع الليبي	159
44	الاستيطان الزراعي الايطالي المبكر بليبيا 1912-1921م	159
45	الاستيطان الزراعي الفاشيستي 1922-1927م	159
46	اراضي المجتمع الليبي المصادرة من قبل الفاشيست 1922-1925م	166
47	الاستيطان العائلي الفاشيستي 1928-1936م	170
48	مشكلة المياه التي واجهت الاستيطان الفاشستي بليبيا	174
49	الاستيطان الديمغرافي المكثف 1937-1939م	175
50	ظروف فشل الاستيطان الايطالي الديمغرافي المكثف	178
51	اثر الاستيطان الفاشستي علي المجتمع الليبي	180
52	المبحث الثاني: الاثار الاجتماعية للسياسة الفاشستية علي المجتمع الليبي	187
53	المبحث الثالث: الوضع الثقافي للمجتمع الليبي في العهد الفاشستي	192
54	اسباب نفور المجتمع العربي الليبي من التعليم الايطالي	195
55	الخاتمة	203
56	الملاحق	208
57	قائمة المصادر و المراجع	217

المقدمة

يتناول هذا الموضوع أوضاع المجتمع العربي الليبي في ظل الحكم الإيطالي الفاشستي، بداية من سنة 1922م وحتى 1939م، مغطيا ما يقرب من عقدين من الزمان كفيلة للحكم علي رؤية تاريخية حول السياسات الإيطالية وانعكاساتها علي المجتمع الليبي بقصد جعلها شاطئاً رابعاً و جزءاً لا يتجزأ من إيطاليا.

يمكننا أن نقسم فترة الوجود الإيطالي في ليبيا إلي ثلاث مراحل، الأولى تمتد من بدايات الغزو الإيطالي لليبيا أي من سنة 1911م وحتى عام 1922م، وقد تميزت هذه المرحلة بالصراع والمقاومة، حيث تجلت فيها صور بسالة وشجاعة المجاهدين ضد القوات الإيطالية لا سيما خلال الحكم الفاشستي، والذي كان يغلب علي طابعه الجبروت والطغيان وإصراره علي القضاء علي المقاومة الشعبية بشتى الطرق والوسائل.

والمرحلة الثانية والتي شهدت سيطرة إيطالية فاشستية ونهاية المقاومة باستشهاد شيخ الشهداء عمر المختار، وتبدأ هذه المرحلة بوصول التأثيرات الفاشستية إلي ليبيا سنة 1923م، وتستمر حتى القضاء علي المقاومة الشعبية في الجبل الأخضر سنة 1932م، وهذه المرحلة تميزت بإصرار الإيطاليين الفاشست القضاء علي المقاومة في ليبيا بكل طريقة ممكنة، دون النظر إلي عواقب تلك السياسات من الناحية الأخلاقية والإنسانية والمواثيق الدولية، حيث طبقوا نظرية (الغاية تبرر الوسيلة)، وفيها اقرّ الفاشست مجموعة من الأسس والمبادئ التي تقوم عليها سياساتهم الاستعمارية المبنية علي السيادة المطلقة، وإلغاء جميع المعاهدات والقوانين التي أبرمت مع الحركة الوطنية الليبية، بل تمادوا في غيهم وأشعلوا حربهم علي المقاومة الوطنية، لأنهم أيقنوا انه لا يمكن لهم إقامة أي مشروع ما لم تتوفر الناحية الأمنية، ولذا باشروا محاولتهم بالقضاء علي هذه المقاومة، وتفريغ الأرض من سكانها بأساليب هي غاية في الوحشية والقسوة ضد المجتمع الليبي، من قتل ونفي ومعتقلات ومصادرة لأملاك الليبيين، وهذه السياسات كانت ترمي في مجملها إلي فناء هذا المجتمع.

والمرحلة الثالثة والتي تمتد حتى نهاية الحكم الفاشستي بليبيا سنة 1943م، وفي هذه المرحلة سيطر الإيطاليون الفاشست علي ليبيا، وأصبحت الكلمة الأولى والأخيرة لهم، حيث شرعوا في إنشاء مشاريعهم الاستيطانية بشكل مكثف، واستغلال موارد البلاد وإمكانياتها لصالح الوافدين الجدد من شبه الجزيرة الإيطالية علي حساب المواطنين العرب

الليبيين، وربط ليبيا بإيطاليا في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأصبحت اللغة الإيطالية هي اللغة الرسمية للبلاد، وكذلك في المؤسسات التعليمية بغيت احتواء المجتمع العربي الليبي وطلينته، حيث صدر قانون الجنسية الإيطالية، وسخروا أبناء البلد في خدمتهم الاستعمارية علي اعتبار أنهم عمالة رخيصة، واستعملوا الشباب الليبي كجنود يحاربون مع الإيطاليين كما حدث ذلك في حربهم في الحبشة والحرب العالمية الثانية.

وقد تم اختياري لهذا الموضوع لاهتمامي بدراسة تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، ولأن هناك جوانب كثيرة لم تغط من هذا الموضوع، فضلا علي أن الكتابات فيه كانت دراسات عامة وغير وافية، و قد تم التركيز فيها علي جانب معين.

أما فيما يتعلق بالفترة الزمنية فقد جعل الباحث سنة 1922م هي بداية الدراسة، لأن هذا التاريخ تم فيه وصول الحزب الفاشستي إلي سدة الحكم بإيطاليا، وكان له آثار كبيرة علي المستوى الإيطالي، حيث انعكست هذه الآثار علي المجتمع العربي الليبي، كما يأتي اختياري لسنة 1939م نهاية لمدار الدراسة، وفي هذا التاريخ الذي نشبت فيه الحرب العالمية الثانية وشهد العالم فيه العديد من الأحداث والمتغيرات لاسيما في ليبيا.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه دراسة متممة للدراسات التي تناولت الاستعمار الإيطالي الفاشستي وآثاره في ليبيا، والتي كان تركيز معظمها علي الجانب السياسي والعسكري، كما أن هذه الدراسة تهتم بدراسة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي الليبي في فترة الاحتلال الإيطالي الفاشستي، ومدى التأثيرات الإيجابية والسلبية لسياسات هذا المستعمر عليه.

وعلي ضوء ما أشير إليه أعلاه فان الباحث حرص علي أن تكون دراسته دراسة تحليلية، تقوم علي تمحيص المصادر وتحليليها وتنقيتها من الشوائب وصولا إلي استكمال الرؤية التاريخية المرجوة، والخروج بنتائج علمية موضوعية لايجابيات فترة الدراسة وسلبياتها.

تعددت مصادر هذه الدراسة وتنوعت، مما استوجب تمحيصها ودراستها للتأكد من صحتها وصدقها، ويمكن تقسيم مصادر الدراسة ومراجعها علي النحو التالي:

أولا: مصادر الدراسة:

- الوثائق

1. وثائق مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية - طرابلس.
2. وثائق دار المحفوظات التاريخية – طرابلس.
3. مكتبة جامعة قاريونس – بنغازي.
4. دار الكتب الوطنية – بنغازي.

تمثل الوثائق العربية في المراكز المذكورة آنفا المصادر الأساسية لهذه الدراسة، فضلا عن الوثائق الأجنبية خصوصا ما هو موجود بمركز جهاد الليبيين الذي يعود الفضل إلي الباحثين فيه والذين بذلوا مجهودا كبيرا في جمع وحفظ وترجمة هذه الوثائق، التي استطاع الباحث الحصول عليها وتشمل المراسلات، والتقارير، والبيانات، وقوائم وإحصائيات، وقصاصات صحف، ومقالات.

ويلاحظ أن لغة هذه الوثائق (العربية) غالبيتها باللغة العربية بعضها كتب بالعربية الفُصحة والبعض الآخر باللغة العامية، وهي لا تخضع في حجمها إلي قياس معروف كما هو الحال في الوثائق الرسمية، ويلاحظ علي بعضها أنها لا تحمل تاريخا ولا مكان الإصدار، وهي مصنفة حسب موضوعاتها، وقد تناولت موضوعات متباينة ووصفا لحالة البلاد السياسية والاقتصادية والثقافية.

أما الوثائق الأجنبية وخصوصا الإيطالية وهي تضم مجموعات مترجمة ومنشورة من قبل مركز جهاد الليبيين بطرابلس، وقد تمكن الباحث من خلال الاطلاع علي هذه الوثائق من الوقوف علي جوانب من السياسات الاستعمارية الإيطالية إزاء العرب الليبيين، ومصادرة أملاكهم وأراضيهم الزراعية كما هو واضح من وثائق الأملاك المصادرة، أيضا أعطت هذه الوثائق صورا للضغط السكاني الإيطالي المتنامي علي حساب المجتمع الليبي، بقدوم المعمرين الإيطاليين إلي ليبيا، كما تحتوي هذه الوثائق علي معلومات مهمة عن من تم نفيهم من العرب الليبيين، كذلك أفادتنا هذه الوثائق بنية الإيطاليين الفاشست نحو المجتمع الليبي.

- الروايات والمقابلات الشفوية:

تعد الروايات الشفوية ضمن المصادر المهمة في الدراسات التاريخية، ويعوّل عليها كثيرا لاسيما في تأكيد معلومة أو استكمال تفاصيل غير موجودة في المصادر المكتوبة، وفي هذا الخصوص أقام مركز جهاد الليبيين مشروعا علميا لتجميع المادة المتعلقة بتاريخ ليبيا عن طريق الروايات الشفوية خصوصاً في الحقبة الإيطالية، وقد أثرت الروايات

الشفوية هذه الدراسة، حيث وفرت للباحث حقائق ومعلومات قيمة لم يرد ذكرها في المصادر المدونة عن حياة المعتقلات والنواحي الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع العربي الليبي، وتكمن أهمية هذه الروايات كون أغلب الرواة كانوا شهود عيان عاشوا وعاصروا فترة الاستعمار الإيطالي الفاشستي.

- الشعر الشعبي:

من المصادر المهمة في التاريخ الليبي الحديث، حيث يصف الشعراء الشعبيون الليبيون أحداثا مهمة من تاريخ الاستعمار الإيطالي الفاشستي، وما عانوه وقاسوه من سياسات ومعاملات الفاشست ضدهم، وصفاً دقيقاً ساعد الباحث علي تغطية بعض الثغرات التاريخية في هذه الدراسة لاسيما حول سياسة المعتقلات التي أقيمت في صحراء سرت مثل: الملحمة الشعرية (مآبي مرض غير دار العقيلة)، التي تجسد معاناة العرب الليبيين في تلك المعتقلات الفاشستية.

ثانيا: مراجع الدراسة:

لقد استفادت الدراسة من بعض المراجع التي ركزت علي بعض جوانب موضوعاتها، لأن هذه المؤلفات كانت لأناس عاصروا أحداث الدراسة لم تكن لتخلو من معلومات مهمة، و بعض هؤلاء الكتاب كانوا شهود عيان اشتركوا في أحداثها أو اطلعوا علي تطوراتها عن كثب في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أثرت في المجتمع العربي الليبي، وهذا الصنف من الكتاب تمثل بشكل خاص في كتابات كل من:

1. محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم ، وعمر المختار.
2. محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة.
3. الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب.
4. رودلفوا غراستياني، برقة الهادئة.

كما اعتمدت علي بعض الدوريات التي صدرت أثناء فترة الدراسة، أو الدوريات المعاصرة التي تناولت شيئاً من موضوع الدراسة.

وشملت الدراسة علي رسالتين أكاديميتين تناولتا بعض جزئيات أحداث الفترة موضوع الدراسة وهما:

1. يوسف سالم البرغثي، المعتقلات الفاشستية بليبيا، رسالة ماجستير أجيزت بتاريخ1983م جامعة الفاتح، وتعميماً للفائدة نشرها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سنة 1993م، وتتبع فيها الباحث الجذور التاريخية للمعتقلات، والظروف التي أدت إلي انتهاج هذه السياسة من قبل

السلطات الإيطالية الفاشستية، وقد أمدتنا هذه الدراسة بمعلومات قيمة باستنباط أثر هذا الإجراء الإرهابي علي الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع العربي الليبي.

2. إسماعيل مولود القروي،الغزو الثقافي الإيطالي الممهد للغزو العسكري لليبيا 1882-1911،رسالة ماجستير أجيزت بجامعة الفاتح،بتاريخ 1984م،وتناولت هذه الرسالة الغزو الثقافي الذي سبق الغزو العسكري الإيطالي لليبيا،والذي كان وسيلة من وسائل ترسيخ أقدام الإيطاليين في البلاد، ويستفاد من هذه الرسالة معلومات حول أراء وميول الساسة والاستعماريين الإيطاليين تجاه غزو ليبيا.

كان أمامي أكثر من خطة لتنفيذ هذه الدراسة، وبعد استشارة واستخارة اعتمدت هذه الخطة لتنفيذ هذا العمل تسهيلاً لدراسة جزيئاتها وربطها مع بعضها البعض، صيغت دراسة تلك المرحلة في أربعة فصول اشتملت عليها هذه الأطروحة بالإضافة إلي المقدمة والخاتمة.

اهتم الفصل الأول كمدخل تاريخي يتناول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ولاية طرابلس الغرب وبرقة قبيل الغزو الإيطالي لها سنة 1911م وحتى سنة 1922م، وقد ركز هذا الفصل علي الموقف السياسي والعسكري في ولاية طرابلس الغرب وبرقة قبيل 1911م، كما اعتنى بدراسة الغزو الإيطالي والموقف الوطني الليبي منه، ثم تطرق هذا الفصل إلي اتفاقية أوشي – لوزان 1912م وتداعياته علي حركة المقاومة الشعبية في الولاية، وتناول أيضا أبعاد الحرب العالمية الأولى علي أوضاع الولاية، واهتم كذلك بالظروف التي أجبرت الليبيين إلي مهادنة الإيطاليين، وفي نهاية الفصل يتحدث عن الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي الليبي.

الفصل الثاني تتبع كيفية وصول الحزب الفاشستي إلي سدة الحكم في إيطاليا سنة 1922م، والظروف التي ساعدته علي تحقيق ذلك، حيث اهتم بالمناخ الدولي أثناء تولي الفاشست الحكم من ظهور النزعة الاستعمارية في أوروبا، أيضا تغيير السياسة الإيطالية الفاشستية اتجاه ليبيا إلي الإفراط في الشدة والقسوة من أجل فرض السيادة الإيطالية المطلقة علي البلاد، وإنهاء حالة التمرد والثورة فيها في أسرع وقت وبشتى الطرق والوسائل، وينتقل الفصل المعني إلي الوضع السياسي العسكري في ليبيا حتى سنة 1930م، حيث اتبع الفاشست سياسة (اسحق و بعنف)، وهناك مقارنة تحليلية حول أوضاع وإمكانيات الجبهتان الغربية في طرابلس الغرب

والشرقية البرقاوية من حيث تنظيمها وتماسكها، وفي ختام هذا الفصل نتطرق إلي أثار السياسة الفاشستية علي المجتمع العربي الليبي.

الفصل الثالث كرس لدراسة سياسة النفي للعرب الليبيين من قبل السلطات الاستعمارية الإيطالية وأسبابها، وكيفية نفي واعتقال ومعاملة هؤلاء الليبيين، ثم تطرق إلي الماسي الاجتماعية التي خلفتها سياسة النفي الإيطالي في المجتمع الليبي، كما استعرض أيضا سياسة المعتقلات التي أقيمت للعرب الليبيين في صحراء سرت، وماهية معاملة الليبيين فيها، وانعكاسات هذه السياسة علي المجتمع الليبي خصوصا في النواحي البشرية والاقتصادية.

الفصل الرابع يتحدث عن الفترة التي استولى فيها الإيطاليون الفاشست علي البلاد برمتها، وأصبحت حسب تصورهم الشاطئ الرابع لإيطاليا، ولذا اهتم هذا الفصل بسياسة الاستيطان الإيطالي، وكيف سيطر الفاشست علي الأراضي الخصبة؟، كما قسمت في هذا الفصل المحاولات الاستيطانية الإيطالية إلى عدة مراحل، حيث تبدأ الأولى بمرحلة الاستيطان المبكر والتي تمتد من 1912-1921م، المرحلة الثانية الاستيطان الزراعي الفاشستي (الامتيازات الزراعية الرأسمالية) من سنة 1922-1927م، ثم المرحلة الثالثة الاستيطان العائلي الفاشستي من 1928-1936م وأخيراً الاستيطان الديمغرافي المكثف من سنة 1937-1939م، واعتنى هذا الفصل بأثر هذا الاستيطان علي المجتمع العربي الليبي، وركز اهتمامه بانعكاساته الاجتماعية والثقافية علي العرب الليبيين التي تهدف في طياتها إلي ترسيخ ثقافة المستعمر محل الثقافة المحلية العربية المسلمة، في محاولة فاشستية لاحتواء هذا المجتمع ، وإيجاد فئة تنتمي إليه في ثقافتها، وتطرق هذا الفصل أيضا إلي التأثيرات الثقافية التي دخلت علي اللهجة المحلية.

لقد واجه الباحث صعوبات وعوائق جمة، في الوقوف علي جزئيات هذه الدراسة وسبر أغوارها، ومنها المشاكل اللغوية لاسيما اللغة الإيطالية، مما جعلني أجد صعوبة في ترجمة بعض الدراسات التي تناولت الحديث عن ليبيا، وقد قام البعض ممن استعنت بهم بتذليل هذه العقبة بترجمة ما وقع بين يدي، كما واجهتني قلة المصادر المتخصصة التي تتحدث عن الموضوع أو جزيئاته، واخص بالذكر الوثائق، وعلي سبيل المثال فيما يخص المعتقلات والنفي أثناء الحرب العالمية الثانية، كما وجدت صعوبة في الإطلاع علي الوثائق بأرشيف المحاكم الشرعية في أغلب مناطق ليبيا، وأيضا صعوبة الحصول علي بعض الوثائق والمخطوطات التي كانت

بحوزة بعض الأسر والمواطنين الليبيين، حيث إن البعض من هذه المحاكم والمواطنين قدم لي المساعدة والبعض الآخر أحجم وامتنع عن مساعدتي.

بيد أنه يمكن القول أن الباحث توفرت له الفرصة داخل المراكز العلمية بالجماهيرية العظمى ذللت له الكثير من الصعاب، فقد أجري الباحث دراسة مسحية لوثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ودار المحفوظات التاريخية في طرابلس، ومكتبة جامعة قار يونس، ودار الكتب الوطنية ببنغازي، وأرشيف محكمة زليطن الشرعية، وأرشيف محكمة بنغازي الشرعية وبعض المكاتب الخاصة، حيث تحصل الباحث علي مجموعة قيمة من المصادر والمراجع كان لها فضل كبير في إعانته علي تحقيق دراسة متوازية للقضايا والإشكاليات التي طرحتها هذه الدراسة، وجلي ما أرجوه أن أكون وفقت في ذلك.

وبعد فإن هذه الدراسة مثلما تعد محاولة لإضافة شيء جديد للمكتبة العربية عن هذه المرحلة التاريخية، يطمح الباحث من ورائها الوصول إلي نتائج ايجابية تلقي الضوء علي المجتمع العربي الليبي أثناء فترة الحكم الإيطالي الفاشستي، وإنها كعمل وجهد بشري لا تخلو من قصور وتقصير، فإن وفقت وأعطيت الموضوع حقه بما يفيد الدارس والقارئ من الاستفادة من هذه الدراسة، ويدفع بهم ذلك إلي بذل المزيد من البحث والتحليل فهذا غاية المراد، وإن كنت قد أخفقت فحسبي أني اجتهدت. والله من وراء القصد.

الموقف السياسي والعسكري في ولاية طرابلس الغرب وبرقة قبيل سنة 1911م:-

كانت ولاية طرابلس الغرب وبرقة في هذه الفترة تابعة للدولة العثمانية ،وقد كان يتم تولية الولاة الذين هم رأس الحكم في الولاية عن طريق فرمان من السلطان العثماني مباشرة،وقد حكم الولاية من سنة 1835م حتى سنة 1911م ثلاثة وثلاثون والياً خلال ستة وسبعين عاماً،لم تشهد فيها الولاية إصلاحات جدية كبيرة ،فضلاً عن عدم استتباب الأمن بسبب كثرة الانتفاضات الشعبية الداخلية ،واهتمام نفر قليل من الولاة ببعض الأمور مثل بناء المساجد وبعض المدارس التي لم يكن لها أثر يذكر في المجتمع الليبي آنذاك ،كما أن سلطة الولاة كانت في معظم الأوقات مقصورة على المدن الساحلية[1]، وعلى الرغم من الفترة الزمنية التي عاشتها الولاية تحت الحكم العثماني إلا أن العثمانيين لم يولوا للإصلاح والتطوير أي اهتمام،سواء فيما يتعلق بالنواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية ،ناهيك بالجوانب الهامة والحساسة كالنواحي الأمنية والحضارية مثل التعليم والمرافق العامة والزراعة وتطوير الصناعة ،والصيانة وتحديث الوسائل الدفاعية لحماية البلاد من أي خطر قادم[2]، بل في حقيقة الأمر أن الولاية كانت تعد لدى أصحاب السلطة في الآستانة مكاناً للنفي فقط[3]،وبينما الولاية خلال تلك الفترة تشهد جميع ألوان التردي والضعف والوهن الذي أضحى يظهر جلياً في الجفوة والانقطاع بين الحكام والرعية ،وسوء تردى الوضع الاقتصادي في الإمبراطورية ،والتخلف في شتى الميادين خصوصاً العلمية والصناعية في الوقت الذي كانت أوربا تشهد عصر ازدهار في شتى المجالات العلمية والتقنية الصناعية ،ولذلك ظهرت النزعة الانفصالية عن الإمبراطورية العثمانية مثلما حدث في مصر زمن(محمد على باشا)،كذلك فإن الفئة التي تعلمت في أوربا واطلعت على التقدم الصناعي والديمقراطي فيها رجعت إلى الإمبراطورية وهى تطالب بالدستور ،ونادت هذه الفئة بأن العصرية لايمكن أن تتحقق إلا بفرضها من أعلى،ولكي تصل هذه الفئة إلى مبتغاها قامت بتأسيس جمعية الإتحاد والترقي،وظهرت على أثر هذه الجمعية جمعيات أخرى في الولايات العثمانية في الوطن العربي والبلقان وفي ألبانيا وغيرها ،كل هذا يبرهن على مدى ضعف الدولة التي ظهرت فيها فتن داخلية وحركات انفصالية في أطرافها ،فضلاً عن التداخلات الأجنبية فيما عرف بالامتيازات الأجنبية ،كل ذلك جعل الإمبراطورية العثمانية في طور سياسي هو بداية

---

[1] صلاح العقاد ، ليبيا المعاصرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، بيروت ، 1970م ، ص 27.
[2] الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 2 ، دار الفتح - بيروت . ، 1970 م ، ص30.
[3] عبد القادر جامي ، من طرابلس الغرب إلى الصحراء ألكبري ، ت محمد الأساطي ، دار المصراتي ، ليبيا ، 1974 م ، ص 128.

النهاية لها[4]والتي أخذت أطرافها تتقلص تدريجياً من قبل الدول الأوربية الاستعمارية ،فهذه فرنسا احتلت الجزائر سنة1830م،وتونس سنة 1881م ومن ثم المغرب ،وهذه بريطانيا سيطرت على وادي النيل سنة 1882م،ولم يبق للإمبراطورية العثمانية في الشمال الإفريقي أية ولاية سوى ولاية طرابلس الغرب وبرقة المهملة ،والتي تركت لقمة سائغة يلقمها الاستعمار لسوء وضعها العسكري والدفاعي ،الذي ازداد تردياً وسوءاً بسحب أغلب القوة العثمانية منها في هذا الوقت العصيب والحرج بحجة القضاء على فتن اليمن،في الوقت الذي كانت فيه إيطاليا على الأبواب ونيتها غزو البلاد ،ومما زاد الأمر إرباكا عزل الوالي (إبراهيم أدهم باشا)الذي يعد أفضل من حكمها من العثمانيين ،بإيعاز من الدبلوماسية الإيطالية لأنه كان يقف في طريق مشاريعهم الاستعمارية ،وتركت البلاد بدون والٍ إلى حين غزاها الإيطاليون[5]،وحدثت هذه الأمور زمن حكومة(حقي باشا) الذي كان خير معين لإيطاليا على احتلال الولاية[6]،وكان حكم العثمانيين للبلاد يتصف بالفوضى وسلب الأموال بالضرائب الفادحة ،وعدم الاهتمام بالإصلاح ، ففشي في المجتمع الجهل لانعدام المدارس ، وتمكن فيه الفقر لقلة التجارة والزراعة وانعدام الصناعة ، وكثرت الأمراض فيه لقلة الأطباء ، وأصبح الليبيون في حالة يرثي لها[7]، وهذه حقيقة واضحة وجلية لأن الحكومة العثمانية المركزية لم تكن ترغب في إصلاح الأوضاع السيئة في ولاية طرابلس الغرب وبرقة ، ويبدو أنها تعمدت على إبقائها على هذا الحال السيئ الذي يفتقر إلي أقل أسباب الحياة واستمراريتها ، لكي تكون كما أرادوها معتقلا من أجل إيواء وتعذيب المنفيين الذين شقوا عصا الطاعة على السلطان العثماني من رعاياه[8].

أما فيما يتعلق بالنظم الإدارية في (طرابلس الغرب و برقة) لم تتغير الخارطة الإدارية في الفترة المشار إليها من 1911 – 1921م،إذ استمرت النظم والتسميات الإدارية العثمانية في الولاية كما هي ،فقد كانت مقسمة إلى ولايتين منذ سنة 1889م،ولاية طرابلس ومتصرفية بنغازي (برقة) [9]، وقسمت ولاية طرابلس إلى أربع متصرفيات وهى طرابلس ومركزها طرابلس ،والجبل الغربي ومركزها يفرن ،والخمس ومركزها الخمس ،وفزان ومركزها مرزق ،وقسمت كل متصرفية إلى عدد من الأقضية يديرها موظف يسمى قائمقام، واشتمل كل قضاء على عدد من النواحي يديرها مدير تتبعه مجموعة من القرى والنجوع[10]،وأما متصرفية بنغازي (برقة)فقد كانت تابعة للحكومة المركزية العثمانية ،ويدير شؤونها متصرف يتم تعيينه من الآستانة ،وقد قسمت برقة إلى

---

04 أحمد عبدا لرحيم مصطفى ، أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق ، بيروت، 1982 م ، ص 257.

05 فرنسيس ماكولا ، الغزاة ، ت عبد الحميد شقلوف ، الشركة العامة للنشر و التوزيع ، طرابلس ، 1979م ص 50 - 52.

06 محمد الطيب الاشهب ، برقة العربية امس و اليوم ، مطبعة الهواري ، القاهرة ، 1946 م ، ص 256.

07 الزاوي ، جهاد الأبطال ، مصدر سابق ، ص ص 19 – 20 .

08 وثائق ملف المنفيين ، أرشيف دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس؛أنظر الملحق الخاامس.

(09)فرنشيسكو روفيري ، عرض للوقائع التاريخية البرقاوية ، ت إبراهيم أحمد المهدوي ، م شمس الدين عرابي بن عمران ، مركز جهاد الليبيين – المعهد الإيطالي لأفريقا والشرق ، 2003 م ص 17.

10)تيسيربن موسى،المجتمع العربى الليبي في العهد العثماني،الدار العربية للكتاب،ليبيا-تونس،1988م،ص19.

خمس قائمقاميات وهى درنة ،والمرج ،وأجدابيا ،واوجلة وجالو والكفرة،وبنغازي ،وقد قسمت هذه الإقائمقاميات إلى مديريات أو نواحي ،وكانت الوظائف الحكومية في هذه المتصرفية على النحو التالي :

المتصرف:حاكم الإقليم يتبعه مجلس يساعده،يشكل من أربعة أعضاء ينتخبون بالإضافة إلى قاضى القضاة ومفتى المدينة ومدير الحسابات .

القائمقام :وهو يدير القائمقامية ،وهو في الغالب من الأتراك يتم تعيينه بمراسم ولائية،يساعده مجلس إداري مثل مجلس المتصرف.

المدير :وفي الغالب يتم تعيينه من الأهالي ممن تولوا وظائف إدارية أومن الأعيان المستنفذين،وهم يقومون بجباية الضرائب والمحافظة على الأمن.

عميد البلدية: (رئيس البلدية) وهو رئيسً لأدارة البلدية،والتي كانت تأسس في المراكز الحضرية الكبرى (المدن)،يعاونه مجلس بلدي منتخب ،وينقسم كل مركز حضري إلى محلات يديرها موظف يسمى (مختار)،ويدير الشئون الدينية والأحوال الشخصية الإمام.[11]

واستمرت التقسيمات الإدارية كما هي في العهد الإيطالي ،فقد أشار تقرير إلى الإدارة العسكرية البريطانية في ليبيا بعد الحرب الكونية الثانية أنه خلال العهد الإيطالي لم تعطى أيه فرصه للعرب الليبيين للارتقاء بهم في كافة المجالات المدنية والإدارية ،كالمشاركة في إدارة البلاد والأعمال والمهن ،فلا يوجد بين الليبيين طبيباً أو مهندساً أو قانونياً،وسيطر الإيطاليون ومن ولاهم من اليهود على النشاطات التجارية ،لقد هدفت السياسة الاستعمارية الإيطالية نحو المجتمع الليبي إلى أن يكون في مؤخرة الأمم الأخرى[12]،في الوقت الذي كانت فيه كل الأجهزة الإدارية والعسكرية تهدف إلى خدمة المستعمرالايطالي ،وعلية لم تتح فرصة لليبيين تقلد مناصب إدارية ،ولعل أكبر موظف ليبي آنذاك لم يشغل أكثر من سكرتير الأشغال العربية وهذه دون وظيفة المتصرف ،ورغم ذلك فقد جاءت هذه الوظيفة متأخرة سنة 1934م،وفي الميدان العسكري فلا تزيد رتبة الليبي على (عريف) سواء في الجيش أو الشرطة[13].

وزبد القول أن ولاة طرابلس الغرب وبرقة كانوا كلهم من العثمانيين ،وعلاقتهم غالبا ما كانت مقصورة على الوجهاء والأعيان من أجل المحافظة على مصالحهم الشخصية ومكانتهم السياسية والاجتماعية والمادية ،دون الاهتمام بمصالح السواد الأعظم من المجتمع العربي الليبي ،فضلاً عن الظروف الوطنية ،والأوضاع السياسية المتدهورة للدولة العثمانية نفسها، وأيضا

---

[11] روفيري ، مرجع سابق ، ص 17 – 20.

[12] محمديوسف العزابى ومحمدعبدالله المير،الحركة العمالية فى ليبيا إبان الاحتلال الإيطالي، مطابع ستارف فوتو ليفو،روما-طرابلس،1983م،ص24.

[13] علي عطية عبد السلام " الاثار الاقتصادية و الاجتماعية للاستعمار الإيطالي في ليبيا" ضمن كتاب الاستعمار الأستيطانى الإيطالي في ليبيا، مركز جهاد الليبيين، طرابلس 1984م، ص 146.

الأوضاع العالمية لاسيما التنافس الاستعماري على تركة ما سمى الرجل المريض ،هذه الظروف مجتمعة قد أثرت في أحوال الولاية مما جعلها خالية من أية مقاومة للسيطرة الاستعمارية ،ونتيجة لذلك استطاعت إيطاليا أن تحصل في الولاية على موضع قدم للتغلغل فيها سياسياً واقتصادياً تمهيداً لغزوها فيما بعد .

وكانت بولاية طرابلس الغرب وبرقة حامية عثمانية ،جنودها ينتسبون إلى المناطق الخاضعة للسلطات العثمانية [14] ،وكانت هذه القوات غير ثابتة العدد ،فكانت تزيد وتنقص حسب الأوامر الصادرة لها من الاستانة وكان الاهتمام بهذه القوات وتدريباتها ومحاولة تجنيد الأهالي لا أثر له إلا في عهد بعض الولاة المصلحين من أمثال(رجب باشا 1904 – 1908 م) وكذلك الوالي (إبراهيم أدهم باشا1910–1911 م) [15]،ونظراً لأن ولاية طرابلس الغرب وبرقة أصبحت في هذه الفترة الولاية الوحيدة المتبقية للإمبراطورية العثمانية في الشمال الإفريقى،لذلك أصبحت هذه الولاية الوحيدة المعرضة هي الأخرى لخطر الاستعمار الأوربي، مما جعل العثمانيين يتخذون احتياطاتهم حتى لا تضيع من أيديهم [16] ،فقد تم إرسال قوات عثمانية لحمايتها من أي اعتداء، وقد صدرت عن الولاة المصلحين في أواخر العهد العثماني جهود من أجل تدريب العنصر الوطني في مواجهة المد الاستعماري،في محاولة منه لسد العجز الناجم عن سحب غالبية الحامية العثمانية في الولاية، كما صدر قانون التجنيد للمتدربين الإجباري، الذي احتوى على نظام عام لدعوة كل القادرين على حمل السلاح للتدريب ،وبين كيفية التعامل مع المتدربين ومدة التدريب ،التي حددت أن تكون خمسة عشر يومًا ، ورغم صدور قانون لتجنيد الأهالي إلا أن حكومة حقي باشا تأخرت في تدريب هؤلاء الأهالي والذي كان من المفروض أن يكون عددهم أكثر من ستة وثلاثين ألف جندي مسلح سنة 1911م،غير أنه في الواقع لم يزيد عددهم عن ثلاثة ألاف وأربعمائة رجل غير مسلحين، ومع أن الأهليين كانوا يرغبون في الدخول لسلك الجندية ،إلا أن اللجنة العثمانية الخاصة بالتجنيد لم تقبل منهم سوى العدد السابق الذكر [17] ،و كان من الأسلحة التي استخدمت للتدريب بنادق (الموزر–والكاباك-وبودزه)،[18]وهى بعض تلك الأسلحة التي جاهد بها الأهليون في الولاية الغزو الإيطالي فيما بعد،غير أن السلطات العثمانية لم تكتف بسحب معظم القوات العثمانية بالولاية بحجة إخماد فتن اليمن في الوقت الحرج ،بل لقد سحبت ما لايقل عن ثلاثين ألف بندقية بقصد تصليحها واستبدالها بنوعيات حديثة ثم إرجاعها إلى الولاية ،إلا أن الحكومة المركزية بالاستانه لم ترجع هذه الأسلحة ،رغم إلحاح الحكومة

---

014 ابن موسى، مرجع سابق، ص 22.

015 الزاوي، جهاد الابطال، مصدر سابق، ص ص 35، 44.

016 عبد الرحمن النشائجي، المسالة التونيسية و السياسة العثمانية، ت عبد الجليل التميمي، الدار العربية للكتاب، تونس- ليبيا، 1973م، ص 151.

017 الزاوي، جهاد الابطال، مصدر سابق، ص 65.

018 مرسوم التجنيد الاجباري في طرابلس الغرب، بتاريخ 19 جماد الآخرة 1328 هـ - 15مايو 1326 مالية، أرشيف دار المحفوظات التاريخية، طرابلس

المحلية والأهالي حتى مجيء الغزو الإيطالي سنة 1911 م [19]، وقدرت عدد القوات العثمانية وقتها بخمسة ألاف جندي بما فيهم رجال القبائل في الولاية ،[20]وقد تركوا المدن متراجعين إلى أبعد نقطة حتى لا تصلهم قذائف مدافع السفن الحربية الإيطالية ،ولم يبق في مدينة طرابلس وحصونها إلا السلاح الثقيل الذي يصعب حمله ، والموجود في قلاع الميناء والقلعة السلطانية وهذه المدافع تتراوح عيارها ما بين (150–400ملم)، ولم تكن هذه القلاع وما حوت من مدافع شيئاً يذكر أمام الأساطيل والجيوش الإيطالية الغازية ، بل إنه في حقيقة الأمر لم تكن ذات نفعاً أصلا لصد أي هجوم مهما كان ضعيفاً،فقد أبدي أحد الضباط الفرنسيين (دوما نيوسول) تعجبه واستغرابه بقوله "لا أدرى أي فكره استقرت في ذهن المهندس العسكري الذي انشأ قلاعه في مثل هذا المكان المفتوح على البحر ،مدرعة معادية واحدة يمكن أن تسحقها بدون أن تشاهد".[21]

ومما تقدم ذكره يتضح أن وضع ولاية طرابلس الغرب وبرقة أمام الغزو الإيطالي كان ضعيفاً للغاية،من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية،فكيف تصمد قوة صغيرة تقدر بحوالي خمسة ألاف جندي،وبهذا السلاح القليل والمتواضع،أمام قوة عاتية مسلحة بأحدث ماوصلت إليه الآلة الحربية ،وتملك إعدادا هائلة من الجند وصل عددهم إلى أربعة وأربعين ألف جندي ،لقد أجمع أغلب المؤرخين أن الحكومة العثمانية المركزية قد أهملت الولاية إهمالا كبيراً،بل إن البعض منهم اتهم حكومة حقي باشا بالتواطؤ مع الإيطاليين لاحتلال البلاد ،لأن هذه الحكومة ورغم علمها بما تضمره إيطاليا تجاه هذه الولاية لم تحرك ساكناً من تحصين البلاد ،ومدها بالسلاح والجند وتدريب الأهالي على السلاح ،وعدم دعمها البلاد مادياً زمن القحط والجفاف أو حتى في وقت الاستعداد للحرب التي هي علي الأبواب،بل لقد عملت أسوأ من ذلك بسحبها لمعظم الجند الذين كانوا موجودين حينذاك بالولاية،وكذالك عزلها لوالى البلاد وقائد جيوشها كما سبق أن ذكرت.

الغزو الإيطالي والموقف الوطني في ولايـــة طـــرابلس الغـــرب وبرقـــه1911–

[19] جورج فون غريفينتش، تاريخ الحرب الليبية الإيطالية، ت عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس،1988م،ص 11.
[20] جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ت عبد الحفيظ الميار و احمد اليازوري، ط 2 ،دار الفرجاني، طرابلس، 1993م، ص 119.
[21] ماكولا، المرجع السابق،ص ص 64 ، 68.

1922م:-

بعدما أنهت إيطاليا حملتها الدبلوماسية والتي نجحت وبشكل كبير في الحصول على موافقة الدول الأوربية الاستعمارية ،بشأن إخضاع ولاية طرابلس الغرب وبرقة العثمانية إلى السيادة الإيطالية بعد احتلالها ،وتكون بذلك قد تحصلت إيطاليا على نصيبها من الإرث العثماني ،وقد كانت هذه الموافقات عن طريق المعاهدات والاتفاقيات العلنية والسرية،استطاعت الدبلوماسية الإيطالية عقدها مع كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا وروسيا،وقد قاد هذه الدبلوماسية كل من (كريسبى) و(جيوليتى) رئيسا وزراء إيطاليا ،وكذلك وزير خارجيتها المدعو (سان جوليانو) لذلك رأت الحكومة الإيطالية أن الوقت قد حان بالتدخل العسكري لاحتلال ولاية طرابلس الغرب وبرقة ،بعد أن فشلت سياسة التغلغل السلمي فيها،لذا بادرت بوضع خطة محكمة من الناحيتين السياسية والعسكرية ،وعليه قدمت الحكومة الإيطالية إنذارها إلى السلطات العثمانية في 27 سبتمبر 1911م[22]،وفي يوم 29سبتمبر تم إعلان الحرب من قبل إيطاليا على الدولة العثمانية[23]وضرب الأسطول الإيطالي حصاراً بحريا على ولاية طرابلس الغرب وبرقة من شرقها إلى غربها ،وفي اليوم الثالث من شهر أكتوبر بدأ هذا الأسطول يقصف حممه على المدن الساحلية للولاية ، والتي غادرتها جميع القوات العثمانية ، عدا قلة اشتغلت بالرد بالمدافع الموجودة في القلاع والحصون ، والتي سرعان ما تم تدميرها من قبل الأسطول البحري الإيطالي، [24] وكانت هذه الحملة مكونة في بادئ الأمر من أربعين ألف جندي إيطالي ،استطاعت احتلال مدينة طرابلس في الخامس من شهر أكتوبر 1911 م ، ونزلت فيها القوات الإيطالية التي قدرت بحوالي ألف وسبعمائة واثنين وثلاثين مقاتلاً [25]، ووصل الأسطول الإيطالي إلي مدينة بنغازي في 19 أكتوبر 1911 م، وقصف المدينة بدون هوادة واحتلها ، وفي 23 من نفس الشهر بعد أن مهد الغزاة الإيطاليون بقذف القنابل من أسطولهم على مدينة درنة انزل جنوده بها ، [26] ومالبث أن احتل الإيطاليون الخمس و طبرق، وفي هذه الأثناء بلغ عدد الجنود الإيطاليين الذين تمركزوا في المدن الرئيسة الساحلية حوالي مائة وعشرين ألف مقاتل ، مدججين بأحدث الأسلحة المكونة

---

[022] محمود العرفاوي،مخاض الامبريالية و الفاشية الإيطاليتين-عسر ولادتها و دفنها في ليبيا 1882-1912 م، جـ2 ، ت عمر طاهر، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م، ص 72.

[023] جيوفاني جيوليتي، مذكرات جوليتي الاسرار السياسية و العسكرية لحرب ليبيا(1911-1912)، ت خليفة التليسي،ط3،دار الجماهيرية للنشرو التوزيع ،مصراتة-الجماهيرية العظمى،1976م، ص 78.

[024] الزاوي، جهاد الابطال، مصدر سابق، ص ص 82-83.

[025] مصطفى حامد رحومة"الغزو الإيطالي لليبيا و بداية المقاومة الوطنية" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م، ط2، اشراف صلاح الدين السوري و حبيب وداعة الحسناوي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 1998م، ص 58.

[026] الاشهب، برقة العربية امس واليوم، مصدر سابق، ص 255.

من (122) مدفعا ثقيلا و(66) مدفع متوسط ألمدي و (28) مدفع ميدان و (15) ألف مدفع رشاش و(2500) أليه، وعدد من الطائرات والتي لأول مرة في التاريخ تدخل الحرب ، [27] غير أن احتلاله للشريط الساحلي لم يكن بالأمر الهين ، فقد كان العدو الإيطالي يعتقد أن حملته هذه مجرد نزهة بحرية لا تستغرق سوى أيام قلائل، إلا أن ظنهم هذا قد خاب أمام قوة وبسالة المجاهدين ومن تبقي معهم من العثمانيين ، وقد حدثت العديد من المعارك بين المدافعين عن الولاية والغزاة الإيطاليين لها ، منها معركة شارع الشط التي حدثت في بداية الغزو، وكانت ضربة أليمه أخرجت الإيطاليين من نشوة النزهة البحرية ، وعلموا أنهم أمام شعباً لا يرغب في وجودهم ، ومستعدا للتضحية بالنفس والنفيس ، من أجل الدفاع عن دينه ووطنه ، وتعددت المعارك منها معركة أبو مليانة ، ومعركة جليانة في بنغازي ، وكانت نتائج هذه المعارك خلال السنة الأولي أي حتى تاريخ 20 سبتمبر 1912 م حسب البلاغات الرسمية (1405) قتيلاً إيطالياً ، و(2556) جريحا إيطاليا ، وأصيب عدد كبير من الجنود الإيطاليين بمرض الكوليرا والتيفوس والحمى بلغ عددهم (17429) شخصاً ،[28] وكل هذه النتائج الغير متوقعة من الجانب الإيطالي أدت بالتالي إلي ردت فعل إزاء الأهالي المسالمين ، لاسيما من النساء والأطفال والشيوخ والمرضي ، فأطلقوا النار دونما رحمة ،والقي القبض على أي عربي مسلم أو عثماني أن وجد ،وسيقى هؤلاء العرب الذين كان أغلبهم من الضعفاء العجزة والمرضى،إلى السجون وعوملوا بطريقة سيئة ووحشية ،وكان من ضمن هؤلاء بعض الجنود الذين تركوا في المستشفيات للعلاج.[29]

وعلى أثر نزول هؤلاء الغزاة لأرض الوطن ،نادى منادى الجهاد(حي على الجهاد) فلب النداء المجاهدون العرب من كل حدبً وصوب في الولاية ،جنباًإلى جنب مع إخوانهم جنود الحامية العثمانية ،في قتالهم المشرف ضد الإيطاليين من أجل الدين والوطن ،[30] فكانت قيادة الجهاد في طرابلس الغرب يقودها (نشأت بك)،وفي برقة بعد أن نزل المعتدي الإيطالي بمدينة درنة في 23أكتوبر 1911م،وسمع بذلك(السيد أحمد الشريف) سرعان ما أمر بالوقوف في وجه العدو المعتدى ، والاستعداد لقتاله والتضحية بكل شئ في سبيل الوطن ،وكتب إلى رؤساء الزوايا في برقة وطرابلس وإلى شيوخ القبائل والأعيان يحثهم للعمل السريع والاستعداد لهذا الأمر الجلل ،وراسل أيضاً ملوك وزعماء العرب والإسلام يطالبهم بنجدة إخوانهم في طرابلس الغرب وبرقة

---

[027] محمد عبد الرازق مناع، جذور النضال العربي في ليبيا، ط 2 ، محمد مناع ، بنغازي،1972م، ص 19.

[028] محمد مصطفى الشركسي"احداث الحملة الإيطالية علي ليبيا 29 سبتمبر 1911–29 سبتمبر1912م" مجلة الشهيد، العدد الخامس،مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس، 1984، ص 215–226.

[029] ماكولا، مرجع سابق، ص 135–140.

[030] احمد زارم، مذكرات احمد زارم، الدار العربية للكتاب، ليبيا–تونس، 1979م، ص 16.

،ونقل مقره من الكفرة إلى الجغبوب حتى يكون قريباً من مجريات الأحداث ،[31] وبدأت حركة الجهاد في طول البلاد وعرضها ،وقد اظهر المجاهدون بسالة منقطعة النظير ،وشجاعة تعجب منها الصديق وتحير فيها العدو ،لقد سطروا في التاريخ بأحرف من نور تاريخاً مشرفاً سيظل لنا نبراساً نستمد منه العبر ،وسيذكره العدو جيلاً بعد جيل لقد قاد هؤلاء الأبطال المعارك تلو المعارك ،وقارعوا الغزاة الإيطاليين الند بالند ،رغم قلة إمكاناتهم المادية والعسكرية إلا أنهم كانوا يملكون أعظم سلاح في الوجود ،وهو عقيدتهم في دينهم وإيمانهم بقضيتهم العادلة ،لذلك ورغم كل هذا فقد كبدوالعدو خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات ،وهانت أرواحهم في سبيل الدين والوطن،وقد تحسنت أوضاع المجاهدين بفضل ما وصلهم من الإمدادات والمساعدات من إخوانهم في مصر وتونس وغيرهما من الأقطار العربية والإسلامية ولذلك تأسست مناطق دفاعية مشتركة بين العثمانيين المتبقيين من الحاميات العثمانية بالولاية ومعهم المجاهدين العرب المسلمين من أهالي الولاية،فكانت قيادة منطقة طرابلس كما أسلفت الذكر ل(نشأت بك وعلى فتحي)،ومنطقة بنغازي بقيادة (أنور باشا ومصطفي كمال)،ومنطقة الخمس ومقرها المرقب تحت قيادة (خليل بى مظفر وحسن فهمي)، ومنطقة مصراته بقيادة (حقي باشا ونورى بى) وفي طبرق بقيادة (شلبي أدهم باشا وناظم إسلام) ومقرها عين الغزالة وهؤلاء القادة الشجعان الذين استجابوا ولبوا نداء الوطن وأوامر الدين الإسلامي ، ونظموا المقاومة الشعبية ضد الغزاة الإيطاليين ،[32] وكان عماد هذه المقاومة من أهالي الولاية الذين استجابوا لنداء الدين والوطن ودعوة (السيد أحمد الشريف)إلى جهاد المعتدين، فتزاحموا وتسابقوا لهذا الشرف الكبير ، حتى أن احد الإيطاليين قال في هذا الشأن "وأصبح العرب يخرجون إلينا من كل مكان كأن الأرض تنبتهم" [33] وقامت العديد من المعارك بين الطرفين نذكر منها على سبيل المثال لاالحصر ،معركة بوملياناة يوم 15 أكتوبر 1911م، ومعركة المنشية يوم 23 أكتوبر ،ومعركة سيدي المصري يوم 26أكتوبر من نفس السنة ، ومعركة الهانئ يوم 26 أكتوبر 1911م، ومعركة هوى الزردة في 12 نوفمبر 1911م،ومعركة طبرق يوم 27أكتوبر من نفس السنة ،[34] وقد تجلت في هذه المعارك صلابة وشجاعة العرب والعثمانيين في التصدي للجيوش الإيطالية الغازية التي لم تستطع توسيع نطاق احتلالها ،وبقيت على ما هي عليه من احتلال الشريط الساحلي ،ولم تحسم هذه القوات أمر الاستيلاء على البلاد،ولذلك استدعى قائد الجيوش الإيطالية إلى روما لمناقشة

---

[31] الاشهب،برقة العربية امس واليوم،مصدر سابق،ص 255.

[32] يوسف البر غثي" التعاون الليبي التركي لصد الغزو الإيطالي" مجلة الشهيد، العدد الثالث، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،طرابلس،1982م، ص ص 48-49.

[33] الزاوي، جهاد الابطال، مصدرسابق، ص 104.

[34] مصطفى حامد رحومة، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي 1911-1912م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م، ص ص 137، 247.

الأسباب التي أدت إلى فشل الحملة من تحقيق أهدافها ،وعجزها عن القضاء على هؤلاء البدو بكل مالديها من قوة في العتاد والعدة ،ولذلك قال (جيوليتى) رئيس وزراء إيطاليا اثر هذه المقابلة في شخص (كانيفا)"أنه يفتقر إلى نوع من المبادرة ،وأنة لا يقدر تقديراً كافياً المبررات السياسية الخارجية ،والتي تشير بالعمل السريع تجنباً لإشكالات وتعقيدات يمكن إن تنشأ في أية لحظة من جراء حرب تمس مصالح أخرى متعددة:لقد كان تقدير كانيفا منحصراً بصفة خاصة في الجانب الحربي المحلى "[35] ،ولذلك اضطرت الحكومة الإيطالية إلى استبدال الجنرال (كانيفا) القائد العام للقوات الإيطالية بولاية طرابلس الغرب وبرقة ،وقسمت القيادة الإيطالية إلى قسمين الأول بإقليم طرابلس الغرب تحت قيادة الجنرال (ساكنى)، والثاني في إقليم برقه بقيادة الجنرال (بريكولا) ،[36] وهذا مما يبرهن على أن القوات الإيطالية قد فشلت فشلاً ذريعاً،في احتلال البلاد في الوقت المناسب وحسب الخطة المرسومة ،وذلك بسبب قوة وعزيمة المجاهدين ،وإصرارهم على تطهير البلاد من المستعمرين ولو أدى ذلك إلى استشهاد نصف عددهم في سبيل هذه الغاية السامية والنبيلة.

وفى هذه الفترة أصدرت السلطات الإيطالية قرارا بضم ولاية طرابلس الغرب وبرقة للتاج الإيطالي، في 5 نوفمبر 1911م،رغم أن القوات الإيطالية لم تستطع التقدم عن الشريط الساحلي الذي احتلته أول الأمر ،وكما إن القوانين الدولية لا تسمح بضم أية دولة لأي مستعمرة ما لم تكمل احتلالها ، وإيطاليا في هذا الوقت موجودة فقط على الساحل، ومهدده في نفس الوقت من المجاهدين الذين وقفوا أمام أي توسع جديد للإيطاليين،علماً بان بريطانيا كانت حينذاك لها ما يقارب الثلاثين سنة في مصر ،ولم تعلن ضمها إلى السيادة البريطانية ،إذا لماذا أقدمت إيطاليا على هذا الإجراء وفي هذا الوقت بالذات ؟ ولذلك لاحظنا أن من الأسباب الوجيهة التي جعلت إيطاليا تقدم على هذا الضم مايلي :

أولا:أرادات السلطات الإيطالية وضع الدولة العثمانية أمام الأمر الواقع ،بحيث ترضخ وتذعن من خلال اعترافاً رسمياً بأن ولاية طرابلس الغرب وبرقة أصبحت تحت السيادة الإيطالية،ولكن شيئا من ذلك لم يحدث لأن الدولة العثمانية لن تتنازل بهذه السهولة عن أخر ولاياتها في الشمال الإفريقي .[37]

ثانياً: برغم من فشل الإيطاليين في التقدم لاحتلال البلاد أمام قوة المجاهدين الذين كان يصل رصاصهم إلى دور الحكومة في مدينة طرابلس،إلا أنهم كانوا حريصين كل الحرص على أن

---

[35] جوليتي، مصدر سايق، ص 96.

[36] البرغثي"التعاون الليبي التركي لصد الغزو الإيطالي" مرجع سابق، ص 50.

[37] باولو مالتيزي، ليبيا ارض الميعاد، ت عبد الرحمن العجيلي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1981م، ص 249.

يظهروا أمام الأروبيين بمظهر المنتصر. [38]

ثالثاً: أرادت الحكومة الإيطالية تجنب خطر الإصغاء إلى أصحاب المصالح في الولاية من الدول الأوربية ،لأن ذلك قد يؤخر الاحتلال الإيطالي للولاية أو حتى قد ينهي أمال إيطاليا في الحصول عليها نهائيا، من خلال مبادرات الصلح من هذه الدولة أو تلك ،لذلك رأى جيوليتى "أن الوسيلة السليمة لقطع الطريق على هذا الخطر ،هي أن نضع الدول الكبرى أمام الأمر الواقع ،وقد اتجهت نحو هذه الغاية بالمرسوم الملكي الصادر في 4نوفمبر ،والذي يعلن ضم ليبيا إلى السيادة الإيطالية المطلقة ".[39]

رابعاً: رأى الساسة الإيطاليون أن أي حل أخر يترك شيئاً للسيادة العثمانية في الولاية ،سيظل مصدر خطر دائم بسبب النزاع بين الإيطاليين والعثمانيين ،والتي قد تتسع وتشمل دولاً وشعوباً أخرى لاسيما الدول الأوربية .[40]

خامساً: كان لابد للحكومة الإيطالية من رفع الروح المعنوية لدى الأمة الإيطالية وجنودها،والتي انهارت وانهزت أمام صلابة وشجاعة المجاهدين ،حيث قال كانيفا قائد القوات الإيطالية لحكومته "أذا أردتم نصراً باهراً فإما إن تبحثوعن قائد غيري،أو اطلبوه بعيداًعن صحراء طرابلس "[41] وهذا مايؤكد عن الروح الأنهزامية التي منيت بها القوات والأمة الإيطالية ،من عجزهم عن احتلال البلاد بالسرعة التي كانوا يتوقعونها .

الاتفاق العثماني الإيطالي (معاهدة أوشى –لوزان 1912):-

عندما عجزت إيطاليا بكل ما لديها من ترسانة للأسلحة الحديثة ، وجيوشها الجرارة التي كانت بالآلاف،من حسم قضية الاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب وبرقة ، وأكد هذا العجز رئيس وزراء إيطاليا جيوليتي وبرره بقوله " إن قواتنا بتقدمها وزحفها إلى هذه المناطق، تعرض نفسها للمتاعب والخطر ، بسبب وعورة الأرض وقلة المياه ونقص كافة المصادر ، حيث تستطيع فصائل العدو الخفيفة الاختفاء أمام أية حركة من حركاتنا "[42]، لقد برر هذا الاستعماري عدم تقدم القوات الإيطالية من مواقعها على الساحل إلى داخل الولاية، لمخاطر التضاريس ، ونقص كافة المصادر ، ويا للعجب فكيف يغزو جيش بلدا أخر بدون أن يكون مكتمل العتاد والعدة ؟! وفي حقيقة الأمر لقد كانت القوات الإيطالية كاملة العدة والعتاد ، من أسلحة بحرية وبرية وجوية التي دخلت الحروب لأول مرة في التاريخ فأين هذا النقص ؟ وإذا ما قارنا القوات الإيطالية الهائلة

---

[38] الزاوي، جهاد الابطال، مصدر سابق، ص 107.

[39] جيوليتي، مصدر سابق، ص91.

[40] مالتيزي، مرجع سابق، ص 251.

[41] الزاوي ، جهادالابطال، مصدر سابق، ص 127.

[42] جيوليتي،مصدر سابق،ص94.

، أمـام تسـليح المجاهـدين المتواضـع فإننـا لا نجـد أي وجـه للمقارنـة علـى الإطـلاق ، إلا أن المجاهدين يملكون سلاح الإيمان بالله عز و جل و عزمهم الأكيد على تطهير بلادهم من المعتدين ، وهؤلاء المجاهدون هم العقبة الحقيقية التي كانت تواجه القوات الإيطالية و تمنعها من أي تقدم ، بل كانت في أحيان كثيرة تهدد الغزاة داخل حصونه وخطوط دفاعاته ، الأمر الذي جعل الحكومة الإيطالية تبادر بالضغط على الدولة العثمانية ، باعتبار أن المقاومة التي تتلقاها في هذه الولاية هي ممن تبقى من الحامية العثمانية في الولاية ، وهذا اعتقاد خاطئ ، لقد كانت القوات الإيطالية أمام شعب بأكمله لا يرغب في بقائها على أرضه ، ولذلك ولاعتبارات سياسية و عسكرية و معنوية ، قامت إيطاليا بمحاولات من أجل حصولها من الدولة العثمانية على اعتراف بأحقيتها في ولاية طرابلس الغرب و برقة .

ومنذ البداية كانت خطة إيطاليا في احتلال الولاية ، أن تكون هذه الحملة سريعة وخاطفة ، لا تستغرق وقتا طويلا ،إلا أن الحقيقة قد اصطدمت هذه الحملة بقوة لم يحسب حسابها ألا وهي قوة المجاهدين التي ضيقت الخناق على القوات الإيطالية ، ولذلك رأت السلطات الإيطالية أن تضع العثمانيين أمام سياسة الأمر الواقع كما أسلفنا الذكر، باستصدار المرسوم الملكي القاضي بضم ولاية طرابلس الغرب و برقة إلى السيادة الإيطالية في 5 نوفمبر 1911 م[43] غير أن هذا القرار كان من جانب واحد وهو الجانب الإيطالي فقط ، وفي نفس الوقت لم يجد تأييدا من الدول الأوربية الكبرى التي وقفت على الحياد ، فقد رأت الحكومة العثمانية أنه لا جدوى منه ما لم تحصل إيطاليا على موافقة الباب العالي بذلك ، فضلا على أن القوات الإيطالية لم تسيطر سوى على جزء من السهل الساحلي للولاية ، وإن المدافعين عن الولاية أثبتوا قدرتهم على التصدي للقوات الإيطالية[44] ولذلك رأي الساسة الإيطاليون تحويل هذه الحرب من السواحل الإفريقية الشمالية إلى سواحل وثغور الدولة العثمانية ، من أجل إجبارها على عقد الصلح معهم ، حيث قال جيوليتي في هذا الخصوص " انه يحتم علينا تقريب الحرب إلى أشد المواقع التركية حساسية ، وذلك لإفهام تركيا أنها بإصرارها على إطالة أمد الحرب التي تحدد مصيرها ، إنما تعرض نفسها لمجازفات خطيرة وجدية "[45] ولذا قامت القوات الإيطالية بمهاجمة موانى ولايات الدولة العثمانية مثل موانى بيروت والحديدة والدردنيل ، واحتلال جزيرة رودس،[46] ونظرا للتطورات الجديدة على مجريات الإحداث ، وخوف الدول الأوربية الكبري من تفاقم الوضع لا سيما في منطقة البلقان رأت أن تتدخل لحل هذا النزاع عن طريق الحلول الدبلوماسية ، وبالفعل

---

[43] الزاوي ، جهاد الابطال ، مصدر سابق ، ص 128.

[44] محمد عبد الكريم الوافي ، الطريق الي لوزان -الخفايا الدبلوماسية و العسكرية للغزو الإيطالي لليبيا ، دار الفرجاني ، طرابلس، 1977م، ص ص 147-148.

[45] جيوليتي ، مصدر سابق ، ص98.

[46] أمين سعيد ، ثورات العرب في القرن العشرين ، القاهرة، 1936م ، ص 153.

تقدمت روسيا بمشروع صلح بين الدولتين العثمانية والإيطالية ، إلا أن الدبلوماسية الإيطالية لم تقبل مقترح (سازونوف)[*] ، وأكدت الحكومة الإيطالية في أي تسوية مع السلطات العثمانية أن تعترف الأخيرة بالسيادة الإيطالية على كامل ولاية طرابلس الغرب و برقة،[47] وهذا جوهر ولب أي اتفاق يبرم معها ، وكان الرد العثماني على شروط إيطاليا التي قدمها سفراء انجلترا و فرنسا وألمانيا والنمسا وروسيا في شهر مارس 1912 م ، يحمل كثيرا من الاعتدال و شكر مساعي هذه الدول من أجل الصلح بين الدولتين العثمانية والإيطالية ، غير أن الدولة العثمانية لم تقبل شروط إيطاليا واشترطت هي الأخرى شروطا من أجل الوفاق على هذا الصلح ، منها السيادة الكاملة للسلطان على ولاية طرابلس الغرب وبرقة ، وسحب الجيوش الإيطالية منها ، مع منح إيطاليا امتيازات اقتصادية في الولاية،[48]وتقدمت الدول الأوربية الكبري سالفة الذكر بالعديد من الاقتراحات والمبادرات منها مقترح لدول الوفاق الثلاثي بريطانيا وفرنسا وروسيا، وكانت هذه المبادرات تعتبر ميتة في مهدها لأن شروطها تخالف الشروط العثمانية والإيطالية على حد سواء ، وعليه رأت الدول الأوربية الكبري أن تباشر بالضغط على الدولة العثمانية ، وإبلاغها أن ولاية طرابلس الغرب وبرقة أصبحتا خارج نطاق السيادة العثمانية ، ولابد للعثمانيين من إنهاء هذه الأزمة والخروج منها بوضع مشرف لهم ، يضمن كرامتهم مع المسلمين عموما ومع أهل الولاية على وجه الخصوص،[49] إلا أن الدولة العثمانية ظلت متمسكة بشروطها أمام أي مقترح أو ضغط من هذه الدول ، لذا أيقن الإيطاليون أن إجبار العثمانيين لا يكون إلا بضرب مصالحها الحيوية في عقر دارها ، ولأجل ذلك لابد أن تحصل على موافقة الدولة الأوربية الكبري ، وبالفعل تحصلت على الموافقة بعد عناء طويل خصوصا مع النمسا التي اشترطت عليها الأخيرة ألا تبق في هذه الموانى والجزر بعد توقيع معاهدة الصلح مع العثمانيين،[50] و أثر هذه الموافقة الأوربية هاجمت سفن الأسطول الإيطالي مدخل الدردنيل في 19 ابريل 1912 م ، وحتى يوم 13 مايو من نفس السنة كانت إيطاليا قد احتلت ثلاث عشرة جزيرة من جزر الدوديكاينز ، ومع هذا فقد استمرت الدولة العثمانية متمسكة بحقوقها في ولاية طرابلس الغرب وبرقة،[51] وردت الحكومة العثمانية على هذا الاحتلال بمرسوم يطرد الرعاية الإيطاليين من الإمبراطورية العثمانية ، والبالغ عددهم نحو خمسين ألف نسمة،[52] واستمر الموقف العسكري كما هو ولم يتغير في ولاية طرابلس الغرب وبرقة على الرغم من المحاولات الإيطالية لزج المزيد من جنودها بغية إنهاء هذه

---

[*]سازونوف : وهو وزير خارجية روسيا ، سنة 1911 م.

[47] العرفاوي ، جـ2 ، مرجع سابق ، ص 177.

[48]الزاوى،جهاد الابطال،مصدر سابق،ص ص142-143.

[49]هنرى ميخائيل،العلاقات الإنجليزية الليبية،الهيئة العربية العامة للنشر والتوزيع،القاهرة،1970م،ص37.

[50]العرفاوى،ج2،مرجع سابق،ص211-219.

[51]الزاوى،مصدر سابق،ص143.

[52]جيوليتى،مصدر سابق،ص107.

الحالة واحتلال البلاد[53]،ورغم الضغوطات الأوربية التي مورست على الدولة العثمانية ، وما تقوم به القوات الإيطالية من احتلال الجزر والموانى العثمانية ، إلا أن الحكومة العثمانية استمرت على موقفها ، لذلك أخذت السلطات الإيطالية تغذي وتمد الحركات الانفصالية بكل ما يلزم للانفصال عن الدولة العثمانية وإرهاقها ، وبالتالي ترضخ مجبورة على توقيع الصلح مع إيطاليا ، حيث قال جيوليتي في هذا الصدد: " الشيخ العربي السيد الإدريسي الذي استطعنا أن نضمن لأنفسنا نوعا من التحالف معه "،[54] ولذلك أخذت الفتنة طريقها إلى الدولة العثمانية ، بسبب الضعف الذي أصابها من اثر التدخلات الأجنبية (الامتيازات الأجنبية) وسيطرته على الاقتصاد فيها، وكثرت المؤامرات الحزبية والطائفية، واشتداد النزاع بين الاتحاديين ولأتلافيين، واندلاع لهيب الثورة الداخلية في ألبانيا وكذلك حوادث البلقان، حيث أعلن الجبل الأسود الحرب على العثمانيين وتبعه بعد ذلك بقية دول البلقان وأصبحت تهدد البلاد، ولذا رأت الحكومة العثمانية التي كان يرأسها (سعيد باشا) الدخول في مفاوضات مع الحكومة الإيطالية، لعلها تصل إلى أن تهدي الأوضاع التي أصبحت من السوء بحيث أخذت تهدد بفوضى عارمة ، قد تزيل الإمبراطورية العثمانية، و تصبح اثر بعد عين، وقد كان لهذه الفتن التي أصابت كيان الإمبراطورية المتهالك اكبر الأثر في تسهيل مهمة المفوضين الإيطاليين في أوشي – لوزان[55]، وبدأت المحادثات بين العثمانيين والإيطاليين والتي توصلت إلى إبرام السلم بين البلدين عن طريق مبادرة من جيوليتي في أوائل شهر ابريل 1912 م، والذي كان لدية الرغبة الأكيدة في إنهاء احتلال ولاية طرابلس الغرب وبرقة ، وكان للدور المهم الذي قام به كل من (بارنارد ينو نوجار) مدير الشركة التجارية للشرق بالقسطنطينية ، والذي كان يتمتع بتقدير شخصيات مستنفذة في الدولة العثمانية وكذلك (جوسبي فولبي) قنصل إيطاليا بصربيا ومستشاراً خاصاً لجيوليتي في شؤون الدولة العثمانية ، ولذلك استطاع (ينونوجار) أن يمهد لزيارة (فولبي) إلى العاصمة العثمانية بموافقة الحكومة الإيطالية ، وقد خلصت زيارة فولبي إلى أن الحكومة العثمانية قد اعترفت بأهمية تفاهم الجانبين دون أي تدخل أو توسط من أي طرف أخر ، ورفع تقريره إلى حكومته في 20 يونيو 1912 م ، وقد بدأت المفاوضات بين وفدي البلدين بشكل سري في مدينة لوزان السويسرية في 12 يوليو 1912 م، غير أن هذه المفاوضات تعثرت من جديد ، وقامت محادثات أخري بين الطرفين في 13 أغسطس 1912م مع وفد عثماني مكون من (ناجي باي و فخر الدين باي)، وضم الوفد الإيطالي كلاً من (فولبي و نوجار) السالفا الذكر بالإضافة إلى (بيترو بارتولينو) وزير الإشغال العامة ، وخلال هذه المحادثات قدم الوفد العثماني عدة مقترحات

---

[53] مالتيزى،مرجع سابق،ص ص397-398.

[54] جيوليتى،مصدر سابق،ص110.

[55] فرنشيسكو مالجيري ، الحرب الليبية (1911- 1912) ، ت وهبي البوري ،الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ،1978 م،ص 423.

ولكن الإيطاليين رفضوها مؤكدين أن لا تنازل للسيادة الإيطالية عن طرابلس الغرب وبرقة ، وكادت أن تفشل هذه المفاوضات،[56]لولا تدخل جيوليتي بخطة تنص على " أن تعلن الحكومة التركية استقلال سكان ليبيا ، وتعين مندوباً دينيا للخليفة بإجراء فردي من جانبها "،[57] وبذلك انتهت أزمة السيادة بين البلدين على ولاية طرابلس الغرب وبرقة ، فعندما تعطي الدولة العثمانية استقلالاً لولاية طرابلس الغرب وبرقة، فهذا يعني ضمنيا أن البلاد أصبحت تحت السيادة الإيطالية ، حسب رأي ساستهم بناءا على المرسوم الملكي بهذا الخصوص الصادر في نوفمبر 1911 م ، ولم يبق على توقيع معاهدة الصلح بين البلدين إلا تعديلات بسيطة انتهت بتوقيع معاهدة أوشي – لوزان في شهر أكتوبر 1912 م .

تداعيات المعاهدة العثمانية الإيطالية على المجاهدين:-

انسحبت الدولة العثمانية من ولاية طرابلس الغرب وبرقة ، تاركة الليبيين يقاومون المعتدي بمفردهم ، والحق يقال أن الضباط العثمانيين في منتهي الشجاعة ، وعلى مستوى عالٍ من التدريب ، وعلى جانب كبير من الإخلاص ، ولكن الإهمال والضعف كان في الدولة العثمانية ووزاراتها ،[58] حيث اصدر السلطان العثماني فرمان منح فيه أهل الولاية استقلالاً داخليا تاماً ومطلقاً ، على أن يعين ممثلاً له في البلاد بلقب (نائب السلطان) مهامه حماية المصالح العثمانية ،[59]وأعقب هذا الفرمان منشور ملك إيطاليا إلى سكان الولاية، يذكرهم فيه أن بلادهم خاضعة للسيادة الإيطالية ، ويعفو بدوره عن الأهالي الذين يستسلمون للسلطات الإيطالية ، ويعدهم بأن يحافظ على شعائر الدين الإسلامي ، وأيضاً يذكرون اسم جلاله السلطان بصفته خليفة المسلمين في الصلوات العامة[60] ،ورغم أن الجانب الوطني لم يكن موجوداً أثناء هذه المحادثات والمفاوضات التي جرت بين الدولة العثمانية وإيطاليا ، وبناءاً على مستجدات الأمور بصدور قرار الاستقلال الذاتي من جانب السلطان العثماني ، فقد كانت هناك ردة فعل قوية من جانب المجاهدين إثر تخلي الإمبراطورية عنهم ، مما ثبط من عزمهم في مواصلة الكفاح بادئ الأمر، ولذلك انقسم المجاهدون في طرابلس الغرب إلى فريقين ، الأول رأي مواصلة الجهاد ضد الإيطاليين بقيادة سليمان الباروني، والفريق الثاني بقيادة الهادي كعبار رضخ للأمر الواقع وأراد أن يفاوض الطليان حسب نص المعاهدة(أوشي –لوزان 1912 م) لاستكمال ما عساه أن يحققه من المطالب الاستقلالية ،[61] ورغم ما حدث من اختلاف بين الزعامات الوطنية إلا أن معظمهم

---

[56]العرفاوى،ج2،مرجع سابق،ص244-249

[57]جيوليتى،مصدر سابق،ص140

[58]زارم ، مصدر سابق ، ص 16.

[59] شوقي الجمل ، تاريخ كشف افريقيا و استعمارها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1971م ، ص 376.

[60]الزاوى،جهادالابطال،مصدر سابق،صص151-152.

[61]أحمدمدلل"مقاومة الليبيين للاستعمار العالمي"مجلة الشهيد،العددالثالث،مركزجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،طرابلس،1982م، ص29

أرادوا مواصلة حركة الجهاد و" تشكيل حكومة وطنية ، تتولي أمور البلاد و تنظيماتها ، وتهيئ البلاد بإمكاناتها الخاصة ، لمواصلة منازلة الإيطاليين المستعمرين ، إلى أن تثوب دولة إيطاليا إلى رشدها وتعترف باستقلال البلاد "[62].

أما في برقة فقد وقع خبر الصلح بين الدولة العثمانية والدولة الإيطالية على المجاهدين بأخف مما وقع على المجاهدين بطرابلس ، وذلك لأن أمر المقاومة منذ نزول القوات الإيطالية على سواحل الولاية لاسيما ساحل مدينة درنة ، تولي (السيد أحمد الشريف) قيادة مهام الجهاد وتنظيمه، وهي شخصية وطنية مستقلة ، ليس لها أي ارتباط رسمي بالسلطات العثمانية ، بل إن هذه السلطات كانت تسعى لكسبها إلى جانبها لما لها من تأثير على رؤساء العشائر ومشايخ القبائل الذين يدينون له بالولا ء ، نظرا لمركزه الديني والعقائدي الممثل في الدع وة السنوسية،[63]ورغم أن ظاهر الأمر قبل توقيع معاهدة الصلح بين العثمانيين والإيطاليين كان المسئول عن جبهات القتال في برقة (أنور باشا) ، إلا أنه كان يستمد هذه القيادة من موافقة (السيد أحمد الشريف) ، وعندما صدرت الأوامر من الدولة العثمانية إلى القادة العثمانيين بولاية طرابلس الغرب وبرقة بوقف القتال ومغادرة الولاية ، كان أنور باشا احد هؤلاء القادة لذا بادر على الفور لمقابلة السيد أحمد الشريف في الجغبوب ليتدارس معه المواقف على ضوء المستجدات ، وكان رأى السيد أحمد الشريف في الصلح الذي قام بين العثمانيين والإيطاليين واضحاً وثابتاً في كتابه الذي بعث به إلى أنور باشا في درنة ، حيث جاء فيه " أما بعد فقد بلغنا أن دولتنا العلية أيدها الله ، ستتفق بإشارة من الدول على إعطاء طرابلس إلى القوم الطغاة ، أن دماء أبنائنا لا زالت تراق على أديم الصحراء، فداء للدولة والدين ، فلا نقبل صلحاً بوجه من الوجوه ، وليكن هذا في علمكم من الآن فنحن والصلح على طرفي نقيض ، وإنما أقول في الختام إن هذا الصلح قد يسبب نفور المسلمين في جميع الأقطار من الدولة العثمانية ، والسلام عليكم ورحمة الله "[64]، وعليه فقد تولي السيد احمد الشريف زمام أمور الجهاد بنفسه ، بعد أن خلت الساحة من دور العثمانيين ، وانتقل من الجغبوب إلى العزيات حتى يكون قريباً من الأحداث ،[65] وإثر وصوله إلى العزيات أخذ ينتقل بين معسكرات المجاهدين حول سيدي عزيز وسيدي القرباع بالقرب من مدينة درنة ، قامت في تلك الأثناء معركة شديدة وعنيفة عرفت لدي المجاهدين (بيوم الجمعة 16 مايو 1913 م) وانتصر فيها المجاهدون انتصاراً كبيرا على الإيطاليين حيث وصل قائد المجاهدين إلى ميدان القتال وهنأ المجاهدين بهذا النصر ، ومن ثم

---

[62]زارم،مصدر سابق،ص18.

[63]محمد فؤادشكرى،السنوسية دين ودوله،دار الفكر العربى،القاهرة،1948م،ص138.

[64]الأشهب،برقة العربية امس واليوم،مصدر سابق ،ص277.

[65]مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب،ت عبدالمولى صالح لحرير،مراجعة حبيب وداعه الحسناوي،مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي،طرابلس،1979م،ص ص27-28.

أخذ يتفقد معسكرات المجاهدين من العزيات حتى أجدابيا ينظم المجاهدين ويحمسهم ويقوي من روحهم المعنوية،[66] وكان متحمسا لقتال الطليان وفي هذا المقام نذكر قولته الشهيرة ودعوته للجهاد بقوله " والله نحاربهم ولو لوحدي، بعصاتي هذه"[67]،واستمر القتال بين الطرفين في كل من برقة وطرابلس ، حتى يكاد لا يمر يوماً دون معركة هنا أو هناك ، وكان الكر والفر سجالا بينهما ومن أهم المعارك في هذه الفترة معركة (جندوبه 23مارس 1913م)،[68] ومعركة (أبي هادي 1915 م) التي شارك فيها نائب السيد أحمد الشريف (الشيخ صفي الدين)،وكانت خسائر الإيطاليين بها فادحة في الأرواح والمعدات.[69]

ورغم تقدم قوات العدو الإيطالي في هذه الفترة بفضل جيوشه الجرارة وأسلحته الحديثة الفتاكة ، واستيلائهم على العديد من المناطق في البلاد كالخمس وزليطن ومصراته وورفله وترهونة وزوارة ، والجفرة وفزان وسرت ، إلا انه دفع الثمن غاليا بخسائره في الأرواح والمعدات[70]،ومع هذا التقدم لم يستسلم المجاهدون،وقاتلوا العدو وخاضوا معه العديد من المعارك ، والتي من أبرزها معركة تجلت فيها روح المقاومة الوطنية، وحسن تخطيطها وهي معركة (القرضابية 28 – 29 أبريل 1915 م)، ومما تجدر الإشارة إليه في هذه المعركة اشتراك القوى الوطنية فيها لأول مرة من شرق البلاد(برقة)ومن غربها (طرابلس)، وقد قاد المعركة نائب السيد أحمد الشريف في المنطقة الغربية(الشيخ صفي الدين السنوسي)، وكانت لهذه المعركة آثار سيئة على القوات الإيطالية المهزومة ، فقد بلغت خسائرها في الأرواح بين قتيل وجريح حوالي تسعمائة وثمانية وثلاثين من أصل ثلاثة ألاف وثلاثة وسبعين مقاتل في هذا الجيش ، ناهيك عن المعدات العسكرية والتموين التي استولي عليها المجاهدون في هذه المعركة ، وفي هذا الوقت دخلت إيطاليا في خضم الحرب العالمية الأولي ، إلى جانب بريطانيا وفرنسا ضد دول الوسط والتي من بينها الدولة العثمانية .[71]

أبعاد الحرب الكونية الأولي على الوضع فى ولاية طرابلس الغرب و برقة 1914 – 1918 م:-

بعد قيام الحرب العالمية الأولي كانت الدولة العثمانية والدولة الإيطالية تقفان وجهاً لوجه،فإيطاليا انضمت الى الحلفاء،بينما العثمانيون انضموا الى دول الوسط، ومن الملاحظ أن إيطاليا في هذه الفترة بالنسبةإلى حربها في ولاية طرابلس الغرب وبرقة ، اضطرت إلى سحب

066الأشهب،برقة العربية، مصدر سابق،ص270.

(67)عبدا لمالك بن على،الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية،القسم الثاني،مطبعة دار الجزائرالعربية،دمشق،1966م،ص23.

068الزاوي،جهادالابطال،مصدرسابق،ص170.

069الأشهب،برقة العربية، مصدرسابق،ص295.

070المصدر نفسه،صص292-293.

071 احمد عطية مدلل " الموقف الوطني وأثره في عملية التقهقر الإيطالي " ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،مرجع سابق ، ص ص 171 – 172.

قواتها من أغلب الجهات التي احتلتها في الدواخل،وتمركزت علي الساحل مكتفية في هذه المرحلة بالمواقع الساحلية ، كما إن سياستها في هذه الفترة كانت تميل إلى مهادنه المجاهدين في الولاية ، والسبب في ذلك أن إيطاليا بدخولها الحرب الكونية الأولي كان لابد لها من قوات وعتاد لخوض غمار هذه الحرب، وبطبيعة الحال إن هذه القوات وهذا العتاد كان معظمه موجوداً في ولاية طرابلس الغرب وبرقة، ويستخدم ضد المقاومة الوطنية، ولذلك اضطرت إلى سحب أغلب هذه القوات والزج بها في الحرب الدائرة في أوربا بصفة خاصة هذا من ناحية، ومن جهة أخري رأت الحكومة الإيطالية أن من الحكمة عدم فتح جبهتان في آن واحد، لأن ذلك سيؤدي بها حتما إلى ضياع هيبتها من أوربا باعتبارها دولة عظمى، وضياع ارثها العثماني (ولاية طرابلس الغرب وبرقة) في ذات الوقت حاولت أن تتفاهم مع السيد أحمد الشريف قائد الجهاد إلا أنه رفض أي تفاهم مع الإيطاليين إلا بخروجهم من البلاد،[72] ومن مآثر قوله في الرد على الوفود التي ترد تباعاً إليه قوله : إنني لا أتفاوض مع إيطاليا في بلادي، ولا اتفق معها على تنازلي عن شبر واحد من بلادي، ولا أحيد عن أحد أمرين إما تحرير الوطن وإما الموت في سبيل ذلك،ولأن الوسطاء لم يفلحوا مع زعيم المجاهدين في إغراءه بالمال والمنصب لذلك تطلعت السلطات الإيطالية إلى خديوي مصر (عباس الثاني) من أجل التوسط بين إيطاليا والسيد أحمد الشريف، والأخير كانت ردوده دائما أن لا تفاوض مع إيطاليا إلا أن تخرج مدحورة من وطني، ومن الردود التي بعث بها إلى الخديوي في مصر قصيدة نذكر أبياتاً منها يقول فيها :

إلى سيد سامي المقام معظم همام كبير في الملوك شهير
لقد نال توفيقاً ونال مراتبا ونال مقاما لم ينله أمير

إلى قوله:

ولا تنظرن الصلح يوما فكم أتا كتاب بها الأمر منك يشير.[73]

وفي خضم الحرب الدائرة في القارة الأوربية التي أخذت نيرانها تقترب من البلاد العربية شيئا فشيئا ، وأخذت تلقي بظلالها على بلادنا ، لذا زار البلاد وفد من الدولة العثمانية مبعوثا إلى السيد أحمد الشريف يضم (نوري باشا) شقيق وزير الحربية (أنور باشا) وآخرين من طرف السلطان العثماني الذي قرر منحة منصب (نائب السلطان في إفريقيا ورئيسا للمجاهدين فيها) ، وله مطلق الصلاحيات التي تمنح للسلطان سواء كانت مدنية أم عسكرية ولم تكن في حقيقة الأمر هذه الصلاحيات السلطانية هي الهدف الأساسي لهذا الوفد ، فلقد كانت غاية هذا الوفد مطالبة السيد أحمد الشريف بمهاجمة القوات الإنجليزية بمصر، إلا أن قائد المجاهدين كان يعلم أن مهاجمة هذه القوات لا فائدة من ورائها، لأن حربة الحقيقية في بلاده مع الإيطاليين ،ومن

072 ابن علي ، القسم الثاني ، مصدر سابق ، ص 36 – 41.
073 الاشهب ، برقة العربية امس و اليوم ، مصدر سابق ، ص ص 306 – 307.

جهة أخري أن أوضاع المجاهدين لا تسمح بمثل ذلك الهجوم بسبب الظروف المحيطة بهم من طول أمد الحرب مع الإيطاليين والأمراض الفتاكة وشدة العيش التي سببتها سنون القحط والجفاف، فضلا على أن الحرب مع الإنجليز يعني إقفال الحدود المصرية والتي تعتبر الملجأ الوحيد للمجاهدين وأهل البلاد، وفي نفس الوقت فقد كان يري السيد احمد الشريف أن السلطان العثماني خليفة للمسلمين يجب طاعته، فأصبح في حالة مد وجزر مع الوفد العثماني، إلا أنه كان أقرب إلى عدم مبادأة الإنجليز بالحرب،[74] ومما يؤكد ذلك الرد الذي بعث به إلى وزير الحربية في الدولة العثمانية أنور باشا بتاريخ 29 صفر 1335 هـ – 1915 م ،حيث قال " ... حرب يأتيك (ويقصد به حرب الطليان)، وحرب تأتيه (يقصد به حرب الإنجليز)، فالحرب الذي يأتيك يجب عليك مدافعته بأي حال كانت والحرب الذي تأتيه يجب عليك الاستعداد له "[75]، ولما علم نوري باشا وبعض الضباط العثمانيين برغبة السيد احمد الشريف في عدم مهاجمة الإنجليز في الوقت الراهن، لذلك عملوا في الخفاء لإقحام السيد أحمد الشريف في حرب الإنجليز، وبالفعل فإن هذه الدسائس اضطرته إلى الدخول في حرب مع الإنجليز في نوفمبر 1915 م، وتواصلت حتى مارس 1916 م حيث وصلت قوات المجاهدين فيها إلى منطقة سيدي براني وفيها تمكن الإنجليز من رد الهجوم بهجوم معاكس استرد فيه الأراضي حتى منطقة السلوم، وكان من آثار هذه الحرب إغلاق الحدود المصرية، مما كان له الأثر السيئ في زيادة الأوضاع الاقتصادية سوءا في برقة[76]، وبعد نهاية الحرب مع الإنجليز سافر السيد أحمد الشريف إلى تركيا ، وتسلم القيادة من بعده السيد إدريس السنوسي .[77]

ظروف مهادنة العرب الليبيين للإيطاليين 1916 – 1920 م:-

لقد كانت هذه المفاوضات أثناء وعقب الحرب العالمية الأولي ، تلك الحرب التي دخلتها إيطاليا واضطرتها كما أسلفنا الذكر لسحب قسم كبير من قواتها ومعداتها الموجودة بولاية طرابلس الغرب وبرقة، والتي كانت تقاتل بها الليبيين، وأمام هذه الأحداث رأت السلطات الإيطالية أن من الحنكة والكياسة في هذا الوقت أن تهادن العرب المسلمين في هذه الولاية، ولذلك قامت بالتفاوض معهم في كل من الجبهة الغربية (طرابلس) ، والجبهة الشرقية (برقة)، وقد أحاطت بهذه الفترة (فترة الهدنة) ظروف قاسية ،أجبرت كلا الفريقين لعقد اتفاق من أجل استرداد الأنفاس ومعالجة آثار تلك الظروف القاسية والصعبة على أهل الولاية، وأصبحت الأحوال تسير فيها من

---

074 ابن علي ، القسم الثاني ، مصدر سابق ، ص 40-42.

075 الاشهب ، برقة العربية امس و اليوم ، مصدر سابق ، ص 314.

076 مصطفي علي هويدي ، " تأثيرات الحرب العالمية الأولي على حركة جهاد الليبيين " ضمن بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 - 1943 , مرجع سابق ، ص ص 194 - 195.

077 محمد الطيب الأشهب ، عمر المختار ، القاهرة ، 1957م ، ص 48.

سيء إلى أسوء مما اضطرهم وهم كارهين إلى مفاوضة الإيطاليين –فما هي هذه الظروف التي أجبرتهم على ذلك ؟ .

أولاً: لقد دار الزمان دورته ولعبت الظروف دورها، وأصبحت الأوضاع في الولاية سيئة للغاية، فقد أمست البلاد في فقر مدقع، بسبب حبس المطر لسنوات متتالية، وهو السبيل الوحيد الذي يعتمد عليه آهل الولاية اعتمادا كليا في زراعتهم، وتربية حيواناتهم،[78] و لذلك أصبحت الحالة مزرية لدرجة أن البشر في هذه الفترة من شدة الجوع القاتل اضطروا إلى أكل لحوم الخيل والبغال والحمير،[79] الأمر الذي تنفطر له القلوب وتقشعر منه الأبدان، وبهذا الصدد يتحدث نائب قنصل بريطانيا في بنغازي لحكومته عن أحد سنوات القحط والجفاف، بأن البلاد فقدت جزءا كبيرا من ثروتها الحيوانية، ووضعها الاقتصادي لا يبشر بالخير، وان العائلات الميسورة الحال في الحالات العادية، اضطرت إلى أن ترهن ممتلكاتها كضمان لحصولها على قرض،[80]وكل هذا يؤكد أن الأهالي في هذه الفترة العصيبة كانوا في أشد الحاجة لمن يغيثهم من هذا الجوع القاتل والفقر المدقع.

ثانيـــاً: كما تعرض الليبيون إلى غزو أشد خطراً من الغزو الإيطالي ألا وهو غزو الأمراض الفتاكة والخطيرة، الناتجة عن شدة الفقر والجوع المهلك، فضلا عن غياب الرعاية الصحية بل قل انعدامها، لأن هذه الأمور لا يمكن الالتفات إليها إلا في الأوقات التي يكون فيها الاقتصاد جيداً والأمن مستتباً ، بعكس هذه الفترة التي كان فيها المجتمع الليبي يقاتل الغزاة الإيطاليين، وفى ذات الوقت انتشرت فيه الأمراض الفتاكة مثل أمراض الطاعون والحمى التيفوتية،التي فتكت بالشيب والشباب والنساء والأطفال، لقد كانت فترة رهيبة قضت فيها هذه الأمراض على أعداد هائلة من الأهالي، فضلا على زحف جيوش الجراد التي تأكل الأخضر واليابس،[81] الأمر الذي أوجب علاجا سريعا، ولا يتأت ذلك إلا بإحلال السلام في البلاد أو الحصول على هدنة يستطيع فيها أهل الرأي والقادة أن يتفرغوا فيها لمعالجة أثار هذه الظروف السيئة على أهل البلاد.

ثالثاً: إن الحرب التي خاضها شعبنا منذ وصول الأسطول الإيطالي إلى شواطئ الولاية، وانزال جنوده عليها سنة 1911 م، والتي طال أمدها كانت لها نتائج سلبية لكلا الطرفين على حد سواء، فأهل ولاية طرابلس الغرب وبرقة حصدت هذه الحرب أعدادا هائلة منهم، بالإضافة إلى أنها شردت الكثير من الليبيين ، وأجبرت آخرين إلى الهجرة تاركين ارض الوطن، وأخذت الأوضاع الاقتصادية تزداد سوءا ، ومن ناحية الإيطاليين صارت الحرب عبئا ثقيلا على كاهل

---

[78] سامي حكيم ، حقيقة ليبيا ، ط 2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1970 م ، ص 9.

[79] الاشهب ، برقة العربية امس و اليوم ، مصدر سابق ، ص 368.

[80] عقيله محمدالبربار "مصرف روما ودور السلطات العثمانية فى الوقوف ضدالتسلل الاقتصادى الابطالى إلى ليبيا 1907-1911"مجلة البحوث التاريخية ،العدد الثانى،يوليو1982م،ص240 .

[81] الاشهب،عمرالمختار،مصدر سابق،ص51.

الشعب الإيطالي الذي كان يمولها بما يدفعه من ضرائب، لذلك استنزفت هذه الحرب قواه البشرية والمالية والإنتاجية، لأن الساسة الإيطاليين لم يحسبوا حساباتهم لها بدقة، فكان ينفق على هذه الحملة نصف الميزانية سنويا،وهذا بدوره آدى إلى غلاء الأسعار بإيطاليا وزيادة البطالة،وبالتالي زادت نسبة المهاجرين من إيطاليا والتي وصلت في عام 1913م حوالي (2.5%) من مجموع السكان الإيطاليين،[82] فضلا على إن القوات الإيطالية لا يمكنها أن تقاتل في جبهتين،لاسيما بعد دخولها في صراع الحرب العالمية الأولى مما اضطرها إلى سحب جزء كبير من قواتها في الولاية،و حتى بعد أن انتهت الحرب الكونية الأولى وخروجها منتصرة مع حليفاتها ،إلا أنها كانت منهكة من حيث وضعها الاقتصادي المتردي وأيضا قواتها العسكرية، ولذلك رغبت السلطات الإيطالية في الحصول على فترة للراحة لإعادة ترتيب أمورها وللتخلص من أعباء الحرب وتبعاتها ،ومن ثم مواصلة قتالها للعرب المسلمين في الولاية،ولذا أخذت إيطاليا تمارس سياسة التقرب من الأهالي في الولاية، مما أتاح لقادة الجهاد بالولاية مفاوضة إيطاليا من منطلق قاعدة المعذورات تبيح المحذورات.[83]

رابعاً: في الفترة مابين عامي 1916م حتى عام 1918م كان فيها أهل البلاد محاصرين ،رغم مآبهم من مجاعات وأمراض تفتك بهم وتحصد أرواحهم ومقاتلة الإيطاليين المتمركزين على الشريط الساحلي للبلاد ،كذلك حارب المجاهدون الإنجليز في شرق البلاد، فضلا على أنهم شاركوا في قتال الفرنسيين في جنوب البلاد وغربها، ففي رسالة بعث بها(سليمان الباروني) من السلوم في ديسمبر سنة 1914م إلى المجاهدين والوطنيين في تونس من أجل مقاومة الفرنسيين الأجانب ومما تحتويه، ما دام الأعداء متعاونين فيما بينهم على المجاهدين في البلاد العربية فإن من العار أن يجند الشباب التونسي إلى جنب فرنسا، وألح الباروني في رسالته على المسئول التونسي الذي بعث إليه هذه الرسالة أن يوحد المقاومة بين المجاهدين في تونس مع إخوانهم المجاهدين في ولاية طرابلس الغرب وبرقة في حركة واحدة[84]، ونتيجة لمقاومة العرب المسلمين في الولاية للاستعمار كافة الإيطالي والإنجليزي والفرنسي و كما قيل الكفر ملة واحدة ، ولاسيما بعد دخول إيطاليا الحرب إلى جانب بريطانيا وفرنسا ، فان الأخيرتين قامتا بمنع دخول أي شئ عبر حدودها إلى ولاية طرابلس الغرب وبرقة تضامنا مع حليفتهم إيطاليا،ولذا أقفلت الحدود من الجهة الشرقية (الإنجليز) ومن الجهة الغربية والجنوبية (الفرنسيون) ، وأصبحت المناطق الشمالية تحت سيطرة القوات الإيطالية، وأمسي أهل البلاد محاطين بالأعداء إحاطة السوار بالمعصم.

---

[82] محمد رجب الزائدي ، الغزو الإيطالي لليبيا - مقدماته و غاياته ، دار الكتاب الليبي ، بنغازي ، 1974 م ، ص 135.
[83] عمر محمد التومي الشيباني ، تاريخ الثقافة و التعليم في ليبيا ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس ، 2001 م ، ص 163.
[84] زعيمه سليمان الباروني ، صفحات خالدة من الجهاد ، ج1 ، مطابع الاستقلال الكبري ، القاهرة ، 1964 م ، ص 488؛انظر الملحق الثالث.

والحقيقة أن المفاوضات كانت في بادئ الأمر مع الإنجليز لأجل فتح الحدود الشرقية للولاية مع مصر، لأن هذه الجبهة كانت هي الممول الرئيسي لأهالي الولاية لا سيما إقليم برقة، يبيعون لها ويبتاعون منها،غير أن " الإنجليز قد اشترطوا في تفاهمهم مع قائد المجاهدين على عقد هدنة بينه وبين الطليان"[85] فضلا على ذلك فإن الظروف المحيطة والتي أسلفنا ذكرها كانت الدافع القوى نحو هذه المفاوضات،والتي بدأت في الزويتينة سنة 1916م واستمرت حتى إبريل 1917 م بين الجانب الوطني الممثل في السيد إدريس السنوسي، وبين الإنجليز والإيطاليين وانتهت بتوقيع هدنة (عكرمة)،[86] وأعقب ذلك التوقيع على (اتفاقية الرجمة 25 أكتوبر 1920 م) وبموجبها قسمت برقة إلى قسم شمالي خاضع للسيادة الإيطالية ، وجنوبي تكون إداراته مستقلة خاضعة للوطنيين ويضم (الجغبوب واوجلة وجالو والكفرة وعاصمته أجدابيا)، ويعطي السيد إدريس السنوسي رتبه أمير، على أن يسرح الوحدات العسكرية في فترة ثمانية أشهر، وصدر قانون أساسي لحكومة برقة من الجانب الإيطالي ينص على أن يعين ملك إيطاليا نائبا عنه يشرف على الشؤون المدنية والعسكرية لبرقه، وأن يكون لها مجلس نواب محلى.[87]،وقد شجع هذا الموقف المهادن الزعماء في منطقة طرابلس في اجتماعهم الذي عقدوه في مسلاته سنة 1918 م، على التوصل إلى فكرة تأليف الجمهورية الطرابلسية، وانتخب لمجلس إدارتها أربعة رؤساء هم سليمان الباروني وأحمد لمريض ورمضان الشتوي وعبد النبي بالخير، التي يناط بها مواصلة الجهاد ضد الغزو الإيطالي، إن لم تستجيب السلطات الإيطالية للمطالب الوطنية، وانتهت المباحثات بين الطرفين الوطني والإيطالي إلى توقيع الصلح في إبريل 1919 م والذي كان بمثابة الدستور أو القانون الأساسي للجمهورية الطرابلسية[88]، ولتأكيد وحدة الصف في البلاد اجتمع زعماء طرابلس في (مؤتمر غريان- أكتوبر 1920م) وقرروا توحيد الزعامة في ولاية طرابلس الغرب وبرقة، بانتخاب رجل مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بأكملها، ولذلك اختير السيد إدريس المهدي ليكون أميرا على طرابلس الغرب وبرقة من خلال بيعة الأمة له يوم 28 يوليو 1922م[89]، إلا أن تطور الأحداث هذه وتنامي القوى الوطنية وبسط سيطرتها على الأرض لم يرض غرور إيطاليا، الأمر الذي جعلها بعد أن خرجت من الحرب العالمية الأولي واستجمعت قواها تفرغت لمحاربة الوطنيين في الولاية، وأخذت تتحجج بأحاجيج باطلة، وظهر وجهها الحقيقي عقب الاتفاق الذي تم بين زعماء طرابلس وبرقة على توحيد

---

[85] الاشهب ، عمر المختار ، مصدر سابق ، ص 52.

[86] Fabrizio Serra, Italia Esenussia Edizioni Frateui Treves, Milano- Roma,1933, p. p 101.102.

[87] الزواي ، جهاد الابطال ، مصدر سابق ، ص 272 – 275.

[88] زارم ، مصدر سابق ، ص ص 58 ، 62.

[89] حكيم ، مرجع سابق ، ص ص 10 – 11.

الزعامة وبالتالي توحيد البلاد، وهذا ما أقلق السلطات الإيطالية وأدي في النهاية إلى فشل الاتفاقيات وعودة القتال من جديد على أشده[90].

وخلاصة القول : إن السياسة الإيطالية خلال العقد الأول من غزوها لليبيا من سنة 1911 م وحتى عام 1922 م كانت وجهين لعملة واحدة ، فالوجه الأول يحمل سياسة الأمر الواقع الذي يشير إلى أن ولاية طرابلس الغرب وبرقة أضحت ترزخ تحت السيادة الإيطالية، وهي سياسة موجهة إلى الدول الأوربية على وجه العموم والدولة العثمانية على وجه الخصوص من أجل أن ترضخ الأخيرة لهذا الأمر وتسلم به، وتنتهي قضية الاحتلال الإيطالي بهذا الاعتراف، والحقيقة لم تحصل إيطاليا على هذا الاعتراف من الدولة العثمانية على الإطلاق، ،أما هدف السياسة الإيطالية نحو الدول الأوربية هو في وضع حد لتدخلات هذه الدول في هذه القضية من خلال مبادراتها السلمية والتي تكاد في بعض الأحيان أن تفشل الاحتلال الإيطالي للولاية، كما إن إيطاليا باعتراف جوليتي رئيس وزرائها كانت تخشى من تغير الموقف لدي القوى العظمي، ولذا بادرت في بدايات غزوها إلى إعلان ضم ولاية طرابلس الغرب وبرقة تحت السيادة الإيطالية في 4 نوفمبر 1911م[91]،والوجه الثاني لهذه السياسة الإيطالية اتجه نحو سكان الولاية، لأجل انضمامهم إلى الحظيرة الإيطالية، ويتم ذلك من خلال سياسة (المدنية التحضيرية) عن طريق السيطرة على مشاعر وعواطف أهل البلاد، وكان هذا واضحا في بيان الجنرال (كانيفا) قائد القوات الإيطالية إلى سكان الولاية ، ومن الوهلة الأولي لمن يطلع على هذا البيان يرى أن الإيطاليين حاولوا أن يدخلوا على الأهالي من جانب له أهمية كبري في نفوسهم وهو مقدم على الأهل والوطن، ألا وهو جانب العقيدة الإسلامية التي يعتز بها كل عربي مسلم، لذا نجد أن البيان يبتدئ ويتخلل فقراته آيات من القران الكريم، ثم يذكر القائد الإيطالي أن حكومته وملك بلاده ارسلوا هؤلاء العساكر، لا لاستعباد سكان هذه الولاية، بل ليعيدوا إليهم حقوقهم وتخليصهم من المعتدي (العثمانيون) وجاء فيه من الآن سيحكمكم رؤساء منكم "بالعدل والرأفة عملا بقوله تعالي ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾...[92] و اعلموا أنه ستبقي الشرائع الدينية والمدنية محترمه، ويحترم الأشخاص والأملاك والنساء والحقوق وجميع الامتيازات المختصة بأماكن العبادة والبر، لأن غاية اعمال الرؤساء يجب أن تكون واحدة ، وهي تحسين حالتكم، والعمل على استتباب راحتكم، ويجب أن يكون ذلك مطابقا للشريعة الغراء والسنة المحمدية السمحاء"،[93] وهذا البيان يبرهن على الأتي :

---

090 الشيباني ، مرجع سابق ، ص ص 264 -265.
091 جيوليتي ، مصدر سابق ، ص 91.
092 سورة النساء،الأية رقم (58)،مصحف الجماهيرية،ط8،جمعية الدعوة الإسلامية،طرابلس،2005م،ص87.
093 الزاوي ، جهاد الابطال، مصدر سابق، ص ص 85-86.

أولاً : إن كاتب هذا البيان وبهذه الصيغة التي أدخلت بها آيات القران الكريم بين طياته ، وهي تدعوا إلى السلم، وهو ربما أحد المسلمين الذين باعوا دينهم ووطنهم للمستعمر سواء من أهل البلاد أو من إحدى البلاد الإسلامية الأخرى.

ثانياً : أوضح هذا البيان أن السياسة الإيطالية في بادئ الأمر تحمل طابع (الحضارة و المدنية) والتي يهدف من خلالها أن يسيطر على البلاد بخضوع الأهالي واستسلامهم طواعية تحت جناح الإيطاليين دون أن تخسر القوات الإيطالية اطلاقة واحدة .

ثالثاً : يختم القائد الإيطالي هذا البيان وكأنه أصبح السيد المطاع والحاكم لهذه الولاية، وإنه السلطة التي جاءت لهذه البلاد بأمر رب العباد، حيث اخذ يهدد ويتوعد لكل مخالف لا يحترم الشرائع أو" يخترق حرمة الملك أو يقاوم أو يثور على إرادة العناية الإلهية التي أرسلت إيطاليا إلى هذه البلاد".[94]

نعم أن شعبنا العربي يحترم ويكن قداسه لهذا الدين الإسلامي الحنيف، لقد نسيت إيطاليا أن ديننا يحرم علينا الخضوع وتسليم الوطن لمن لا يدين بالإسلام، وإننا وإخواننا العثمانيين تربطنا علائق وثيقة وعروتنا الوثقى هي ديننا الإسلامي هذا من ناحية، ومن جهة أخري وان جاءت إيطاليا على سبيل المثال بالمدنية والحضارة الغربية– فلما جلبت كل هذه الأساطيل والجيوش ورائها ؟! كلا ما جاءت إلا محتلة وغاصبة لبلادنا، ولذ فرض علينا ديننا أن ندافع عن وطننا وحقوقنا، ونحن في كلا الحالتين من الفائزين سواء استشهدنا أو انتصرنا، لذلك لم يجد هذا القائد من يلتفت إلى بيانه، بل لقد وجد أفواجا من المجاهدين الذين وقفوا يقاتلون المغتصب جاءوا من كل صوب وحدب من الولاية.[95]

الأوضاع الاقتصادية في ليبيا قبيل العهد الفاشستي

من المعروف أن أسس الحياة الاقتصادية بليبيا تكمن في النشاط الزراعي والصناعي والتجاري، ومن أهم العناصر التي تشارك بصورة فعالة في إنجاح وفشل الحياة الزراعية، التي هي محور اقتصاديات البلاد من صناعة وتجارة ورعي هو المناخ ، الذي يلعب دوراً أساسيا في سقوط الأمطار التي يعتمد عليها السواد الأعظم من الأهالي في الزراعة وخصوصا زراعة الحبوب، وموقع البلاد الجغرافي شكل نقطة مهمة تمثلت أن جل أراضيها تتأثر بالمناخ الصحراوي مباشرة، عدا الشريط الساحلي والمرتفعات الشمالية، والتي هي ضمن المناطق المعتدلة، وتتساقط عليها الأمطار بكميات مختلفة قد تكفي في بعض الأوقات للنشاط الزراعي ولنموا الأحراش والغابات مثل التي تنمو في إقليم البحر المتوسط كما في منطقة الجبل الأخضر، ومنها مناطق تسقط عليها الأمطار بكميات لا تكفي إلا لنمو الحشائش كما هو الحال بالشريط

---

094 المصدر نفسه ، ص 86.

095 زارم ، مصدر سابق ، ص 13.

الساحلي والمرتفعات الشمالية، ومنها مناطق تسقط عليها الأمطار بقدر ضئيل جدا وتكون فقيرة في الحياة النباتية وهي المناطق المحاذية للصحراء، وهذه الأخيرة يتلاشي فيها المناخ المعتدل، لاسيما كلما اتجهنا جنوبا لقصور المؤثرات البحرية،[96] وفي الغالب تبدأ فترة سقوط الأمطار بليبيا في منتصف فصل الخريف، وتستمر حتى منتصف الربيع، وهذه الأمطار من النوع الإعصاري يأتي على فترات متقطعة، وقمة سقوط الأمطار تكون في منتصف الشتاء، والأمطار المهمة التي تكون لها تأثيرات كبيرة هي التي تسقط في فصل الربيع، وهي العامل الأساسي في ازدهار وضعف المحاصيل الزراعية لاسيما زراعة الحبوب والتي لها أهمية كبيرة للسكان[97].

الزراعة في المجتمع الليبي:-

إن المجتمع العربي الليبي مجتمع زراعي رعوي، حيث ذكر ألحشائشي أن الليبيين كانوا يتقنون الزراعة، وأضاف أيضا بأن سكان بنغازي [برقة] لم تكن لهم صناعة إلا الفلاحة والرعي،[98] والزراعة والثروة الحيوانية هما مصدر الاقتصاد الرئيسي لأكثر سكان البلاد، وكان يعمل في هذا النشاط أكثر من 80% من المجتمع الليبي، وكانت المنتجات الزراعية تمثل أكبر جانب للصادرات الليبية[99] ،والزراعة تعتبر المقياس الأساسي الذي يبين ازدهار وتدهور الحياة المعيشية للمجتمع الليبي، برغم طول الساحل الذي تطل عليها ليبيا على البحر المتوسط، والذي يمتد من الحدود المصرية شرقا إلى غاية الحدود التونسية غربا، كما تشمل البلاد على أراضي شاسعة إلا أنها في أغلبها غير صالحة للزراعة، والأراضي الزراعية التي تتلقي كميات مناسبة من الأمطار محدودة وموزعة على إقليمي طرابلس الغرب وبرقة اللتين تفصل بينهما أراضي صحراوية واسعة[100]، ومن أهم المواقع الزراعية في طرابلس الغرب سهل الجفارة حيث انتشرت الزراعة فيه، ويبلغ طوله من الشرق إلى الغرب حوالي مائة وخمسة وستين كيلومتر، وأقصى اتساع له من الشمال إلى الجنوب يصل إلى مائة وخمسة وعشرين كيلو متر تقريبا، وهو يشكل مثلثا قاعدته على الحدود التونسية، ورأسه بالقرب من مدينة الخمس، ومساحته الإجمالية تبلغ ثمانية عشر ألف كيلو متر مربع، وبرغم من صغره إذ ما قورن بمساحة البلاد إلا أنه يعتبر من السهول الشمالية المهمة، لأنه يمتاز بعدة ميزات منها وفرة المياه سواء الأمطار أو المياه الجوفية، وخصوبة تربته واستيعابه لكم كبير من القوة البشرية، وكثرة محاصيله الزراعية المختلفة[101].

---

[96] عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا ، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، 1971م، ص ص 92-93.

[97] محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ت عبد السلام ادهم و محمد الاسطي ، منشورات الجامعة الليبية - كلية الاداب ، بنغازي ، 1970 م ، ص 41.

[98] محمد الحشلئشي التونسي،رحلة الحتشائشي إلي ليبيا ، تحقيق على المصراتي،دار لبنان،بيروت،1965 م،ص ص 69 ،89.

[99] احمد علي الفنيش ، المجتمع الليبي ومشكلاته ، دار مكتبة النور ، طرابلس ، 1967 م ، ص 180.

[100] إبراهيم احمد رزقانة ، جغرافية الوطن العربي - المملكة الليبية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1964 م ، ص 90- 97.

[101]حسن الخياط " موارد المياه في سهل الجفارة بليبيا" مجلة كلية المعلمين ، العدد الأول 1970م ، الجامعة الليبية ، بنغازي ، ص 33.

أما في إقليم برقة فقد تركزت الزراعة في السهول الخصبة الشاسعة المحيطة بمدنية بنغازي والسهول الداخلية والأحواض لاسيما في منطقة الجبل الأخضر،[102] الذي يمتد من مدينة بنغازي غربا حتى مدينة درنة شرقا ، وغالبية أطرافه الشمالية تطل على البحر المتوسط، ومن أهم وأخصب مناطقه سهل المرج لاسيما في زراعة الحبوب، وكذلك فان المناطق المنخفضة الواقعة جنوب الجبل الأخضر الممتد شمالا ما بين خليج البمبا شرقا ومدنية أجدابيا غربا فيما يعرف بإقليم البلط وتقدر مساحته تقريبا بخمسة وثلاثين ألف كيلو متر مربع من الأراضي الزراعية الخصبة، والتي تغذيها المياه من خلال الأودية المندفعة جنوبا من مرتفعات الجبل الأخضر[103]،وهناك النطاق الصحراوي [الصحراء الكبري] يقع جنوب الشريط الساحلي والمرتفعات الشمالية فيما عرف بواحات خط 29 شمالا ، ويمتد من واحة الجغبوب شرقا حتى واحة غدامس غربا ويتخلله منخفض فزان والكفرة الشاسعين إلى الجنوب، اللذان انتشرت فيهما الواحات الخضراء وسط الصحراء القاحلة،[104] وقد اعتمدت زراعة الحبوب في هذه الواحات على المياه الجوفية بصورة أساسية، وكان أهالي هذه الواحات يفضلون زراعة القمح على الشعير، فمثلا في واحة فزان شغل القمح حوالي ثلاثة أرباع الأراضي المزروعة من الحبوب، ويرجع سبب ذلك لوفرة المياه الجوفية من جهة، ومن ناحية أخري لملائمة التربة الزراعية، في الوقت الذي بلغت فيه نسبة زراعة الشعير ربع المساحة المزروعة، وفي الغالب تكون زراعته في الأرضي التي تكون رملية خفيفة أو أنها تميل إلى الملوحة،[105] وأيضا اشتهرت هذه الواحات بليبيا بإنتاج التمور بأنواعه الجيدة، وقد بلغ عدد أشجار النخيل في واحة فزان فقط حوالي (1,750,000) شجرة نخيل،[106] وكانت المنتجات الزراعية في ليبيا تشمل الحبوب (الشعير والقمح) وهذه الزراعة تعتمد اعتمادا كليا على مياه الأمطار، أما الأشجار المثمرة فكانت في مقدمتها النخيل والزيتون والكروم والموالح،[107] ومن المعلوم أن العرب الليبيين لم يعرفوا التسجيل العقاري الرسمي لأراضيهم منذ الفتح الإسلامي، إلا في أواخر العهد العثماني ، وكانت الأراضي في السابق مقسمه بين القبائل الليبية وليست بين الإفراد، وهو نظام عرف بنظام الأراضي المشاع، وهو نظام الملكية الجماعية، ومن خلال هذا النظام كانت أراضي القبيلة الواحدة تقسم إلى قطع على عائلات القبيلة، ويقوم بهذا التوزيع شيخ القبيلة وأعيانها، غير أن هذا النظام أخذ يتلاشى عندما

---

[102] انتوني جوزيف كاكيا ، ليبيا في العهد العثماني ، ت يوسف حسن العسلي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1946 م، ص 99.
[103] شرف ، مرجع سابق ، ص ص 101 – 102.
[104] المرجع نفسه ، ص ص 27 – 28.
[105] جمال الدين الدناصوري ، جغرافية فزان ، دار ليبيا للنشر و التوزيع ، بنغازي ، 1967 م ، ص ص 277 – 278.
[106] جامي ، مرجع سابق ، ص ص 88 – 89.
[107] احمد صدقي الدجاني ، ليبيا فبيل الاحتلال الإيطالي أو طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني الثاني (1882 - 1911)، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، 1971 م، ص 238.

بدأ العثمانيون في تطبيق قانون ينظم ملكية الأراضي منذ سنة 1858 م،[108] واستمر العمل به حتى الاحتلال الإيطالي لليبيا وإنشاء مصلحة التسجيل العقاري سنة 1913 م[109] ،وبطبيعة الحال فإن الأراضي الزراعية تقع خارج نطاق المدن، ويتم زراعتها بطريقتي المناصفة والمشاركة [المزارعة]، حسب نوع هذه الأراضي سواء كانت مروية أو بعلية، بين مالك هذه الأرض والعامل الذي يقوم بفلاحتها والاهتمام بها[110]، وتفيد إحدي الوثائق بأن امرأة تدعي (بنت على القزار)، مقيمة بمحلة سيدي الشريف [بمدنية بنغازي] مدعية على رجل يدعي (عياد الشويهدية)، وهو أيضا مقيم بنفس المدينة بمحلة بن عيسي حيث قالت"إن عياد كنت قبل مدة ثلاث سنين أعطيته صاع ونصف من الشعير على وجه المزارعة، ... "[111] وهذا ما يؤكده الأشهب بأن هناك شراكة في الزراعة، بأن يقوم عامل الحرث بحرث أرض أحد المواطنين، ويكون ملزما بنصف البذور والحرث، في المقابل يقوم شريكة الأخر بتجهيز الدابة(الجابدة) والمحراث وأدواته، ونصف البذور وتموين الدابة، والعامل يقوم بتموين نفسه وتكون نفقة الحصاد والمحصول بينهما إنصافا، ويسمي هذا(المكاتفة)، وهناك نوع أخر من المزارعة وهو أن يتقدم العامل لصاحب "الشأن ليعمل عنده ... يحضر صاحب الشأن دابة ... ومحراثا وأدواته، والبذر ومؤنة العامل ... وبعد إتمام الحراثة يكون العامل طليقا حتى موسم الحصاد، فيقوم بحصاد ما زرعه وله ربع المحصول "[112]،ويعد نظام المشاركة أو المغارسة نظاما مبنيا على اتفاق بين مالك الأرض وطالب المغارسة، في الأنتاج وأحيانا في الأرض بعد فترة زمنية يتفق عليها بينهما، وقد يحصل العامل طالب المشاركة في مثل هذا الاتفاق على ثلث أو نصف أو خمس أرض المغارسة، بعد استيفاء كامل الشروط بين الطرفين، مثلما تم في إحدي الوثائق بمحكمة زليطن الشرعية، حيث جاء فيها " حضر الرجل المدعو عبد السلام بن علي بن قدارة، وادعي بأنه أخذ قطعة أرض بالمغارسة من المرحوم سليم بن علي بيك بن قدراة، ... بمحلة الفطسة قبلي زاوية الشيخ الفطيسي" على أن يغرس فيها 45 نخلة و يكون الشجر والأرض مناصفة بينهما[113]،ويوضح ديبوا أن إقيلم طرابلس يمتاز بفئة من السكان المستقرين، ويمارسون مهنة الزراعة على النمط التقليدي، وهم يمارسون الزراعة البعلية، أما الزراعة المروية فهي على نحو محدود، وتبلغ الكثافة السكانية في هذا الإقليم في كل كيلو متر مربع أربعة عشر شخصا، أما في برقة فسكانها معظمهم من البدو، الذين يمتهنون رعي

---

[108] جريدة طرابلس الغرب ، العدد 770 ، بتاريخ 20 شوال 1313 هـ؛ جميل هلال ، دراسات في الواقع الليبي ، مكتبة الفكر ، طرابلس، 1962 م، ص 120.

[109] الهادي مصطفي بولقمة " الاستيطان الإيطالي في ليبيا " ضمن كتاب بحوث و دراسات في التاريخ الليبي ، مرجع سابق،ص 423.

[110] انظر الملحق السادس.

[111] سجل المحاكم الشرعية رقم 69 ، لسنوات (1925 ، 1938 م)، محكمة شمال بنغازي ، ص 10.

[112] الاشهب ، برقة العربية أمس و اليوم ، مصدر سابق ، ص ص57- 58.

[113] سجلات المحاكم الشرعية بدون رقم ، لسنة 1329 هـ ، أرشيف محكمة زليطن ، ص25.

الماشية وزراعة بعض الحبوب بصورة بدائية، وتبلغ الكثافة السكانية في إقليم برقة في كل كيلو متر مربع حوالي خمسة أشخاص[114].

الثروة الحيوانية بالمجتمع الليبي :-

وفي المجتمع العربي الليبي يشتمل الأنتاج الحيواني على الضأن والماعز والإبل والأبقار والخيل والبغال، ومن الملاحظ أن المجتمع الليبي اهتم بتربية هذه الحيوانات على وجه الخصوص لما لها من استفادة في أعمال الحراثة والسقي والنقل، كما لها أيضا أهمية غذائية في حياته اليومية، وقد أشارت الإحصائيات إلى وجود كم هائل من الحيوانات في البلاد، فهناك إحصائية تشير إلى أعداد الحيوانات في كل من الخمس ومصراتة وزليطن ومسلاته وسرت أجريت سنة 1909 م وقد جاء فيها ما يلي:[115]

أنواع الماشية	عددهم
الغنم	170,775
الإبل	44,780
البقر	6,295
الخيول	1,830

كما إن هناك أيضا إحصائية عثمانية سنة 1910م تشير إلى أن إقليم برقة قد احتوى على الحيوانات الآتية[116]:

أنواع الماشية	عددهم
الضأن	713,000
الماعز	546,300
البقر	23,600
الإبل	83,300
الخيل	27,000
حمير	18,600

ويتبين من خلال ما سبق أن أغلب الماشية تتركز في إقليم برقة، ولعل السبب في ذلك أن غالبية السكان فيه كانت تفضل رعاية الماشية والزراعة الموسمية، التي تعتمد على سقوط

[0114] جان ديبوا ، الاستعمار الإيطالي في ليبيا - طرقه و مشاكله ، ت هاشم حيدر ، دار ليبيا للنشر و التوزيع ، بنغازي ، 1968 م ، ص ص 66 – 67.

[0115] وثيقة رقم (1222) ، ملف وثائق زراعية ، دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس.

[0116] ديبوا ، مرجع سابق ، ص 69.

الأمطار لأن أغلبهم كانوا من البدو الرحل، كما إننا نستخلص من الجدول السابق أن الأغنام والإبل هي الأهم والأكثر شيوعاً، لأنها استطاعت أن تتكيف مع البيئة والظروف المحيطة بالمجتمع الليبي، ورعاية الحيوانات من الإبل والأغنام لاسيما في برقة نوعان، فرعاة الإبل لهم في كل سنة كسوتان ومؤنة لمدة سنة، وابن عشار في نصاب عشرين إلى ثلاثين من الإبل، حتى يصل إلى خمسين من الإبل فله ما تقدم إلا أنه يكون له ابن لبون بدل ابن عشار، أما راعي الغنم يكون مدة رعايته ستة أشهر، وتسمي أجله صيف وأجله ربيع، ففي أجله الصيف يكون له شاة عن كل عشرة شياه يرعاها، وعدد الشياه التي يرعاها لا تزيد عن أربعمائة ولا تقل عن مائتى شاة،" أما أجلة الربيع ففي كل عشرة شياة يأخذ الراعي شاة طيبة يستغل لبنها وصوفها، وتكون من خيرة الغنم ... والعدد كما ذكرناه "[117].

وقد كانت الثروة الحيوانية و الثروة الزراعية تتأثر تأثراً كبيرا بهطول الأمطار التي كانت متذبذبة، ففي السنة التي أمطارها غزيرة نلاحظ وفرة المنتجات الزراعية والحيوانية، وفي سنوات الجفاف يحدث العكس، ورغم أن هناك فترات كانت أمطارها جيدة، وبالتالي أدت إلى وفرة المحاصيل وكثرة الأنتاج الزراعي[118]، إلا أن هناك أوقات عصيبة مرت على البلاد، وعلي سبيل المثال ما حدث في الأعوام (1907 – 1908 م) حيث كانت سنوات جفاف و قحط بليبيا، مما كان له الأثر السيئ على البلاد وأهلها، فضاقت أوضاعهم الاقتصادية، وواجه الأهالي حالات من الجوع أدت بحياة الكثير، وأهلكت الضرع والزرع وفرضت الهجرة على الكثير من المواطنين، وجعلت آخرين يقترضون بفوائد، بل يبيعون ممتلكاتهم مقابل القليل من الغذاء لهم ولأطفالهم[119]، ومن الملاحظ أن ظاهرة الجفاف استمرت حتى ما بعد سنة 1910 م، وهذا ما اكده مبعوثي ولاية طرابلس الغرب وبرقة في مجلس المبعوثان بالاستانه قبيل الغزو الإيطالي لليبيا، جاء فيه " منيت البلاد مدة أربع سنوات متوالية بقحط شديد، ومازلنا من سنتين نخاطب رجال الوزارة ونكاتبهم من أجل تلافي أضراره ... ولكنهم مع ذلك أهملوا البلاد وتركوا أهلها يتخبطون في أزمة القحط والآم الجوع "[120] كما هاجر حوالي مائتي ألف نسمة إلى تونس ومصر فرارا من الموت جوعا، وأن حوالي أربعة ألاف شخص من الشيوخ والنساء والأطفال والمرضى قد لجاؤا إلى مؤوله السؤال، ليسدوا رمقهم وينقذوا حياتهم من الموت، وان خمسمائة وأربعة عشر شخصا قضوا نحبهم من الجوع، من شهر مارس إلى غاية شهر يوليو سنة 1910 م ولم تتدخل الحكومة العثمانية المركزية لأجل

---

[117] الاشهب ، برقة العربية ، مصدر سابق ، ص ص 57 – 58.
[118] جريدة اللواء الطرابلسي ، العدد 11 ، بتاريخ 18 ديسمبر 1919 م.
[119] البربار ، مرجع سابق ، ص ص 240 – 241.
[120] الزاوي ، جهاد الابطال ، مصدر سابق ، ص 67.

تخفيف وطأت هذه الأزمة، فتضاعفت شدتها مما أوجدت فرصة للتدخل الإيطالي عن طريق مصرف دي روما.[121]

إن المجتمع العربي الليبي كان يدمج في الغالب بين نشاطي الزراعة والرعي، إلا أن تربية الحيوانات لديهم هي الحرفة الأكثر أهمية، والانتقال بها من مكان إلى أخر بحثا عن الماء و الكلأ حسب سقوط الأمطار، الذي تتأثر به تربية الحيوانات سلبا أو إيجابا، وهذه الأمطار هي التي تقوم بتوزيع الثروة النباتية والحيوانية بليبيا، وعلى سبيل المثال فان منطقة الجبل الأخضر في فصل الشتاء يقوم السكان إلى جانب الحرث في المناطق الساحلية بنقل قطعانهم إلى منطقة إقليم البلط، وتبقي هذه الحيوانات فيه إلى غاية بداية فصل الصيف للاستفادة من مراعية الخصبة ودفء جوه، ومع بداية فصل الصيف تكون المراعي في هذا الإقليم قد جفت ومياهه قلت مما يجبر الرعاة بنقل مواشيهم نحو الشمال [السهول الساحلية والمرتفعات الشمالية]، وفي أغلب الأحيان تكون الحشائش والأعشاب ما تزال خضراء في هذه المنطقة، وهكذا يتم الاستفادة من المراعي لتربية الحيوانات بصورة حسنة وعلى مدار العام[122]،ورغم كل ذلك فان الزراعة أو الفلاح الليبي على وجه الخصوص يجد نفسه معرضا لسداد الضرائب للسلطات العثمانية، التي أثقلت كاهله دون مراعاة لظروفه سالفة الذكر، وبشكل تعسفي وبحد السيف، ناهيك عن الأدوات الزراعية البدائية، وتعرضه للأمراض والمجاعات الفتاكة[123]، أضف لذلك فإن ليبيا واجهت أبان الحرب الكونية الأولي(1914-1918م) كارثة جفاف وقحط أدي بالتالي إلى مجاعات شديدة وانتشرت الأوبئة والأمراض الخطيرة بين الأهالي، ومما زاد الأمر سوءا هجوم الجراد الذي قضى على الأخضر واليابس في البلاد[2] .

وكانت فترة الاستعمار الإيطالي، ونخص بالذكر فترة الاستيطان الإيطالي المبكر، وهو مشروعاً كبيراً وخطيراً كان يهدف إلى الاستيلاء على أخصب الأراضي الزراعية من العرب الليبيين ومن ثم إعطاؤها إلى المعمرين الإيطاليين، ولذا فان هذا المشروع كان ذا أبعاد بالغة الخطورة على المجتمع العربي الليبي، ففي بداية هذا المشروع الذي يعتبر مرحلة تجريبية، امتدت من 1912 – 1921 م من تاريخ الاستيطان الإيطالي الذي تواصل حتى نهاية الحكم الفاشستي لليبيا، فقد قامت السلطات الاستعمارية الإيطالية بنزع ملكية الأراضي الخاصة

---

[121] المصدر نفسه، ص 67.

[122] أ . أ . ايفانز بريتشارد، السنوسيون في برقة، تقله الي العربية عمر الديراوي بوحجلة، مكتبة الفرجاني، طرابلس ،د . ت ، ص 63.

[123] الاوراق البرلمانية البريطانية ، تقرير القنصل الإنجليزي رقم (327) لسنة 1900 م ، نقلا عن الصالحين جبريل الخفيفي ، النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835 - 1912 م ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 2000 م ، ص ص 38 – 39.

[124] جريدة طرابلس الغرب،العدد510،الصادر في 24.1.1945م،طرابلس؛وثيقة رقم(98)،ملف الوثائق الاجتماعية،قسم الوثائق والمحفوظات،مركز جهاد الليبيين،طرابلس.

بـالعرب الليبيـين، ومصـادرة أراضـي المجاهـدين وفقـاً للمرسـوم الصـادر بتـاريخ 2 سـبتمبر 1913م، القاضي بأحقية حكام ليبيا [الإيطاليين] بنزع ملكية الممتلكات الثابتة، ولذلك طفت في هذه الفترة عمليات الشراء القسري للأراضي من الليبيين مقابل تعويض زهيد،[125] وتمت السيطرة على الأراضي الأميرية التابعة للحكومة العثمانية، وتسجليها باسم الدولة الإيطالية، بناءا على المرسوم الذي أصدرته السلطات الإيطالية في يوليو 1914 م، والقاضي باستغلال الأراضي الأميرية والتي بلغت مساحتها 9313 هكتاراً[126] ، وكان لاستمرار القتال وانشغال العرب الليبيين بـه ضد الغزاة الإيطـاليين، وللسياسـة الاستيطانية الاستعمارية نتائجها على المجتمـع العربـي الليبـي تمثلـت فـي إعـادة التوزيـع السـكاني فـي ليبيـا، فسـيطر المسـتعمر الإيطـالي علـى المنـاطق الخصـبة الصـالحة للزراعـة والرعـي، وأبعـد عنهـا المـواطنين الليبيين أصحابها الحقيقيين إلى مناطق صحراوية وشبة صحراوية لا تصلح في اغلب أحوالها لمزاولة النشاط الزراعي والرعوي مما كان لـه الأثر السيئ على الثروة الحيوانية في المجتمع الليبي، وإذا ما قارنا بين الإحصاء التركي سالف الذكر سنة 1910 م وبين الإحصاء الإيطالي لسنة 1926 م بنظرة تحليلية فإننا سنجد الفارق الكبير بينهما في مجموع الثروة الحيوانية عند الليبيين، والجدول التالي يبين بوضوح تلك الفاجعة التي ألمت بأهم مصادر الدخل في المجتمع الليبي[127]:

نوع الماشية	الإحصاء التركي 1910م	الإحصاء الإيطالي 1926م	الفارق بين الاحصائين
الضأن	**713,000**	**300,000**	**413,000**
الماعز	**546,300**	**70,000**	**476,000**
البقر	**23,600**	**10,600**	**13,000**
الإبل	**83,300**	**75,000**	**8,300**
الخيل	**27,000**	**14,000**	**13,000**
الحمير	**18,600**	**9,000**	**9,600**
المجموع	**1,411,800**	**478,600**	**932,900**

إن هذه المعلومات تؤكد هلاك معظم الثروة الحيوانية التي كانت لدي المجتمع الليبي من قبل الغزاة الإيطاليين، والهدف من ذلك هو محاولة القضاء على حركة الجهاد الليبي، الذي كان يحصل على جل تموينه منها، فضلا عن إخضاع الأهالي للسيادة الإيطالية، وما كان جمع

---

[125] ن . أ . بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ت عماد حاتم، مراجعة ميلاد المقرحي، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس، 2005م ، ص 226.

[126] مصطفي محمد الشركسي"مصادر الأراضي الزراعية في ليبيا خلال 1911-1923" مجلة الشهيد،العدد7-8 أكتوبر 1986-1987م،مركز جهاد الليبيين،طرابلس،ص65.

[127] ديبوا ، مرجع سابق ، ص 69.

العرب الليبيين ومواشيهم وسوقهم إلى معتقلات الإبادة الجماعية[128] إلا لتحقيق هذه الغاية، فقد أبيدت غالبية الماشية بسبب الحصار الإيطالي لها ومصادرتها لأتفه الأسباب، فعل سبيل المثال استولى الإيطاليون أثناء معارك الجبل الأخضر على ألفين وخمسمائة رأس من الإبل وعشرة آلاف رأس من الماشية،[129] ناهيك عما صادره في المناطق الأخرى من ليبيا، كما أنه من أسباب هلاك الثروة الحيوانية قلة المراعي بسبب مصادرة الأراضي الخصبة من قبل السلطات الإيطالية كما اشرنا سابقا، وأكد ذلك أحد رجال السياسة الإيطالية (بالبو) بأن مشاريع الاستيطان الإيطالي أدت إلى حرمان العرب الليبيين من نشاطاتهم الزراعية والرعوية،[130] ونتيجة لذلك انخفضت الثروة الحيوانية لدي المجتمع العربي الليبي بشكل كبير، وأضحى أكثر الليبيين في عوز وفقر مدقع.

الصناعة في المجتمع الليبي :-

إن الصناعة في ليبيا في العهد العثماني لا سيما في أواخره بقيت على ما هي عليه حتى العقد الأول من تاريخ الاحتلال الإيطالي وهي صناعات تقليدية متواضعة، توارثها الليبيون جيل عن جيل دون أي تطورات تذكر والسبب في ذلك أن العثمانيين لم يهتموا بتطوير هذه الصناعات طيلة فترة حكمهم لليبيا، وقد قامت هذه الصناعات أساسا على تصنيع المواد الخام المتوفرة محليا، مثل الصوف والجلود والحلفاء وسعف النخيل وغيرها، وهي تعتمد في نشاطها علي متطلبات واحتياجات الأسواق الليبية، وتعتبر هذه الصناعات فردية يقوم بنشاطها شخصا واحدا وفي بعض الأحيان يساعده بعض أهل بيته،[131] ومن أمثلة هذه الصناعات اليدوية صناعة المنسوجات التي تدار بواسطة النول، وصناعة الحصر وصناعة جرار المياه وصناعة الذهب والفضة والسلال الخشبية[132].

وفي نفس الوقت الذي كانت فيه الحرب الليبية الإيطالية من معوقات تطوير وتقدم الصناعة، إلا أن الإيطاليين قد أقاموا بعض المشاريع الصناعية مثل مطحن للحبوب ببنغازي، ومطحنة هائلة للحلفاء بطرابلس، ومصنعا للإسفنج وأخر للثلج، وكانت جميعها تحت سيطرة مصرف دي روما[133]، والذي سير خطا ملاحيا تجاريا بين المدن الليبية الساحلية[134].

وقد اشتهرت برقة بالصناعة الجلدية لا سيما دبغ الجلود ، وفي العهد لإيطالي كانت لهذه الصناعة مدابغ فنية،وكانت من المواد التي تصدر للخارج خاصة لإيطاليا، وهناك أيضا

---

[128] رودلفو غراسياني ، برقة الهادئة ، ت ابراهيم سالم بن عامر ، ط 4 ، دار الجماهيرية ، ليبيا ، 1998 م ، ص 129.
[129] خليفة محمد التليسى ، معارك الجهاد الليبي ، المنشاة الشعبية للنشر ، ليبيا ، 1980م ، ص 69.
[130] انجيلو اديل بوكا ، الإيطاليون في ليبيا ، جـ 2 ،ت محمود على التائب ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 1995 م ، ص 349.
[131] محمد ناجي و محمد فوزي ، طرابلس الغرب ، ت اكمال الدين محمد احسان ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، 1973 م، ص 46 – 49؛ كاكيا ، مرجع سابق ، ص 141.
[132] الدجاني ، مرجع سابق ، ص 241-243.
[133] ماكولا ، مرجع سابق ، ص 40.
[134] وثيقة رقم (7) ، ملف التمهيد للغزو ، قسم الوثائق و المحفوظات ، بمركز جهاد الليبيين ، طرابلس.

اهتماما كبيرا بصيد الأسماك، ومنتجات الغابات من الأخشاب التي يستفيد منها في أعمال البناء والوقود، وكذاك يستخرج منها مواد الدباغة والصباغة مثل نبات (البربش والعرعار وغيرها) أضف لذلك تربية النحل والعسل الذي حاز شهرة طيبة، وصناعة السجاد اليدوي المعروف باسم (الشليف)[135] ،أما إقليم طرابلس فقد اشتهر بصناعة البسط والأحرمة الصوفية والحريرية، وصناعة الأواني النحاسية والفضية، وكذلك صيد الأسماك المعروف (بالتن) والتي كانت منتشرة على الساحل بين مصرانه وزواره، وقد بلغت قيمة أحد المحاصيل خمس ملايين ليرة إيطالية، وهناك محصول التمور ذو القيمة الكبيرة وأماكن زراعته هي الواحات بصفة خاصة، وهناك بعض المعادن مثل الكبريت وملح الطعام والبوطاس الذي اهتمت به إيطاليا كثيرا[136].

والصناعة المحلية الليبية كغيرها من مناحي الحياة في ليبيا لم يدخل عليها أي تطور يذكر في هذه الفترة، لكونها كانت تعاني من عدة عقبات، ومن بين تلك المشاكل التي كانت تعيق تطوير هذه الصناعة ما يلي :

أولاً: الضرائب الفادحة التي كانت الحكومة العثمانية تفرضها على منتجي قطاع الصناعة .

ثانياً: فتح الاستيراد للمنتجات الأوروبية التي كانت منافسة للصناعات الوطنية[137].

ثالثاً: ارتفاع أسعار الفحم ، وعدم توفر المياه الكافية للصناعات.

رابعاً: اضمحلال التجارة مع القارة الإفريقية .

خامساً: استمرار اشتعال المقاومة الشعبية ضد الغزاة الإيطاليين[138].

سادساً : استحواذ الحكومة العثمانية على الحرف الأكثر مردوداً مادياً، مثل استخراج الملح ، وصيد الأسماك والتبغ ، وانعدام الأمان والأمن للتاجر وممتلكاته[139]. ولذلك عجزت الصناعة الوطنية عن التطور، برغم من أن معظم هذه الصناعات كانت تتوفر لها موادها الخام والخبرة المتمثلة في اليد العاملة مثل بناء السفن والمنسوجات وبعض المواد الغذائية، وعلي أي حال فإن الصناعة في ليبيا بقيت على ما هي عليه دون تطور يذكر إلا بعد سنة 1935م، حيث اخضع الإيطاليون البلاد لسلطانهم، واستتب الأمن فأقاموا الفاشست العديد من المشاريع الصناعية[140] ساؤردها تباعا عند ذكر نوع النشاط الصناعي المراد التحدث عنه.

أهم الصناعات والحرف في المجتمع الليبي:-

---

[135] الاشهب ، برقة العربية ، مصدر سابق ، ص ص 54 – 55.

[136] المصدر نفسه ، ص ص 56-57.

[137] الأوراق البرلمانية البريطانية ، مرجع سابق ، ص 25.

[138] محمد مصطفي الشركسي ، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا- تونس، 1976م، ص ص 30- 31.

[139] بروشين، مرجع سابق،ص39.

[140] الشركسي، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي، مرجع سابق، ص 31.

وصناعة المنسوجات المعتمدة بشكل أساسي على مادة الصوف، المتوفرة في الأسواق المحلية بكميات هائلة، نتيجة لوجود الماشية بأعداد كبيرة في ليبيا، وهذا الجدول يبين أعداد الماشية في كل من إقليمي طرابلس الغرب وبرقة[141].

نوع الماشية	برقة (1910م)	طرابلس الغرب (1920م)
الخيل	27,000	8,000
الأبل	83,300	48,000
الأبقار	23,600	49,000
الغنم	1,259,300	945000

ومن الملاحظ من خلال هذا الجدول أن أغلب الماشية التي كان المجتمع العربي الليبي يهتم بتربيتها هي الضأن ويليها الإبل، وأن أعداد الماشية في إقليم طرابلس الغرب لا بأس بها، إلا أن إقليم برقة كانت تتركز به غالبية الماشية الموجودة في البلاد، وأن أعداد الماشية بدأت تتناقص بشكل ملحوظ في السنوات التالية ما بعد عام 1910م، والسبب في ذلك راجع إلى همجية الغزو الإيطالي الذي كان إلى جانب حصاده لأرواح الشهداء العرب الليبيين كان في نفس الوقت لا يري حرمة لأي شيء يتحرك على الأرض يمكن أن يستفيد منه الليبيون، والماشية كانت من أهم ما يملك هذا المجتمع، وقد كان الصوف متوفراً في الأسواق المحلية ، وكان أيضا يتم تصدير الفائض منه إلى خارج البلاد ، ففيما بين عامي 1910– 1913 م بلغت قيمة صادرات الصوف كالآتي[142]:–

السنة	قيمة الصادرات	
1910 م	2,899	بالة صوف
1912م	330,000	كيلو جرام
1913 م	845,031	كيلوجرام

وهذه الصناعة كانت منتشرة في أرجاء البلاد سواء في المدن أو الأرياف، وأن عدداً لا بأس به من الأهالي كان يعيش على الامتهان بهذه المهنة[143]، كما تشير إحصائية المؤرخ الإيطالي

141() بروشين،مرجع سابق،ص27.

142() الديريكو تيجاني،بنغازي في العقد الثاني من القرن العشرين ،ت رؤوف محمد عامر،مطابع الثورة ،بنغازي،2003م ،ص 128.

143() وثيقة رقم (105) ، محفظة المخابرات المرسلة بين عموم الولاية ، دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس.

(ايتريكو دي اغوسطيني) إلى أن اقتصاديات غالبية القبائل في ليبيا كانت معتمدة على تربية الماشية[144]، والتي هي المصدر الأساسي للصوف، وقد كان لصوف برقة سمعة جيدة في الأسواق[145]،ومعظم هذه الصناعات كان يقوم بها المواطنون العرب الليبيون واليهود المقيمون في البلاد، وكثيراً ما كان يتم استيراد المواد الناقصة، فقد "استورد الصناع الخيوط الصوفية الإنجليزية من جزيرة جربه أولاً، ثم من بريطانيا رأساً، واستوردوا خيوط الحرير الصيني من مرسيليا والحرير الإيطالي من إيطاليا، وتصبغ محلياً"[146]، وتركزت صناعة الحرير في المدن الرئيسية مثل طرابلس، التي اختصت بصناعة الأردية الحريرية، وكان لهم أسواق خاصة بهم تعرف بسوق الحرير[147].

وقد تميزت كل منطقة في ليبيا بإتقان صناعة معينة، نظراً لتوفر مواد الخام الخاصة بها مع الخبرة، فكما أسلفنا الذكر فإن مدينة طرابلس اشتهرت بصناعة الأردية النسائية الحريرية، وصناعة الذهب والفضة ونقش المعادن،[148] وصناعة سروج الخيل، وتميزت منطقة الجبل الغربي بصناعة الجرود الرجالية الجبالية، وزليطن بصناعة العباءات الحمراء، وتميزت مصراته بصناعة الكلمان والسجاد والمراقيم الكبيرة، والطاقية المصراتية والكوفيات لتغطية رؤوس النساء، واشتهرت بعض المناطق الصحراوية بالمنسوجات الشعرية والوبرية التي تستخدم كمفروشات أرضية، و تصنع الخيام في البادية[149]، وقد أشارة صحيفة اللواء الطرابلسي إلى أن نسبة العمال في البلاد الذين يشتغلون في مهنة (حوكية) الحياكة تبلغ ما يزيد عن 90% من الرجال والنساء، هذا ما يؤكد انتشار صناعة المنسوجات في ليبيا[150]، وإذا ما أخدنا مدينة طرابلس مثالا فإننا نجد فيها " إن عدد الأنوال المستعملة حتى سنة 1911م حوالي ألف وثلاثمائة نول لنسج القطن، وثلاثمائة وخمسين نولاً لنسج الصوف، ومائة وخمسين نولاً لنسج الحرير"[151]،**وفي** فترة الاحتلال الإيطالي أنشأت العديد من المشاريع لإنتاج النسيج كالصوف والقطن والحرير، فضلا عن الملابس الضرورية للاستهلاك المحلي وكذلك للتصدير، ومن هذه المشاريع إنشاء مصنعين للنسيج بمدينة بنغازي وهما مصنع (ج . جيربانيو) الذي كان معداً لتحويل الصوف، ومصنع برقة للنسيج الذي أقيم سنة 1930 م، وبلغ عدد العمال به مائتان وخمسون عاملاً، وهو ينتج جميع أنواع النسيج سالفة الذكر، أما في مدينة طرابلس فكان هناك مصنعان أحدهما لصناعة الألبسة والأخر لتحويل الصوف[152].

---

144) بروشين ، مرجع سابق ، ص 28.
145) الاشهب ، برقة العربية ، مصدر سابق ، ص 54.
(146)الدجاني ، مرجع سابق ، ص 242.
147) سجل المحاكم الشرعية رقم (67) ، دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس ، ص 148.
148) الاشهب ، برقة العربية ، مصدر سابق ، ص56.
149) الشيباني ، مرجع سابق ، ص ص 257 – 258.
150) صحيفة اللواء الطرابلسي ، العدد (60) بتاريخ 28 ابريل ، 1921 م.
151) كاكيا ، مرجع سابق ، ص 108.
152) الشركسي ، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الإيطالي ، مرجع سابق ، ص ص 37 – 38.

وفي زمن الاستعمار الإيطالي أحجم العرب الليبيون عن الخوض في تجارة الحياكة والتطريز للملابس النسائية والرجالية، ويرجع السبب في ذلك أن هذا المجال من التجارة قد سيطر عليه الإيطاليون واليهود بشكل شبة كامل، فعلي سبيل المثال كان بمدينة بنغازي هناك تسعة وعشرون خياطا إيطاليا، فضلا عن ثلاثة وثلاثين خياطا يهوديا، ولا يوجد خياط عربي واحد[153]،وإن دل هذا فإنما يدل على أن السياسة الإيطالية الفاشية كانت تهدف لجعل المجتمع الليبي مجتمعا بدائيا متأخرا في جميع الميادين، وخصوصا الميدان الاقتصادي حتى يبق في حاجة ماسة لمساعدات المستعمر، وبالتالي يكون خاضعا لسلطانه علي الدوام.

ومن الصناعات المهمة المنتشرة في بلادنا صناعة السعف والحصر، ويقوم بها أفراد الأسرة الليبية، وهي تتميز بكونها أن موادها الأولية ليست غالية الثمن، ولا تتطلب صناعتها أدوات معقدة، وأهم الصناعات بها هي صناعة الحصر والأطباق والسلال وغيرها،و صناعة الحصر تعد أهمها، وهذه الصناعة مارسها عدد كبير من أفراد المجتمع العربي الليبي ويطلق عليهم (حصرجية)[154]، وهناك مناطق اشتهرت بهذه الصناعة وهي المناطق التي تتوفر بها المادة الخام لهذه الصناعة، وهي نبات السمار (الديس أو الأسل) وهو نبات ينمو تلقائيا في (السبخات والمستنقعات)، وهو متوفر وبشكل كبير في منطقة زليطن وتاورغاء، أضف لذلك إن أسعاره لم تكن غالية الثمن، فقد بيعت شبكة من هذا النبات تزن (300 كيلو جرام) بعشر بارات فقط[155]، والحقيقة أن الحصر هي أهم قطع الأثاث التي لا يخلو منها مكان، وهي أكثر المفروشات شيوعاً في البلاد، وهي تستعمل لفرش أرضيات المباني والمساجد في جميع الأوقات، وقد كانت الحصر الليبية رائجة وغالية الأثمان في الأسواق الدولية، وكانت تصدر إلى الخارج فتركيا وحدها تستورد ثلث إنتاج الحصر الليبية، وقد اشتهرت حصر مصراته ونالت المرتبة الأولي في المناطق الليبية لجودتها، وكانت قيمة ما يصدر من الحصر ثلاثة آلاف ليرة تركية سنوياً[156]،كذلك فقط صنع من الألياف الأطباق ومفارش الطعام والسلال وغيرها، وجميعها كانت ذات سمعة طيبة في الأسواق الخارجية[157]، وتصنع أيضا أنواع من الحبال من ليف النخيل ونبات الحلفاء بأنواعه المختلفة، فرقيق السمك ويعرف بـ (الرّقم) وهو يستعمل في صناعة الحصر وحياكة الدلاء وصناعة الشباك التي تنقل بها الحلفاء بواسطة الدواب، أما النوع السميك والمعروف بـ (الرشاء) وهو يستعمل في عدة أغراض منها عمليات سحب الماء من الآبار بواسطة الدواب[158].

---

[153] وهبي احمد البوري ، بنغازي في فترة الاستعمار الإيطالي ، منشورات مجلس تنمية الابداع الثقافي،الجماهيرية، 2004م،ص277.

[154] وثيقة رقم (125) ، ملفات النواحي الإدارية- ملف رقم (5) ، دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس.

[155] سجلات المحاكم الشرعية رقم (9) ، دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس ، ص 12 ؛ كاكيا ، مرجع سابق ،ص 112.

[156] بروشين ، مرجع سابق ، ص ص 32 – 33.

[157] كاكيا ، مرجع سابق ، ص 142.

[158] ابوبكر عثمان الحضيري ، فزان و مراكزها الحضارية عبر العصور، مركز دراسات و ابحاث شؤون الصحراء ، سبها، 1989م، ص ص 199 – 200.

ومن الصناعات المهمة أيضا الصناعة الجلدية التي كانت منتشرة في غالبية مناطق البلاد وتميزت بالإتقان والدقة في صناعتها مما جعلها تضاهي الصناعات الجلدية الأوربية والهندية، وكان قسم من الجلود الخام يستورد من الخارج،وهذه الجلود تستعمل في الصناعات الجلدية الراقية والغالية الثمن، ويصنع من الجلود المحلية الأحذية الشعبية رخيصة الثمن، مثل الأحذية النسائية والخف الرجالي وأغلفة الأسلحة والذخيرة والسيوف[159]،ولهؤلاء الحرفيين محلاتهم وأسواقهم الخاصة بهم وعرفوا بالخرازين[160].

ودباغة الجلود المحلية تركزت بشكل أساسي في المدن الرئيسة بوسائل بدائية،[161] فعل سبيل المثال كانت في مدينة بنغازي حوالي خمس مدابغ للجلود، وأفضل هذه الجلود جلود الأبقار ويليها الماعز،[162] وكانت لصناعة ودباغة الجلود المحلية أن تزدهر وتتطور لولا المنافسة الأجنبية التي عملت على تدهور وتقلص الأنتاج المحلي، مما دفع بالعديد من الليبيين المتخصصين في هذه المهنة لهجرانها والسعي للبحث عن أعمال أخري،[163] وقد انشأ الاحتلال الإيطالي عدداً من شركات صناعة الجلود ودباغتها، منها شركة في مدينة طرابلس وشركة أخرى في مدينة درنة وثالثة في بنغازي،[164] وقد صدر من مدينة بنغازي وحدها سنة 1912م جلود الحيوانات إلى إيطاليا ما قيمته بالليرة الإيطالية (366,878) [165]، كما أقيمت في طرابلس العديد من مصانع الأحذية ومن أهمها مصنع (تورنافاكو) العسكري ومصنع (فيجانو)، أما في بنغازي فقد أقيم مصنع للأحذية سنة 1928 م، كانت كمية إنتاجة تقدر بحوالي أكثر من مائة حذاء و صندل في اليوم الواحد[166].

الصناعات المعدنية وصياغة المعادن الثمينة:-

صياغة المعادن الثمينة الذهب والفضة من الحرف المهمة الراقية، وقد اشتهرت بهذه الصناعة مدينة طرابلس، ويلقب أصحاب هذه الصناعة بالصائغ لأنه يقوم بصياغة الذهب والفضة، ويلقب أيضا الجواهرجي نسبة للجواهر والأحجار الكريمة، ويلقبوا أيضا بالالتونجي وهي كلمة أصلها تركية ومعناها صياغة الذهب[167]، وكان أكثر المشتغلين بهذه الصناعة من اليهود، ثم امتهنها العرب الليبيون، وكانت المعادن الثمينة في معظم الأحوال تستورد من الخارج، ويعتمد عليها الأهالي لكونها تدخل في تقاليد حفلات الزواج[168]، وتتم بعض هذه الصناعات داخل

---

[159] كاكيا ، مرجع سابق ، ص ص 123 – 124.
[160] سجل المحاكم الشرعية رقم (55) لسنوات (1936 ، 1956م) ، محكمة شمال بنغازي ، ص 52.
[161] ابن موسى ، مرجع سابق ، ص 153.
[162] الديريكو تيجاني ، مرجع سابق ، ص 132 ؛ الاشهب ، برقة العربية ، مصدر سابق ، ص 54.
[163] ابن موسي ، مرجع سابق ، ص 153.
[164] الشركسي ، مرجع سابق ، ص 36.
[165] الدريكو الديجاني ، مرجع سابق ، ص ص 135 – 136.
[166] الشركسي ، مرجع سابق ، ص 36.
[167] عبد المجيد ابو تراب ، اسرار المهن ، مطابع الجهاد ، دمشق ، 1987 م ، ص 328.
[168] كاكيا ، مرجع سابق ، ص119.

البلاد مثل صناعة الدمالج والخلاخيل الفضية، وهي في العادة خشنة ولكنها صناعة عربية لاسيما في مدينة بنغازي،[169] وكان إنتاج هذه الصناعة سنويا يقدر (25,000) ليرة تركية[170].

وتمثلت صناعة الحديد في صنع أدوات الفلاحة والحرث والأدوات المنزلية، مثل القدور والأواني وغيرها، وقد كانت هذه الصناعة منتشرة في البلاد خصوصا المناطق الحضرية، فعل سبيل المثال كان في مدينة طرابلس فقط أكثر من تسعة وثلاثين حانوتاً لصناعة الحديد والنحاس، اختص كل صنف منها في تخصص معين، فهناك الحداد والقزدار والخرواجي[171]، وقد برع الصناع الليبيون في النقش على الأواني النحاسية، حيث كانت منتجاتهم تجد سوقا رائجة لا سيما عند الأغنياء والسواح الأجانب[172].

وهناك مناطق في بلادنا اشتهرت ببعض الصناعات دون غيرها، والسبب في ذلك راجع إلى توفر المادة الخام لتلك الصناعات في هذه المناطق، فعلي سبيل المثال كانت منطقة غريان بالجبل الغربي تشتهر بصناعة الفخار، نتيجة لتوفر المادة الخام الخاصة بهذه الصناعة في تلك المنطقة، وهي مادة(الطفل)من جهة، ومن ناحية أخري هناك الأيدي الماهرة التي تتقن هذه المهنة، وهي من الصناعات الهامة في مجتمعنا العربي الليبي، فهي تنتج الجرار وأدوات الطهي والتخزين وأباريق المياه،[173] كما إن الطين الذي يستعمل في صناعة الفخار[الطفل] كان يجلب أيضا من وادي المجينين[174].

وقد عرفت صناعة عصر الزيتون في بلادنا منذ عهد مبكر، ويعمل في هذه الصناعة بعض السكان، وكان ازدهار هذه الصناعة في بلادنا في المناطق الغربية [إقليم طرابلس]، ويرجع بالأساس إلى عاملين أولهما: كثرة أشجار الزيتون فيها، وثانيهما: اعتماد الأهالي الكبير على زيت الزيتون في طعامهم، لذا نجد أن إنتاج زيت الزيتون يغطي حاجة الأهالي ويصدر الفائض منه للخارج، ففي سنة 1910 م ثم تصدير حوالي (600,000) لتر من زيت الزيتون[175]، غير أن الفترة الممتدة ما بين سنة 1911م إلى غاية سنة 1920 م كان فيها إنتاج زيت الزيتون لا يزيد عن الاحتياجات المحلية، وأصبح وجوده شحيحا من حيث الكمية والنوعية[176]، وبسبب الحرب الليبية الإيطالية التي تواصلت حتى بعد سنة 1922 م وهو عام وصول الفاشست للحكم في إيطاليا، لم تكن هناك مشاريع إيطالية ذات جدوه، بل على العكس فإن البلاد وأهلها تضرروا كثيرا جراء ذلك،[177] فضلا على ذلك فإن شجرة الزيتون إذا ما غرست

---

[169] الديريكو تيجاني ،مرجع سابق ، ص 139.
[170] بروشين ، مرجع سابق ، ص 34.
[171] وثيقة رقم (125) ، ملفات النواحي الادارية - ملف رقم (5) ، دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس.
[172] ابن موسي ، مرجع سابق ، ص 154.
[173] سجل المحاكم الشرعية رقم (8) ، دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس ، ص 5 ؛ كاكيا ، مرجع سابق ، ص146.
[174] بروشين ، مرجع سابق ، ص34.
[175] الفنيش ، مرجع سابق ، ص 191.
[176] الشركسي ، مرجع سابق ، ص 34.
[177] ديبوا ، مرجع سابق ، ص ص 198 – 199.

فإنها لا تعطي ثمارها إلا بعد مضي سنين عديدة[178]، ولكن بعد أن استتب الأمن للإيطاليين خصوصا في إقليم طرابلس الغرب، باشروا في إنشاء المصانع الحديثة التي تدار بواسطة الآلات، فضلا عن المعاصر المحلية القائمة في البلاد مما كان له الأثر الجيد في زيادة كمية زيت الزيتون، وقدر إنتاجه السنوي بحوالي 2,200 طن، وفي نهاية سنة 1939 م وصل عدد المصانع التي تعصر وتكرر زيت الزيتون إلى ستين مصنعا، بالإضافة إلى المعاصر المحلية[179].

وهناك حرف أخري في المجتمع العربي الليبي لا تقل شأناً عن سابقتها، إلا أنها أقل انتشارا بسبب أن ظروف هذه المهن لا تتلاءم في أغلب مناطق البلاد، فنذكر منها مهنة تربية النحل التي لا تكون إلا في المناطق التي تلائمها مثل منطقة الجبل الأخضر[180]، وكذلك مهنة الطواحني الذي يمتلك أو يعمل في طحن الحبوب لتوفير الدقيق[181]، والطباخين[182]، والخبازين (الكواشين) وهم الذين يعملون في مجال صناعة الخبز[183]، وهناك (الحمالون) الذين يقومون بنقل الأشياء من مكان لأخر[184]،كما إن هناك حرفا أخري لا تكون إلا في المناطق الحضارية أو المدن مثل حرفة (القهوجية) وهم الذين يعملون في المقاهي[185]، وأيضا مهنة الحلاقة[186]، وأغلب هذه المهن والحرف كانت لهم محالهم التي يعملون بها ما عدا الحمالين، وهناك صيادوا الأسماك الذين يعملون بأساليب وطرق بدائية لأجل تغطية الاستهلاك المحلي، وهذه المهنة أو الحرفة تتركز في المناطق القريبة من المراكز السكانية في طرابلس وبرقة[187]، ومن أهم أنواع الأسماك التي تستخرج ويصدر أيضا خارج البلاد سمك التونة (ألتن) وأول شركة أسست لصيد سمك ألتن أنشأت سنة 1919 م، وفي هذه السنة صيد ستة ألاف وثلاثمائة وحدة من سمك التونة[188].

ومن الملاحظ أن الإيطاليين منذ أن ثبتوا أقدامهم على الأراضي الليبية، بل حتى قبل ذلك زمن التغلغل السلمي الإيطالي بليبيا، قد أخذوا يعملون للسيطرة على الاقتصاد الليبي، مع محاولة تطوير بعض هذه الصناعات بإدخال الآلات الحديثة، ولذلك نجدهم قد استحوذوا على نحو 80% من عدد المصانع، ونحو 37 % من عدد أصحاب الحرف، ونحو 40% من عدد

---

178) الفنيش ، مرجع سابق ، ص 184.
179) الشركسي ، مرجع سابق ، ص 34.
180) الديريكو تيجاني، مرجع سابق، ص 130.
181) سجل المحاكم الشرعية رقم (55)، لسنوات (1936 ، 1956م)، محكمة شمال بنغازي ، ص 189.
182) سجل المحاكم الشرعية (بدون رقم)، لسنوات (1911 ، 1919 م)، محكمة شمال بنغازي ، ص 13.
183) سجل المحاكم الشرعية رقم (42)، لسنتي(1927-1928 م) ،محكمة شمال بنغازي ، ص 305.
184) سجل المحاكم الشرعية رقم (53)، لسنتي(1914 -1915 م) ،محكمة شمال بنغازي ، ص 169.
185) سجل المحاكم الشرعية رقم (55)، لسنوات (1936 ، 1956 م)، ،محكمة شمال بنغازي ، ص 124.
186) الديريكو تيجاني ، مرجع سابق، ص 188.
(187)بروشين ، مرجع سابق ، ص 29.
188) الشركسي ، لمحات من الاوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء الحكم الإيطالي ، مرجع سابق ، ص 31.

الوحدات الصناعية في مجال البناء بمختلف أنواعها[189]، وبناءا على ما تقدم من أرقام ومعلومات تؤكد السيطرة الإيطالية على معظم الاقتصاد الليبي سيطرة شبه كاملة .

التجارة بليبيا:-

كان للنشاط التجاري مكانة مهمة في الاقتصاد الليبي، فقد كان قسما كبيرا من المجتمع الليبي يزاول هذا النشاط، بالإضافة إلى موقع ليبيا على البحر المتوسط، وتوفر الموانى على شواطئها، وتوسط موقعها أعطاها ميزة أن تكون حلقة وصل بين الشمال والجنوب بالنسبة للقارة الإفريقية وأوربا، كل ذلك ساعد كثيرا على ازدهار الحركة التجارية فيها، وللنشاط التجاري بليبيا مجالان، التجارة الداخلية والتجارة الخارجية .

التجارة الداخلية:

وهو ذاك النشاط التجاري الذي يقوم داخل الأسواق المحلية المعروفة في المدن الليبية، ويتم فيه تبادل السلعة والمنتجات الزراعية والحيوانية، وفي الغالب تقتصر المعاملة في هذه الأسواق على البقالة الجزئية[190]، فإذا ما أخذنا على سبيل المثال مدينة زليطن نموذجاً للمنطقة الغربية [إقليم طرابلس] فقد كان يقام فيها سوق كبير يومي الإثنين والخميس قبالة القصر الحكومي وسط المدينة، وهو يعرف محليا بـ(حومة القضاء)[191]، وكانت السلع التي تباع في هذا السوق تشمل أنواع الحبوب القمح والشعير والقصب والذرة، والتمور والزيتون والفواكه والخضروات، واللحوم وغيرها من الزيوت والسمن والحصر والجلود[192]، و يبدو أنه لم تكن هناك أسواق متخصصة لبيع صنف معين حتى سنة 1902 م، التي تم فيها إنشاء سوق متخصص لبيع الزيت والسمن وسائر الزيوت، من أجل المحافظة علي هذه الزيوت، وكذلك للمحافظة علي الصحة العامة[193]، ولم تكن هذه الأسواق تضم العنصر العربي الليبي فقط، فقد كان هناك منافس لهم في مجال التجارة وهم اليهود، خاصة في تجارة الذهب والفضة والأقمشة[194]، وهكذا ظهرت الأسواق المتخصصة في الأنتشار لا سيما في المراكز الحضارية، فمثلا كان في طرابلس سوقا للحرير، وأخر للأقمشة القطنية وأخر للأقمشة الصوفية[195]، وسوق الثلاثاء والجمعة والأحد وسوق الترك وكذلك في بنغازي سوق الظلام[196]، وسوق الحيوان والسوق التجاري وسوق الفندق[197]، إلى غير ذلك من أسواق، وقد كانت هناك حركة تجارية بين المدن والمناطق الليبية

---

189) المرجع نفسه، ص 42.
190) الشيباني ، مرجع سابق ، ص 268.
191) سجلات المحاكم الشرعية ، سجل سنة 1327 هـ ، محكمة زليطن ، ص 226.
192) سجلات المحاكم الشرعية ، سجل سنة 1328 هـ ، محكمة زليطن ، ص 64.
193) جريدة طرابلس الغرب ، العدد 1185 ، السنة السابعة و الثلاثون ، طرابلس ،1902.2.10م.
194) الشيباني ، مرجع سابق ، ص 268.
195) بروشين ، مرجع سابق ، ص32.
196) ابن موسى ، مرجع سابق، ص 193.
197) سجلات المحاكم الشرعية رقم (298)،لسنوات (1930،1934م)، محكمة شمال بنغازي، ص 13.

مع بعضها البعض في كلا الإقليمين طرابلس الغرب وبرقة، وكانت هذه التجارة قائمة على نظام المقايضة[198]، وهكذا استمرت هذه الأسواق حتى مجئ الاستعمار الإيطالي، وبالتحديد من سنة 1913 م أخذ في جمع هذه الأسواق في سوق واحد في كل مدينة من أجل المراقبة الأمنية، وكذلك لجباية الضرائب للسلطات الإيطالية[199].

التجارة الخارجية :-

تمتعت ليبيا بساحل طويل منحني نحو الجنوب، جعل موانئها أقرب المنافذ للوصول إلى السلع الإفريقية، فضلا عن تعدد المحطات والاستراحات سواء على طول الطريق الساحلي أو في الطرق التجارية الصحراوية، والتي من أهمها الطريق الذي يربط مدينة طرابلس بغدامس والسودان الأوسط، والطريق الثاني يربط بين طرابلس مرزق ومنه نحو السودان، إلا أن أهم هذه الطرق وأفضلها طريق بنغازي وواحات أوجلة جالو ثم الكفرة ومنها إلى السودان[200],ومن السلع المحلية الليبية التي كانت تصدر عبر القوافل التجارية الصحراوية الجلود والصوف والحلفاء والملح، وأيضا المنسوجات الصوفية والحريرية وغيرها[201]، وكانت هذه التجارة مزدهرة فيما مضي إلا أنها أخذت في التقلص والاضمحلال لاسيما في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، بسبب قلة الاهتمام الدولي بالمنتجات السودانية، وتحول طرق المواصلات إلى منافد المحيط الأطلسي التي أصبحت أكثر أمنا واقصر وقتا[202]، إلا أن الحركة الملاحية التجارية لم تتوقف وظلت مستمرة مع بريطانيا وفرنسا والنمسا وإيطاليا[203]، وزادت الأخيرة من حجم تبادلها التجاري مع ليبيا، لاسيما في مرحلة التغلغل السلمي الذي قادها مصرف دي روما منذ افتتاحه سنة 1907 م، حيث كانت نصف البضائع المستوردة إلى طرابلس بضائع إيطالية ،[204] ورغم إن إيطاليا كانت تحتل المركز الثالث بعد إنجلترا وفرنسا في التجارة الخارجية إلا أنها منذ سنة 1908 م أصبحت في المرتبة الأولي في مجال التبادل التجاري مع ليبيا،[205] وهذه البيانات قريبة جداً لما أورده مالجيري،[206] والمعروف أن هذا التطور التجاري كان الهدف منه محاولة السيطرة على الاقتصاد الليبي من خلال سياسة التغلغل السلمي الإيطالي في ليبيا، وعلى كل حال فأنه سنة 1911م كانت تعمل في طرابلس الغرب في الاستيراد والتصدير خمس عشرة شركة وستة

198() بروشين ، مرجع سابق ، ص 38.

(199)الديريكو تيجاني ، مرجع سابق ، ص 134.

200() الدجاني ، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي ، مرجع سابق ، ص 251 – 263.

201() ابن موسى ، مرجع سابق ، ص 178.

202() رينو سلفاتور " تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الاول من القرن العشرين " مجلة البحوث التاريخية ، العدد الاول ،يناير 1981 م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ص 78.

203() مالجيري ، مرجع سابق ، ص ص 32 – 33.

204() الشركسي ، لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الإيطالي ، مرجع سابق ، ص12.

205() فرنشيسكو كورو ، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ، ت خليفة محمد التليسي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس ، 1971 م ، ص 92 .

206() مالجيري،مرجع سابق،ص32.

مصارف تجارية، وكذلك تسعة وكالات تجارية[207]،ومن الطبيعي أن تكون هذه المؤسسات محتكرة من قبل الإيطاليين واليهود، وفى زمن الاحتلال الإيطالي من سنة (1912 – 1923م) كانت الإيرادات في ليبيا تجبى لخزينة الدولة من عدة جهات، أهمها الإيرادات الجمركية، والإيرادات المحلية، وإيرادات الدمغة والبريد، والجدير بالذكر أن ليبيا لم تملك أية ميزانية خاصة بها خلال فترة الاستعمار الإيطالي من سنة (1911 – 1920 م) وجميع الإيرادات يتم تقديرها مع ميزانية المستعمرات الإيطالية في روما، ولم يبدأ العمل بميزانية مستقلة لليبيا إلا خلال السنة المالية (1920 – 1921 م)،[208] وكانت الصادرات والواردات في الفترة من (1912 – 1923 م) في تباين حتى أن الفرق بينهما كان شاسعا، فقد زادت نسبة الواردات عن الصادرات، فخلال الفترة من (1912 – 1915 م) بلغت معدل الفارق بينهما $\frac{1}{11}$ ، واتسعت الهوة أكثر خلال سنتي (1916 – 1917م) حيث وصل إلى $\frac{1}{14}$ وبإطلالة سنة 1921 م ارتفع مستوى الواردات مقابل الصادرات فوصل إلى $\frac{1}{6}$ [209]، وقد انقسمت المصروفات بليبيا في هذه الفترة إلى قسمين، أولهما: المصروفات العسكرية، وثانيها: المصروفات المدنية، ومما لاشك فيه إن المصروفات العسكرية كانت في تصاعد مستمر أكثر من المصروفات المدنية وهذا التصاعد راجع إلى عمليات المقاومة الليبية للمستعمر الإيطالي، والجدول التالي يوضح التباين بين المصروفات العسكرية والمدنية[210]:-

المصروفات	1923/22 م		1925/24 م		1927/26م	
	برقة	طرابلس	برقة	طرابلس	برقة	طرابلس
المدنية	44,824	35,771	38,113	34,477	45,046	47,787
العسكرية	74,443	105,510	70,248	112,364	121,560	150,823
إجمالي المصروفات	119,267	141،281	108,361	146,841	166,606	198,610

أما عن الواردات فمنذ سنة 1921 م زادت العمليات التجارية للإيطاليين واليهود بسبب الرخص التي منحتها سلطات الاحتلال الإيطالي لهم ولبعض الأجانب لمزاولة الأنشطة التجارية والاقتصادية المختلفة، مع العلم إن نفر قليل من العرب الليبيين قد منحوا رخصا محدودة لاستيراد العطور والبيض[211]، ونتيجة لهذه الأنشطة التجارية التي أدت إلى ارتفاع قيمة السلع المستوردة

207() بروشين،مرجع سابق،ص35.

208() الشركسي،لمحات عن الأوضاع الاقتصادية، مرجع سابق،ص ص62-63.

209() la rinascita della tripolitania , memorie stodi sui Quattro Anni di coverno del conte volpi di Misurata. Mandadori Milano. 1926 . P. 462

210() الشركسي ، مرجع سابق ، ص 65.

211() محمد ابراهيم لطفي المصري ، تاريخ حرب طرابلس ، مطبعة الامير فاروق ، القاهرة ، 1946 م ، ص 338.

والجـدول الأتــي يوضــح نشــاط حركــة الاســتيراد للبضــائع إلــى ليبيــا فــي الفتــرة (1919 – 1923م)[212]:-

السنة	قيمة البضائع المستوردة	ملاحظات
1919م	77,589,996	القيمة بالليرة الإيطالية
1920م	111,491,055	
1921م	105,927,979	
1922م	92,610,080	
1923م	142,197,366	

ومن خلال هذا الجدول يتضح أن عملية الاستيراد أخذت في التزايد ، فبلغت قيمة البضائع المستوردة خلال سنة 1919م (77,589,966) ليرة إيطالية وأخذت هذه القيمة في التصاعد فوصلت سنة 1923م ما قيمته (142,197,366) أي بفارق (64,607,370) ليرة إيطالية.

أهم الصادرات الليبية:-

لقد كان نشاط صيد **الأسفنج** مهما للاقتصاد الليبي والتجارة الخارجية، وهو يعتبر في الماضي من الصناعات المحلية المربحة، ويجنى الإسفنج من السواحل الليبية، والإسفنج المستخرج من الساحل الشرقي للبلاد [برقة] أفضل مما يستخرج من المناطق الغربية [طرابلس][213]، وموسم صيد الإسفنج ينقسم إلى فترتين الصيفية تبدأ من شهر مارس حتى أكتوبر، والشتوية من شهر نوفمبر حتى فبراير، ويصدر المنتج منه إلى كل من اليونان وبريطانيا وهولندا وإيطاليا وتونس وغيرها[214]، وقد اهتمت الحكومة الإيطالية بهذا النشاط بعد الأتراك، وانشئوا في بنغازي شركة إيطالية لصيد الإسفنج،ونظراً لعدم توفر الصيادين الفنيين لذلك تم جلب الصيادين اليونانيين، وفي بنغازي وحدها كانت هناك وكالتان لتسويق هذا المنتوج لأوربا أحداها إيطالية والأخرى بريطانية [215] ،وفي سنة 1919 م تأسست الشركة الإيطالية (ايتاليانا)، وقد منحتها السلطات الإيطالية التصريح لممارسة نشاط استخراج الإسفنج على السواحل الليبية، من سواحل البومبا شرقا إلى غاية سرت غربا، وقد استخرجت هذه الشركة أنواعا من الإسفنج منها الكافالي وصيلأني وزيموكا[216]، كما اهتم فولبي الحاكم الإيطالي لليبيا بهذا النشاط، حيث كانت حصيلة إنتاج الإسفنج في مواسمه خلال الفترة (1919 – 1923 م) على النحو الأتي[217]:-

---

[212] conte volpi , op. cit . p . 465 .

[213] الديريكو تيجاني ، مرجع سابق ، ص 131.

[214] بروشين ، مرجع سابق ، ص 29.

[215] البوري، مرجع سابق، ص 115.

[216] Narducci, Gugliemo . storia della colonizzazione della cireniaca, Roma. 1942. P. 180.

[217] conte . volpi , op . cit . p. 509 .

السنة	الموسم	إنتاج الإسفنج بالكيلو جرام
1919م	الصيف و الخريف	11,477
1920م	الصيف	3,983
1921م	الصيف	6,218
1922/21 م	الخريف	1,244
1922م	طول العام	6,400
1923م	طول العام	5,400

وقد تم تصدير مادة الإسفنج ما بين عامي (1919 – 1938 م) من برقة بما يقدر (58,341) قنطارا[218]، وأصبح إنتاج البلاد السنوي من الإسفنج ما يعادل ست ملايين ليرة إيطالية[219]

ومن السلع التي كانت تصدرها ليبيا **الحلفاء** وهو نبات بري عرف في ليبيا منذ القدم، وهو متوفر في المنطقة الغربية للبلاد، وهذا النبات يدخل في عدة صناعات منها صناعة الحبال والسلال والحصر، وأهم صناعة لهذا النبات صناعة الورق، وقد صدرت منه ليبيا إلى بريطانيا في أواخر العهد العثماني الثاني حوالي ستة وأربعين ألف طن، ونظرا لمدخوله الجيد اهتمت الحكومة العثمانية به[220]، وأهم المناطق المنتجة لهذا النبات هي طرابلس والخمس وزليطن [221]،وقد أورد [بروشين]عند ذكره لنبات الحلفاء أنه كان يجمع في سواحل طرابلس وكذلك في الجبل الأخضر "وكانت تصدر بمجموعة (30 ألف طن خلال 1902 – 1911 م) إلى انجلترا " وأن التجار البريطانيين يبيعون هذا المحصول الذي اشتروه من العرب الليبيين بضعف سعره،إلى أصحاب مصانع الورق في بلادهم[222]،وقد اهتم الإيطاليون بهذا النبات بعد توقف بسبب حركة المقاومة الليبية ضد الغزاة الإيطاليين،وأيضا لقيام الحرب العالمية الأولي (1914 – 1918 م)، إلا أن الاهتمام بهذا المنتج بدأ من جديد سنة 1920 م، وقد تأسست شركة إيطالية اهتمت بهذا المنتج وسميت شركة جني نبات الحلفاء المساهمة، برأس مال قدره (700,000) ليرة إيطالية، والجدول التالي يبين كميات إنتاج الحلفاء في ليبيا خلال الفترة 1920 – 1934 م[223]:-

السنة	كمية الحلفاء بالطن
1920م	7,262
1927م	2,821
1928م	4

[218] narducci, op. cit. p.p. 146 – 147 .

[219] الشركسي ، مرجع سابق ، ص 33.

[220] ابن موسي ، مرجع سابق ، ص ص179 – 180.

[221] محمود ناجي ، مرجع سابق ، ص 39.

[222] بروشين ، مرجع سابق ، ص 23.

[223] Ernesto pomilio, L'AlfaElo sparto della " libia, luglio, Tripoli" , 1938 . p .19-21.

1921م	797	1929م	7,314
1922م	3,399	1930م	8,698
1923م	1,111	1931م	1,653
1924م	6,270	1932م	22
1925م	4,463	1933م	35
1926م	759	1934م	21

ونقرأ من خلال هذا الجدول أن إنتاج هذا المحصول لم يكن ثابتا، بل كانت هناك سنوات ينخفض فيها الأنتاج مثل سنة 1931 م وما بعدها، إلا أنه في سنة 1937 م تحسن إنتاج الحلفاء وقدر المحصول ب(3,367) طنا جاهزة للتصنيع، و(45,205) طنا كمنتج خام، وفي ذات السنة تم تصدير ما قيمته (37,450) طنا[224]، أما وضع العرب الليبيين فقد أصبحوا في العهد الإيطالي مجرد عماله بأجور زهيدة لا يحصلون إلا على الفتات وكانت الاستفادة الكبري يجنيها المستعمر الإيطالي .

كان **الملـــح** من أهم السلع التجارية التي تنتج في ليبيا، ويصدر للخارج لا سيما أسواق أفريقيا، ولأهميته ومردوده المادي الكبير اهتمت به الحكومة العثمانية، التي كانت تصدر منه سنويا حوالي (700,000) ليرة إيطالية، وكانت بنغازي أهم أسواق الملح حيث تتجمع فيها بكميات كبيرة منه ثم تصدر فيما بعد، فعند الاحتلال الإيطالي لمدينة بنغازي وجدوا بها حوالي (3000) طن من الملح المعد للتصدير، أي ما قيمته (300,000) ليرة إيطالية[225]، و في سنة 1912م جمع منه بما يقدر(1,200) طن، أما في سنة 1913 م فحصيلة ما جمع منة أتلفته سقوط الأمطار المفاجئة[226]، وبعد ذلك تطورت عملية جني الملح ودخل فيها الطابع الصناعي خصوصا بعد هيمنت السلطات الإيطالية عليه اعتبارا من سنة 1923 م ،ونتيجة لذلك ارتفعت حصيلة إنتاجه من حوالي (500) طن سنوي إبان الحكم العثماني إلى أربعة آلاف طن في السنة في العهد الإيطالي[227]، وحاولت الحكومة الإيطالية الاستفادة من الملاحات القريبة من مدينة بنغازي واستخراج الملح بوسائل حديثة، حيث توقع أن تنتج هذه الملاحات مع ملاحة كركورة حوالي (450) ألف طن من الملح[228]،أما في منطقة طرابلس بعد احتكار هذه السلعة من قبل السلطات الإيطالية، وجعلها تحت مؤسسة لاستغلال الملح، والتي كان يقدر معدل الأنتاج فيها ما بين (15–20) ألف طن سنويا، وهكذا يستنتج أن إنتاج الملح في مدينة بنغازي وضواحيها أكبر

---

[224] Ernesto pomilio, op . cit p 21.

[225] الديريكو تيجاني ، مرجع سابق ، ص 137.

[226] المرجع نفسه، ص 137.

[227] الشركسي ، مرجع سابق ، ص 33.

[228] البوري ، مرجع سابق ، ص 114.

مما ينتج منه في طرابلس وضواحيها[229] ،وهذه المواد التي ذكرناها سابقا لم تكن هي فقط ما كان يصدر من ليبيا إلى الأسواق الدولية، فقد كانت هناك مواد أخري زراعية وحيوانية، إلا أن هذه المواد كانت بالنسبة للاقتصاد الليبي ذات مردود مالي جيد يفيد في دعم الاقتصاد الليبي.

الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي الليبي

ومن خلال هذا المبحث سيسلط الباحث الضوء على الجوانب الاجتماعية والأوضاع الثقافية في المجتمع العربي الليبي في أواخر العهد العثماني الثاني،والعقد الأول من الاستعمار الإيطالي قبيل وصول الفاشست للحكم في إيطاليا، وتداعيات سياسة هذا المستعمر على العرب الليبيين .

أولا : الأوضاع الاجتماعية للمجتمع العربي الليبي:-

اختلفت الروايات حول تقدير عدد السكان في ليبيا ، فقد قامت الدولة العثمانية بأول تعداد سكاني للبلاد سنة 1895 م وكان الهدف منه التدريب العسكري، وأوضح هذا التعداد أن عدد سكان ليبيا مليون نسمة تقريبا[230]، أما الإحصاء الذي جري من قبل الحكومة العثمانية سنة 1911 م والإحصاء الذي قامت به السلطات الإيطالية سنة 1921 م فهما كالأتي[231]:-

الإقليم	الإحصاء التركي 1911 م	الإحصاء الإيطالي 1921 م
إقليم طرابلس	523,000 بدون فزان	570,000
إقليم برقة	200,000	200,000
المجموع	723,000	770,000

ويلاحظ من خلال هذين الإحصائين مدي الاختلاف الكبير بينهما في عدد السكان، إلا أن هيئة تحرير ليبيا تؤكد أن عدد سكان البلاد قبل الغزو الإيطالي لها يقدر بحوالي (مليون ونصف المليون)[232] نسمه، ولعل من أسباب عدم دقة الإحصاءات هو عدم اهتمام الحكومة العثمانية

---

[229] الشركسي ، لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص 33.

[230] عمر بن اسماعيل ، انهيار حكم الاسرة القرة مانلية ، دار الفرجاني ، طرابلس ، 1966 م، ص 78.

[231] ايريك ساليرنو، حرب الابادة في ليبيا،ت علي الصادق حسنين، المنشاة العامة للنشر و التوزيع، طرابلس 1984 م، ص 211-213.

[232] هيئة تحرير ليبيا، الفظائع السود الحمر، مطبعة الكرنك، القاهرة، 1948م، ص 76.

بأجراء إحصاءات ثابتة من ناحية، ومن جهة أخري عدم تعاون الأهالي في تسجيل نفوسهم وأراضيهم ومواشيهم خوفا من زيادة الضرائب عليهم،وعلي أي حال فإن سكان ليبيا الذين يعيشون في المدن هم المستقرين ولكن أغلب السكان من البدو الرحل وشبة الرحل، منطوين تحت مظلة القبيلة، ويقطنون المدن الساحلية والجبل الأخضر والجبل الغربي وفي الواحات الصحراوية[233]، ويوجد مع المجتمع العربي الليبي جاليات أخري اليهودية والأوربية، ومعظمهم يسكنون المدن الساحلية، وكانت العلاقات بين المجتمع الليبي والجالية اليهودية علاقات مبنية على الاحترام وحسن الجوار والانسجام بينهما، وهم من ضمن رعايا الدولة العثمانية مثلهم مثل العرب الليبيين رغم اختلاف العقيدة والديانة بينهما[234]، وما يؤكد ذلك أن العلاقات التجارية التي هي أهم ما لدي اليهود في حياتهم كانت تسير بشكل حسن مع العرب الليبيين، فالتاجر اليهودي نجده جنبا إلى جنب مع التاجر الليبي في الأسواق المنتشرة في المجتمع الليبي، وكان اليهود يلجئون عند البيع والشراء مع العرب الليبيين إلى الحصول على الأوراق الثبوتية من قبل المحاكم الشرعية الإسلامية، ففي إحدي الوثائق تقول " ... حضر الموسوي التاجر رحماني ولد مسعود الطيار من يهود القضاء المذكور[زليطن] واشتري ... من المدعو محمد ابن الحاج الفيتوري"[235]، وهذا دليل الثقة المتبادلة بينهما ، بل لقد وصل الحال في حالات كثيرة إذا ما تم بيع أو شراء بين يهوديين يتم عن طريق المحاكم الشرعية الإسلامية[236]، رغم وجود محاكم خاصة بهم[237]، وهذا يعطينا إشارة واضحة على أن اليهود كانوا يعاملون معاملة جيدة من قبل المجتمع العربي الليبي، ويحصلون على حقوقهم كاملة،واستمرت هذه العلاقة رغم أن الأعمال الربوية لليهود مع العرب الليبيين كانت كثيرا ما تحدث آثارا سلبية وتعكر صفوة هذا الأنسجام والتماسك بينهما، لأن الأرباح التي يتقاضاها اليهود الربويون كبيرة جداً تصل لأكثر من 90 %[238]، بيد أن نظرة المجتمع الليبي مالبثت أن تغيرت نتيجة الأعمال المشينة التي قام بها اليهود في حق بلادهم، والتي ظهرت خلال تنامي النفوذ الإيطالي في ليبيا في بدايات القرن العشرين، والذي أصبح قويا اقتصادية وسياسيا، فقد أيد اليهود هذا الاحتلال منذ ما عرف بالتغلغل السلمي وكانوا هم الركيزة البشرية والأداة المنفذة لهذه السياسة، ولذلك كانت العلاقات بين اليهود والسلطات الإيطالية وثيقة جداً، وأصبحوا عناصر مخلصة للاحتلال الإيطالي، ونتيجة لذلك أخذت العلاقات اليهودية الليبية في توتر مستمر[239]، بسبب مساندتهم للغزاة الإيطاليين، بل وصل بهم الأمر للاشتراك

---

[233] احمد صدقي الدجاني، وعبد السلام ادهم ، وثائق تاريخ ليبيا - الوثائق العثمانية1881 ،1911 م ،دار الصادر،بيروت ، 1974 م ، ص ص 432 ، 296.

[234] الشيباني،مرجع سابق،ص275.

[235] سجل المحاكم الشرعية - سجل المقاولات رقم (4)، لسنوات(1934 ، 1937م) ، محكمة زليطن، ص 91.

[236] سجل المحاكم الشرعية - سجل المقاولات رقم (4) ،لسنوات(1934 ،1937م)، محكمة زليطن ، ص 81..

[237] الدجاني ، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي ، مرجع سابق ، ص 203.

[238] مالجيري ، مرجع سابق ، ص 23.

[239] Renzo de felice , Ebrei in un paese arabo (Bologna, societa editrice il mulino 1978) p. 75.

مع هؤلاء الغزاة أثناء نزولهم من سفنهم الحربية إلى البر، بتقديم الطافيّات والزوارق مثلما حدث عند نزولهم إلى شواظي بنغازي[240]، وكذلك فعل يهود طرابلس حينما استقبلوا الجنود الإيطاليين عند نزولهم بميناء طرابلس، وقد شكرهم على ذلك الاستقبال قائد القوات الإيطالية (كارلوكانيفا)[241]، وهذا الجحود والأنكار من الجالية اليهودية للمجتمع العربي الليبي الذي أظلهم تحت رعايته، والذي ظهر جليا ومراراً وتكراراً في مواقفهم من الغزاة الإيطاليين، أدي بالتالي إلى توتر العلاقات، وأمسى المجتمع الليبي ينظر إلى اليهود على أنهم أعداء لهم ولبلادهم .

وأن ما يميز المجتمع العربي الليبي في هذه الفترة أن النسبة الأكبر من سكانه يعيشون في البادية، وهم الرحل وشبه الرحل، ويتوزعون على المناطق الممطرة، لاسيما على طول الساحل من الحدود المصرية شرقاً إلى الحدود التونسية غرباً، ويتنقلون ضمن حدود قبائلهم بحثا عن الماء والكلأ من أجل رعي أغنامهم، ويكونون في الغالب في المناطق المحاذية لمناطق الريف والمدن، أما رعاة الإبل فتكون مدي الرحلة أوسع خصوصا نحو الجنوب الليبي[242]، والمجتمع البدوي الليبي يقوم على أساس قبلي، يتمسك أفراده بحكم العادات والأعراف السائدة في بيئتهم، ويتميزون بالصلابة والشجاعة والخصال الحميدة، حيث يتسلح الرجال بالبنادق ويعملون في الزراعة والرعي[243]، والبدوي مستقل غذائيا يأكل مما ينتجه من أرضه وحيواناته، وملكية الأرض عندهم ملكية جماعية تخص القبيلة بكاملها، وللجميع الحق في الاستفادة منها والانتفاع بخيراتها، ويمتاز المجتمع البدوي الليبي بقوة تماسك أفراده، فهم أقارب بالدم والنسب والجوار بالسكن والأرض، ويتم حل المشاكل والقضايا التي تنشأ بينهم عن طريق الأعراف والعادات المتوارثة بينهم، ولذلك قلما نجدهم يلجئون إلى المحاكم[244]، وتسمي هذه العادات والتقاليد (الدرائب) منها ما يقرب من النصوص الشرعية، وما خالف منها تنطبق عليه قاعدة (الصلح خير الأحكام) وهذه الجلسات (الميعاد) تكون في العادة في بيت شيخ القبيلة أو احد الرجال المحترمين أو الفقيه إن وجد[245]، وشيخ القبيلة يقف على رأس القبيلة في المجتمع البدوي، وهو شخص منتخب من الناحية الشكلية، وفي الواقع هي وظيفة تعطى له ولأل بيته مدي الحياة، وفي الغالب يتميز شيخ القبيلة كونه غنيا من أجل وجبات الضيافة، ولابد أن يكون قياديا محنكا ليحافظ على وحدة القبيلة، وشيخ القبيلة وأعيانها يقومون بتقسيم أراضي الرعي والزراعة على أفراد القبيلة، وهو من يعلن الحرب ويعقد الصلح، ومن الناحية الثقافية يتمتع شيخ القبيلة بمستوي

---

[240] سليمان خطاب سويكر ، الجالية اليهودية في اقليم برقة تحت الاستعمار الإيطالي 1911 – 1942،منشورات مكتبة قورينا، بنغازي ،2005م ، ص 50.

[241] Renzo de felice, op. cit. p. 53.

[242] ابن موسي ، مرجع سابق ، ص ص 48 – 49.

[243] الدجاني ، ليبيا قبيل الاحتلال ، مرجع سابق ، ص 221 .

[244] جميل هلال ، مرجع سابق، ص ص 13 ، 16.

[245] الاشهب ، برقة العربية ، مصدر سابق ، ص 81.

عال من الثقافة[246] ،وللمرأة بين البدو مكانة مرموقة، فهي تشارك الرجل في أمور الحياة اليومية سواء داخل البيت أو خارجه، حيث تقوم بإكرام الضيف عند غياب زوجها، وتحفظه في عرضه وسمعته وماله، ولهذه المرأة احترام وتقدير خاصا فأيما امرأة حلت ضيفة لدي الرجل البدوي، فأنه يكرمها غاية الكرم، وهي تشارك الرجل في السلم والحرب، فنجدها في ساحات الوغى تحمل الماء للسقاية وتشجع المقاتلين من خلال ما ترديه من اقاويل وزغاريد، وفي أثناء الجهاد ضد الغزاة الإيطاليين كان للمرأة الليبية دور مهم لا يقل شأناً عن دور المجاهدين أنفسهم، خاصة عند ظهور (نظام النفاقة) في أدوار المجاهدين، ويقصد بالنفاقة المرأة التي تقوم بطهي الطعام وغسل الملابس والعناية بالجرحة والشيوخ والأطفال، وأصبحت المرأة تسكن الدور [المعسكر] مع الرجال المقاتلين[247]، ومن المفارقات عند البادية في حق المرأة أن أغلبهم لا يعطون المرأة حقها من الإرث الشرعي، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن البدو يرون أن إعطاء الأرض إلى أجنبي عنهم أي خارج قبيلتهم في العموم وعائلتهم على وجه الخصوص يعتبر نقيصة وجرم عظيم، أما من ناحية الزواج فمن عادات البدو التعالي في المهور، حيث تتفاوت مهور النساء حسب مكانتها ومركزها في المجتمع، وللمرأة الحق أن تأخذ بيت زوجها وجميع محتوياته في حالة الطلاق أو وفاة زوجها، ومن مأثر البدو في هذا الشأن قولهم (لها بيتها وما ضم ورأسها ومالم)[248].

وسكان البلاد من العرب الليبيين يدينون بالإسلام الحنفي، الذي جاء مصاحباً للفتوحات الإسلامية منذ السنة الثانية والعشرين للهجرة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وكان مذهبهم المالكي الذي كان واسع الأنتشار في ليبيا، وبجانب هذا المذهب عرف المذهب الأباظي في ليبيا، في منطقة محدودة هي الجبل الغربي وزواره[249].

الاحتلال والمجتمع العربي الليبي:-

لم يختلف وضع المجتمع الليبي أبان فترة الاستعمار الإيطالي عما كان عليه في العهد العثماني، فقد كان غالبيتهم يعيشون حياة الكفاف والفقر والجهل، لاسيما في سنين الجفاف والقحط التي يتلف فيها الزرع ويموت الضرع[250]، إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود طبقة ميسورة الحال في المجتمع الليبي، فقد كانت هناك فئة غنية من الوجهاء والأعيان ومن التجار وأصحاب الصناعات والحرف الرائجة، ومن الموظفين ورجال الدين، وهؤلاء يستوطنون المدن بصفة خاصة، أما في القرى والبوادي فينظم إلى هذه الفئة شيوخ القبائل وشيوخ القرى، ويعيش هؤلاء الأعيان حياة معيشية واقتصادية جيدة، ويتضح ذلك من خلال المنازل الفخمة التي يسكنوها،

246() بروشين ، مرجع سابق ، ص ص 47 - 48 ..

247() يوسف سالم البرغثي ، حركة المقاومة الوطنية بالجبل الاخضر 1927 - 1932 م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 2000 م ، ص 198.

248() الاشهب ، برقة العربية ، مصدر سابق ، ص ص 83 – 84.

249() الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار الفتح ، القاهرة ، د.ت ، ص 159.

250() جريدة الترقي، العدد (200)، بتاريخ 17 شعبان 1329 هـ.

ومن خلال الصرف والبذخ في حفلات الزفاف عندهم[251]، وقد كان هؤلاء الأعيان يتبوؤن مكاناً مهماً في السلك الوظيفي، فضلاً عن كونهم يؤدون دور الوسيط بين عامة الناس البسطاء والحكومة، سواء كانت الحكومة العثمانية أم الحكومة الإيطالية، وكان لكل منطقة أو محله أعيانها الخاصين بها، ففي سنة 1908م صدر تعيين أحمد سعيد الجهاني أحد الأعيان رئيساً لإدارة البلدية ببنغازي بدلاً من المتصرف العثماني[252]، وكذلك تم تعيين صالح بك المهدوي رئيساً لبلدية بنغازي من سنة 1919م[253]، وكان لكلمة هؤلاء الأعيان ورائيهم الأثر البالغ لدى السلطات الحاكمة في البلاد، وعامة الناس لاسيما في حل القضايا الشائكة، ففي إحدى الوثائق المؤرخة في 20 أغسطس 1920 م يطلب القضاء في مدينة بنغازي من الأعيان المذكورين وهم محمد الوسيع وصالح المهدوى ومحمد منينه ومحمد أبى زيد، "الحضور بدائرة المتصرفيه في الساعة التاسعة والنصف يوم الأحد، للمفاوضة في مسألة الخفيفات والعربيات حسب الكتاب الوارد إلينا من المتصرفية"[254].

ومما سبق يتضح أن فئة الأعيان والوجهاء هم طبقة غنية ميسورة الحال، لها مكانتها في المجتمع العربي الليبي وكذلك لها انعكاساتها الواضحة في السلطات الحاكمة، وهي تعمل بدور الوسيط بين عامة المجتمع الليبي والحكومة، كما لها دور كبير في إنهاء الكثير من القضايا والخلافات التي كانت تقع داخل أوساط المجتمع الليبي، وهناك طبقة متوسطة الحال هم من أصحاب الحرف والمهن، ولكن غالبية المجتمع كما أسلفنا الذكر هم طبقة يغلب عليها الجهل والأمية والفقر المدقع ،وقد ظل المجتمع العربي الليبي محتفظاً بشخصيته العربية الإسلامية، وبأخلاقها وقيمها، وهذا الأمر كان له الأثر القوي في عدم انصهاره واندماجه في تلك المجتمعات والثقافات الغريبة التي حلت عليه وسيطرت على أرضه، سواء كانوا عثمانيين أو إيطاليين، وعلى الرغم من طول فترة الاحتلال العثماني لليبيا إلا أن المجتمع العربي الليبي ظل متماسكاً بشخصيته، وأسباب ذلك ترجع إلى أن العثمانيين كانوا في معظم سنوات حكمهم لليبيا في صراع مع أهلها الذين تمردوا على سلطتهم وثاروا عليها، ومن ناحية أخرى كان الحكم العثماني لا يتجاوز المدن الساحلية، أما المناطق الداخلية فكانت قبضتهم لها ضعيفة، وهي المناطق التي كان يتمركز فيها أغلب العرب الليبيين من الرحل وشبه الرحل، ولذلك كانت صلات الليبيين سكان المدن أقوى بالعثمانيين منها لأهل البادية، وصار بين سكان المدن والعثمانيين نوع من

---

[251] بن موسى ، مرجع سابق ، ص 55.

[252] محمد مصطفي بازامة ، تاريخ برقة في العهد العثماني الثاني، دار الحوار ، بيروت ، 1994 م، ص 348.

[253] المحاكم الشرعية (بدون رقم)، لسنوات (1917، 1919م)، محكمة شمال بنغازي، ص 52.

[254] سجل المحاكم الشرعية (بدون رقم)، لسنوات (1918، 1922م) ، محكمة شمال بنغازي ، ص 146.

الاتصال وتبادل المصالح نتج عنه العديد من الزيجات بين الجنود العثمانيين والعربيات وعرف نسلهم (القولوغلية)، التي انصهرت تماماً في المجتمع الليبي لغة ودیناً وطباعا وعادات[255].

أما فترة الغزاة الإيطاليين والتي بدأت من غزوهم لليبيا سنة 1911 م حتى 1921 م أي قبيل وصول الفاشست إلى سدة الحكم، فقد كانت فترة حرب وقتال بين الأهالي والإيطاليين، وبالتالي كانت نظرة المجتمع الليبي لهؤلاء الإيطاليين نظرة عداء لكونهم غزاة جاءوا لاغتصاب بلادهم وخيراتها، ومع كل ما بذلته السلطات الإيطالية من أجل احتواء المجتمع العربي الليبي تحت المظلة الإيطالية، بمختلف الطرق وعلى رأسها المؤسسات الدينية والتعليمية، لبسط الثقافة الإيطالية الاستعمارية في هذا المجتمع[256]، والقضاء على الشخصية العربية الإسلامية، إلا أن سياسة الاحتواء هذه قوبلت بالرفض من قبل المجتمع الليبي[257]، ومما يؤكد إحجام العرب الليبيين عن الأندماج في الثقافة الإيطالية الدخيلة ما صرح به أحد المسئولين الإيطاليين في تقريره لحكومته، سنة 1916م، قائلاً "...ومهما كانت تلك الأسباب فإن الواقع الملموس هو أن أغلب شباب العائلات المهمة [العائلات العربية الليبية] يتلقون تربيتهم وتعليمهم في المدارس القرآنية، والتي لا يمكن اعتبارها إلا مدارس مناهضة لحكومتنا"[258]، وهكذا بقي المجتمع العربي الليبي متماسكاً بقوميته العربية الإسلامية، ولم ينصهر في الثقافة والسياسة الإيطالية رغم كل الوسائل التي بذلها الإيطاليون ليفقدوا هذا المجتمع مقوماته وقوميته ودينه[259]، رغم ما كان يعاني من فقر وحالة معيشية متردية، وتخلفاً كبيراً في الجانب الصحي، فكانت تتعرض البلاد لكثير من الأوبئة المختلفة مثل الكوليرا والجدري والطاعون، ومات الكثير من الليبيين جراء ذلك[260].

ثانيا :الأوضاع الثقافية للمجتمع العربي الليبي:-

الأوضاع الثقافية والتعليمية في المجتمع العربي الليبي كانت راكدة وخاملة، خصوصاً إذا ما قورنت بالحياة الثقافية للدول العربية المجاورة لها، والتعليم بصورة خاصة الذي هو جزء لا يتجزأ ومنبع من منابع الثقافة في أي مجتمع، نجده لم يتحسن في هذا المجتمع بالقدر الكافي، وفي هذه الفترة بالذات كان منصباً على التعليم الديني، من خلال الكتاتيب والمساجد والزوايا المنتشرة في ربوع بلادنا، وترجع أسباب هذا الركود في النواحي الثقافية والعلمية والفكرية للمجتمع الليبي إلى مجموعة من العوامل والأسباب وأهمها:

---

[255] ابن موسى ، مرجع سابق ، ص ص 26- 27.

[256] صلاح الدين حسن السوري"الاستعمار الإيطالي ومحاولة احتواء المؤسسات الدينية" مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول لسنة 1985م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص 193.

[257] وثيقة رقم (6) ،ملف شكري فيصل ،ظرف رقم (4)، شعبة الوثائق والمحفوظات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس ، ص3.

[258] وثيقة رقم (5) ، ملف التعليم ، شعبية الوثائق والمحفوظات ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس.

[259] الجمل ، مرجع سابق ، ص 391.

[260] مابل لومس تود، أسرار طرابلس ، دار الفرجاني ، طرابلس ، 1968 م، ص 8.

1- انعدام الأمن والأمان: من الأمور البديهية أن أية حركة فكرية لا يمكن لها أن تتطور وتزدهر إلا في ظل أوضاع سياسية وأمنية مستقرة، وفي هذه الفترة كانت الأوضاع الأمنية والسياسية في المجتمع الليبي في تدهور وتذبذب، بسبب كثرة وسرعة تغيير الولاة العثمانيين لهذه البلاد، ومن جهة أخرى أن الدواخل لم تكن سيطرت العثمانيين عليها ألا بشكل نسبي، أضف لذالك أن هذه المناطق لم تعرف الاستقرار الذي تعيش فيه الحياة الفكرية والأدبية، بسبب الصراعات بين الزعامات المحلية والقبلية[261].

2- الاحتلال الأجنبي: والمعروف أن السياسة الاستعمارية تعتبر من العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية والفكرية، ولا يمكن لأي بلد أن تنمو وتزدهر فيه الثقافة وهو تحت وطأة الاستعمار، وسياسة القمع والجور التي مارستها الحكومتان العثمانية والإيطالية علي هذا المجتمع كانت سبباً في انتكاس الحياة الفكرية في ليبيا[262].

3- سوء الأحوال الاقتصادية: وتدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة للفوضى السياسية، وانعدام الأمن يؤدي بدوره إلى الاضطراب في الحياة المعيشية التي تؤثر سلباً على أفراد المجتمع، أضف إلى ذلك كثرة الضرائب على المواطنين من قبل الإدارة العثمانية، كل ذلك يجعل الأهالي في شغل مستمر من البحث عما يسد رمقهم ورمق عيالهم، ولذلك يستحيل مع هذا الوضع ازدهار الحياة العلمية والأدبية[263].

4- عدم الاهتمام بالتعليم الوطني: ففي هذه الفترة لم يكن وضع التعليم الوطني في الزمن الإيطالي بأحسن حال مما كان عليه في فترة العثمانيين الأتراك، فقد كان معظم الولاة الذين حكموا ليبيا من العثمانيين ليسوا رجال علم وفكر، فهم يعتبرون فئة لا ارتباط لهم بالعلم، وهم مجموعة من المغامرين البحارة، أدركوا بمهارتهم البحرية والعسكرية بالوصول إلى أعالي السلطة([264])، وإن كان هذا هو حال الولاة فلا يمكن أن نتوقع منهم أن يهتموا بالحركة العلمية والفكرية اهتماماً نجد انعكاساته في المجتمع العربي الليبي، بل لقد كان جل اهتمامهم في محاولة إخماد الفتن وتثبيت أركان دولتهم وملئ خزانتهم بالأموال[265]، ولعل توالي الحكام العثمانيين على ليبيا وقصر مدتهم، وعدم إقامة حكم مركزي بها، كان من ضمن الأسباب المعيقة للنهضة بالعلم والتعليم، ومما يؤكد ذلك أن فترة حكم الأسرة القره مانلية لاسيما في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، والذي شهدت فيه طرابلس عاصمة القره مانليين نهضة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعمرانية، كانت لها أثار إيجابية في المجتمع الليبي، مثل تأسيس ثلاث

---

[261] اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ت خليفة التليسي، دار الثقافة ، بيروت ، 1973 م، ص 182.

[262] إبراهيم أحمد أبوالقاسم ، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية 1911- 1957، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس ، 1992 م، ص 76.

[263] أبن موسى ، مرجع سابق ، ص 286 ؛ الاشهب، برقة العربية، مصدر سابق ، ص 547.

[264] أبن موسى ، مرجع سابق ، ص 286.

[265] العقاد ، مرجع سابق ، ص 27.

مدارس علمية وتعدد الكتاب والشعراء، وإنشاء المساجد مثل جامع أحمد باشا ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً ، بسبب الإرباك السياسي والاقتصادي والإداري، وصراع السلطة، وأسباب خارجية أيضاً أدت إلى عودة الحكم العثماني الذي صار الوضع فيه مثل سابق عهده[266].

5- انحصار المدارس الحديثة بالمدن: وكما كان التعليم الحديث في أواخر العهد العثماني كان مثله في العهد الإيطالي ، فقد كانت معظم المدارس الحديثة التي أنشئت في فترة التغلغل السلمي الإيطالي بليبيا، أو فيما بعد قبيل العهد الفاشستي ، كانت هذه المدارس متوفرة في المناطق الحضرية، ولم تكن موجودة في الأرياف والبوادي والمناطق الصحراوية ، التي كان يسكنها غالبية سكان ليبيا، فقد أظهر إحصاء أجرى سنة 1954م أن نسبة (21%) فقط هم من يسكنون المناطق الحضرية[267]، ولذا أصبح أغلب العرب الليبيين أهل البادية من الأميين، باستثناء طائفة قليلة تعلمت القراءة والكتابة في كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم، وكان يطلق على هذا المعلم لفظ (الفقيه)[268].

6- تحفظ الليبيين من التعليم الإيطالي: ومن الأسباب التي جعلت العرب الليبيين لا يقبلون على التعليم الذي توفره السلطات الإيطالية لأبنائهم هو خوفهم على دينهم وعقيدتهم، وثقافتهم العربية الإسلامية من نوايا الإيطاليين الذين لا يثقون فيهم، كذلك عدم الرغبة في التعامل مع المستعمر، أضف أيضاً معرفتهم بأهداف هذا التعليم الغريب عن بيئتهم، والذي يرمي إلى طلينتهم واحتوائهم فكرياً، وعلى أثر هذه الأسباب انصرف الكثير من الليبيين إلى التعليم الديني، من خلال الكتاتيب والزوايا والمساجد وغيرها[269].

وعلى الرغم مما تقدم من عوامل أعاقت التعليم في ليبيا، إلا أن هناك فئة مثقفة وهبت نفسها لتكون نبراساً يضئ الطريق أمام أبناء الوطن، وهؤلاء هم "الأدباء والفقهاء والصناع، والمتعلمون من أصحاب الحرف ومختلف المهن، والرياضيون والإداريون"[270]، وهؤلاء ترعرعوا في ظل عدة عوامل ساعدتهم على ذلك، منها الحريات التي صاحبت الدستور العثماني سنة 1908م، والمثقفون المتعلمون الذين كانت تنفيهم السلطات العثمانية إلى ليبيا، وكذلك تأثيرات الحركة الفكرية والأدبية في الأقطار العربية المتاخمة لليبيا لاسيما مصر، والتقدم في الطباعة والصحافة[271]، وهذه الفئة اتخذت من شتى القنوات التي تستطيع أن تصل من خلالها إلى المواطنين، لتقوي فيهم الحس الوطني، وتحرضهم علي التعليم والتعلم، ومن أهم هذه القنوات الصحف والمجلات وعلى رأسها صحيفة اللواء التي أخذ هؤلاء الفرسان المثقفون بواسطتها بتوعية

266() الجمل ، مرجع سابق ، ص 371.

267() الشيباني ، مرجع سابق ، ص 281.

268() الاشهب ، برقة العربية، مصدر سابق، ص 546.

269() رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية، بنغازي، 1972م، ص 190.

270() الأشهب ، برقة العربية، مصدر سابق ، ص 547.

271() محمد الصادق عفيفي، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، دار الكشاف للنشر والتوزيع ، بيروت – القاهرة – بغداد ، 1969 م ، ص 119.

أهل البلاد، بضرورة التعليم وبذل الجهد في نشر العلوم وشتى المعارف، ولا يتأت ذلك ألا بإنشاء المدارس لأبناء هذا المجتمع، وتهذيبهم وفتح النوادي لمتعلمي الأمة وأدبائها من أجل إلقاء المحاضرات العلمية التي ينتفع منها هذا المجتمع، وفي هذا الصدد يقول صاحب هذا المقال هذه الأدبيات :

تعلم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وأن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت إليه المحافل[272]

والتعليم والتعلم هي الركيزة واللبنة الأولى في ازدهار الحياة الثقافية والفكرية والأدبية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية، وفي مجتمعنا العربي الليبي ومنذ الفتح الإسلامي كما هو الحال في بقية الدول التي دخلها الإسلام والتي انتشر فيها التعليم الديني، أو ما عرف بالكتاتيب، وقد أدت هذه الكتاتيب لاسيما في ليبيا بالدور المنوط بها على خير وجه، في نشر العلوم الدينية واللغوية والمحافظة عليها في وجه التيارات الثقافية الدخيلة الأخرى ، مثل الثقافة العثمانية التركية والإيطالية ،وهذه الكتاتيب كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد، وكان معظمها ملحقاً بالمساجد العامة، وبعضها في الزوايا، وسنذكر بعض هذه المنارات التي كانت صرحاً قوياً في دعم هذا المجتمع ونشر الثقافة الدينية والأخلاقية واللغوية العربية الإسلامية فيه.

التعليم الديني [الكتاب] في إقليم طرابلس الغرب:

1- زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، في مدينة زليطن ، وهي تقوم بتعليم العلم وتحفيظ القرآن الكريم، وقد تأسست زمن حياة الشيخ الأسمر .

2- زاوية الشيخ أحمد الزروق، بمدينة مصراتة .

3- زاوية الشيخ عبد الله الدوكالي، بمدينة مسلاته[273].

4- زاوية ميزران ، أسسها محمد رمضان ميزران أحد تجار طرابلس.

5- زاوية أحمد باشا، ملحقة بجامع أحمد باشا القره مانلي بمدينة طرابلس[274].

التعليم الديني في إقليم برقة :

وبرقة كانت تموج في بحور الأمية، حتى أن الأشهب يقول عنها قبيل وصول السيد السنوسي الخطابي إليها وفتح زواياه فيها: "إن الإنسان بالبادية متى جاء له كتاب لا يجد من يقرأه، فيتكلف الذهاب إلى أقرب مدينة إليه"[275] وبفتح الزوايا السنوسية التي كان حجر أساسها لجميع أعمالها هو التعليم[276]، ومؤسس الطريقة السنوسية كما أشرنا سابقا هو محمد بن على

---

[272] جريدة اللواء الطرابلسي ، العدد 48، بتاريخ 28 اكتوبر ، 1920 م.

[273] الطاهر احمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية، منشورات دار مكتبة النور، طرابلس ، 1968 م، ص 164.

[274] المصدر نفسه ، ص ص302،305.

[275] الاشهب، برقة العربية، مصدر سابق ، ص 546.

[276] المصدر نفسه ، ص 546.

السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي (1787- 1859م)، أخذ على عاتقه أعباء إحياء الدين الإسلامي الذي أصابه كثيرا من الوهن في العديد من المناطق ببلادنا والبلاد الإسلامية[277]، وتتلخص هذه الطريقة في كونها دعوة دينية لتعليم الناس قواعد الدين الصحيح، وخلف السيد محمد بن على نجله السيد المهدي (1859- 1902م)، ثم خلفه السيد أحمد الشريف (1902-1918م) ، ثم السيد محمد إدريس من سنة (1918م)[278] والدعامة الرئيسة لنشر الدعوة في هذه الطريقة هي الزوايا، وهي مركز للحياة الروحية والزراعية والتجارية والسياسية[279]، ويقول مؤسس الطريقة في مهام الزوايا في رسالة بعث بها إلى حاكم فزان التركي "والزاوية إذا حلت بمحل، نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد، ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والبادية، لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ولنشر شريعة البادية أفضل ولد عدنان"[280]، ويقول الشاعر رفيق المهدوي يمتدح السيد المهدي السنوسي والزوايا، التي كانت تشع بالعلم وتنهض بشتى الأعمال فيقول:

وكفاه نشراً للعلوم بناؤه لمعاقل مثل الحصون فساح
كانت مناراً للعلوم وملجئاً للمحتمين ومورد الممتاح
ولنهضة العمران كان بذاته يلقي دروس الحرث للفلاح
ويدرب الفرسان معتمداً على فن بأحدث عدة وسلاح[281]

وقد امتدت هذه الزوايا من الحجاز حتى المحيط الأطلسي،وبلغ عددها عند نهاية القرن التاسع عشر مائة وست وأربعون زاوية[282]، ومن أهم هذه الزوايا في برقة :

1- زاوية البيضاء، تقع في الجبل الأخضر بمدينة البيضاء، تأسست سنة 1257هـ - 1840م، وهي أول زاوية أسسها السيد السنوسي في برقة، وبها ثلاث وعشرون حجرة لسكني طلبة العلم وحفاظ القرآن .

2- زاوية الجغبوب، تقع إلى الجنوب من مدينة طبرق بحوالي 280 كيلومتر، وشرع في بنائها سنة 1270هـ، وتم بناؤها سنة 1273هـ- 1854م ومهمتها تحفيظ المسلمين القرآن الكريم وتعليمهم العلوم الدينية[283].

3- زاوية الكفرة، التي تم إنشاؤها سنة 1312 هـ - 1893م ، وأصبحت المركز العام للطريقة السنوسية، وهذه الزوايا الثلاث كانت من أهم الزوايا السنوسية في برقة، مع العلم أن الزوايا كانت منتشرة في جميع بقاع الإقليم أينما تجمع السكان[284].

277() بروشين ، مرجع سابق ، ص 59- 81.
278() شكري، مرجع سابق ، ص 21.
279() نقولا زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1950م، ص 67.
280() بروشين ، مرجع سابق ، ص ص 65- 66.
281() الأشهب ،المهدى السنوسي ، ص 12، نقلاً عن العفيفي ، مرجع سابق، ص 111.
282() بروشين ، مرجع سابق ، ص 63.
283() الزاوي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ص ص 104، 161.

وقد كان يضم المجتمع العربي الليبي جاليات أخرى، التي كان أكبرها الطائفة اليهودية والإيطالية وهذه الأخيرة سنتحدث عنها فيما بعد، أما الجالية اليهودية فكانت تعيش بمعتقداتها وعاداتها وثقافتها، وبمساعدة المؤتمر اليهودي العالمي استطاعت هذه الجالية أنشأ المدارس وأول مدرسة حديثة أنشأتها في طرابلس سنة 1804م ، ثم تلتها مدارس عديدة، ومناهجها تحتوي على دراسة اللغات الأوروبية مثل الإنجليزية والإيطالية والفرنسية والعربية إلى جانب العبرية، وكذلك عقائد إسرائيل والحساب والجغرافيا والتاريخ، والأعمال اليدوية وغير ذلك من المواد ، والمتفوقون من الطلاب يرسلون لإتمام تعليمهم في أوروبا[285] ،وهكذا يتضح لنا أن الطائفة اليهودية أدركت أهمية التعليم الحديث في أوروبا، بينما المجتمع العربي الليبي فرضت عليه العزلة عن اتصاله بالعالم الخارجي الأوروبي، أو حتى العالم المحيط به ممن ازدهرت فيه الحياة العلمية والفكرية مثل مصر وتونس وغيرها.

التعليم في العهد الإيطالي :-

الإيطاليون منذ أن وطئت أقدامهم بلادنا بل حتى قبيل ذلك، وهم يسعون للسيطرة على البلاد بعدة طرق، أهمها تشجيع الهجرة إلى ليبيا من قبل الإيطاليين، ويليها نشر اللغة والثقافة الإيطالية فيما عرف بنظرية الاحتواء[286]، حتى تضمن خضوع الليبيين لها وقبولهم للاحتلال الإيطالي الذي يدعي بأنه جاء لتمدين المجتمع الليبي، ولذلك اتبعت إيطاليا سياسة التجهيل لليبيين شملت منعهم من مواصلة تعليم أولادهم[287]، ومنعهم أيضا من إنشاء المطابع وتأسيس الصحف والنوادي[288]، بل لقد أمعنت في الغي فأقدمت على إحراق المكاتب مثل مكتبة الكفرة الضخمة،تلك المكتبة التي كانت تعد ثروة علمية كبيرة لهذا المجتمع[289]، كل ذلك أدى إلى تفشي الأمية في المجتمع الليبي، حتى بلغت نسبة عالية تزيد على 90% من عدد السكان[290]،والمدارس الإيطالية التي يسمح لليبيين التعلم بها وكانت موجودة في المدن الساحلية مثل طرابلس والخمس وبنغازي، بعكس المدارس الإيطالية التي كانت تشرف عليها السلطات الإيطالية، وكانت مناهجها تتبع مناهج المدارس الإيطالية بإيطاليا[291]، أما المدارس الإيطالية العربية فإن مناهجها قد أخضعت للعديد من التجارب منها ما وضعه المستشرق (كارلونلينو) وقد باءت بالفشل، لأن هذه المناهج لم تراع الناحية الاستعمارية[292]، والتي لابد أن تحقق مناهجها

---

[284] الاشهب ، برقة العربية، مصدر سابق ، ص 241.
[285] الشيخ، مرجع سابق ، ص ص 112 – 113.
[286] رولأند دي ماركو ، طلينة الافارقة – التعليم المحلي الحكومي في المستعمرات الإيطالية 1890 -1937، ت عبد القادر مصطفي المحيشي ، مراجعة محمد الطاهر الجراري ، مركز جهاد الليبيين، طرابلس ، 1988 م ، ص 19.
[287] عمران المصري الجلالي، قاموس بنغازي القديمة ، مطابع الثورة ، بنغازي ، د.ت ، ص 67.
[288] محمد مصطفي زيدان ، ايديولوجية الثورة الليبية، دار مكتبة الأندلس ، بنغازي ، 1973 م ، ص 34.
[289] الاشهب ، برقة العربية ، مصدر سابق ، ص 484.
[290] أحمد محمد القماطي ، تطور تعليم البنت في الجماهيرية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس، 1978م، ص 19.
[291] الشيخ، مرجع سابق ، ص 114.
[292] زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة ، مرجع سابق ، ص 122.

"اختراق العقلية المحلية تدريجيا، عن طريق اللغة والروح الإيطالية بفاعلية هائلة، وعلى نطاق واسع"[293]،ومن ضمن أسباب فشل المدارس الإيطالية العربية وعي العرب الليبيين بالأهداف الإيطالية من هذه المدارس، والحرب الإيطالية الليبية التي كانت سببا في أعاقة التعليم بليبيا[294].

وعلى أي حال فإن التعليم في العهد الإيطالي ما قبل وصول الفاشست للسلطة 1911-1921م كان غير ثابت على منهج معين، رغم أن الهدف من وراء ذلك هو سيطرت الثقافة الإيطالية على الثقافة العربية، واحتواء المجتمع العربي الليبي وطلينته، وكان يوجد في هذه الفترة العديد من المدارس الإيطالية بمختلف مراحلها التعليمية، وقد بدأ في تنظيم هذه المدارس اعتباراً من المرسوم الملكي رقم (56) الذي صدر في 15 يناير 1914م، ثم تلاه المرسوم الملكي رقم (469) والصادر في 11 مارس 1917 م الذي يتضمن بعض الحقوق للمواطنين العرب الليبيين، التي وردت في القانونين الأساسيين لطرابلس الغرب وبرقة، ومنها حرية التعليم لليبيين، واستخدام اللغة العربية، وتدريس اللغة الإيطالية بعد الصف الثالث الابتدائي، واحترام العقيدة الإسلامية، وبعد اعتراف الحكومة الإيطالية بالجمهورية الطرابلسية والإمارة السنوسية صدر القانون الذي يحمل رقم (931) و (2401) لسنة 1919م، وقد كان هذا القانون في نصوصه أكثر مرونة مما سبقه من حيث إنه أعطى لليبيين حرية التعليم الخاص وأكتفي بالإشراف عليه من جانب السلطات الإيطالية، كما سمح باستخدام اللغة العربية في المراحل الابتدائية والثانوية، والابتعاد عن المناهج التي قد تسيء للعقيدة الإسلامية، وإنشاء مرحلة تعليمية ثانوية[295] ،وفي سنة 1919م كلف رئيس الخدمات التعليمية الاستعمارية الإيطالية (رودولفو ميكاكي) بوضع خطة توفيقية بين ما نص عليه قانون برقة، الذي جعل اللغة العربية هي لغة التعليم الابتدائي هذا من ناحية، ومن جهة أخرى تطبيق نظرية الاحتواء والطلينة للمجتمع الليبي، وعليه خلص ميكاكي إلى تأييد نظام المدارس العربية الإيطالية التي يسير التعليم فيها باللغة الإيطالية، واستثناء السنوات الثلاث الأولى يكون فيها التعليم باللغة العربية[296]، أما عن عدد التلاميذ فقد أشارت إحدى الإحصائيات إلى عدد التلاميذ العرب الليبيين في المدارس الابتدائية الإيطالية العربية من سنة 1911- 1922 م وجاءت كالآتي[297]:

السنة الدراسية	إقليم طرابلس	إقليم برقة
1911- 1912م	99	#

[293] ماركو ، مرجع سابق ، ص 20.
[294] ليونارد ابلتون ، سياسة التعليم الإيطالي إزاء العرب الليبيين، ت . عبد القادر المحيشي، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس، 1999، ص 89.
[295] الشيخ ، مرجع سابق ، ص ص 192- 193.
[296] ماركو ، مرجع سابق ، ص ص 21- 22.
[297] المرجع نفسه ، ص 46.

1912 -1913م	313	64
1913 -1914م	1,031	183
1914 -1915م	725	233
1915 -1916م	287	205
1916 -1917م	422	347
1917 -1918م	506	432
1918 -1919م	779	412
1919 -1920م	558	359
1920 -1921م	571	336
1921 -1922م	611	480

أما عن المدارس التي أنشأت في ليبيا حتى السنة الدراسية 1921- 1922 م الخاصة بالعرب الليبيين في المناطق التي سيطر عليها الإيطاليون فهي كالاتى: ففي إقليم طرابلس الغرب كانت موجودة ست مدارس ابتدائية ، موزعة على مدن الإقليم ،اثنان في طرابلس،وواحدة في كل من سوق الجمعة وتاجوراء وزوارة والخمس، أما في إقليم برقة فقد كان به مدرسة إعدادية واحدة في بنغازي ،واثنتا عشرة مدرسة قرآنية في أنحاء برقة،ومدارس تجارية وحرفية ،ومدارس البنات للتدبير المنزلي والتعليم العام في كل من درنة وبنغازي[298].

ومما سبق الإشارة إليه حول عدد التلاميذ والمدارس الإيطالية العربية داخل المجتمع العربي الليبي، يتبين لنا مدى إحجام الليبيين عن دخول أبنائهم للمدارس الإيطالية العربية، لأسباب سبق ذكرها، كما إن هذه المعلومات تؤكد عدم رغبة السلطات الإيطالية في الإسهام في تطوير وتعليم العرب الليبيين، إلا بالقدر الذي من خلاله تحاول أن تجعل منهم موالين لهم ولثقافتهم الإيطالية، وما قلة المدارس في هذه الفترة وتواجدها في المدن فقط من ناحية، وإنهاء دراسة الليبيين عند المرحلة الابتدائية لخير دليل على ذلك ، كل هذا أدى بالمجتمع العربي الليبي إلى تزايد انتشار الأمية فيه .

[298] الشيباني ، مرجع سابق ، ص 278.

الظروف الخارجية وانعكاساتها علي الغزو الإيطالي لليبيا

ولدراسة هذا الموضوع هناك ثلاثة مطالب لزاما علينا تبيانها وتوضيحها وهي علي النحو التالي :

أولا: ضعف وانهيار الإمبراطورية العثمانية.

ثانيا: ظهور النزعة الاستعمارية في أوروبا.

ثالثا: الاتفاقات الإيطالية مع الدول الأوروبية الاستعمارية.

ضعف و تدهور الإمبراطورية العثمانية:-

في أواخر عهد الإمبراطورية العثمانية دب الضعف في كيانها، رغم محاولات الإنقاذ الملاحظ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني والعهد الدستوري الذي تلاه، فقد كان واضحا إن الدولة العثمانية أوشكت علي النهاية ، وكان هذا من العوامل المساعدة في إسراع الدول الأوروبية الاستعمارية والتي من بينها إيطاليا لأخذ نصيبها من هذه الإمبراطورية المنهارة، وهذا الأمر قد أغر أصحاب السلطة في هذه الدول الأوروبية إلى الدخول في مغامرات استعمارية واحتلال الأقاليم العثمانية، دون أن تستطيع الأخيرة منعها والذي ظهر واضحا عندما قامت فرنسا باحتلال الجزائر سنة 1830م واتبعت تونس بفلكها الاستعماري سنة 1881 م [299] ثم احتلال بريطانيا لمصر سنة 1882م ، ولم يبق من الأقاليم العثمانية في الشمال الإفريقي سوى ليبيا،[300] فثبت بذلك عجزها.

وكانت إيطاليا ترغب بأن تحصل علي حصتها من هذه الوليمة الاستعمارية رغم تأخرها بعض الشيء عن الدول الأوروبية الاستعمارية الأخرى، وفي هذا الشأن يقول أحد الساسة الإيطاليين "إذا احتضرت الإمبراطورية العثمانية فليس من العدل أن يقسم الإرث بنسب غير متكافئة بين دول أوروبا الكبرى علي حساب إيطاليا، ومن ثم يجب أن يكون هناك ضرب من تكافؤ الفرص لكي يحصل كل منهم علي نصيب من تركة الرجل المريض"[301] فقد بات واضحا أن الإمبراطورية العثمانية أخذت في الاضمحلال والضعف للعديد من الظروف التي مرت بها، و منها الصراع من أجل السلطة، و فساد السلاطين وتبذيرهم واستبدادهم في الحكم، وإهمال الإدارة وإسناد المراكز المهمة في الدولة إلى

---

[299] برنشارد، مصدر سابق ، ص 90.

[300] الجمل ، مرجع سابق ، ص 369.

[301] مناع ، مرجع سابق ، ص 13.

رجال غير أكفاء، [302] هذا من ناحية ومن جهة أخرى ما حدث في أوروبا من تقدم مذهل في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والصناعية والعسكرية، كان له انعكاسات سلبية علي الإمبراطورية العثمانية، وأدي إلى صراعات داخلية بين الفئة التي تعلمت واطلعت علي ما حدث في أوروبا من ديمقراطية، لاسيما العديد من الضباط الأتراك الذين كونوا جمعية الاتحاد والترقي التي أخذت علي عاتقها إحياء القومية التركية في عهد سلطة سلطان عبد الحميد الثاني، وأدي ذلك إلى نمو وازدهار الروح القومية ليس عند الأتراك العثمانيين فقط بل انتقلت إلى القوميات الأخرى، و طالبوا بتحقيق الإصلاحات السياسية والاجتماعية،[303] و من بين تلك القوميات بعض العرب المثقفين في الوطن العربي، والألبان في إقليم البلقان وكذلك اليونان والبفار وغيرهم، و قد تأسست جمعيات علي غرار جمعية الاتحاد والترقي التي أصبحت التيار المضاد للسلطة الحميدية في الإمبراطورية، حتى تم خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1909 م و خلفه أخوه محمد رشاد الدين، وهذه الصراعات علي السلطة أدت إلى إضعاف الإمبراطورية و انهيارها [304] ،ووصلت إلى مرحلة متقدمة من الضعف والانحلال، حتى أطلق عليها الساسة الأوروبيون لقب (الرجل المريض) ولهذه التسمية مدلولاتها، فهي تشيرإلى إن الدولة العثمانية قد بلغت منتهاها، ومن ناحية أخري أن ثروة هذا الرجل المريض ستؤول إلى الأقوياء، وعلي هذا الأساس كيفت الدول الأوروبية الاستعمارية سياستها مع الإمبراطورية العثمانية، فأحيانا تنازعت فيما بينها من أجل اقتسام الولايات العثمانية، و أحيانا تعمل هذه الدول أو بعضها علي إنعاش هذا الرجل المريض في محاولة للإطالة من عمره، ولقد كانت جميع الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية في الإمبراطورية العثمانية واضحة للعيان بأنها في طريقها للزوال، و حتى في علاقاتها مع رعاياها و شعوبها الذين كانوا في غاية الإهمال كانت تسودها النفور والسخط وعدم الرضي[305].

أما عن وضع الولايات والأقاليم العثمانية المنهكة والضعيفة، وسنأخذ ليبيا مثالا لهذه الأقاليم بسبب أن ليبيا هي المقصودة من وراء هذه الدراسة، و من جهة أخري هي أخر الولايات العثمانية المتبقية في الشمال الإفريقي، فليبيا منذ السيطرة العثمانية عليها

---

[302] حسن لبيب ، تاريخ المسالة الشرقية ، دار الهلال ، القاهرة ، 1921 م ، ص ص 7 ، 13.
[303] احمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص 257 – 259.
[304] المرجع نفسه ، ص ص 284 – 285.
[305] احمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية ، القاهرة ، 1988 م ، ص ص 13-14.

وخصوصا في العهد العثماني الثاني، أي من انتهاء الحكم القره ما نلي سنة 1835 م حيث جردت من جميع الوسائل التي يمكن أن تدفع بعجلة التقدم والازدهار إلى الأمام، فالإهمال والفوضى وصل لكل مرفق، و يشير الطاهر الزاوي في هذا الصدد انه لا يوجد بليبيا (طرابلس الغرب) أي نوع من المواصلات سوى طرق القوافل التي عرفها الناس منذ وقت طويل، ولا يوجد فيها من وسائل النقل إلا الإبل، و حتى التعليم في حكم المنتهى فلم تنجب ليبيا لا طبيبا جامعيا ولا قاضيا قانونيا ولا محاميا حقوقيا ولا حتى مهندسا معماريا، واستمر هذا الحال حتى عند مجئ الاتحاديين إلى السلطة بعد إعلان الدستور سنة 1908 م، فقد كانت سياستهم اتجاه ليبيا أن زادوا الطين بله فجردوها مما بقي فيها من جند وسلاح، وأهملوها في جميع الميادين من التعليم والزراعة والمواصلات ووسائل الدفاع وكل مرافق الحياة الهامة[306].

ضف إلى ذلك أن سلطة الوالي كانت مقتصرة في ليبيا علي المدن الساحلية، أما المناطق الداخلية بقيت بعيدة عن سلطة الولاة العثمانيين، وقد شهدت هذه الفترة العديد من الثورات الداخلية بسبب الظلم والقهر من العثمانيين للرعية، ومنها ثورة غومه المحمودي و ثورة عبد الجليل سيف النصر، وكان الوضع الاقتصادي من سئ إلى أسوء، بسبب كثرة الضرائب والفساد الإداري والامتيازات الأجنبية، وقد واكب العلم بليبيا درجة الانحطاط السياسي في هذه الفترة، ولم يبق منه إلا التعليم الديني، وكان الولاة العثمانيون أكثرهم يصلون إلى مناصبهم بالرشوة، و بسبب قصر مدتهم في الحكم نجدهم يهتمون ويرهقون الرعية بجمع الأموال التي دفعوها حتى وصلوا إلى هذا المنصب، ولذلك لم يكونوا علي علاقة جيدة مع الأهالي،[307] وقد بلغ عدد الولاة العثمانيين لليبيا في عهد العثماني الثاني من سنة 1835 – 1911 م ثلاثة وثلاثون واليا، أي إن أغلبهم حكم بمعدل سنة واحدة، ويرجع سبب ذلك أن السلطان العثماني كان يخاف من حركات الاستقلال والتمرد عليه، كما أن هذه المدة لا تكفي للوالي لوضع خطة لإصلاح الولاية، ولا حتى للتعرف علي أحوال ولايته ،هذا إذا كان أصلا من الولاة المستنيرين القادرين لذلك،[308] حتى إن الضرائب تجبي من الأهالي دون النظر إلى ظروفهم الاقتصادية والمعيشية ،

---

[306] الزاوي ، جهاد الابطال ، مصدر سابق ، ص 30

[307] الزاوي ، اعلام ليبيا ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1961 م ،ص 246 – 248

[308] الدجاني ، الحركة السنوسية ، مرجع سابق ، ص 20.

بل أحيانا تجبى الضرائب مرتين في السنة الواحدة كما حدث في واحة أوجلة،[309] إلا أن الأسوأ من كل ذلك هو سحب الحكومة العثمانية المركزية لجل قواتها المرابطة في ليبيا، واستدعاء الوالي والقائد العسكري(إبراهيم أدهم) من ليبيا في وقت كانت فيه إيطاليا علي أهبة الاستعداد لغزوها.[310]

ظهور النزعة الاستعمارية في أوروبا:-

في هذه الفترة ظهرت تطورات سياسية بسبب تغيير إطارات وأشكال الحياة السياسية في أوروبا، فبالرغم من أن النهج العام الذي ساد أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي هو الثورة علي الاستعباد والإقطاعية من أجل حرية شعوبها، تطور الأمر إلى ظهور الشعور القومي في تأكيد قوة وسلطة الدولة علي الشعوب الأخرى، مما جعل بعض الدول تركز علي فكرة المجد القومي وتأكد وجودها في المجتمع الدولي من خلال التوسع الاستعماري، ولذا يجب معرفة العوامل التي جعلت الدول الأوروبية تسعى في طريقها إلى استعمار واستعباد الشعوب رغم أنها كانت ضد هذه الفكرة حيث أصبح الاستعمار الحديث استغلالا كاملا وشاملا لجميع خيرات وموارد المستعمرة وشعبها لصالح الدولة الأم المستعمرة، حتى إن معالم الحياة بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المستعمرة تضيع أو تكاد تندثر، ولذا يجدر بنا توضيح معنى الاستعمار الحديث قبل الخوض في تفاصيله.

ويمكن القول أن الاستعمار ظاهرة قديمة قدم الإنسان، وتضرب جذورها في أعماق التاريخ، فقد مرت قديما العديد من الإمبراطوريات الاستعمارية كالإمبراطورية الرومانية والفارسية، إلا أن الاستعمار الحديث ونقصد به الاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر الميلادي، يختلف في وسائله وأساليبه وغايته عن الاستعمار القديم، فالاستعمار هو سيطرة دولة أو جماعة علي دولة أخري، بفضل استخدام التقنية الحديثة في المجالين المدني والعسكري ، والاستعمار الحديث هو العمل أو مجموعة الأعمال التي من شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة أو جماعة منظمة من الناس، علي مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم، أو علي سكان تلك الأرض، أو علي الأرض والسكان في

---

[309] سالم موسى الحران، مكتبة الصوتية، شريط رقم 82/1 ، 83/1 ، زوارة، مكتبة مركز جهاد الليبيين ؛السنوسي محمد كرناف، المكتبة الصوتية، شريط رقم 35/13 ، أوجلة ، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

[310] ماكولا، مرجع سابق، ص 52.

أن واحد، و قد تحدث هذه السيطرة عن طريق شراء أرض المستعمرة، أو الحصول عليها باستخدام القوة العسكرية، وأحيانا من خلال الأمرين معا.[311]

ومما تجدر الإشارة إليه أن الاستعمار الأوروبي الحديث للقارة الأفريقية قد بدأ في القرن الخامس عشر الميلادي، إلا أنه في حقيقة الأمر كان متمركزا في المناطق الساحلية من القارة، ولم يتوغل نحو داخلية القارة، لكن في القرن التاسع عشر الميلادي وخاصة في النصف الثاني منه ظهرت العديد من الدوافع القوية في أوروبا،أدت فيما بعد نحو التكالب الاستعماري ومحاولة استيلاء كل دولة أوروبية علي أكبر قدر من المستعمرات، إلى درجة كاد فيها أن يكون الاصطدام الدموي بين القوى الأوروبية الاستعمارية المتصارعة، وأهم الدوافع سنذكرها فيما بعد.

1- التضخم السكاني والبطالة في إيطاليا:

كانت الأوضاع الداخلية والأوضاع الاجتماعية والاضطرابات السياسية في الدول الأوروبية من الدوافع القوية التي جعلت الحكومات الأوروبية تخوض غمار المغامرات الاستعمارية،[312] وذلك لتحقيق هدفين مهمين أولهما :عندما تخوض هذه الحكومات هذه الحروب الاستعمارية تلفت أنظار شعوبها لها، و بذلك تبعدهم عن المشاكل الداخلية التي تسبب القلاقل لهذه الحكومات وبالتالي ترتاح ولو نسبيا، وثانيهما: من خلال هذه المغامرات ستحصل علي مستعمرات جديدة يمكن لها أن تحل الكثير من مشاكلها الداخلية، مثل البطالة والزيادة العددية في السكان، وتوجيه الهجرة البشرية الأوروبية لكل دولة حتى تستفيد الدولة الأم من سكانها المهاجرين لتلك المستعمرات بدلا من الهجرة المفتوحة التي لا فائدة منها، ولأن المشاكل الداخلية للمجتمعات الأوروبية هي مشاكل عامة في كل الدول الأوروبية، ولذلك فإننا سنأخذ المجتمع الإيطالي كنموذج لهذه المجتمعات، لأننا في هذا المقام نقوم بدراسة حول التاريخ الإيطالي.

إن الوضع السياسي الإيطالي الذي كانت تتحكم فيه الأحزاب السياسية، التي أمست في نفور متواصل فيما بينها ، في جميع المواضيع لا سيما حل المشاكل الإيطالية الداخلية، فتعددت الأحزاب السياسية في إيطاليا من القوميين والاشتراكيين والشيوعيين وغيرهم، من الأحزاب و مسمياتها التي انتشرت في تلك الحقبة التاريخية في أوروبا بصفة

---

(311) الجمل، مرجع سابق، ص 116.

312() المرجع نفسه ،ص ص 136-137.

عامة، وكل حزب من هذه الأحزاب كان له شعار وأفكار واتجاهات تختلف عن الأحزاب الأخرى، مما زاد عملية التنافس بينهم وترتب علي ذلك فساد سياسي حتى شعر معظم الإيطاليين بقرب تفتت المملكة الإيطالية،[313] فمن هذه الأحزاب من يري إن من صالح إيطاليا الاهتمام بالمشاكل الداخلية وحلها قبل الدخول في مغامرات استعمارية ليست محمودة العواقب، بينما يري آخرون أن حل مشاكل إيطاليا يكمن في حصولها علي مستعمرات ما وراء البحار[314]، وكانت وجهات النظر وسياسات الأحزاب الإيطالية علي طرفي نقيض، فالقوميون المتطرفون كانوا يأملون في إشعال الحرب، وفي الوقت نفسه ينظرون إلى الأحزاب الأخرى التي تعارض فكرة الاستعمار واحتلال ليبيا علي أنها تسمم الحياة و تزرع الخوف والحذر في النفوس، و يرون أن لا مخرج لإيطاليا إلا بالإعداد الكامل وحصولها علي مستعمرات لها، وغايتها في الاستيلاء علي ليبيا،[315] وقد لخص (اغوستيني) أحد الكتاب الإيطاليين الغايات من وراء حصول إيطاليا علي مستعمرة ليبيا بقوله " يجب أن تكون ليبيا مصدرا رئيسيا للجنس الإيطالي في أفريقيا، فمن الناحية العنصرية يستولون علي الأراضي الزراعية والموارد الصناعية والتجارة في البلاد، ومن الناحية السياسية تحقق ليبيا المحافظة علي التوازن في البحر المتوسط ، ومن الناحية العسكرية تصبح ليبيا مستعمرة مسلحة ...،و من الناحية الاقتصادية تنمي ليبيا مواردها الزراعية و مصائد الأسماك وإمكانياتها الصناعية وحركة السياحة، بحيث تمد إلام (إيطاليا) بالمواد الخام، وتصبح هي سوقا للمنتجات المصنوعة".[316]

وعلي أي حال فقد عمت إيطاليا الفوضى السياسية، بسبب صراع الأحزاب مع بعضها البعض، مما جعل الشعب الإيطالي يعاني من حالة القلق المزمن، نتيجة للاختلافات وصراع المصالح، الأمر الذي جعل الحكومة الإيطالية تفكر في تحويل أنظار الشعب عن المشاغل والاهتمامات الداخلية، ولهذه الغاية أشار رئيس وزراء إيطاليا في مذكراته بقوله "إن التزام إيطاليا بالحملة الليبية كان له الأثر الواضح في إضعاف بعض العوائق والدسائس التي كانت تحاك ضد هذه القوانين... إنه حين تنخرط البلاد في حالة الحرب

313() أ.ج .جرانت و هارولد تمبرت، اوروبا في القرنين التاسع عشر و العشرون، جـ2، ت محمد علي أبي ذر و لويس اسكندر، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1967 م، ص 367-369.

314() الجمل ، مرجع سابق، ص 342.

315() إسماعيل مولود القروي، الغزو الثقافي الايطالي الممهد للغزو العسكري لليبيا 1882-1911 م، رسالة ماجستير بكلية التربية جامعة الفاتح، طرابلس، 1984 م ، ص 91.

316() تقولا زيادة،ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلي الاستقلال،معهد البحوث و الدراسات العربية،القاهرة،1958م،ص ص114-115.

تخف فيها بالضرورة حدة صراع المصالح".[317]،ومن المشاكل الأساسية في إيطاليا والتي استعصت علي غالبية الحكومات الإيطالية إن لم يكن جميعها مشكلة الزيادة السكانية لشبة الجزيرة الإيطالية والبطالة، وراء الساسة الإيطاليين أن الحل الأمثل لهذه المشكلة يكمن في الحصول علي مستعمرات تستطيع أن تستوطن فيها الفائض من سكانها، والذي يصل سنويا بعشرات الآلاف من المهاجرين إلى الأراضي الجديدة (الأمريكتين)، دونما أن تستفيد البلد الأم (إيطاليا) من قدرات هؤلاء الشباب،[318] وقد تزايد عدد المهاجرين خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر الميلادي، ويبين الجدول التالي أعداد المهاجرين الإيطاليين الذين غادروا شبه الجزيرة الإيطالية من أجل تحسين أوضاعهم الحياتية والاقتصادية المتردية في إيطاليا:-[319]

العام	عدد المهاجرين
1876 م	22,201
1879 م	40,814
1882 م	65,748
1886 م	85,355
1888م	127,748

و بنهاية القرن التاسع عشر الميلادي بلغ عدد المهاجرين الإيطاليين حوالي مائة وخمس وتسعين ألفا وتسعمائة وثلاث وثلاثين (195,933) نسمة،[320] ومع بداية القرن العشرين ارتفعت نسبة النزوح الجماعي للإيطاليين للخارج إلى أعلي معدل والجدول التالي يوضح تصاعد أعداد المهاجرين الإيطاليين من شبه الجزيرة الإيطالية خلال الفترة من (1901 – 1940 م).[321]

---

[317] جيوليتي، مصدر سابق، ص ص 47-48.

[318] ديبوا، مرجع سابق ، ص 209.

[319] محمد مصطفى بازمة، بداية المأساة أو التمهيد السياسي للاحتلال الإيطالي ، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1961م، ص 12.

[320] المرجع نفسه، ص 12.

[321] Ercole Sori , L'Emigrazione Italiana Dall'unita Alla Seconda Guerra Mondiale ilMuliono, Bologna, 1979 , P.P.30-31.

العـــام	عدد المهاجرين
1901 م – 1910 م	669,602
1911 م – 1920 م	382,807
1921 م – 1930 م	257,844
1931 م – 1940 م	70,265

ويتضح من خلال بيانات الجدول إن أعلي معدل للهجرة الإيطالية كان بين عامي (1901م – 1910م) وأن أقل معدل للهجرة الإيطالية بين عامي (1931م – 1940م) ويبدو أن هبوط نسبة الهجرة في هذه الفترة راجعا إلى قيام الحرب العالمية الثانية، وعلي أي حال فإن الأعداد السابقة جميعها نسبتها عالية، وغالبية هؤلاء المغادرين لشبه الجزيرة الإيطالية يتجهون صوب الأراضي الجديدة، ولا تستفيد منهم إيطاليا، ومن الأسباب التي كانت وراء هذه الهجرات الفرق الكبير الذي كان بين سكان الشمال الإيطالي وسكان الجنوب الإيطالي، من النواحي الاقتصادية والصحية والثقافية، فسكان جنوب إيطاليا كانوا في حالة مزرية إذ بلغت نسبة الأمية بينهم 75%، بينما السكان الشماليون كانت نسبة الأمية لديهم تزيد قليلا علي 17%، وهذا الفرق الشاسع جعل الساسة الإيطاليين يواجهون مشكلة خطيرة لا يمكن حلها إلا بإيجاد مستعمرة صالحة للزراعة يمكنها أن تستقبل هؤلاء المهاجرين،[322] ورأي الساسة الإيطاليون الاستفادة من هؤلاء المهاجرين خصوصا في التوسع الاستعماري، ولذلك اخذوا يوجهون هذه الهجرات إلى المكان المراد أن يكون في المستقبل مستعمرة إيطالية والذي كان في بادئ الأمر إلى تونس، ولكن بعد استيلاء فرنسا عليها تم توجيه الهجرة الإيطالية صوب ليبيا.[323]

أضف لمشكلة زيادة السكان في شبه الجزيرة الإيطالية مشكلة أخرى لا تقل خطورتها عن سابقتها وهى البطالة، التي أخذت في الازدياد و بشكل كبير بين أفراد الفئة الكادحة، وهذا المرض إذ استفحل في أي مجتمع يصبح مجتمعا فاسدا، تكثر فيه القلاقل والمشاكل الاجتماعية والأخلاقية وتدب فيه الفوضى الشاملة التي لا يمكن السيطرة

322() الزائدي، مرجع سابق، ص 121.
323() رايت، مرجع سابق، ص 113.

عليها بسهولة ، ولذلك كان لا بد من علاج لها بتوفير فرص العمل لهؤلاء العاطلين ،وفي هذا الشأن يقول أحد دعاة الفكر الاستعماري التوسعي (لويجي فيلاري LUIGI VILLAR) "إن التوسع الاستعماري خيار لا بد منه لكي تواجه إيطاليا سلبيات البطالة العمالية والمجاعة السكانية"[324] وقد أكد هذا الرأي جماعة من السياسيين الإيطاليين، أن التوسع الاستعماري سيكون عاملا أساسيا في حل المشاكل المستعصية التي كانت تجثم علي صدر إيطاليا، وفي مقدمتها أزمة البطالة والاقتصاد،[325] وكانت هذه المشاكل من أهم المشاكل الداخلية التي عانت منها أوروبا بصفة عامة وإيطاليا بشكل خاص، وهي التي كانت من ضمن الدوافع القوية وراء دخول إيطاليا للتوسع الاستعماري، والذي لسوء الحظ كانت ليبيا من نصيبها.

2- الثـــورة الصناعيـــــة:

أضحت الثورة الصناعية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، في أوج ازدهارها في العديد من الدول الأوروبية حيث أفضت في نهاية المطاف إلى ظهور عصر جديد، كانت له بصماته الواضحة علي الملامح الحضارية، ليس في أوروبا فحسب بل في العالم بأكمله، فبابتكار الآلات الحديثة في جميع المجالات الصناعية والمواصلات أدت بالتالي إلى طي المسافات وسرعة الاتصال، وإلى وفرت الإنتاج، ونتيجة لذلك تزايد الطلب علي المواد الأولية الخام لهذه الصناعات، ولذا أخذت هذه الدول الأوروبية تسعى حثيثا في البحث عن أراضي تكون مصدرا للمواد الأولية لصناعاتها، وفي ذات الوقت تكون أسواقا للفائض من منتجاتها،[326] وفي هذه المرحلة أصبحت مقاليد الأمور في أوروبا وسياسة الدولة في أيدي الطبقة الرأسمالية، صاحبة الأغراض التجارية والصناعية والمالية في أوروبا، وأصبح لهم نفوذ قوي على حكوماتهم، و سعوا إلى استثمار أموالهم خارج القارة الأوروبية، وأدي ذلك إلى تأسيس العديد من الشركات التجارية الاستعمارية، واكتشفت هذه الشركات أن من أهم المناطق التي يمكن أن تستغلها هي القارة الأفريقية الغنية بالمواد الخام سواء في باطن الأرض أو علي ظهرها، و مع مرور الوقت حلت الحكومات مكان هذه الشركات، وقد أعطت هذه الشركات صورة مأساوية في استغلال المستعمرات وسكانها لصالح الدول

---

(324) LUIGI VILLAR, Italina Policy under Mussolini, New-York, 1956, P.71.

(325) الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، مرجع سابق، ص 326.

(326) احمد مدلل "مقاومة الليبيين للاستعمار العالمي"، مرجع سابق، ص 18.

الاستعمارية ،[327] ومن أمثلة تلك الشركات الاستعمارية التي كان أبرزها الشركة الاستعمارية الألمانية، التي قام بتأسيسها (كارل بيترز Karl Peters) مع بعض المستعمرين الآخرين، وكذلك هناك شركة شرق أفريقيا البريطانية التي أسسها (وليم ماكينون Wiliam Mackinon)، وموقع نشاط هاتين الشركتين شرق أفريقيا مما كان يحدث تصادم بين الشركتين، وهذا الصراع بينهما انتهى إلى اتفاق بين الدولتين الاستعماريتين البريطانية والألمانية واقتسمت بموجبه الأراضي المتنازع عليها، وعلي غرار تلك الشركات كانت شركة (روبانينوا Robanino) الإيطالية التي تزاول نشاطها في منطقة القرن الإفريقي.[328]

وقد تحدد موقف إيطاليا ووضعها من ظاهرة ازدياد حركة التوسع الاستعماري الأوروبي التي باتت كالجراد، تلتهم ما يصل إليها من مستعمرات في أي مكان من العالم لا سيما أفريقيا، ورأت إيطاليا أن الوقت قد حان لها هي الأخرى لتحصل على نصيبها من الغنيمة الاستعمارية، و خصوصا الأسلاب العثمانية التي لم يبق منها في أفريقيا سوى ليبيا، وساعدها في ذلك الإعلان الذي أعقب مؤتمر برلين المنعقد عام 1878 م، والذي ألقاه أحد رجال السياسة الأوربية (بسمارك)، حيث وجه اهتمام كل من فرنسا وإيطاليا إلى تونس، وكان يهدف من خلال ذلك التخلص من الأحقاد الفرنسية وفي ذات الوقت ضرب المصالح الفرنسية بالمطامع الإيطالية[329].

مع إن إيطاليا تأخرت للدخول في مجال التوسع الاستعماري، الذي سبقته إليها العديد من الدول الأوروبية مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا، فقد تأخرت أيضا الثورة الصناعية في إيطاليا عن باقي الدول الأوروبية التي سبقتها في هذا المضمار، وكما أن الثورة الصناعية التي ظهرت في أوروبا كانت دافعا قويا لعجلة الاستعمار الأوروبي، وكانت إيطاليا من بين هذه الدول، ولأن هذا البركان الصناعي أدى إلى العديد من النتائج كانت حافزا مهما للتوسع الاستعماري، فمن أثاره تكدس الإنتاج الزائد عن الاستهلاك المحلي لهذه الدول، وانعكس ذلك أن أخذت هذه الدول في البحث حثيثا لإيجاد أسواقا جديدة لتصريف هذه المنتجات، فضلا علي إن هذه الصناعات أصبحت في حاجة ماسة وباستمرار لتوفير مواد الخام ، وإيطاليا مثل باقي الدول الأوروبية نظرت إلى القارة

327() الجمل، مرجع سابق، ص 137-140.
328() المرجع نفسه، ص ص142- 143.
329() شكري، مرجع سابق، ص ص 103 – 104.

الأفريقية علي أنها أفضل مكانا لتكوين مستعمراتها، فأفريقيا كانت مجالا جيدا حيث تتوفر بها المواد الخام بكل أنواعها وأشكالها، سواء الزراعية أو الحيوانية أو المعدنية وغيرها، بالإضافة إلى كونها سوقا رائجا لتصريف الفائض من منتجاتها، كما تتوفر بها الأيدي العاملة الرخيصة من حيث الأجور أذا ما قيست بأجور العمالة الأوروبية.[330]

لقد مرت بإيطاليا أزمة اقتصادية حادة سنة 1907 م، بسبب فائض الإنتاج الزراعي والصناعي الذي شجعت عليه الحكومة الإيطالية أسوة بالدول الأوروبية الأخرى ، وترتب علي ذلك عجز مالي كبيرا لدى الحكومة الإيطالية، مما اضطرها إلى طلب قروضا مالية وطنية إيطالية ودولية، والملاحظ في هذا الجانب أن الاقتصاد الإيطالي لم يكن برأسمال إيطالي فقط ، بل كانت هناك رؤوس أموال أجنبية من بينها الرأسمال الألماني، غير أن ألازمة الاقتصادية التي عصفت بألمانيا بعد سنة 1900 م أدت إلى سحب الرأسمال الألماني، مما كان له أثر سيئ في الاقتصاد الإيطالي، بيد أن المساعدات الفرنسية التي أعقبت المعاهدة التجارية بين فرنسا وإيطاليا سنة 1898م ، أدت إلى تخفيف حدة الأزمة وذلك بتقديم المصارف الفرنسية المعونة للمصارف الإيطالية بتزويدها بالأموال، وقد زادت رؤوس الأموال الفرنسية في إيطاليا بعد تحسن العلاقات الإيطالية الفرنسية ما بين عامي 1900- 1902 م، لذلك نلاحظ إنعاشا للاقتصاد الإيطالي في هذه الفترة، وهو ما أكده أحد رجال الاقتصاد الإيطالي (م.ف. راكا M.V.Racca) في سنة 1910 م بقوله "يمكن القول أن أزمة 1907 – 1908 م قد انتهت في جميع فروع أنشطتنا الصناعية خلال عام 1909 م، و بدأ عام 1910 م ببوادر طيبة، كما كانت هناك فروع (قطن، سيارات، مستلزمات السكك الحديدية) لا تسير أمورها علي ما يرام، ولكن من المؤكد أن الظروف الصناعية كانت بشكل عام في بلادنا سليمة، ومليئة بالحيوية والطلبات، وكانت تتطور في مناخ من الثقة العالمية"[331] ومما يسترعي الانتباه خلال هذه الفترة إن سياسة النشاط الاقتصادي ليس في إيطاليا فحسب بل في أوروبا لم يعد التركيز فيها بصورة خاصة علي التجارة في حد ذاتها، بل تبلور النشاط الاقتصادي نحو تنمية موارد البلاد ومصالحها وخاصة السيطرة علي طرق المواصلات، أما عن طريق الامتيازات، أو عن طريق تقديم القروض المالية للحكومات المحلية،[332] ولكن هذه السياسة

330() بازمه، المرجع السابق، ص ص 12 -13.

331() العرفاوي، ج1، مرجع سابق، ص 191.

332() برنارد لويس،العرب في التاريخ،ت نبيه امين فارس و محمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت، 1954م، ص 241.

تتطلب أن تكون خزانة الدولة ورصيدها المالي في وضع جيد يمكنها من تحقيق ذلك، بيد إن الاقتصاد الإيطالي كان يعاني من مشاكل جد خطيرة، فإذا اطلعنا علي التجارة الخارجية الإيطالية وهي تعتبر رأس مال الدولة، ومن أهم ركائزها الاقتصادية، وبها يقاس وضع الدولة الاقتصادي، فأننا سنجد أن ميزانية التجارة الخارجية الإيطالية لم تكن في وضعية جيدة إذا ما قارنا بين الصادرات والواردات، وسنلاحظ الارتفاع المطرد في الواردات علي حساب الصادرات منذ سنة 1901 م وحتى غاية سنة 1911، وإذا ما تمت المقارنة بين عامي 1910 – 1911 م فإننا سندرك مدى تراجع الصادرات أمام الواردات، وهذا مؤشر واضح علي التدهور الاقتصادي بإيطاليا:[333]

العام	الصادرات	الواردات
1910 م	2,080,312	3,246,094
1911 م	2,169,313	3,358,093

ومن خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن هناك عجزا كبيرا في ميزانية التجارة الخارجية الإيطالية في السنتين اللتين سبقتا الغزو الإيطالي لليبيا، فسنة 1910 م تحمل عجزا يقدر بالليرة الإيطالية حوالي مليون ومائة وخمس وستين ألفا وسبعمائة واثنين وثمانين (1,165,782) ، بينما عجز السنة 1911 م كان اكبر من ذالك و يقدر بحوالي مليون ومائة وثمان وثمانين ألفا وسبعمائة وثمانين(1,188,780) ليرة إيطالية.

ومركز إيطاليا في الأسواق العالمية كان ضعيفا، فهي تشغل المركز الثاني عشر من حيث استخراج خامات الحديد في الفترة ما بين 1906 – 1910 م، والمركز الحادي عشر في إنتاج الزهر، الثامن عشر في استخراج الفحم، والتاسع عشر في إنتاج السكر وصناعة الأقطان، وفي المجال المالي تعتبر إيطاليا متخلفة عن الدول الأوروبية، فهي حتى سنة 1910 م لا تملك من الأوراق سوى ما قيمته أربعة عشر مليار فرنك فرنسي، أي أقل مما تملكه بريطانيا بمقدار عشر مرات، وألمانيا بمقدار سبع مرات، وروسيا بمقدار

---

[333] العرفاوي، ج 1، مرجع سابق ،ص192.

النصف،[334] وأملا في انتعاشا سريعا للاقتصاد الإيطالي رأي رجال السياسة في إيطاليا أن الحل الأفضل لهذه المعضلة يكمن في التوسع الاستعماري، وأصبحت ليبيا علي وجه الخصوص الهدف الأساسي لكونها المستعمرة المرتقبة لإيطاليا الاستعمارية، وهذا الهدف كان محاطا من قبل الدول الاستعمارية الأوروبية الأخرى، فبريطانيا تقف علي حدوده الشرقية مع مصر والسودان، في حين إن فرنسا كانت تحده من جهتي الغرب والجنوب[335] ،ولم يقف الوضع عند هذا الحد بل أخذت هذه الدول تتنافس من أجل أن تلتهم ليبيا أو أجزاء منها، الأمر الذي أثار احتجاج السلطات العثمانية علي ذلك واعتراض إيطاليا الأخرى لكونها كانت تتطلع للاستيلاء عليها،[336] فقد استولت فرنسا علي العديد من المناطق الاستراتيجية المهمة في طريق القوافل وضمتها إلى تونس،[337] أما بريطانيا فأخذت تستقطع العديد من المناطق في إقليم برقة شرقي ليبيا فاستولت علي منطقة السلوم وواحتي سيوة والفرافرة، وكان هدفها من ذلك تأمين حدود مستعمرتها مصر ضد أي قوة تأتي للاستيلاء علي ليبيا،[338] وإلى جانب هاتين الدولتين فرنسا وبريطانيا كانت هناك ألمانيا التي رغم أنها كانت بينها وبين إيطاليا اتفاقيات حول الاعتراف بأطماع إيطاليا في ليبيا، إلا أنها أخذت في بناء العديد من المصالح الاقتصادية لها تحقيقا لمشروع (ناختيجال) الذي يهدف إلى تكوين إمبراطورية ألمانية في أفريقيا تضم الكاميرون والتوجو حتى البحر المتوسط عبر ليبيا، ولذلك انشأت خطا بحريا يربط بين طرابلس والإسكندرية، وأقامت العديد من المؤسسات المالية، وأسست أيضا محطة تلغراف لاسلكية بمدينة درنة،[339] وهذه التحركات والنشاطات التي أسلفنا ذكرها من قبل الدول الأوروبية الاستعمارية حول ليبيا أشعرت الساسة الإيطاليين الاستعماريين إن إيطاليا تكاد أن تفقد فرصتها الأخيرة لتصبح من الدول الاستعمارية الكبرى، إذا ما فقدت ليبيا كما فقدت تونس من قبل، ولذلك سعت جاهدة بالطرق الدبلوماسية من خلال التحالفات والاتفاقيات مع الدول الأوروبية الأخرى لتامين وتأكيد الأطماع المتبادلة بينهم.

---

[334] زينائيد باقلوننا ياخميمو فتش، الحرب التركية الإيطالية 1911-1912م، ت هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية،بيروت، 1970م، ص 29.

[335] مفتاح السيد الشريف، الاستعمار الإيطالي لليبيا، در النشر الليبية، طرابلس، 1971م، ص 8-13.

[336] يا خيموفيتش، مرجع سابق، ص 42.

[337] محمود ناجي، مرجع سابق، ص 186 – 194.

[338] الشريف، مرجع سابق، ص 13.

[339] ياخيموفيتش، مرجع سابق، ص 43.

الاتفاقيات الدولية الإيطالية مع الدول الاستعمارية حول ليبيا:-

إن السياسة الإيطالية ودبلوماسيتها كانت موفقة إلى حد كبير بحصولها علي الموافقات الدولية لغزوها ليبيا، إذ أن إيطاليا التي أرادت أن تدخل ميدان التوسع الاستعماري لا زالت دولة ضعيفة إذ ماقورنت بالدول الأوروبية الكبرى والتي سبقتها في هذا الميدان، مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا، ولقد نجحت إيطاليا من خلال عدة اتفاقيات سواء العلنية منها أو السرية، وسواء أن كان الرد بالموافقة لإيطاليا ومناصرتها بأن تكون ليبيا من حقها أو حتى بالوقوف علي انحياد، رغم إن معارضة أي دولة أوروبية كبرى لإيطاليا لا سيما بريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا أو النمسا في هذه الفترة كان كفيلا أن يعرقل مشاريعها الاستعمارية، والعكس صحيح فإن حصول إيطاليا علي هذه الموافقات الدولية كان له دور مهم في دفع عجلة الاستعمار الإيطالي صوب ليبيا.

وبما أن رغبة إيطاليا الأكيدة في الاستيلاء علي ليبيا هي قديمة، وخاصة بعد فرض فرنسا الحماية علي تونس 1881 م، اتجهت السلطات الإيطالية بأنظارها صوب ليبيا وهي تضع بين عينيها ما حل بها من هزيمة في الحبشة، وما خلفته هذه الحادثة من زعزعة ثقة الإيطاليين بأنفسهم، فأرادوا قبل غزو ليبيا أن يتمركزوا فيها بشكل سلمي من خلال الطرق الدبلوماسية، والمفاوضات مع الإمبراطورية العثمانية زمن السلطان عبد الحميد الثاني، غير أن وصول الشبان الأتراك في ثورة 1908 م خيبت أمال إيطاليا، فقد اعترضوا منذ وصولهم إلى الحكم مطالب التنازلات لصالح إيطاليا ورعاياها،[340] وقد تجلت معارضة الباب العالي للأطماع الإيطالية بسلسلة من الحوادث جرت بين السلطات العثمانية في ليبيا وبين الإيطاليين، وكان أولها رفض السلطات العثمانية فتح مكتب بريد إيطالي في بنغازي، وأدي هذا الرفض إلى أزمة سياسية بين الطرفين وصلت إلى حد أن قامت الحكومة الإيطالية بعرض عسكري بحري علي سواحل مدينة بنغازي سنة 1901م، وتحت تهديد مدافع الأسطول الإيطالي اجبر متصرف بنغازي بقبول الأمر الواقع بفتح مكتب بريد إيطالي في مدينة بنغازي،[341] وهكذا أصبح العداء مترسخا في سياسة البلدين مع بعضهما، وانعكس ذلك علي كل الأنشطة الإيطالية لا سيما مصرف روما، حيث أوضح الوالي

---

[340] جيو ليتي ،مصدر سابق، ص 49.
[341] الزائدي، مرجع سابق، ص 123.

(رجب باشا) للباب العالي عن ممارسات هذا المصرف وتدخله وإحداثه المشاكل، مما جعل السلطات العثمانية في ليبيا تقف ضد أعماله وخاصة شراء أملاك الأهالي.[342]

واتجهت إيطاليا في ميدان الاتفاقيات الدولية الأوروبية أولاً إلى النمسا وألمانيا، مدفوعة بغضبها من جراء خيبة الأمل لاستيلاء فرنسا علي تونس، فضلا عن خشيتها من أن يحدث لليبيا ما حدث لتونس،لذلك انضمت إلى الحلف الثنائي الذي أصبح حلفا ثلاثي في مايو 1882م، وكان الاتفاق الأول لهذا الحلف يخلو من نص صريح يظهر أطماع إيطاليا في ليبيا، ولكن إيطاليا استطاعت أن تضيف بعض الفقرات إلى نصوص الاتفاقية حينما كان يجدد الاتفاق في السنوات 1887م – 1891م – 1902م،[343] والذي يقضي "بأن علي الدول الحليفة الاحتفاظ بالوضع القائم في الشمال الأفريقي...، وفي حالة استحالة ذلك فان ألمانيا تتعهد بمساندة إيطاليا علي أي عمل إيجابي أو احتلال تقوم به الأخيرة للحصول علي امتيازات، ويكون هذا العمل من جانب إيطاليا لحفظ التوازن الدولي"[344] ،كما ضمنت إيطاليا عدم تدخل النمسا حال اضطرارها إلى اتخاذ تدابير حازمة عند تغيير حالة البلدان الشرقية[345]، وسعت إيطاليا إلى التفاهم مع بريطانيا وتولى (كريسبي) رئيس وزراء إيطاليا سنة 1887م الاتصال برئيس وزراء بريطانيا اللورد (سالزبوري) فكتب إليه "لقد اتضح لي أن الجمهورية الفرنسية تعمل لاحتلال طرابلس الغرب، كما ثبت لي من اعتداءاتها المتكررة علي الحدود الطرابلسية،ولكن إذا حصلنا علي طرابلس فإن بنزرت لا تهدد بعد ذلك إيطاليا أو بريطانيا العظمى"[346] ،وقد وافقه رئيس وزراء بريطانيا علي ذلك وطلب منه التريث، وقد عقد البلدان اتفاقية سرية في سنة 1887م نصت العمل علي الحفاظ علي الوضع القائم قدر الإمكان في البحر المتوسط والبحرالادرياتيك وبحرالإيجة والبحر الأسود، إلا أن إيطاليا أصرت علي نزع اعتراف بريطانيا بأحقيتها في ليبيا، ولذلك حين إذن موعد تجديد هذه الاتفاقية في سنة 1902م أصرت إيطاليا علي عدم تجديدها إلا إذا بادرت بريطانيا بالاعتراف بأفضلية إيطاليا علي ليبيا، فاعترفت بريطانيا بحق إيطاليا في احتلالها لليبيا مقابل تعهد إيطاليا بمساندة بريطانيا في المسالة المصرية.[347]

342() وثيقة رقم(6)، ملف التمهيد للغزو، شعبة الوثائق و المخطوطات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
343() ساطع الحصري، البلاد العربية و الدول العثمانية، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1960م، ص 176.
344() بازامة، مرجع سابق، ص 27.
345() المرجع نفسه، ص 27.
346() الحصري، مرجع سابق، ص 174.
347() المرجع نفسه، ص 174.

كانت السياسة الإيطالية تجاه فرنسا أول الأمر تطبق مبدأ الضغط السياسي عن طريق التضييق عليها، بسبب احتلالها لتونس ومنعها من مد نفوذها نحو ليبيا، لذا زاد النشاط السياسي الدبلوماسي الإيطالي المتعاون مع سلطان مراكش (مولاي الحسن) علي تنظيم الجيش المراكشي، وبناء طراد حربي لحساب مراكش،ووقوفها إلى جانب المغرب كان هدفه أن تقف حجر عثرة في طريق المطامع الفرنسية للمغرب، ومن جهة أخرى للضغط علي فرنسا حتى ترضخ لرغبات إيطاليا الاستعمارية في ليبيا، كذلك عمل الساسة الإيطاليون علي فرض السياسة القائمة علي الحيلولة دون بسط سلطان فرنسا التام علي تونس حتى تؤول ليبيا لهم، وذلك عن طريق الجالية الإيطالية في تونس بحجة الدفاع عن مصالحها، واستمرت الحرب السياسية الدبلوماسية والإعلامية بين البلدين إلى أن قضي علي حكومة كريسبي بعد مغامرتها الاثيوبية وهزيمتها في موقعة (عدوة) سنة 1896م، إلا إن السياسة الإيطالية فيما بعد تغيرت نحو التقارب مع فرنسا، ويرجع الفضل في ذلك لنشاط وزير الخارجية الإيطالي (الماركيز فيفوسيتا) المعروف بمقاومته لسياسة (بسمارك) في إبعاد إيطاليا عن فرنسا، وقد نتج عن هذه الدبلوماسية اعتراف إيطاليا بحق فرنسا في تونس، وحصول امتيازات عديدة للجالية الإيطالية بتونس، وسرعان ما اتفق الطرفان اتفاقا تجاريا سنة 1898م، واستمر التعاون بينهما حتى استطاع البلدان أن يوقعا اتفاقا سريا سنة 1900م، تضمن عدم منافسة فرنسا لإيطاليا في ليبيا مقابل اعتراف الطليان للفرنسيين بالأولوية في مراكش، وتقدمت العلاقات خطوات نحو الأمام بين البلدين حين عقدتا اتفاقية سرية أخري سنة 1902م كانت أكثر صراحة من سابقتها فنصت علي " أنه إذا تعرض أحد الطرفين إلى تعدي من طرف الأخر، وإذا اضطر إلى الحرب دفاعا عن شرفه وكرامته...، يبقي الطرف الثاني علي انحياد"[348] كما أكدت هذه الاتفاقية أيضا اعتراف فرنسا لإيطاليا بأحقيتها في ليبيا تشمل إقليم فزان.[349]

وقد حصلت الحكومة الإيطالية علي موافقة الحكومة الروسية في اتفاق (راكونيجي Raconigi) سنة 1909م، وقد ورد في الفقرة الأخيرة من هذه الاتفاقية" أن إيطاليا وروسيا تضعان رهن الاعتبار الرغبة الأكيدة أولا بالنسبة للمصالح الروسية فيما يتعلق بمسالة المضائق، وثانيا المصالح الإيطالية في طرابلس الغرب و برقة...".[350]

---

[348] الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، مرجع سابق، ص 332-335.
[349] المرجع نفسه، ص 335.
[350] الشريف، مرجع سابق، ص 12.

وهكذا حصلت إيطاليا علي الضمانات الدولية التي تسهل عليها عملية غزو ليبيا، ومن الملاحظ علي السياسة الإيطالية الأوروبية في هذه المرحلة إنها كانت تعتمد علي عقد صفقات تتبادل فيها المنافع الاستعمارية مع الدول الأوروبية.

ماهية قيام الحزب الفاشستي بإيطاليا

وفى هذا المبحث سوف نسلط الضوء على الظروف والملابسات الدولية والمشاكل الداخلية الإيطالية التي أدت إلى تأسيس الحزب الفاشستي، ومن ثم وصوله إلى سدة الحكم في إيطالية .

وصول الحزب الفاشستي إلى سدة الحكم:-

في إعقاب الحرب الكونية الأولي التي قامت في الفترة (1914-1918م) ظهرت حكومات دكتاتورية في أوروبا لم تكن في الحسبان الباتة، لأن هذه الحرب كما يدعي الساسة الغربيون الأوروبيون قامت من أجل أن يكون هذا العالم ديمقراطيا ، لاسيما في أوروبا وهذا ما صرح به الرئيسي الأمريكي (ويلسن)، كما أن الدساتير الديمقراطية في هذه الفترة كانت منتشرة في أوروبا علي نطاق واسع، ولم يكن أحد ليتصور قيام مثل هذه الدكتاتوريات مثلما حدث في كل من ألمانيا وإيطاليا، التي تخلت عن التقليد البرلماني إلى الحكم الاستبدادي الذي يذكرنا بما كان سائدا في القرن الثامن عشر الميلادي، لقد كانت للأوضاع التي خلفتها الحرب هي ما دفعت بالظروف المناسبة التي مكنت من ظهور الحزب الفاشي في إيطاليا بزعامة (موسوليني)، وكذلك الحزب النازي في ألمانيا بقيادة (هتلر)، وكلا الزعامتين كانت تتشابه كثيرا من حيث أسباب ظهورها علي مسرح الأحداث السياسية، وأيضا في نهجها السياسي المستبد والمبني علي أحادية الحزب والسياسة المبنية علي مصلحة الدولة فوق كل اعتبار، أضف إلى ذلك أن كلا الزعيمين أصبحا يمثلان الشخص الأوحد الممثل للشعب والدولة في نفس الوقت، وبمعني أدق أصبحت السلطة كاملة تحت سيطرة هذا الشخص و نعني به (موسيليني)[351].

وقد مرت ظروف عديدة ساهمت في ظهور موسوليني وحزبه الفاشي، ومن هذه الظروف نتائج الحرب العالمية الأولي خصوصا التي برزت في اقتصاديات الدول الأوروبية، ومن بينها إيطاليا التي واجهت أزمة اقتصادية حادة، ذلك أن الظروف الاقتصادية اختل توازنها علي اثر انتهاء الحرب، وأصبحت خزائن هذه الدول خاوية، وأغلقت المصانع التي كانت تمول هذه الحرب بالسلاح والعتاد، وسرح الكثير من العسكريين وعمت البطالة البلاد، وأمست البلاد في حالة غليان يكاد أن ينفجر[352].

---

[351] جرانت و تنرلي، اوروبا في القرني التاسع عشر و العشرين، مرجع سابق، ص ص 328-329.

[352] محمود متولي، افريقيا و السيطرة الغربية، مكتبة المعارف الحديثة، الاسكندرية، 1981م ، ص ص 107-108.

كما إن مؤتمر فرساي الذي انعقد سنة 1919م خيب أمال الإيطاليين سواء الساسة أو عامة الشعب الإيطالي، لقد كانت لمعاهدة فرساي أثار نفسية سيئة علي الإيطاليين عموما، الذين شعروا بالإهانه من قبل الدول الأوروبية الأخرى لا سيما بريطانيا وفرنسا، وبرغم من إن إيطاليا كانت من الحلف الذي انتصر عسكريا في هذه الحرب إلا أنها أرغمت علي التخلي عما كانت تحتله علي البحر الادرياتيك، كما أنها لم تحصل علي ما كانت تصبوا إليه من الغنائم، ولذلك تلقت إيطاليا صدمة قوية من حليفاتها وفي هذا الصدد يقول موسوليني إن إيطاليا خرجت من الوليمة الاستعمارية الفاخرة خاوية اليدين[353]، وقال أيضا (كراندي) أحد وزراء خارجية إيطاليا في هذا الشأن معاتبا ومتذمرا من الدول الأوروبية التي قسمت المستعمرات كيف أنها لم تهتم بأمر حليفها دون أن تخصص ولو انتدابا واحدا لإيطاليا[354]، الأمر الذي أدى إلى إدانة الحكومة الإيطالية من أحزاب المعارضة والرأي العام الإيطالي في عدم الحصول علي حصتها من الغنائم الاستعمارية خصوصا أفريقيا وأسيا، حتى إن موسوليني وحاشيته اتهموا الحكومات الإيطالية السابقة بالتهاون مع الدول الاستعمارية الأخرى التي خدعت إيطاليا ولم تحصل علي شئ من غنائم الحرب العالمية الأولي في مؤتمر فرساي،[355] غير أن الملفت للنظر من الجانب الإيطالي في هذه المعاهدة بعد أن خرج (رولاند) رئيس وزراء إيطاليا من المؤتمر الصلح معبرا بذلك عن غضبه دون أن يعبا به أحد من الحلفاء، عاد للمؤتمر مرة أخرى وسط دهشة الجميع، ومما زاد الأمر غرابة توقيع رولاند علي المعاهدة فرساي برغم إن وضع إيطاليا من الأسلاب لم يتغير[356]، ورغم الأزمات النفسية جراء معاهدة فرساي زاد الأمر سوءا وصار الوضع الاقتصادي والمعيشي حرجا للغاية، نظرا للنقص الشديد في المواد الأولية والمواد الاستهلاكية مما زادت تكاليف المعيشة وتدهورت العملة الإيطالية (الليرة) أمام العملات الأخرى خاصة الدولار، وأصبحت معظم الدول التي خرجت من الحرب لا زالت تعاني من تبعات هذه الحرب، لذلك أقفلت الهجرة خارج إيطاليا وزادت المنتجات الزراعية المستوردة، ولذلك أخذت الفوضى تعم إيطاليا وتنذر بظهور الحركات

---

[353] لويس شنايدر، العالم في القرن العشرين، ت سعيد عيود السامرائي، مكتبة الحياة، بيروت، 1955م، ص 114؛جرانت و تفرلي، مرجع سابق، ص 31.

[354] The Foreign Policy Of The Powers, N-Y, 1935,P.78.

[355] ضياء الدين موسى بنيا توف" مخططات الفاشية الإيطالية في مجال توسيع الامبراطورية الاستعمارية في افريقيا 1922-1936" مجلة الشهيد، العدد الثاني 1982م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص 107.

[356] لبيب عبد الستار، احداث القرن العشرين، ط 3، دار المشرق، بيروت، 1979م، ص 58.

الثورية والأزمات السياسية، بل يمكن أن تصل إلى أسوء من ذلك للحروب الأهلية، ومن بوادر ذلك علي سبيل المثال استيلاء العمال علي المصانع و طردوا أصحابها مثلما حدث أيام الثورة البلشفية في روسيا، وانتشرت فوضى عارمة ألحقت أضرارا بالغة في الصناعة والخدمات الأساسية، ناهيك عن الاضطرابات التي لحقت المناطق الزراعية حيث سيطر الفلاحون علي الأراضي الزراعية واتلفوا المنتجات الزراعية واحرقوا المنازل ، وفي هذه الفوضى الشاملة كانت الحكومة عاجزة عن السيطرة علي الوضع، وزادت عمليات الاغتيال السياسي، أضف إلى ذلك تعاقب الحكومات قصيرة الأجل[357]، والجدول التالي يوضح العديد من الحكومات أو الوزارات التي تولت السلطة في إيطاليا حتى سنة 1911م، وهو العام الذي غزت فيه إيطاليا ليبيا :- [358]

تاريخ تولي الوزارة	اسم رئيس الوزراء
1896م	السنيور روديني
1898م	الجنرال بوللو
1899م	السنيور ساراكو
1901م	السنيور زانادبللي
1903م	السنيور جوليتي
1905م	السنيور فورتيس
1906م	السنيور سونينو
1909م	السنيور جوليتي
1909م	السنيور سونينو
1910م	السنيور لوزاتي
1911م	السنيور جوليتي

وفي خضم هذه التيارات السياسية المتلاطمة بعضها ببعض أصبحت الأمور تنذر باندلاع ثورة في إيطاليا، وأصبح الجو مهيئا للحزب الشيوعي الذي أسس سنة 1919م وقام بالتحريض علي الاضطرابات ليمهد لاستيلاء اليساريين علي الحكم، واستطاع الحزب الشيوعي أن يسقط حكومة (رولاند) في يونيو 1919م ونجح هذا الحزب في توصيل أكثرية يسارية في البرلمان الإيطالي إثر الانتخابات الجديدة، وجاءت بعد

---

[357] شنايدر، مرجع سابق، ص 115

[358] خليفه عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة و بعدها، وزارة الأنباء و الإرشاد، طرابلس، 1963م، ص ص 10-11.

وزارة رولاند وزارة (نيتي) الذي اضطر إلى مسايرة التيار اليساري اعتقادا منه أن المستقبل سيكون لهم، إلا أنه في قرابة العام شكل فيها ثلاث وزارات وغادرها في يونيو 1920م،ثم خلفه علي رئاسة الوزراء السياسي الاستعماري (جيوفاني جيوليتي) الذي ترأس الوزارة عدة مرات فقد كان علي رأس الهرم السياسي في إيطاليا إبان الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911م، وفي عهده سيطر الفلاحون علي المزارع الخاصة مطالبين الحكومة بتوزيع الملكيات بشكل عادل ، وقام العمال بالاستيلاء علي مصانع لومبارديا في الشمال الإيطالي، وأغلب هذه الأعمال كانت بتحريض من الحزب الشيوعي الذي فشل في النهاية حيث انقسم الشيوعيون علي أنفسهم إلى حزبين منذ سنة 1921م (الحزب الشيوعي و الحزب الاشتراكي)، بل لقد ظهرت انقسامات في كل حزب من الحزبين المذكورين واشتدت الاختلافات والفرقة بين تلك الأحزاب[359] .

بدأ نجم (بنيتو موسوليني) بالظهور علي مسرح السياسة، وعقب تعلقه بالسياسة أخذ يشتغل بالصحافة[360]، وفي وقت غزوا إيطاليا لليبيا سنة 1911م كان (موسوليني) يكتب في جريدة(الصراع الطبقي La Lotta Classe)وكان في هذا الوقت معارضا بشدة لهذا الغزو، رغم أن حزبه الذي ينتمي إليه وهو الحزب الاشتراكي لم يعارض الحكومة علي حملتها علي ليبيا في مؤتمره العام بمدينة ميلانو، ولذا صار موسوليني يحرض العمال ويدفعهم للثورة ضد الحكومة حتى ادخل السجن، وعقب خروجه من السجن كان موسوليني أكثر تصميماً علي تطبيق أفكاره الثورية علي الواقع ،وأخذ يهاجم سياستي الحزب الاشتراكي والحكومة الإيطالية، فوجه الاتهام لزعماء الحزب الاشتراكي لخروجهم عن مبادئ الحزب، وطالب وحرض أيضا علي أن يكون هذا الحزب حزبا ثوريا، وكانت هذه بداية ظهوره علي مسرح الأحداث السياسية[361]، وقررت اللجنة التنفيذية للحزب الاشتراكي في ديسمبر 1912م وبالإجماع أن يكون موسوليني محررا لصحيفة (افانتي) الناطقة باسم الحزب اعترافا منهم بمقدرة وإمكانيات موسوليني، وبالفعل فقد انتشرت هذه الصحيفة في هذه الفترة بشكل واسع فزاد توزيعها من ثمان وعشرين ألفا عدد يوميا إلى مائة ألف، إلا أن الأمور ساءت بين الاشتراكيين وموسوليني فاستقال في أواخر أكتوبر 1914م، وأصدر صحيفته المسماة

---

[359] عبد الستار، مرجع السابق، ص 315.

[360] باولومالتيزي،مرجع سابق،صص69-70؛ عبد الستار، مرجع السابق، ص 315.

[361] كريستوفر هيبري،بنيتو موسوليني،ت خيري حماد،دار المعارف،القاهرة،1965م،ص 39-48.

(شعب إيطاليا) وكان أول عدد يصدر من هذه الصحيفة في 15 نوفمبر 1914م ، نادى فيها موسوليني الأمة الإيطالية بالثورة وهاجم أيضا الحزب الاشتراكي الذي انفصل عنه، كما دعا حكومة بلاده لدخول الحرب إلى جانب الحلفاء مع العلم أنه في السابق كان مناهضا لفكرة الحرب وهذا يبرهن علي أن موسوليني غير ثابت في أرائه وأفكاره لذا أخذ يتطلع إلى تأسيس حزب جديد[362].

ونتيجة للوضع السياسي الذي مرت به إيطاليا جراء معاهدة فرساي، فقد كان موسوليني كباقي الشعب الإيطالي الناقم علي هذا الوضع المتردي لإيطاليا، ولذلك قام بتأسيس حزبا جديدا كردة فعل لهذا التدهور الإيطالي، فالتف حوله جموع من الساخطين والمستاءين من المحاربين القدامى والمتطوعين الشبان مكونا منهم مقاتلين لتحقيق أهداف الحزب الفاشستي(*) الجديد ليس بالدعاية فقط بل بقوة السلاح إن لزم الأمر، وبلغ عدد هؤلاء المتطوعين المقاتلين حوالي عشرين ألفا متخذا من القمصان السود رمزا لهم، وكان موسوليني يرى أن أشد أعدائه السياسيين من الأحزاب الحزب الشيوعي الذي شن عليه الحملة تلوي الحملة في صحيفته (شعب إيطاليا) وفي هذا الوقت وأمام هذه التيارات السياسية المتلاطمة والفوضى العارمة سلطت الأنظار علي موسوليني[363]، باعتباره الرجل المنقذ والقادر علي وقف الفوضى التي عمت شبه الجزيرة الإيطالية، لاسيما الصراع الدائر بين أنصار الفاشيين والحزب الشيوعي أمام أعين الشرطة الإيطالية العاجزة عن السيطرة على هذه الفوضى، مما يبرهن علي مدى ترد ي الأوضاع في شبه الجزيرة الإيطالية، وعلي اثر هذه الأحداث لم يجد جيوليتي بداً من الاتصال بموسوليني طالبا منه إيقاف هذه الاضطرابات، فرد الأخير بتشكيل وزارة يحصل فيها الحزب الفاشي علي وزارات مهمة منها الخارجية والقوات المسلحة، إلا أن الأمور بين موسوليني وجيوليتي لم توفق ولذلك طالب الأخير من ملك إيطاليا إعلان الأحكام العرفية الذي رفضه الملك فاستقالت وزارة جيوليتي احتجاجاً علي هذا الرفض في أكتوبر1922م[364].

362() محمد قاسم و احمد نجيب هاشم، التاريخ الحديث و المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1960م، ص ص 314-315.

(*) الفاشيست: كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (Fasces) و معناها مجموعة العصي التي كان يحملها الرومان القدماء في احتفالاتهم الرسمية رمزا للسلطة و القوة.

363() عبد الستار، مرجع سابق، ص 317.

364() المرجع نفسه، ص 65.

وفي خضم هذه الأحداث دعا الملك عما نويل الثالث (موسوليني Mussolini)[*] بتشكيل الوزارة فزحفت فرق مناصري الفاشية وخاصة القمصان السود صوب روما في أخر شهر أكتوبر 1922م، وتقلد زعيم الفاشية مقاليد الأمور وكان حكمه بادئ الأمر حكما برلمانيا، ولكن ما أن سيطر علي الأوضاع في شبه الجزيرة الإيطالية حتى أخذ في تصفية خصومه الواحد تلوى الأخر بالاغتيال أو السجن أو الإقامة الجبرية[365] ،ولهذا لم يعد في شبه الجزيرة الإيطالية لا حرية رأي أو قول أو كتابة، وكل شئ يعاكس إرادة الفاشست فهو ممنوع ، وطبق موسوليني سياسة الحزب الواحد في شخص واحد هو موسوليني نفسه[366].

---

[*] بنيتو موسوليني(1889-1945م) ولد بقرية نودي كوستا في مقاطعة بردانيو بمحافظة رومانيا، و كان أبوه حدادا ماهرا أميا ولكنه كان يدعو إلي الثورة لذا سمي ابنه بنيتو علي اسم الرجل المكسيكي الثائر ضد ماكسيمليان بالمكسيك (بنيتو موارين) و أمه تعمل بالتدريس و تدعى روزا، و كان موسوليني اشتراكيا منذ البداية و اشتغل بالتدريس ثم هاجر ألي سويسرا للعمل و قد سجن عدة مرات و قد قال عن فترة الهجرة و السجن أنها صقلت نفسي و علمتني كيف أعيش و عارض بادئ الأمر غزو ليبيا إلا انه أصبح من أنصارها فيما بعد : للمزيد انظر احمد هاشم، التاريخ الحديث و المعاصر، ص 314.

[365] احمد نجيب هاشم، التاريخ الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص 315.

[366] لوثروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، ط3، ت عجاج نويهض، تعليق الأمير شكيب ارسلان ، جـ2، دار الفكر طرابلس، 1973م، ص ص 64-65.

تغيير السياسة الإيطالية الفاشستية إزاء ليبيا

تمثلت مبادئ هذا الحزب في تحقيق عظمة الدولة ومادونها من الأفراد والجماعات يأتون في المرتبة الثانية، ويسخرون ويستخدمون لمصلحتها وفي ذلك يقول موسوليني "الفرد الصالح هو الذي ينسجم مع الدولة لتحقيق الإرادة العامة، الداعية للإنسان في كيانه التاريخي... وان المذهب اللبرالي يحتكر الدولة، ويؤكد مصلحة الفرد بينما الفاشية تؤكد أهمية الدولة بصفتها الحقيقية الواقعية التي ينمو فيها كيان الفرد"(367)،كما إن من مبادئ الفاشية تحقيق أهدافها والوصول إلى أغراضها بكل وسيله ممكنة دون ادنى نظر من جانبهم إلى أثارها السلبية علي الغير حتى وإن كانت تضر بالرعايا الإيطاليين أنفسهم، ولا يهتم بأي شئ يقف في طريق تحقيق طموحاتهم في تكوين دولتهم الفاشية، لا الحريات بكل أنواعها الشخصية والحزبية ولا الحقوق الإنسانية العامة، فكل ما يوطد دولة الفاشست ويقوى شوكتها فهو عندهم مقبول جائز،طابق ذلك الحقوق الإنسانية والأخلاق العامة والمبادئ الدولية أو لم يطابق فالأمر عندهم سيّان، ولذلك انتهت في إيطاليا حرية التعبير وحرية الصحافة الحرة التي كانت قبل وصول الحزب الفاشي لسدة الحكم موجودة ومتوفرة بكثرة، وقضى علي الأحزاب المنافسة الأخرى وأصبح الفاشست فقط هم الدولة والسلطة في آن واحد، وأمسى بنيتو موسوليني هو رأس السلطة يأمر فيطاع، ولذلك نلاحظ أن الحزب الفاشستي لم يحترم حتى الأديان من أجل تحقيق غاياته وبسط سلطانه، فنجده يقف في وجه البابا الذي أراد تأليف جمعيات كاثوليكية ومنعوه من تحقيق ذلك وأغلقوا أماكن تلك الجمعيات، لا عداء للمذهب الكاثوليكي الذي هم من أنصاره ولكن خوفا من ظهور حزب أخر ينافس حزب الفاشست(368).

وقد ارتبط ظهور الحزب الفاشي ووصوله إلى الحكم في إيطاليا بمواصلة الحرب الإيطالية الليبية من أجل احتلال ليبيا، ورغم أن زعيم الفاشية كان في بادئ أمره يعارض الغزو الإيطالي لليبيا فإننا نجده بعد وصوله إلى سدة الحكم يبارك مواصلة القتال ضد العرب الليبيين، وكانوا يهدفون من وراء احتلال ليبيا أن يجعلوا منها قطعة مكملة لشبه الجزيرة الإيطالية بتوطين المزارعين الإيطاليين علي حساب الليبيين

367() عبد الستار، المرجع السابق، ص 61.

368() شكيب ارسلان، حاضر العالم الاسلامي، جـ2، المرجع السابق، ص ص 64-65.

وأراضيهم الخصبة، وهو الهدف الذي انجلى فيما بعد لدي الفاشست في مشاريعهم الاستيطانية في ليبيا،[369] و لقد كان موسوليني يطمح أن يقيم إمبراطورية تقوم علي أطلال الإمبراطورية الرومانية القديمة ، وكان متذبذبا في سياسته وما يبرهن علي ذلك أنه أمر الأسطول الإيطالي باحتلال جزيرة (كورفو) اليونانية في الثاني من أغسطس 1923م عقب اغتيال السفير الإيطالي في اليونان، وقد كان يهدف موسوليني بهذا العمل إلى لفت أنظار الدول الأوروبية لإعادة النظر في وضع إيطاليا جراء القرارات الغير عادلة في مؤتمر فرساي، ولو بقيت هذه الجزيرة بيد الإيطاليين لأصبحت بداية السيطرة الإيطالية علي البحر المتوسط، إلا أن احتجاج بريطانيا أرغم موسوليني علي سحب قواته من الجزيرة[370].

نظر الفاشست إلى أحوال ليبيا عند وصولهم إلى سدة الحكم، رأوا أن سيطرتهم بكل قواتهم المسلحة الغازية لا تتجاوز الشريط الساحلي، وأن الوهن قد أصابهم أي أصاب الحكومات التي سبقتهم مما اضطرهم إلى عقد معاهدات الصلح مع العرب الليبيين ،وصدور القانون الأساسي في كلا الإقليمين طرابلس الغرب و برقة والذي يتضمن الاعتراف بالعديد من حقوق الليبيين في الاستقلال[371]، حتى أن أحد القادة العسكريين الفاشيين قد عبر عن هذه السياسة علي أنها ضعف وتردد من قبل السلطات الإيطالية[372]، وعمد الفاشست منذ البداية في معاملتهم للعرب الليبيين خصوصا المجاهدين منهم إلى تطبيق سياسة الأرض المحروقة، لإبادة كل شئ يتحرك علي الأرض، وأعطيت الأوامر للقادة العسكريين الميدانيين بضرب كل ما يتحرك في الواحات الغير خاضعة للسلطات الإيطالية بقصد القضاء علي المقاومة الشعبية الليبية وإخضاع العرب الليبيين للسلطة الإيطالية[373] ، حتى إن هذه السياسة كانت حاضرة لدى مجلس النواب الايطالي حيث يقول(بانتاليوني) في هذا الصدد "إن الجماعة المهجنة التي يتكون منها السكان المحليين، و الناتجة عن اختلاط أحقر ما أنتجته السلالات البشرية لا بد من سحقها و تدميرها"[374].

369() الزاوي، جهاد الأبطال، مصدرسابق، ص 444.

(370) The Foreign Policy Of The Powers, OP.CIT.P.138.

371() زاهية قدوري، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م، ص 434-437.

372() رودولفوجراتزياني، نحوفزان، ت طه فوزي، راجعه خليفة التليسي، مكتبة صايغ، القاهرة، 1976م، ص ص 26-27.

(373)ساليرنو، مرجع سابق، ص 88.

374() القروي، مرجع سابق، ص 222.

وقد تزامن وصول الحزب الفاشستي إلى سدة الحكم في إيطاليا مع ظهور شيخ الشهداء عمرالمختار كقائد لحركة الجهاد، ولذلك واجه المجاهدون سياسة جديدة في الحرب، وعقلية متعصبة ومتجبرة تسعى إلى القضاء عليهم قضاءاً تاما مهما كلف الأمر ، تمشيا مع مبدأ الفاشي "إذا تعارض عنصران ويتعذر فض النزاع فالحل الوحيد هو القوة"[375] ،ولذلك نرى موسوليني يحرض والي ليبيا الإيطالي (جيوسبي فولبي) بعد أن قابله في روما علي مواصلة القتال[376]، واتبع الفاشستيون لإخضاع البلاد سياسة(لا مع الزعماء ولا ضد الزعماء ولكن بدون زعماء) وهذه السياسة تعني إغراء الزعماء ومن ثم السيطرة علي المقاومة، ثم القضاء علي من ساعدهم علي ذلك[377]، وهكذا أخذ الفاشست في تنفيذ سياستهم القمعية الجديدة، والتي تهدف إلى قطع الصلة بين المجاهدين وقاعدتهم الشعبية التي يستمدون منها دعمهم المادي والمعنوي ، وذلك بمحاولة القضاء علي الأهالي المدنيين واستعمل أقصى الإجراءات قسوة ووحشية لتحقيق هذه الغاية، باعتبار إن الشعب الليبي هو أقوي حلقات المواجهة في الصراع مع السلطات الإيطالية الفاشستية الاستعمارية، لذلك رأت أن التصلب والشدة في قمع حركة الجهاد الليبي وممارسة أشد أنواع الإرهاب والتنكيل ضد العرب الليبيين هو مفتاح القضاء علي المقاومة الشعبية في ليبيا وبالتالي تؤكد السلطة الفاشية فيها، ولذلك عبر عن هذه السياسة الجديدة موسوليني نفسه حينما استقبل (الجنرال بونجوفاني) الذي عين واليا علي برقة بعد تسلم موسوليني الحكم مباشرة، حيث خاطب الوالي الجديد قائلا "تريد توجيهاتي؟ إنها كلمتان: اسحق بعنف" و لم يزد علي ذلك شيئا[378]، و قد نفذ الفاشست هذه السياسة بكل قسوة وعنف، ودفع الليبيون ثمنا باهضا مقابل هذه السياسة الوحشية، وكانت ترجمة هذه السياسة علي أرض الواقع بالحرب ومصادرة الأراضي الزراعية وكافة الأموال الثابتة والمنقولة للمجاهدين وأقربائهم، وحشر الآلاف من العرب الليبيين في معسكرات الاعتقال الصحراوية، ونفي المئات منهم إلى السجون الإيطالية ناهيك عن المحاكم الخاصة ، ومنها المحكمة الطائرة التي كانت تصدر أحكامها بدون تمييز، وكانت أغلب أحكامها بالإعدام

---

[375] عقيلة محمد البربار "حركة عمر المختار في الجبل الاخضر" ضمن كتاب بحوث و دراسات في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص 336.

[376] خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، دار الثقافة، بيروت، 1973م، ص 123.

[377] غراتيساني، نحو فزان، مصدر سابق، ص 116 ،141-151.

[378] التليسي، مرجع سابق، ص 176.

ومصادرة أموال المتهمين[379]، ولذلك فإن السياسة الفاشستية المعنونة (اسحق و بعنف) يفسرها وزير المستعمرات الإيطالي(دي بوكسيو) فيقول:"إن المتمردين أرادوا الحديث عن السلام والحماية ...ولكن الإيطاليين والفاشست لن يحموا المتمردين ولا الممتلكات... إنهم يمكنهم فقط الخضوع وخلاف ذلك فليس هناك إلا البنادق والرشاشات، وإذا دعت الضرورة فالمشانق"[380]، وبهذه السياسة الفاشستية دخلت ليبيا في أشد وأقصى وأعنف حقبة تاريخية عرفتها ، وفي هذا الشأن يقول لويدجي فيدرتسوني في خطاب ألقاه بالمعهد الاستعماري الإيطالي بتاريخ 17 مارس 1923م فقال "لا مباحثات مخادعة مع العصاة حول السيطرة العادلة من قبل العلم الإيطالي، لا تردد خائر في تطبيق المعايير البسيطة الواضحة لسياسة غير متناقضة مع حقوقنا ومصالحنا، لا حيطة باتخاذ آليات عسكرية ضخمة ثقيلة بطيئة الحركة لمواجهة الشراذم المعادية الخفيفة الحركة، بل توظيف حازم للقليل من الارتال السريعة الحسنة التدريب علي المحاربة، تقودها معرفة جلية بالأهداف التي يتعين الوصول إليها بأي ثمن"[381]، كما أكد هذه السياسة ونفذها علي أرض الواقع بكل حذافيرها سفاح برقة (غراتسياني) بعد توليه منصب نائب الوالي في إقليم برقة في مارس 1930م بقوله في مدينة بنغازي "لن يكون هناك سلام لأي متمرد...لا له ولا لعائلته ولا لممتلكاته المنزلية ولا لمواشيه... دمروا كل شئ الناس والأشياء،...إن هذه كلمتي الأولي ولكنها الأخيرة أيضا"[382]، ويحلل فولبي الوالي الإيطالي لليبيا سياسة بنيتو موسوليني ليس في ليبيا فحسب بل ستكون في أفريقيا بصفة عامة، لأن ليبيا بعد الاستيلاء عليها ستصبح قاعدة للانطلاق نحو استعمار القارة الأفريقية، فيقول عن هذه السياسة "إنه ذلك الخط الذي كنا نحن الاستعماريين دائما نسميه سياسة الهيبة، وبإعطاء الإحساس بان حضارة مثل حضارتنا لا يمكن إرغامها علي الجثو أمام ابن المستعمرة أو أمام أية تسوية، أو أن تتكيف مع تسويات ملتوية، ولكن يتعين عليها أن تنزع نحو ما اعتزمته دون أن يقدر أي شئ علي إيقافه"[383]، ونتيجة لهذه الوحشية والقسوة في حق الشعب العربي الليبي أدت إلى نتائج خطيرة علي هذا

---

[379] حبيب وداعه الحسناوي، قصة جهاد الليبيين ضد الاستعمار الإيطالي 1911-1943م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م، ص ص 200-201.

[380] الشريف، مرجع سابق، ص 64.

[381] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص ص 13-14.

[382] الشريف مرجع سابق، ص 64.

[383] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص ص 12-13.

الشعب في الثروة البشرية والزراعية والحيوانية وفي النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية، سأقوم بتسليط الضوء عليها فيما بعد.

الوضع السياسي والعسكري في ليبيا بعد وصول الحزب الفاشستي للحكم حتى سنة 1930م :-

ففي المنطقة الغربية (إقليم طرابلس) قام المجاهدون بتأسيس الجمهورية الطرابلسية سنة 1918م بعد نضال عسكري وسياسي شاق، وهذه الجمهورية التي تعتبر ميتة منذ تأسيسها لأن معضلة القيادة فيها لم تحل، وأصبحت هذه القيادة مجزئة علي مجموعة من الزعامات لا تجتمع إلا علي قاعدة جبر الخواطر والمجاملات، وهذا ما أكده الشيخ محمد الفقيه حسن أحد أعضاء تلك الحكومة، في كتاب استقالته التي نشرها علي صفحات جريدة اللواء الطرابلسي بتاريخ 18 أغسطس 1920م، حيث احتج في هذا الكتاب علي عدم اتفاق أعضاء تلك الحكومة ولو علي الاجتماع مرة واحدة في جلسة مشتركة، مع توالي انعقاد جلسات سرية لبعض أعضائها وما يتبع ذلك من قرارات وخطط سرية[384]، وبذلك كانت الجمهورية الطرابلسية تحمل بذور ضعفها وتفككها منذ نشأتها، أضف إلى ذلك أن السلطات الإيطالية استفادت من هذا الوضع، وغذت بذور الشقاق بين أعضائها لتفتيت عرى الوحدة الوطنية في تحالف ا لجمهورية الضعيف أصلا[385]،ومع أن المجاهدين قد توصلوا بالاتفاق مع السلطات الإيطالية علي ما سمى بالقانون الأساسي لسنة 1919م، إلا أن هذا القانون لم ينفذ من قبل الحكومة الإيطالية في ليبيا، بل أخذت تراوغ في تطبيقه من أجل كسب الوقت حتى تستعد لمنازلة المجاهدين[386]، وكان الكونت جوسبي فولبي والي طرابلس الإيطالي آنذاك، والذي التقي مع الزعيم الفاشست موسوليني وهذا الأخير في حقيقة الأمر لم تكن أفكاره وسياسته الاستعمارية محكمة وواضحة المعالم وإنما هي متقلبة ومتناقضة أحيانا، إلا انه كان يري أن وضعية إيطاليا في البحر المتوسط يجب تعزيزها لأنه قطاعا له أهمية كبرى لإيطاليا، فأي حدث فيه سيكون له انعكاسات علي إيطاليا ولذا أصبح البحر المتوسط في عهد الفاشست تحت رقابة شديدة الحساسية وعليه كانت القضية

---

[384]اللواء الطرابلسي، عدد 42، بتاريخ 5 من ذي الحجة 1338 هـ - 19 اغسطس 1920م.

[385] عمرو سعيد بفني "حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919-1921م" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص ص 230-231.

[386] محمد علي أبو شارب"الحركة الوطنية1922-1923" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص 247.

الليبية في أولويات زعيم الفاشية موسوليني، الذي تحدث إلى جوسبي فولبي قائلا " يجب قبل كل شئ إعادة احتلال ليبيا، وخلق وضع جديد في مستعمراتنا القديمة في شرق أفريقيا"[387]، وهذا يبرهن علي النية المبيتة من قبل الإيطاليين الفاشست بالقضاء التام علي المقاومة الشعبية في ليبيا،ولم يكن السبب المباشر هو ما ادعته إيطاليا أن الزعامات الليبية التي عقدت معها معاهدات لم تلتزم بها وبتطبيق بنودها مثل اتفاقية عكرمة والرجمة وأبومريم، بل إن السبب الحقيقي هو ما ذكرناه عن نوايا إيطاليا إزاء المجاهدين الليبيين وهذا ما يؤكده غراتيسياني حيث يقول "إنه قد تلاشى نهائيا كل ظل لسيادتنا الفعلية علي طرابلس الغرب، وأصبح السبيل ممهدا للطمات شديدة جديدة نتلقاها من ذلك بفضل سياسة التنازل"[388]، ولذلك وقفت السلطات الإيطالية بكل حزم أمام محاولة الليبيين توحيد الحركة الوطنية في المنطقة الغربية والشرقية تحت قيادة السيد إدريس السنوسي، واعتبرت ذلك ضربة موجة إليها[389]، لأن قيام قيادة موحدة يعني نشوب ثورة شعبية شاملة لا قبل لإيطاليا بها، والتي هي محصورة في نقاط ساحلية ،وإذا ما حدث هذا الأمر فيتوجب علي قوات الاستعمار الإيطالي أن تتوزع علي خط المواجهة أمام قوات المجاهدين بطول حوالي ألف وتسعمائة كيلو متر مما يربكها، وبالتالي تكون هزيمتها نتيجة محتومة ولذلك وقفت السلطات الإيطالية بكل حزم ضد توحيد البلاد وقسمتها إلى قسمين، القسم الأول تحت قيادة الكونت فولبي [إقليم طرابلس] والقسم الثاني تحت قيادة جيوفاني [إقليم برقة]، والهدف من ذلك تشتيت قوة المجاهدين هذا من ناحية ،ومن جهة أخرى الحصول علي عنصر المفاجأة والسرعة في احتلال البلاد، الذي أكده زعيم الفاشية لكلا القيادتين في طرابلس وبرقة، ولذلك أصبح الموقف متأزما نظرا للظروف سالفة الذكر، وأمسى كل فريق يستعد لمقابلة الفريق الأخر، ولذلك أعلن فولبي عن مواصلته للقتال وعن الغائه لجميع الاتفاقيات التي عقدها معه زعماء المجاهدين، وأمر قواته بالاستعداد لمهاجمة مصراته عاصمة الثوار في إقليم طرابلس وبالفعل دار قتال عنيف بين المجاهدين والقوات الإيطالية الغازية المدججة بأحدث الأسلحة البرية والبحرية والجوية، واستمر القتال من 29 يناير 1922م وحتى 11 فبراير

---

[387] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص ص 11-12.
[388] غراتسياني، نحو فزان، مصدر سابق، ص 26.
[389] مصطفى حامد "اثر الفاشيست في حركة الجهاد الليبي" مجلة الشهيد، العدد الثالث، طرابلس، 1982م، ص 86.

من نفس العام وانتهى باحتلال الإيطاليين لقصر أحمد بمصراته[390] ،واستمرت المعارك بين المجاهدين والعدو الإيطالي واستطاع العدو أن يحتل العديد من المناطق مثل غريان ومنطقة جبل نفوسة ويفرن[391]، ونظرا لشدة مقاومة المجاهدين الليبيين فقد استعان الإيطاليون بتعزيزات من الارتريين[392]، وسقطت ترهونة في أيدي الإيطاليين في فبراير1923م مما جعل فولبي في قمة نشوته[393]، حيث كتب في تقرير له لوزير المستعمرات الإيطالي بتاريخ 6 مارس 1923م جاء فيه " أنا شخصيا لا اعتقد في إمكان العودة إلي القيام بهجمات مضادة ذات شان"[394]، وهذا يعني أن فولبي لا يعير وزنا لقوة المجاهدين التي يرى أنها لا تستطيع مهاجمة القوات الإيطالية، وعلى أي حال تمكن العدو الإيطالي من السيطرة علي الخمس وزليطن ومصراتة[395] ولم يكن احتلال هذه المناطق بالأمر الهين، فقد كلفت القوات الإيطالية الخسائر الجسيمة في الأرواح والمعدات، وكان الرد الذي يدحض فكرة ضعف قوات المجاهدين واضحا حينما هاجمت قوات المجاهدين بقيادة الشيخ صفي الدين القائد الأعلى لقوات برقة وحاصرت مدينة مصراته لطرد الإيطاليين منها، وكاد المجاهدون أن يسيطروا علي الوضع بهزيمة الإيطاليين بعد حصارهم إلا أن النجدات التي جاءت من إيطاليا أعطت دافعا قويا لهم، وانجلى الحصار عن ألف وثلاثمائة (1300) شهيد غير أن خسائر الإيطاليين كانت بالغة، حيث تجاوز القتلى منهم مائتان وأربعة (204) بينما بلغ عدد جرحاهم أربعمائة وأربعة وسبعون (474) فضلا عن فقدهم ثلاثة جنود[396]، وسقطت ورفلة في أيدي الإيطاليين في 27 ديسمبر 1923م [397]، وانتقلت حركة الجهاد إلى الجنوب بعد أن حرموا من موارد المدن الساحلية وسهولها الخصبة التي بدأ الإيطاليون يصادرونها، وفي أثناء هذه المعارك أصدر الوالي فولبي بمباركة من الفاشست مرسوما في فبراير 1923م "ينص علي مصادرة جميع الأسلحة وحجز الخيول والجمال والعربات المملوكة للأهالي، ومصادرة بيوت زعماء العصاة [المجاهدين] ... وأن يؤخذ ما في

---

[390] مصطفى عون الجزائري، رواية حول الجهاد الليبي، شريط رقم 61/2 ،62/2 ،مركز جهاد الليبيين،طرابلس.
[391] مصطفى حامد "اثر الفاشيست في حركة الجهاد" مرجع سابق، ص 91.
[392] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 30.
[393] التليسي، بعد القرضابية، مرجع سابق، ص ص 151-152.
[394] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 32.
[395] التليسي، بعد القرضابية، مرجع سابق، ص 159-162، 166.
[396] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 38-41.
[397] الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 501.

حوزتهم من أقوات وعلف حيوانات"[398]، وكان الهدف الأساسي من هذا المرسوم هو حصول الإيطاليين علي أكبر قدر ممكن من الأراضي الصالحة للزراعة من أجل تعميرها بالإيطاليين فيما بعد، وقد حظيت هذه العقوبات تأييد زعماء الفاشست فهذا وزير المستعمرات الإيطالي فيدر تسوني في برقية له إلى والي ليبيا الإيطالي فولبي يقول فيها "القوة والقسوة لاستعادة النظام وتفادي الدسائس في المناطق المحتلة لا تحتاج إلى تبرير بحكم التجربة الماضية، وليس تحت أيدينا فائض من القوات، وفرض التزامات وإمدادات علي القبائل إجراء مناسب لا بسبب الحاجة الماسة لإمدادات التموين فقط بل كمظهر سلطة مناسبة للعقلية المحلية، وكبداية لنمط يجب أن يقام بمجرد أن يكون في الإمكان تطبيقه لإخضاع الأهالي لأداء رسوم منتظمة حسب عادات وتقاليد البلد"[399]، وما يؤكد أن الهدف الذي يسعى إليه الفاشست هو حصولهم علي الأراضي الخصبة والتي كانت بطبيعة الحال تحت يد الوطنيين الليبيين بالمراسم التي صدرت تباعا، منها المرسوم الصادر في 11 ابريل 1923م والذي ينص علي مصادرة جميع أملاك المجاهدين ومن ناصرهم من المجتمع الليبي المحتفظين بولائهم لوطنهم، وكذلك المرسوم الصادر في 15نوفمبر من نفس السنة والقاضي بمصادرة معظم الأراضي التي يستغلها الوطنيون بانتظام[400]، وإذا نظرنا إلى الأراضي التي سلبت من الليبيين والتي تقدر بحوالي ثمانية وستين ألفا ومائتين وخمسة وعشرين (68225) هكتارا، كان نزع ملكية ألف وسبعمائة (1700) هكتار نتيجة لأعمال المرسوم السابق خاصة المرسوم الصادر في 11 ابريل 1923م هذا في إقليم طرابلس فقط[401]، واستطاعت القوات الإيطالية الاستيلاء علي مناطق القبلة بسيناون واغدامس والطابونية ومزدة والجفرة، مستفيدا غراتسياني من أخطاء مياني أثناء حملته علي فزان في السنوات الأولى من بداية الغزو، وقد استعمل غراتسياني عملاءه ومخابراته وطبق نظرية فرق تسد[402]،ويقول العقيد أ.بيلادردنيللي في كتابه القبلة "إنه من الأسباب التي جعلتنا نسارع في محاولة القضاء علي هذه التجمعات من العصاة هو خوفنا من أن يقوم هؤلاء عأجلا أم أجلا بالتعرض لقواتنا الموجودة في المناطق الشمالية...والذي

---

[398] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 31.
[399] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 31.
[400] الهادي مصطفى ابو لقمة، دراسات ليبية، مكتبة قورينا، ط3، بنغازي، 1975م، ص 14.
[401] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 70.
[402] غراتسياني، نحو فزان، مصدر سابق، ص 262.

ساعدنا علي تحقيق مأربنا هو وجود الخلافات بين الزنتان والمشاشية وأولاد بوسيف ، وعلي هذا قمنا بزيادة إشعال نار الفتنة بين هذه الأطراف"[403] ، فإن الخلافات كانت واضحة بين الزعامات الوطنية والتي تتجلى بكثرة في المنطقة الغربية، هذه الخلافات التي أسفرت عن خسارة زعماء كان لهم ثقل في ميدان الجهاد مثل رمضان السويحلي، كما إن هذه الفتن نتج عنها تفكك عروة الوحدة الوطنية والذي استغله المستعمر أحسن استغلال، واستطاع بهذه الفتن من خلال سياسة فرق تسد أن يقضي علي مجموعات المجاهدين الواحدة تلو الأخرى وهذا ما نفذ به الإيطاليون نحو فزان، وكانت معارك القبلة قد استمرت من 9 مارس 1924م بمعركة العميان حتى ابريل من نفس العام بمعركة مزده، وبرغم من أن الإيطاليين استطاعوا بمعاونة أعوانهم ومخابراتهم من استمالة بعض النفوس المريضة إلى جانبهم من العرب، إلا أنها في حقيقة الأمر قد تكبدوا خسائر فادحة بسقوط تسعة وعشرين (29) قتيلا ومن الجرحى مائة وخمسة (105) وفي نفس الوقت ادعت المصادر الإيطالية أن المجاهدين قد استشهد منهم مائتان وثلاثون (230) شهيدا [404]، وبحلول عام 1927م أصبحت المنطقة من الحدود التونسية والشريط الساحلي الممتد شرق سرت إلى اغدامس في الجنوب كلها تحت السيطرة الإيطالية الفاشية[405].

في هذه الأثناء لم تكن برقة بأوفر حظ من طرابلس فقد قدم إليها الوالي (بونجوفاني Bongiovanni) والذي تشبع بالسياسة الفاشستية من منبعها موسوليني شخصيا، الذي أوصاه أن يتبع السياسة المعنونة (اسحق و بعنف)[406]، عند وصولك إلى برقة، وهي سياسة تحمل في طياتها القتل والتنكيل والقهر والتشريد بالمواطنين الليبيين ليس لأي سبب إلا لأنهم رفضوا الخضوع والاستسلام للغزاة الإيطاليين، ولذلك منذ وصول هذا الوالي الفاشستي إلى برقة في 6 مارس 1923م، قام بإلغاء كافة المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمت بين الإيطاليين والعرب المسلمين في برقة بقيادة الزعامة السنوسية، متحججين بأنهم لم يلتزموا بتنفيذ بنود هذه الاتفاقيات لا سيما تسليم المجاهدين أسلحتهم وجل معسكراتهم وفجأة و بسرعة خاطفة قام بالاستيلاء علي

403() محمد علي التركي"القبلة" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي، عن أ.بيلاردنيللي، القبلة في طرابلس، ص 33.
404() التركى،مرجع سابق، ص 276-284.
405() المبروك علي الساعدي"عمليات خط عرض 29 شمالا" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي،مرجع سابق، ص 285.
406() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 77.

المعسكرات المختلطة التي كانت بين العرب الليبيين والإيطاليين مفتتحا سلسة عمليات احتلال برقة، وهذه المعسكرات هي الأبيار، وتاكنس، وسلنطة، والمخيلي، وكذلك معسكر عكرمة [407]، ولكن الحقيقة هي كما أوردها الزعيم السنوسي مذكرا إيطاليا "بان الطمأنينة المطلقة كانت مخيمة علي برقة بفضل اتفاقيات عكرمة طيلة بقاء إيطاليا منشغلة بالحرب ضد إمبراطوريات الحلف المركزي، وحتى طيلة الفترة التي تلت الحرب الممتدة إلى سنة 1922م"[408] ،غير أن النية الإيطالية الفاشستية تجاه ليبيا كانت منذ البداية تعني استكمال احتلالها ومن ثم توحيد أقاليمها لتصبح فيما بعد قاعدة لهم في البحر المتوسط للوثوب منها علي جنوب أفريقيا واسيا[409]، وفي الرسالة التي وجهها بونجوفاني إلى نائب أمير برقة قبيل زحف القوات الإيطالية علي أجدابيا ما يؤكد ما أسلفنا ذكره حيث قال بأن "حكومة جلالة الملك عاقدة العزم علي إخضاع البلد جميعها، أي المنطقتين الجبلية والساحلية للإدارة المباشرة للحكومة"[410]، وهذا يفيد بإلغاء كامل الاتفاقيات المبرمة سابقا، كما يؤكد أن القوات الغازية قد عزمت علي احتلال كامل برقة، وهذا تفسير للنظرية العامة لدى الحزب الفاشستي وقيادته فقد ورد عنهم " إن ضربة قاضية لم نسددها نحن بعد لبرقه لا بد من تسديدها الآن إن نحن أردنا اختصار الطريق، بعدها فقط سنتمكن من تحقيق المطلب الجوهري بالنسبة لجميع الدول المسيطرة علي الشمال الأفريقي ألا وهو بلوغ وضع لا يرغمنا علي خوض حرب لا نهاية لها، ولا تعتبر في مصف الدول الاستعمارية العظمى إلا تلك الدول التي تستطيع البقاء علي سلاحها في أفريقيا ولكنها لا تستخدمه إلا في أضيق نطاق ممكن"[411] ،كما إن القادة الفاشست صرحوا أنهم لا يستطيعون مطالبة الدول الأوروبية بمستعمرات جديدة ما لم يظهروا أنهم أكفاء للسيطرة علي كامل ليبيا وجعلها تحت سلطانهم [412]، ولأ جل إظهار هذه العظمة الفاشستية، وإثبات الذات الإيطالية أمام الدول الأوروبية وشعبها الإيطالي دفعت السلطات الفاشستية كل ما لديها من ترسانة لأحدث الأسلحة ، وكذلك الأسلحة الممنوعة

407() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 33.

408() بوكا جـ2، مرجع سابق، ص 83.

409() رومين رائينيرو، عمر المختار و إعادة الاحتلال الفاشي لليبيا، ت عبد الرحمن سالم العجيلي، تقديم عقيلة البربار، مركز دراسة جهاد الليبيين ، طرابلس، 1988م، ص 44.

410() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 81.

411() رائينيرو، مرجع سابق، ص 48.

412() غراتسياني، نحوفزان، مصدر سابق، ص 402.

دوليا لاستعمالها ضد هذا الشعب الأعزل تقريبا إلا من إيمانه بالله عز وجل وبعض البنادق والأسلحة البدائية مثل الخناجر والسيوف، وقامت بأبشع أعمال الإبادة والقهر والتنكيل في حق هذا الشعب الذي حطم أسطورتها بأنها قوى عظمى من سنة 1911م وحتى ظهور الفاشست ومباشرتهم باحتلال البلاد في 1923م.

إلا أن الجبهة الشرقية البرقاوية كانت أكثر تماسكا من الجبهة الغربية الطرابلسية، والتي استطاع العدو الإيطالي أن يقطع عروة التماسك فيها من خلال سياسة فرق تسد، بسبب المشاحنات والعداوات الشخصية والقبلية من جهة و من جهة أخرى عدم اجتماع قوة المجاهدين تحت زعامة واحدة، ولذا استطاعت القوات الغازية أن تخترقها ومن ثم القضاء علي الزعامات ا لوطنية الواحدة تلو الأخرى، أما الجبهة البرقاوية فقد كانت بعكس ذلك فهي جبهة منظمة وتحت قيادة موحدة منذ زمن قائد الجهاد السيد أحمد الشريف حتى استشهاد شيخ الشهداء عمر المختار، وهذا الأمر أعطاها قوة وصلابة و تماسكا حار العدو قبل الصديق فيها، ومن الأسباب التي أدت إلى ثبات وتماسك عروة الوحدة الوطنية في الجبهة البرقاوية ما يلي:

أولا: لقد كانت الجبهة البرقاوية ذات حظ أوفر من الجبهة الطرابلسية لوجود قائد واحد تخضع لأوامره، وهذه القيادة متمثلة في شخص عمر المختار(*) النائب العام في برقة والملهم لهذا الجهاد والقائد والمخطط للعمليات الحربية ضد الغزاة ا لإيطاليين، والذي كان في أوقات كثيرة يقودها بنفسه، وشهادة خصومه في ذلك لخير وسام علي صدره حيث قال غراتسياني "وخصمنا الذي لا يقهر القائد الماهر والخادم الأمين للسيد إدريس، كان قلب الثورة البرقاوية النابض وروحها"[413]، فأكرم به من قائد وإلى جانبه وقفت كل برقة بشبابها وشيبها، ومشايخ قبائلها وشيوخ زواياها وكل رجل قادر علي حمل السلاح، ومما يبرهن علي أن الشيخ عمر المختار كان قائدا فذا وفيا استطاع أن يحصل علي احترام الجميع وتقديرهم، بتدينه وأخلاقه ومعاملته مع الآخرين، فقد كان رجل يحمل روحه علي كفه ويعلم أن الموت قادم مهما

(*) عمر المختار: ولد بقرية جنزور شرقي مدينة طبرق حوالي سنة 1277-1278هـ، و دخل مدرسة القران بزاوية جنزور، ثم التحق بالمعهد الجغبوبي، و قد عرف عنه انه مخلص في عمله، جديا حازما ذو استقامةو جلد: للمزيد انظر الطيب الأشهب، عمر المختار، ص 17 و ما يليها.

[413] زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، مرجع سابق، ص 103.

طال العمر والبقاء لله وحده عز وجل حيث يقول في هذا الخصوص في قصيدة بالشعر البدوي المعروف في برقة :

الدنيا امفيت الله من واليـــها وين الصحـــابا قبلنا او نبيـــها
ويـــــن بونـــــــا يادم اوين الشيوخ اللي كبار مقـــاوم
اللي يندهوا للعبد هو والخادم ون جاهم الطالب حاجتا يقضيها
يا عين كفى راه يومك قادم صيور البنادم حفرتـا ماليـــها[414]

وقد ورد عن الوالي الإيطالي بادوليو الذي قال "إن عمر المختار لا يقتسم سلطته مع أحد، لديه أعوان أوفياء ومنظمون ولذلك فليس من الممكن استعمال الأسلوب المعتاد، وهو استغلال الغيرة والتنافس والكراهية التي توجد دائما في حالة تعدد الرؤساء، ففي كل الأوقات وتحت جميع الظروف تملي إرادته القوية القانون، إنه قدير جدا كقائد وكمنظم"[415].

ثانيا: انعدمت في الجبهة البرقاوية المشاجرات والخلافات القبلية والشخصية فكان المجاهدون متساوين في الحقوق والواجبات، وانتهت العصبية القبلية إلا من حيث التعريف فقط ولذا لم يجد المستعمر الإيطالي ثغرة ينفذ منها لتفريقهم من خلال سياسة فرق تسد التي نجحت إلى حد كبير في تمزيق الجبهة الطرابلسية، وأدرك هذه الميزة الأعداء قبل الأصدقاء حيث قالوا: "لم يكن ثمة في الواقع خاضع وثائر [مجاهد] لأن جميع سكان برقة كانوا تحت نفوذ قادة الثورة، فكان الجميع وحدة شعبية سياسية مالية تقف في صف واحد لتمكن القوة المقاتلة من الصمود"[416]، فالوحدات القتالية للمجاهدين كانت موزعة علي القبائل التي تعرف كل منها ما عليها من رجال ومال، فأي نقص في صفوف المجاهدين يتم تعويضه من قبل رجال القبائل دون استثناء لأي قبيلة ، فبحق فإن روح التفاهم والتعاون التي سادت بين القبائل جميعا بعضها مع بعض وبين هذه القبائل وقادة الجهاد كانت بالفعل القاعدة الصلبة التي تعتمد عليها قوة الجهاد في برقة[417].

---

[414] الأشهب، عمر المختار، مصدر سابق ،ص ص 100-101.
[415] وثيقة عبارة عن رسالة من الوالي بادوليو ألي وزير المستعمرات الإيطالية بتاريخ 1 يوليو 1930م، ترجمة علي الساحلي، صالة الوحدة العربية –قاريونس ، بنغازي.
[416] زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي ألي الاستقلال، مرجع سابق، ص 105.
[417] المرجع نفسه، ص ص 105-106.

ثالثا: الأدوار وهو جمع دور ويقصد به المعسكر، وقد سميت في برقة بهذا الاسم لأن لكل قبيلة أو مجموعة من القبائل دور خاص بها ينظم فيه المجاهدون وهي خمسة أدوار، الأول تحت قيادة صالح باشا الأطيوشي، والدور الثاني بقيادة قجه بك عبد الله، والدور الثالث كان بقيادة الشيخ عمر المختار وهذا الأخير منطقة نفوذه أوسع من سابقيه لأنه يضم جميع قبائل منطقة الجبل الأخضر والبطنان، وهناك أيضا دور قمره بالأبيار وقائده محمد أبونجوى، ودور عكرمة كان يتبع الشيخ عمر المختار، ومن الملاحظ أن هذه الأدوار لم تكن مرتبطة ببعضها من حيث الإدارة فكل منها مستقل في إدارته، وجميعها مرتبطة بالقيادة السنوسية المتمثلة خلال هذه الفترة التي بدأت في أواخر سنة 1922م[418] بالسيد محمد رضا المهدي، ونظرا لان كل دور من هذه الأدوار كانت مستقلة في إدارتها الأمر الذي أعطاها مرونة وجعلها تتخذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب دون حدوث أي إرباك لها لا سيما في حالة الهجمات المفاجئة التي كانت تقوم بها القوات الإيطالية علي أدوار المجاهدين، وفي أحيان كثيرة كانت قيادات هذه الأدوار تتعاون في أداء المهمات الحربية التي تستوجب ذلك وكان شعار المجاهدين في هذه الأوقات العصيبة "إحنا أهلك يا برقه"[419] ، وكانت هذه الأدوار في غاية التنظيم فشكلت "المحاكم الشرعية والصلحية والإدارة المالية (المحاسبة والأرزاق وجباية الزكاة الشرعية والخمس من الغنائم) واستمر التعاون بين هذه المعسكرات [الأدوار] الثلاثة وفروعها في السراء والضراء، وأخذت تقوم بحركات عظيمة ضد العدو وشن الغارات عليه في معاقله، كما كانت تتصدى لزحفه عليها فتكر حينا وتفر حينا أخر حسب مقتضيات الحرب"[420].

رابعا: التفاف الأهالي حول المقاومة الشعبية ودعمهم المادي والمعنوي لها، رغم أن هؤلاء الأهالي الكثير منهم من المستسلمين في الظاهر للعدو الإيطالي إلا أنهم في الحقيقة كانوا هم الدعامة القوية للمقاومة من حيث دعمها ومساندتها بالرجال والمال، ومن بين تلك الأمثلة التي تؤكد وقف الأهالي مع حركة الجهاد ضد العدو الإيطالي علي سبيل المثال لا الحصر أن الشيخ حامد عبد القادر المبروك شيخ

---

[418] الأشهب، عمر المختار،مصدر سابق ، ص54.
[419] الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق، ص 405.
[420] الأشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 70.

قبيلة المسامير القاطنة بالقرب من مدينة المرج، وقد شاء القدر أن يزوره متصرف المرج الإيطالي الذي تحدث علي الغداء قائلا : إن الشيخ (فلان) بالمعسكرات السنوسية قد تمكنا من مواصلته، وقد جاءتنا منه معلومات أفادتنا ونحن في انتظار وصوله ، فأرسل شيخ المسامير يعلم القائد عمر المختار بذلك ، وفي اليوم التالي علم الشيخ حامد المسماري بخروج قوة هائلة من الإيطاليين إلى الدور فأرسل ليعلم الشيخ عمر المختار، وأرسل جميع رجال القبيلة ليشاركوا في الجهاد[421]، وهذا يسير من الكثير مما قدمه هذا الشعب الأبي في سبيل أن يكون حرا فوق أرضه، ومما يؤكد ذلك رأي احد قادة الفاشست الوالي بادوليو في رسالة بعث بها إلى غراتسياني يقول فيها"إن جميع العمليات العسكرية التي تباشر في برقة...باءت دائما بالفشل، وسيكون مصيرها الفشل طالما استمرت الأوضاع علي ما هي عليه، والسبب في ذلك هو أن الأهالي وحتى الهاربين من الخدمة (من جيشنا)...يتعاونون تعاونا وثيقا مع نظام المخابرات اليقظ جدا للثوار ومع وسائل دفاعهم، بحيث أن أية حركة من حركاتنا تبلغ إليهم في الوقت المناسب"[422]، ولذا فان (ميزيتي Mezzeti) مساعد والي برقة الذي خلف بونجوفاني (أتيليو بتروتزي A.Teruzzi) سنة 1924م يقول في هذا الشأن "... ولكن هذا الواقع مع الأسف...فتواطؤ المستسلمين مع المقاومة أمر عادي هنا في المستعمرة، كما انه أمر عادي ومألوف وجود أسرة بعض رجالها القادرين علي حمل السلاح يقاتلون مع الدور وبعضهم يعمل مع الحكومة [السلطات الإيطالية]"[423].

وما إن انتهى من الاستيلاء علي المعسكرات المختلطة والتي فتحت شهية الوالي الجديد لبرقه بونجوفاني حتى خطب في برلمان بنغازي محملا فيها"الجانب الوطني مسئولية الوضع المنهار في الوقت الذي أصدر فيه تعليماته السرية بمهاجمة (الأدوار)"[424]، وبالفعل زحفت القوات الإيطالية التي تقدر بحوالي إحدى عشر كتيبة مختلطة من الإيطاليين والأرتريين والعرب، وكذلك المدافع الميدانية

421() الأشهب،عمر المختار ،مصدر سابق ، ص 79.

422() وثيقة عبارة عن رسالة من والي طرابلس بادوليو إلي غراتسياني بتاريخ 20 يوليو 1930م، ترجمة علي الساحلي، صالة الوحدة العربية – قاريونس، بنغازي.

423() جورجوروشا "عمر المختار" ضمن رومين رائينيرو،عمر المختار و إعادة الاحتلال الفاشي لليبيا، مرجع سابق، ص 77.

424()خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهادفي ليبيا 1911-1931، الدار العربية للكتاب،ليبيا-تونس،1980م، ص 69.

وأسراب الطائرات[425] واستطاعت هذه القوات الدخول إلى عاصمة حكومة برقة (أجدابيا) بدون قتال إلا من اشتباكات بسيطة علي حدود المدينة ،ويرجع السبب إلى قوة القوات الإيطالية وكثرتها لذلك رأت قيادة المجاهدين التي كان يقودها قجه عبد الله إن من الأفضل الانسحاب إلى مواقع أفضل، ولذلك دخلت القوات الإيطالية أجدابيا في 21 ابريل 1923م [426] ،واعتبره الإيطاليون فالا حسنا بسبب أن هذا التاريخ يوافق تأسيس روما[427] ،ولكن المجاهدين بدأوا في مهاجمة القوات الإيطالية مما أقلقها فأرسلت حملتين للقضاء علي دور قجة عبد الله، الأولى بقيادة الكابتن (تلجر) وتتجه نحو تجمع المجاهدين في بئر بلال، والحملة الثانية بقيادة الماجور (توريللي) متجه نحو مرسي لبريقه، فتصدت قوات المجاهدين للحملة الأولى في بئر بلال واستطاعوا تدمير القوة الإيطالية ولم ينج منها إلا حاكم أجدابيا (رولينـي) وترجمانه محمد الهرش، الذي استطاع بأعجوبة الفرار من المجاهدين[428] ، وعرفت هذه المعركة باسم معركة بئر بلال في 10 يونيو 1923م، وعندما سمعت قوات القائد (توريللي) بما حل للحملة الأولى حاولت نجدتهم وتحركت نحو بئر بلال، ولكن المجاهدين هاجموها قرب ساحل البريقة في اليوم الثاني من معركة بئر بلال، وهزموهم وقتل قائد هذه الحملة الإيطالية[429] ،وقد اعترف الإيطاليون بهذه الهزائم الشديدة في صفوف قواتهم ،إلا أن العمليات العسكرية بين ا لطرفين استمرت و خاصة جنوب بنغازي[430]، وأثناء هذه العمليات العسكرية لم تحترم القوات الإيطالية وقادتها القوانين الدولية والأخلاق الإنسانية، فكلما دخلوا منطقة عاثوا فيها فسادا وقتلا وتنكيلا وهتكا للأعراض دونما مراعاة حرمة للنساء والأطفال والشيوخ المستسلمين، كما فعلوا بمنتجعات العرب جنوب شرق أجدابيا[431]، وهذه المعاملات الوحشية والقاسية هي ديدان هذه الحملات العسكرية في كل مكان دخلوه، ففي المنطقة الغربية حدث ذلك في زليطن ومسلاتة ومصراتة والجفرة بل إنهم احرقوا قرى بكاملها في منطقة النواحي

---

[425] روشا"العمليات فوق الجبل ألي سنة1928م"،ضمن كتاب عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشي لليبيا،مرجع سابق،ص 70.
[426] الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مصدر سابق، ص 408.
[427] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 34.
[428] الأشهب، عمرالمختار، مصدر سابق، ص 72.
[429] التليسي، معجم معارك الجهاد الليبي، مرجع سابق، ص ص 140-141.
[430] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 32.
[431] الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم،، مصدر سابق، ص 408

الأربع [432]، وقادة هذه الحملات المغامرين هم نفس القادة للحملات العسكرية في إقليم برقة، التي وقفت لهم بالمرصاد ووضعت أنف إيطاليا المتغطرسة في الحضيض، فماذا تنتظر منهم برقة وأهلها ؟ بعد أن جعلتهم أمام الدول الأوروبية الاستعمارية الأخرى في وضع لا تحسد عليه، فأطلقت هذه الدول عليها "المستعمرين الفاشلين"[433]، ولذلك ظهر الوجه الحقيقي لإيطاليا، فأخذت في تقتيل الناس المستسلمين لهم وإحراق مضاربهم واستولت علي الكثير من المواشي قتلا ومصادرة دون تمييز بين مقاتل ومسالم ، كما أنهم استخدموا أيضا الطائرات التي حصدت أرواح المئات من الأبرياء ظلما و بهتانا [434]، هذه هي مدنية إيطاليا وحضارتها التي تزعم أنها جاءت من أجل نشرها في ليبيا، و في هذا الصدد يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

عجز الطليـــــان عن أبطالنا فأعـــلوا من ذرا رينا الحســـاما
كبـــلوهم قتـــــلوهم مثـــلوا بذوات الخدر طاحـــوا باليتامى
ذبحوا الأشياخ والعجزى و لم يرحمـــــوا طفلا ولم يبقوا غلاما
احرقوا الدور استحلوا كـــلما حرمت (لاهاي) في العهد احتراما
كشـــفوا عن نيـــة الغرب لنا و جـــلوا عن أفق الشرق الظلاما [435]

تمركزت قوات المجاهدين [الأدوار] بقيادة عمر المختار في منطقة الجبل الأخضر، ففي تقرير أعده الجنرال متزيتي في أول يوليو 1927م بعث به إلى والي برقة تروتزي أوضح فيه وضع المجاهدين حيث قال: إن عمر المختار اتخذ مقر قيادته في منطقة شحات، واشتملت أدوار المجاهدين علي دور البراعصة والعبيد والحاسة والعبيدات وسط الجبل الأخضر، و هناك فروع أخرى لقبيلة الدرسة مستقرة في وادي الكوف وسيدي عبد الله و قصر المقدم، ويقدر عدد المجاهدين بحوالي ألف وخمسمائة (1500) مجاهد، وأشار أيضا أن عمر المختار اتخذ عدة تدابير استعدادا لخوض معارك فاصلة منها إبعاد الأسر والمواشي من منطقة القتال المحتملة، وتزويد المقاتلين بعدد من القرب لإمدادهم بالماء [436]، و قد اختار

---

[432] هيئة تحرير ليبيا، مصدر سابق، ص 51.
[433] التليسي، بعد القرضابية، مرجع سابق، ص 8.
[434] ز يادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلي الاستقلال، مرجع سابق، ص 107.
[435] الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 92.
[436] شكري، مرجع سابق، ص ص 283-284.

المجاهدون وعلي رأسهم قائدهم عمر المختار منطقة الجبل الأخضر لعدة مزايا منها أنها ذات طبيعة جبلية وعرة وغابات كثيفة ووديان كبيرة وكثيرة [437] ،يتوه فيها من لا يعرف دروبها، والمجاهدون خبروا هذه المنطقة جيدا بعكس الإيطاليين الذين لم يدخلوها حتى عام 1927م ، كما أن الأسلوب الذي انتهجه الشيخ عمر المختار ورفاقه المجاهدون [حرب العصابات] كان ناجحا إلى حد كبير لاسيما في هذه المنطقة التي أتاحت للمجاهدين كسب عنصرين مهمين في جبهات القتال وهما عنصر مفاجأة العدو ، وسرعة الاختفاء في حالات الفرار أو بعد إنجاز أية مهمة قتالية ضد العدو بحيث إن القوات الإيطالية ما بين عامي 1924-1925م كانت واقفة وعاجزة عن احتلال شيء له أهمية من منطقة الجبل الأخضر، عدا الرد علي هجمات الثوار عليهم والتي لا تكاد تنقطع [438] ، و رغم الفارق الكبير في العتاد والعدة بين القوات المجاهدين المتواضعة وبين جحافل القوات الإيطالية البرية والبحرية والجوية إلا أنها وقفت عاجزة عن ا لسيطرة علي منطقة الجبل الأخضر، بسبب ضراوة و بسالة المجاهدين المدافعين عنها [439]، ولذلك صممت السلطات الفاشستية علي القضاء علي المقاومة الشعبية وبالتالي احتلال البلاد بأي شكل كان وعلي أية صورة ، بهذا المعنى كاتب الجنرال موبيلي والي بنغازي الجديد في ديسمبر 1925م مضيفا في كتابه التهديد والوعيد إلى أعيان منطقة برقه لعلهم ينقادون مستسلمين نحو ما ترمي إليه الحكومة الفاشية، وهذا ما يبرهن علي الفشل الذي منيت به قوات العدو الإيطالي في القضاء علي حركة المجاهدين في الجبل الأخضر [440] ،وفي اعتراف لأحد جنرالات العدو (تشي) قائد القوات الإيطالية في برقة سنة 1926م بشجاعة المجاهدين وعجز الإيطاليين حيث يقول "إن كثيرا من المكابرين والمشككين يحاولون تجاهل عدو قوي وعنيد متمرس علي القتال، الذي يجب أن ننحني لشجاعته مثلما نشيد بشجاعتنا"[441]، وأمام هذه المعضلة أخذ القادة العسكريون والسياسيون في الحزب الفاشستي وعلي رأسهم زعيمهم موسوليني يبحثون عن حل لهذه المشكلة المستعصية، وانتهى تفكيرهم إلى حصار

---

[437] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص ص 89-90.
[438] زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلي الاستقلال، مرجع سابق، ص 108.
[439] الأشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 90.
[440] المصدر نفسه، ص 98.
[441] مناع، مرجع سابق، ص 120.

محكم للمجاهدين في الجبل الأخضر، ويتم ذلك من خلال قطع الإمدادات التي تصل هؤلاء المجاهدين من قبل الحدود المصرية والأهالي، ومحاولة التأثير الأيدلوجي والنفسي عليهم من خلال احتلال المقر الديني للسنوسية [الجغبوب] هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الالتفاف علي المقاومة في الجبل الأخضر من الجنوب، وبذلك يكون عمر المختار و من معه علي حد زعم الإيطاليين مضطرا للتسليم والرضوخ لإيطاليا[442].

تمكن الإيطاليون بالفعل من احتلال الجغبوب في 16 فبراير 1926م بحملة عسكرية كبيرة قادها الكولونيل (رونكتي)[443] ودخلوها دون قتال لان واحة الجغبوب كانت في الأصل مركزا دينيا، ولم تكن تحتوي علي أي حامية أو قوات تذكر "وهو محل احترام وقداسة جميع الشعوب الإسلامية، وأن العالم المتدين لا يرضى لإيطاليا أن تفكر في مهاجمته"[444] ،هذا هو رأي الشيخ عمر المختار الذي كان يفكر في تكوين دور [معسكر] بالجغبوب ، ولكنه عدل عن ذلك للأسباب السابقة قبل أن يحتلها الإيطاليون ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هل حققت إيطاليا أهدافها بعد أن وضعت رقابة عسكرية علي طول الحدود الليبية المصرية واحتلالها للجغبوب؟ ولكي نحصل علي جواب شافي لهذا السؤال فيجب أولا أن نعرف الأسباب التي أدت إلى احتلال الجغبوب ، حيث يقول موسوليني وقادته : إن احتلال الجغبوب يضمن "لإيطاليا نصرا سريعا كما يحرم عمر المختار من فوائد الاتصال بمصر...يكون عمر المختار مضطرا لأن يسلم نفسه، وإلا فسيموت هو وعصابته جوعا"[445] هذا من ناحية ،ومن جهة أخرى فإن غراتسياني يرى أن أهمية الجغبوب كونها مركز تجمع سياسي واقتصادي ومن خلالها تصل إلى المجاهدين الإمدادات ، ويتم من خلالها التبادل التجاري مع مصر فأصبح احتلالها ضروريا لقطع هذه الإمدادات ، وبالتالي يمكننا التغلب علي المجاهدين[446]،وكان الهدف الأيدلوجي والنفسي من احتلال الجغبوب هو تحطيم وزعزعة معنويات المجاهدين ، غير أن ذلك لم يفت في عضد المجاهدين بل لقد

---

[442] الأشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 97.
[443] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 37.
[444] الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر السابق، ص 430.
[445] الأشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 97.
[446] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 37.

زادهم قوة وعقيدة في وجوب مقاومة العدو الإيطالي والقضاء عليه ، لأنه عدو لا يرى حرمة للدين ولا يعترف البته بالأخلاق الإنسانية[447] ،ولذلك فقد خاب ظنهم ولم يتحقق هدف الحملة العسكرية بقطع التبادل التجاري بين برقة ومصر، فقد استمرت الحركة التجارية كما في السابق إلا أنها خسرت الجغبوب ذلك المكان الذي كانت تستريح فيه القوافل، واتخذت عدة طرق جديدة إما غرب أو جنوب أو شمال الجغبوب، ومن أهم تلك السبل كان طريق (الغرد) وأحيانا يتخذون طريقهم بقوة السلاح مع الإيطاليين المرابطين علي تلك الحدود، كما أن هناك طريقاً آخر وهو التسرب إلى سلوم عن طريق البطنان، وهكذا استمرت حركة المرور بين مصر وبرقة علي ما يرام رغم وجود الاحتياطات الإيطالية[448] ، ومن جهة أخرى فقد رد المجاهدون علي توقعات استسلامهم بضربة للقوات الإيطالية جعلتهم يفيقون من غفلتهم إلى واقع الأمر، وهي معركة الرحيبة في 28 مارس 1927م أي ما يقارب علي عام كامل من احتلال الإيطاليين للجغبوب، والتي اكتسحت فيه المقاومة الليبية كتيبة إيطالية كاملة حيث قتل قائدها الماجور باسي وستة ضباط من الإيطاليين وثلاثمائة وأربعون مجندا من العرب، وكانت أثار هذه المعركة علي الإيطاليين شديدة جدا مما أدت إلى عزل قائد الجيش الإيطالي في برقة (تشي) وجيء بدله بالجنرال (ميزتي)، وتوقفت العمليات العسكرية الإيطالية بالجبل الأخضر لمدة شهر كامل بسبب الإرباك الذي أحدثته هذه المعركة [449] ،واستمر القتال من جديد بعد ذلك، وادخل الإيطاليون أسلوبا جديدا في المعارك باستخدام الطائرات واللاسلكي ، حيث نسق (ميزتي) حملة هائلة ضد المجاهدين بالجبل الأخضر اشتركت فيها جميع أنواع الأسلحة الإيطالية ما عدا القطع البحرية، وكان لنشاط الطائرات وإدخال أجهزة اللاسلكي واستخدام الوحدات السريعة الأثر الكبير في تفوق القوات الإيطالية وسيطرتها علي عدة مناطق مهمة في الجبل الأخضر، مثل وادي الكوف الذي يعتبر بوابة الجبل الأخضر التي يمر من خلالها إلى دواخله ورغم أن عدد الشهداء في معركة وادي الكوف كان كبيرا[450] ، إلا أن

---

[447] زيادة ، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلي الاستقلال، مرجع سابق، ص 108.

[448] الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، مصدر سابق، ص 445 ؛غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 88.

[449] شكري، مرجع سابق، ص 279؛يوسف البرغثي"ردود فعل السلطات الإيطالية على هزيمتهم في معركة الرحيبه28مارس1927م"مجلة الثقافة العربية،العدد(260)،يونيو2005م،صص22-23.

[450] روشا "عمر المختار" ضمن كتاب عمر المختار و إعادة الاحتلال الفاشي لليبيا، مرجع سابق، ص 75.

ذلك لم يحبط من عزائم المجاهدين في مواصلة الجهاد المقدس ، كما إن القوات الإيطالية منيت هي الأخرى بخسائر في الأرواح والمعدات ، واستمر القتال بين الطرفين برغم الفارق في العتاد والعدة لم تستطع قوات العدو الغازية من محاصرة و تدمير قوات المجاهدين [451]،ولذلك فقد فكر الفاشست في وضع خطة للقضاء علي المقاومة الليبية، واتفق القادة الفاشست علي عملية خط عرض 29 ° شمالا، وهي تعتبر أوسع عملية عسكرية تشهدها ليبيا منذ بداية الاحتلال الإيطالي سنة 1911م وكان الهدف منها ما يلي:

أولا: القضاء علي المقاومة في المنطقة الممتدة بين أجدابيا وسرت ، بحيث تصل المنطقة الغربية [طرابلس] بالمنطقة الشرقية [برقة].

ثانيا: توسيع دائرة الاحتلال جنوبا لتشمل مناطق فزان[452].

ثالثا: كما إننا نرى أن من أهداف هذه الحملة الالتفاف علي حركة المقاومة في الجبل الأخضر هذا من جهة، ومن ناحية أخرى قطع الإمدادات التي تصل من الواحات الجنوبية لاسيما التعاون الدائر بين المجاهدين في الجبل الأخضر والواحات الجنوبية ، إلا أن الهدف المبيت كان في التفرغ الكامل لمقاتلة عمر المختار ورفاقه في الجبل الأخضر بعد أن تكون قد انتهت من القضاء علي أي حركة للمقاومة في المناطق التي تقع علي خط عرض 29° شمالا.

بالفعل فقد استطاعت القوات الإيطالية في سنة 1928 م من احتلال النوفلية وبوانجيم ، وزلة ، وهون ، وسوكنة ، وسرت ، والجفرة ،[453] والعقيلة ، ومرادة ، وجالو، وأوجلة[454]، وكانت هذه النتيجة بسبب الفارق الكبير في العتاد والعدة بين القوتين ومع ذلك فقد أبلى المجاهدون بلاء حسنا، كما استطاعت القوات الإيطالية احتلال فزان بقيادة غريتسياني في أوائل سنة 1929م وبذلك انحصرت حركة الجهاد في الجبل الأخضر[455]،كما أصبح المارشال بادوليو في يناير 1929م حاكما عاما لكلا القطرين [طرابلس وبرقة] وأطلق عليها اسم ليبيا[456] ، وبمجرد وصوله إلى ليبيا

---

[451] حبيب وداعة الحسناوي"الأساليب الحربية في حركة جهاد الليبيين" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص 406.

[452] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 39.

[453] المصدر نفسه، ص 39.

[454] الساعدي، مرجع سابق، ص 306.

[455] التليسي، معجم معارك الجهاد، مرجع سابق، ص 391-393.

[456] أمين سعيد،الدولةالعربية المتحدة، جـ3، مطبعة عيسى البابلي الحلبي و شركائه بمصر، القاهرة، 1938م، ص 285.

ألقى بيانا أوضح فيه " لأجل أن يسود السلام في المستعمرات يجب قبل كل شيء احتلال البلاد احتلالا كاملا، وبجانب كلمة السلام هناك القوات والسلاح جاهزة لتنزل إلى الميدان مهما كان الأمر"[457]، لقد كان هذا الحاكم الفاشستي واضحا منذ البداية إنه يضمر حقدا قويا علي المجاهدين، لا ضير فهو أحد رجالات الفاشست البارزين وأصبح لديه هدف مهم في هذه المرحلة وهو القضاء المبرم علي أي ثائر وبآي طريقة كانت، ولذلك حاول التفاوض مع قائد المجاهدين عمر المختار من أجل إنهاء حركة الجهاد وأوكل ذلك إلى (الكلونيل باريلا) متصرف المرج الذي باشر مهمته علي الفور، غير إن حقيقة الأمر لدى الإيطاليين الفاشست لم تكن الوصول إلى اتفاق جدي للسلام بقدر ما هو إلا لكسب مزيد من الوقت تدعيما لمراكزها العسكرية لمهاجمة المجاهدين، ومن جهة أخرى محاولة بث الفتنة والقلاقل بين الشيخ عمر المختار ورفاقه [458] ،وبعد مضي خمسة أشهر من المفاوضات العقيمة بين الطرفين عادا من جديد للقتال بسبب رفض السلطات الإيطالية الموافقة علي شروط الجبهة الوطنية والتي من بينها العودة إلى اتفاق الرجمة وحضور ممثلين عن بريطانيا وفرنسا وألمانيا ومصر وتونس في المفاوضات[459] ،ورجعت حالة القتال بأشد مما كانت عليه من قبل المجاهدين ، متخذين نمط حرب العصابات في الجبل الأخضر والبطنان ضد القوات الإيطالية التي باتت تفوقهم بكثير في العدة والعتاد[460].

اثر السياسة الفاشستية على المجتمع العربي الليبي:-

حينما عجزت إيطاليا في القضاء علي المقاومة الوطنية التي شهد لها العالم أجمع بالشجاعة والبسالة والبطولة بقيادة الشيخ الجليل عمر المختار، هذه المقاومة التي أطاحت بكثير من القادة العسكريين والساسة الإيطاليين علي الرغم من إتباعهم أبشع أساليب القمع والتدمير، وعدم تورعهم في سفك دماء الأبرياء من الليبيين ، حينما عجزت الحكومة الإيطالية لم تتردد في استعمال الأسلحة المحرمة دوليا والغازات السامة من أجل إنهاء المقاومة الشعبية ، ومع ذلك لم يستطيعوا

---

[457] غراتسياني،برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 41.
[458] الأشهب، عمر المختار،مصدر سابق، ص ص101-102.
[459] زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، مرجع سابق، ص 111.
[460] روشا، مرجع سابق، ص 81.

القضاء عليها ، ولم يهابهم المجاهدون فقد ورد في رسالة من الشيخ عمر المختار إلى الشارف الغرياني يقول فيها "لا نخاف طيارات العدو ومدافعه ودباباته وجنوده من الطليان والجيش والسبايس"[461]، وأشار في رسالته أيضا إلى استعمال الإيطاليين للأدوات السامة القاتلة التي تم وضعها في أبار السقي وفي المزروعات، [462] وكانت نتائج الحرب الليبية الإيطالية منذ وصول تأثيرات الحزب الفاشستي لليبيا سنة 1923م وحتى سنة 1929م كما يلي: [463]

السنة	عدد الشهداء من الليبيين	عدد المواشي التي قتلت أو صدرت
1923م	800	39,000
1925-1924م	850	25,000
1926م	303	18,500
1927م	1,296	30,400
1928م	280	26,866
1929م	800	2,000
المجموع	**4,329**	**141,766**

هذا ولا يدخل في عداد هؤلاء الشهداء من قتل في غير ساحات القتال خصوصا الذين تم إصابتهم بالغازات السامة من قبل الطائرات الإيطالية ،وقد ذكر كنود هلمبو الرحالة الدنماركي الذي كان شاهد عيان علي أعمال الفاشست في الجبل الأخضر سنة 1930م فيقول : "الإيطاليون يحاولون إخضاع المليون نسمة من السكان بالحديد والنار، فخلال اضطرابات الثورة الفرنسية كان يجري إعدام 3 أشخاص كل يوم ... و لكن خلال الفترة التي كنت فيها ببرقه كان يجري إعدام 30 شخصا يوميا ... أن البلاد تسبح في الدماء حقا"[464] ، ونظرا للأوضاع في برقة عموما وفي الجبل الأخضر خصوصا اضطرت الحكومة الإيطالية الفاشستية إلى تغيير عدد كبير من القادة العسكريين الإيطاليين في برقة ، والذي كان من بينهم

---

461) الأشهب،عمر المختار، مصدر سابق، ص 96.
462) المصدر نفسه، ص 96.
463) زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلي الاستقلال، مرجع سابق، ص 109.
464) مناع، مرجع سابق، ص 178.

الجنرال سيشلياني نائب الحاكم العام والجنرال ميزتي القائد العام للقوات الإيطالية ببرقه ، وعين سفاح برقة الجنرال غراتسياني صاحب التاريخ الدموي في منصب نائب الحاكم العام في برقة ، وهذا الاختيار الذي تم في 27 مارس 1930م كان منطقيا بسبب سجله الإرهابي المعروف حينما كان في طرابلس، إذ ما علمنا اتفاق جميع المسئولين الفاشستيين علي ضرورة العودة وبشدة إلى سياسة القوة والقمع بدون رحمة[465] ، ولذلك حددت التعليمات لغراتسياني في النقاط الآتية:

أولا: تصفية الثوار وإنهاء حركة المقاومة نهائيا مهما كلف ذلك ، وبكل الطرق والوسائل المتاحة لذلك.

ثانيا: عزل المستسلمين من العرب الليبيين ومراقبتهم مراقبة شديدة.

ثالثا:الإسراع في الاحتلال الكامل للمستعمرة [466].

لقد كان غراتسيانى يكره المستسلمين الليبيين بنفس كرهه للمجاهدين ، وقد كتب مرة "بأن الفساد في برقة مصدره المستسلمون" [467]، ومنذ وصولة إلى برقة صمم علي وضع حد للثورة في الجبل الأخضر بأي شكل وبأية طريقة كانت ،لذلك انتهج خطة دفع ثمن تحقيقها الشعب الليبي في برقة ، ووضعت الحكومة الفاشستية تحت تصرفه خزانتها وكافة إمكانيات قواتها المسلحة [468]، وكانت خطة غراتسياني في برقة تنص علي الأتي :

أولا : قفل الزوايا السنوسية ونفي شيوخها وتقديمهم للمحاكمة ، ومصادرة أموالها وأملاكها المنقولة والثابتة .

ثانيا: تجريد الأهالي المستسلمين من السلاح ، وإقامة المحاكم (المحكمة الطائرة) وهي محكمة عسكرية تنتقل بأعضائها بالطائرة من مكان لأخر ، وتحاكم محاكمة صورية وتنفذ في الحال أحكامها التي كانت في الغالب الإعدام.

ثالثا: تسريح المجندين العرب التابعيين للقوات الإيطالية ، والعدد القليل المتبقي اعطي سلاح يختلف عن سلاح المجاهدين ، لئلا تستفيد منة حركة الجهاد كما هو متبع في السابق.

---

[465] البوري، مرجع سابق، ص 159.

[466] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 78.

[467] روشا،مرجع سابق، ص 83.

[468] الأشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 125.

رابعا: القضاء علي الحركة التجارية مع مصر ومنع التهريب بتاتا ، لأن هذه التجارة كانت بالغة الأهمية من الناحية الاقتصادية للمجاهدين.

خامسا : بناء شبكة من الطرق فوق الجبل [469] لسرعة الانقضاض علي المجاهدين ، وتسهيل حركة مرور الآلات العسكرية الميكانيكية التي من خلالها تسيطر القوات الإيطالية علي أرض المعركة .

سادسا: الاستعدادات العسكرية الدقيقة للقضاء علي أدوار المجاهدين.

سابعا: رقابة شديدة وصارمة علي المستسلمين من العرب الليبيين ، ووضع طريقة لتمويلهم بحيث لا يصل شيئا من ذلك التموين للمجاهدين [470] .

وقد قوبلت هذه التدابير بحماس شديد وموافقة من زعماء الفاشست ، لاسيما وزير المستعمرات الإيطالية دى بونو [471]، مما جعلت غراتسياني يتمادي في غيه وظلمة وقسوته لهذا الشعب ، عن طريق أعماله وسياسته الإرهابية في التنكيل به ، والتي لم يسبق للتاريخ الحديث أن شاهد مثلها ، ورحم الله عبد الرحمن عزام الذي قال في احد مقالاته " إن الناس يبحثون عن أخبار الأندلس و كيف أجري الإسبانيون بالمسلمين هناك ، ... وما لهم وللأندلس والأمور جرت في القرون الوسطي ، فأمام أعينهم طرابلس الغرب فليذهبوا ويشاهدوا بأعينهم في هذه الأيام فظائع لا تقل عما جري بالأندلس " [472].

---

[469] روشا، المرجع السابق، ص ص 109-110.

[470] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 89.

[471] روشا، مرجع سابق، ص 111.

[472] لوثروب ستودارد، مرجع سابق،ص 65.

النفي الجماعي لليبيين والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه

مرت ليبيا بفترات قاسية ورهيبة في أحداثها، وهي مرحلة الغزو الإيطالي لها ومن ثم احتلالها، وخلال هذه الحقبة الزمنية التي كانت من أبرز سيماتها المقاومة الشعبية لهذا المستعمر، الذي عانى كثيرا من إخفاقاته عسكريا وسياسيا لاحتلال هذه البلاد، ولذلك اتبع هذا العدو سياسات هي غاية في الظلم والقسوة ضد المجتمع العربي الليبي في محاولة لتطويق هذه المقاومة، والتي جعلته يعاني مرارة الآلام النفسية بالمقاومة الباسلة التي أظهرها الليبيون لهذا المحتل، الذي لم يضع في حساباته أن الشعب العربي الليبي لن يقف مكتوف الأيدي أمام من جاء ليغتصب أرضه وخيراته، وعليه طبق هذا المستعمر سياسات استعمارية عديدة كان لها الأثر السيئ علي البلاد وأهلها، ومن بين تلك السياسات كانت سياسة نفي العرب الليبيين– فيا ترى لماذا قامت إيطاليا بنفي العرب الليبيين الجماعية إلى جزرها النائية؟ و كيف تم نفي هؤلاء المنفيين؟ وما المعاملة التي كانت السلطات الإيطالية تعاملهم بها في تلك المعتقلات؟ والأهم ما نتيجة هذه السياسة علي العرب الليبيين من جهة وعلي إيطاليا الاستعمارية من ناحية أخرى؟.

سياسة النفي وأسبابها :–

فكلمة النفي تعني خلاف الإيجاب والإثبات، والمنفى هو مكان النفي، وعقوبة النفي هي عقوبة تتمثل في إبعاد شخص ما خارج موطنه، وفعل نفي يعني ابعد وكلمة انتفي تعني ابتعد أو تنحى، ونفى تعني ابعد : يقول قيس بن الملوح في ذلك :

طوبى لمن أنت في الدنيا قرينته لقد نفي الله عنه الهم و الحزنا [473]

والمنفيون هم أولئك المجموعات الكثيرة من العرب الليبيين الذين قامت بنفيهم السلطات الإيطالية وإبعادهم عن موطنهم الأصلي، ونقلتهم إلى العديد من الجزر الإيطالية، والاسوء من ذلك سجنهم بعد نفيهم (1911–1940م) وهي سياسة منافية لقواعد الأخلاق الأنسانية والمعايير الدولية، ويمكن تقسيم المراحل التي تم خلالها عمليات نفي العرب الليبيين في ليبيا إلى ثلاث مراحل تزامنت مع الأحداث السياسية والعسكرية، فالمرحلة الأولى بدأت مع بداية الغزو الإيطالي للبلاد في أكتوبر 1911م، واستمرت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918م، والمرحلة الثانية اقترنت بفترة المفاوضات بين الجانبين الإيطالي والوطني الليبي واستمرت حتى استلام الحزب الفاشستي للحكم في إيطاليا ووصول تأثيراته علي ليبيا سنة 1923م، وفي هاتين المرحلتين كانت سياسة النفي تمارس بكم كبير وبدرجة عالية من القسوة علي الأهالي في ليبيا بعكس المرحلة الثالثة التي كان فيها أعداد المنفيين اقل من المرحلتين السابقتين، وهذه المرحلة الأخيرة استمرت

---

(473) علي بن هداية و آخرون، القاموس الجديد، ط 9 ، تونس ، 1988م، ص 1241؛ بطرس البستاني، محيط المحيط، جـ2، مكتبة لبنان، بيروت، 1870م، ص ص 2113-2114.

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء علي المحور وطرد الإيطاليين الفاشست من البلاد سنة 1943م ،وللنفي الجماعي للعرب الليبيين من قبل السلطات الإيطالية أسباب عديدة، لعل من أهمها ما يلي :

أولا: قوة وبسالة المقاومة الشعبية التي واجهها المستعمر الإيطالي من قبل المجتمع الليبي علي كامل الأرض الليبية، والتي لم يحسب حسابها في بداية الغزو، فقد كانوا يعتقدون أن غزوهم هذا هو مجرد رحلة لا تدوم سوى أيام قلائل، ويعترف أحد الإيطاليين الغزاة بذلك فيقول "إن شيوخا طاعنين في السن ذوي لحي بيضاء، وأطفال في السن المراهقة يحملون بنادق أطول منهم، يقاتلون الإيطاليين بشجاعة وإقدام" [474] .

ثانيا: كان هذا النفي الجماعي لأجل إنقاص عدد المقاتلين من المجاهدين الليبيين في ساحات المعارك التي عمت البلاد من طبرق إلى أبي كماش، ومن جهة أخرى تهديد وتخويف وإرهاب الأهالي عموما والمجاهدين خصوصا، إنه من يشترك أو يساعد حركة المقاومة ضدهم بأي شكل كان سيتم نفيه وأهله وأقاربه، إلا إن هذا التهديد لم يجدي نفعا مع العرب الليبيين، بدليل كثرة عدد المنفيين الذين بلغ عددهم المعروف فقط ما يزيد عن عشر آلاف منفي [475]

ثـــالثا: هذا النفي كان رد فعل تجاه الرأي العام العالمي بصفة عامة والعربي الإسلامي بصفة خاصة اللذين أدانا سياسة الإبادة وعمليات الإعدام ضد الليبيين الأبرياء، ولذلك أكد رئيس وزراء إيطاليا جوليتي في برقية له إلى الجنرال كانيفا قائد الحملة الإيطالية علي ليبيا، ترحيل المتمردين [المجاهدين] لإيطاليا بدلا من إعدامهم [476].

رابعا: ضيق السجون الإيطالية في ولايتي طرابلس الغرب وبرقة، وامتلاؤها بالأهالي المسجونين من العرب الليبيين، ولذلك تم نفي الكثير من الليبيين إلى الجزر الإيطالية، ومن ناحية أخرى كانت هذه الظاهرة من ضمن سياسة إيطاليا التي تهدف إلى تمزيق المجتمع العربي الليبي، وبالتالي إنهاء المقاومة الوطنية ضدهم واستسلام المجاهدين لهم [477] .

خامسا: ظروف الحرب الكونية الأولى (1914-1918م) لا سيما بعد اشتراك إيطاليا فيها سنة 1915م، من أجل الاستفادة من خدمات هؤلاء المنفيين، فلم تمض علي اشتراكها أيام في هذه الحرب حتى صدرت قرارات النفي لليبيين [478]، بل لقد اشترك فيها سبع ألاف ليبي بالتحايل والقوة الجبرية [479] .

---

[474] خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا، دار الاتحاد للطباعة و النشر، طرابلس 1972م، ص 22.

[475] مصطفى علي هويدي"ظاهرة النفي و اسبابها"مجلة الشهيد،العدد(10)،اكتوبر 1989م،مركز الجهاد الليبيين، طرابلس،ص 75.

[476]رومين راينيرو"الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية"مجلة البحوث التاريخية العدد (2)، السنة (7)، يونيو 1985م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص 98.

[477]هويدي ، المرجع السابق، ص ص 77-78.

[478] عبد المجيد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م، ص 162.

[479] محمد سعيد القشاط، معارك الدفاع عن الجبل الغربي، المنشاة العامة للتوزيع و النشر، طرابلس، 1983م، ص 279.

سادسا: كان النفي نتيجة لزعزعة الثقة لدي الساسة والقادة الإيطاليين علي وجه العموم والشعب الإيطالي علي وجه الخصوص، في إحراز قواته المسلحة انتصارات علي الليبيين، حيث يقول جيوليتي في هذا الشأن "...لمنع انتشار الأخبار الخاطئة في إيطاليا وفي الخارج، حيث يمكن اعتبارها هزيمة لنا وهو الواقع، الذي ينزع الثقة منا" [480] ، ولذلك أصبح هؤلاء المنفيين كأنهم أسري حرب في محاولة الاسترجاع الثقة لدى الإيطاليين، ولرفع من معنوياتهم.

ســـابعا: النفي المتأخر زمن الفاشست أي بعد سنة 1922م كان من أهم مسبباته هو تفريغ الأرض من سكانها، ليحل محلهم المعمرون الإيطاليون بدلا عن العرب الليبيين، لذا عبر أحد النواب الإيطاليين في هذا الصدد بقوله "يجب أن تتركز جهود سياستنا في بحث كيفية العمل علي استبدال العنصر المحلي [الليبي] بالعنصر الإيطالي"[481] ، هذا وقد أكد علي ذلك أيضا زعيم الفاشية موسوليني في اجتماع له مع المعمرين الإيطاليين بطرابلس فقال" نحن لدينا جوع للأرض لأننا شعب ولود، وننوى أن نظل كذلك"[482] .

ثامنا: تحت نظرية الأمن العام تم نفي أعداد كبيرة من العرب الليبيين ليس إلى الجزر الإيطالية فحسب، بل إلى المستعمرات الإيطالية في شرق أفريقيا، والسبب في ذلك راجع إلى كون أن هؤلاء الليبيين يشكلون خطرا علي الأمن العام في ليبيا[483] .

تاسعا: من أسباب نفي الليبيين لا سيما زمن الفاشست لأجل أن تجد هذه الحكومات مبررا لتجنيد الإيطاليين، ولذلك يورد أحد الرواة "وكان مرجع ذلك الحقد إن الدعاية الفاشستية قد عبأت الرأي العام الإيطالي ضد الليبيين، لتجد مبررا لتجنيد العديد من المواطنين الإيطاليين"[484].

ماهية نفي الليبيين إلى الجزر الإيطالية:-

نظرا للأسباب التي تم ذكرها سالفا فإن السلطات الإيطالية قامت بنفي الآلاف من العرب الليبيين التعساء إلى الجزر الإيطالية النائية، دون تمييز بين شيخ أو امرأة أو طفل، وبطريقة لا يمكن للمرء أن يعامل بها قطعان ماشيته، لقد تم إبعاد هؤلاء المنفيين بإجراءات تعسفية ظالمة، وإخراجهم من أوطانهم بغير حق، إلا لأنهم مارسوا حقهم الطبيعي في مقاومة العدو الغاصب لأرضهم والدفاع عن أنفسهم، فسيقوا بوحشية وعوملوا معاملة لا إنسانية، أدت إلى موت عدد كبير منهم ،وهؤلاء المنفيون هم من عامة الناس وغالبيتهم لم يكونوا من المجاهدين[485] ،وفي تقرير لجنة أسرى الحرب إلى وزير الحربية بروما بشأن العرب المنفيين إلى فافينيانا وغاييطا

---

(480) روماين راينيرو" الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية" مرجع سابق، ص 98.
(481) المنتصر ، ليبيا، مرجع سابق، ص 52.
(482) الشريف، مرجع سابق، ص 80.
(483) وثيقة رقم (35)، المنفيون الليبيون إلي سجون الجزر الإيطالية، منشورات مركز جهاد الليبيين-سلسلة نصوص وثائق (10)، طرابلس، 1989م، ص 178.
(484) بو بكر موسى المداعي، رواية حول المنافي الإيطالية، اعداد يوسف البرغثي، المرج، اكتوبر 1988م.
(485) وثيقة رقم (39)، ملف الوثائق السياسية، شعبة الوثائق و المحفوظات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

واوستيكا يقول "...الاعتقالات التي أعقبها الترحيل بالبواخر أجريت بالجملة، بحيث كان المعتقلون خليطا من المتسولين والاثرياء الملاكين، والعمال والبقالين، والتجار والفلاحين، والشيوخ والنساء والصبية والأطفال"[486] وهذا يؤكد من هم المنفيون الذين ساقتهم أقدارهم إلى هذا المصير، والذي هو في حقيقة الأمر رد فعل إيطالي عقب كل هزيمة يتلقونها، مثلما حدث عقب معركة شارع الشط، والتي كانت في بداية الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911م، ومعركة القرضابية في 1915م[487] وهناك مجموعات أخري من الليبيين الذين تم نفيهم إلى الجزر الإيطالية بالخديعة، بحيث عرضت عليهم سلطات الاحتلال سفينة لنقلهم من بنغازي إلى طرابلس، وبعد صعودهم أدركوا أنهم متجهون إلى إيطاليا[488]، وقد طالت عمليات النفي هذه كل متعاون مع المجاهدين، وكل من كان له نشاط سياسي أو عسكري أو كان له تأثير في مجتمعه أو قبيلته، مثلما حدث حينما رحل ونفي شيوخ الزوايا السنوسية في يونيو 1930م إلى جزيرة اوستيكا، [489] وكذلك أبعدت السلطات الفاشستية مجموعة من الأعيان الذين كانت تخشى وجودهم، منهم عمر باشا الكيخيا وعبد الله بالعون وآخرين غيرهم إلى جزيرة اوستيكا أيضا [490]،ويأتي ذلك في ايطار السياسة الإيطاليا الاستعمارية والمبنية علي إبادة الشعب العربي الليبي، من خلال القضاء علي حركة المقاومة الشعبية بهذا البلد، وتفريغ الأرض من سكانها الأصليين، ليحل محلهم المعمرون الإيطاليون، وهذا المخطط المدروس كان من بين عناصره الإعدامات والتجويع والحصار والقتل البطئ عبر معتقلات الإبادة، وكان من بين الأعمال الوحشية والظالمة التي مارستها السلطات الإيطالية الاستعمارية ضد الشعب الليبي سياسة نفي العرب الليبيين خارج أوطانهم، إلى أماكن لم يعرفوها من قبل، وهذه السياسة بالذات اشتركت فيها جميع الحكومات الإيطالية بما في ذلك الحكومة الفاشستية، فقد ابتدأت حملات النفي الجماعي من 26 أكتوبر 1911م واستمرت متواصلة حتى بداية سنة 1943م[491].

ابتدأ اسر العرب الليبيين كما أشرنا سابقا عقب معركة شارع الشط مباشرة "وقد القي القبض علي كثير من العرب لأنهم وجدوا في حوزتهم سكاكين أو أمواس حلاقة أو خرطوش فارغ، ولم يكن لعدد كبير منهم أي تهمة إلا كونهم عربا"[492] ،وهكذا أخذ الإيطاليون إثر هزائمهم

---

(486) المنفيون الليبيون إلي سجون الجزر الإيطالية، سلسة نصوص و وثائق(10)، مصدر سابق، ص 120.

(487) حبيب وداعة الحسناوي "الاثار النفسية و الاجتماعية لعمليات نفي الليبيين للجزر الإيطالية علي المنفيين و ذويهم ابان المرحلة الاستعمارية (1911-1943م)" ضمن المنفيون الليبيون الي إيطاليا خلال فترة الاستعمار الإيطالي، تحرير صلاح الدين حسن السوري و فرانشيسكو سولبيندري، مركز جهاد الليبيين- المعهد الإيطالي لافريقيا والشرق، 2002م، ص 24.

(488) وثيقه رقم (7)، رسائل المنفيين، سلسلة نصوص و وثائق(19)، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م، ص 26.

(489) غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 134.

(490) البوري، مرجع سابق، ص 178.

(491)حبيب وداعة الحسناوي" المنفيون العرب الليبيون الي إيطاليا خلال المرحلة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا" مجلة الأنصاف، العدد الثاني، سنة الثانية، 1989م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص 52 -55.

(492) ماكولا، مرجع سابق، ص 137.

في كل معركة بأسر كل من وجوده من النساء والشيوخ والأطفال[493]، ولذلك ذكر الصحفي (بياتزا) في تقريره حول الحرب الإيطالية الليبية عند حديثه عن الأسرى العرب، إن المجموعة الأولى تكونت من مائة وخمسين أسيرا، ولم يمر وقت طويل حتى اسر حوالي خمسين من العرب لم يكونوا بأحسن حال مما سبقهم، حيث تم وضع "كل واحد منهم مربوط إلى ظهر الأخر، حتى وكأنهم كتلة متراصة يتعثرون في خطاهم، يكاد الواحد منهم يهوي علي وجهه ويجر وراءه أو أمامه من كان (مربوطا إليه)... وجنود الحراسة لهم بالمرصاد، يجرونهم جرا وينشلون بعنف كل من يكاد يسقط من شدة التعب...ويرغمونهم علي جر خطاهم جرا"، [494] وبعد سجنهم يتفنن الإيطاليون في إعدام من يشاءوا ونفي البقية المتبقية، وفي هذا الشأن يذكر المراسل النمساوي (هرمان رنول) الذي صادف وجوده علي نفس السفينة التي نقلت مجموعة من الأسرى المنفيين لإيطاليا، فيقول "في الساعة السادسة من مساء كل يوم تكبل هؤلاء المرضى بالحديد من يد يمني ورجل يسرى، حقا إن موسيقى هذه السلاسل تتفق مع (المدنية) التي نقلتها إيطاليا إلى أفريقيا، لا ريب أن الطليان قد أهانونا كثيرا فلم يكف أنهم اسقطوا منزلة أوروبا العسكرية في نظر أفريقيا حتى شوهوا اسم النصرانية أمام الإسلام"[495]، وهذا ما يبرهن علي مدى الوحشية والقسوة التي عومل بها هؤلاء المنفيون منذ أسرهم حتى تم نفيهم في سجون بالجزر الإيطالية، والأمر من كل ذلك كون أغلبهم من الطبقة الكادحة، وأنهم أبرياء من أي جناية قاموا بها ضد الدولة الإيطالية المستعمرة [496] .

نفي الليبيين في العهد الفاشستي:-

وقد عادت قضية نفي العرب الليبيين بعد اندثارها نسبيا قبيل العهد الفاشستي إلى الظهور من جديد علي مسرح الأحداث زمن الحكم الفاشستي، بيد أن هذه المرحلة لم يكن فيها أعداد المنفيين بالكم الموجود في الفترة التي سبقت الحكم الفاشي، وقد جاء تأكيد إعادة نفي الليبيين في الرسالة الموجهة من وزارة المستعمرات الإيطالية إلى وزارة الداخلية بتاريخ 1922/6/7م جاء فيها إن هذا النفي كان بموجب مراسيم صادرة عن والي كل من طرابلس الغرب وبرقة، أما سبب نفي هؤلاء الليبيين فتوردها نفس الوثيقة " حتى تأمن كل من الولايتين [طرابلس الغرب وبرقة] خطر نشاط بعض الأشخاص الذين يشكلون في الظرف الراهن...عقبة في طريق التصالح واستتباب الهدوء في تينك المستعمرتين"[497] كما أوضحت هذه الرسالة أن هذا

493() يوسف البرغثي، المعتقلات الفاشيستسة بليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس 1993م، ص ص 72-73؛وثيقة رقم (8)، ملف وثائق الاحكام (32)، شعبة الوثائق و المخطوطات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

494() الحسناوي"المنفيون العرب الليبيون الي إيطاليا" مرجع سابق، ص 60.

(495) هيئة تحرير ليبيا، الفظائع السود الحمر، مصدر سابق، ص 32.

(496)وثيقتان رقم (36)(37)، رسائل المنفيين - مركز جهاد الليبيين- سلسلة وثائق و نصوص (19)، مصدر سابق،ص ص106،108.

497() لونشاتو نستكو "ليبيون منفيون الي ايطاليا" ضمن كتاب المنفيون الليبيون الي ايطاليا خلال فترة الاستعمار الايطالي، مرجع سابق، ص 116.

الإجراء يقتصر علي عدد قليل من المنفيين، ولم تذكر هذه الوثيقة أي أعداد حسب ما ذكره الباحث نستكو، كما إن الوزارة نفسها كتبت إلى والي طرابلس الغرب ووالي برقة الإيطاليين بعد مضي سنة، أن بعض العرب الليبيين المنفيين إلى اوستيكا لم تحدد بعد مدة نفيهم [498] ، وهؤلاء العرب الليبيون المنفيون كانوا خليطاً من مختلف مناطق ليبيا ،[499] والأسوء من ذلك ورد في مكاتبة من والي طرابلس الغرب بتاريخ 1925/9/15م إلى وزارة المستعمرات، حيث طالب هذا الحاكم من الوزارة المذكورة إبقاء أربعة من مجموع العرب المنفيين في تلك الآونة إلى اوستيكا، بحيث يبقون رهن الاعتقال في ولاية طرابلس الغرب حتى يتسنى للسلطات الإيطالية الفاشستية في الولاية محاكمتهم في التهم المنسوبة إليهم، ويبدوا أن هؤلاء المنفيين الأربعة كانت عليهم عدة قضايا غير التي حكم عليهم فيها بالنفي إلى إيطاليا،ويختم الوالي في هذه المراسلة بما هو أشد ظلما مما سبق فيقول"وبالنسبة للمنفيين الأربعة الآخرين والذين ليس هناك أي إجراء بحقهم، فإني لا أرى من المناسب حاليا إنهاء اعتقالهم في إيطاليا"[500].

وجاء سفاح برقة غراتسياني وأخذ في تنفيذ تهديداته للعرب الليبيين، وطبق عليهم السياسة الفاشستية التي ترمي إلى إبادة هذا الشعب، حيث جاء في إحدى خطاباته "عندي لكم ثلاث حالات، الباخرة الموجودة في الميناء [يقصد نفي من لا يستجيب للسياسة الفاشستية] وأربعة أمتار فوق الأرض – مشيرا إلى أعمدة المشنقة – ورصاص بنادق جنودنا – مشيرا إلى القتل رميا بالرصاص"[501]، وكانت معاملة الفاشست لهؤلاء المنفيين الليبيين بدون رحمة، وعلي رأسهم غراتسياني الذي " لم يأخذه الحنان بشيخ طاعن في السن كالسيد عبد المالك الموهوب البالغ من العمر ماية سنة، وبالضرير المقعد أو الكفيف البصير مثل السيد السنوسي بن جنينه إمام مسجد الزاوية السنوسية بجالو، أو بذوي العاهات فملأ من هؤلاء وأولئك سجون برقة القديمة، وسجون أحدثها (كبنينه–وبرج شويليك) ولما ضاقت بهم عمد إلى نفيهم لإيطاليا"[502]، ولذا استمر نفي العرب الليبيين، ففي 28 سبتمبر 1930م اعتقلت القوات الفاشستية واحداً وثلاثين شيخا من شيوخ الزوايا السنوسية، ونفوا إلى اوستيكا[503]، وهذا الإذلال وهذا الهوان الذي لحق بهؤلاء الشيوخ الطاعنين في السن من قبل الفاشست احدث موجة من الأسى لدى المجتمع العربي الليبي الذي كان يقدرهم ويحترمهم لمكانتهم ودورهم البارز في المجتمع،ولذلك أدركوا أن الفاشست لا يحترمون الدين الإسلامي ولا مؤسساته[504]،ومن أسماء المشايخ الذين نفوا إلى

---

[498] رسالة من وزارة المستعمرات الي وزارة الداخلية الادارة العامة الامن العام، بتاريخ 1922/6/7م، ضمن المنفيون الليبيون الي إيطاليا خلال فترة الاستعمار الإيطالي، تحرير صلاح الدين حسن السوري و فرانشيسكو سوليزي، مرجع سابق، ص 116.

[499] الحسناوي، الاثار النفسية و الاجتماعية لعمليات النفي الليبيين للجزر الإيطالية علي المنفيين و ذويهم، مرجع سابق، ص 25.

[500] رسالة من والي طرابلس الي وزارة المستعمرات، بتاريخ 1925/9/15م، عن لوتشانو نستكو ضمن كتاب المنفيون الليبيون الي إيطاليا، مرجع سابق ص ص 116-117.

[501] الاشهب، عمر المختار، مصادر سابق، ص ص 124-125.

[502] الاشهب، برقة العربية، مصدر سابق، ص 481.

[503] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 226.

[504] البوري، مرجع سابق، ص 162.

إيطاليا الشيخ إدريس بوفارس شيخ زاوية أم حفير والشيخ عمر السكوري شيخ زاوية المرج، والشيخ السنوسي الهاني شيخ زاوية أم ركبة والشيخ السنوسي بن جلول شيخ زاوية البراعصة والشيخ السنوسي بن ميلود شيخ زاوية المرازيق[505] ،وقد ابعد الفاشست أيضا كل من خشيت نفوذه وتأثيره في تلك الحقبة العصيبة، ومن بين من تم إبعادهم ونفيهم كل من عبد الله بالعون وعبد السلام حجل ومحمد السنوسي الساقزلي وحسين باشا كويري وحسين باشا بسيكري وغيرهم[506]، وطبق علي هؤلاء المنفيين ما طبق علي من سبقهم من المنفيين في السنوات السابقة للعهد الفاشستي من قوانين وإجراءات، وعوملوا بنفس المعاملة فقد رحلوا من سجن إلى آخر، وقد ثبت وجود مثل هذه الحالة فهناك حالتان لهما ملفات نفي لأسباب سياسية، في شهر مارس عام 1931م و في شهر نوفمبر من نفس العام، وقد صدرت القرارات بنقلهما إلى مكان آخر [سجن آخر]، ويحدث أن ينفى الشخص نفسه مرات عديدة مثلما حدث مع عمر منصور باشا الكيخيا، الذي كان منفي في أرمرينا سنة 1928م ثم عاد إلى أرض الوطن، وفي سنة 1930م أعيد نفيه إلى اوستيكا، وكذلك السنوسي الدردفي نفي أول مرة إلى اوستيكا سنة 1928م وأعيد مرة أخرى سنة 1930م[507] .

وأعداد هؤلاء المنفيين لا يمكن حصرها بشكل كامل وصحيح ،لأن المادة العلمية التي تم الحصول عليها لا تغطي بشكل كامل الفترة التي نفي فيها العرب الليبيون إلى الجزر الإيطالية، ومن جهة أخرى أن الوثائق والإحصائيات الرسمية الإيطالية قلما تكون كاملة، فهي في العادة تغطي شهرا أو سنة علي أكثر تقدير ولسجن واحد، أضف لذلك أن السلطات الإيطالية عند نفي أغلب الليبيين لم تقم بأخذ إحصائيات وبيانات لهؤلاء المنفيين، فقد كان يتم ذلك عند وصولهم إلى منافيهم في الجزر الإيطالية[508]، ولذلك فإن من توفى أثناء ركوب السفن أو في طريقهم إلى المنافي وألقيت جثثهم في عرض البحر[509] لا يدخلون ضمن هذه الأعداد, وعلي أي حال فإن الجدول المبين فيما بعد يوضح عدد الليبيين المنفيين والمعترف بهم من قبل السلطات الاستعمارية الإيطالية إلى الجزر الإيطالية النائية، حسب ما أوردته الوثائق الرسمية الإيطالية من خلال عدد من الباحثين المتخصصين وهو كالأتي:

اسم المنفى	عدد العرب المنفيين	المصدر
تراميتي	1,367	[510] سلسلة وثائق و نصوص (12)

[505] ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، جـ2، مرجع سابق، ص 81.
[506] البوري، مرجع سابق، ص ص 178-179.
[507] لونشانو نستكو، مرجع سابق، ص 118.
[508] وثيقة رقم(24)، المنفيون الليبيون الي سجون الجزر الإيطالية، سلسلة نصوص و وثائق (10)، مصدر سابق، ص 120.
[509] هيئة تحرير ليبيا، مصدر سابق، ص 90.
[510] محمد شوقي هيكل و اخرون، الوثائق الإيطالية، سلسلة نصوص و وثائق(12)، المجموعة الثامنة- جزء خاص بالمنفيين الليبيين، ت شمس الدين عرابي بن عمران و خالد زكي ثابت، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م، ص 104.

بوتزا	99	[511] ملف الوثائق السياسية
اوستيكا	1,829	[512] روماين راينيرو
فافينيانا	1,157	
سردينيا (دولبانوفا)	3	[513] لونشانو نستكو
ليباري	5	
غاييطا	656	[514] سلسلة وثائق و نصوص (10)
فينتوتيني	68	[515] سلسلة وثائق و نصوص (10)
لمبيدوزا	249	
بانتيليريا	181	
المجموع	5,614	منفي ليبي 1911–1939م

ويبدو من خلال اطلاع الباحث المتواضع أن هذه المنافي لم تكن هي فقط التي نفي فيها العرب الليبيون، فهناك أماكن أخرى ذكرها بعض الباحثين وشهود العيان علي أنها منافي للعرب الليبيين غير التي تم ذكرها سابقا، ولم يذكر هؤلاء الباحثين أعداد المنفيين فيها، ومنها علي سبيل المثال لا الحصر كاسيرتا وجايتا[516] وغرغونا وسيركوزا[517] ,إلا أن المنفى الأخير (سيركوزا) يذكره أحد الرواة وهو من شهود العيان، الذين عاشوا تلك الأحداث الرهيبة، وقد تم القبض عليه في العقورية في منطقة برسس بتهمة حمل السلاح، حيث نقل إلى سجن بنغازي، وبعده نقل منه إلى سجن طرابلس " وأنه غادر ميناء طرابلس ومعه علي ظهر الباخرة أربعمائة وخمسون (450) مبعدا، بالإضافة إلى عدد ثلاثمائة (300) امرأة، ونزلوا سيركوزا ... قسموا إلى مجموعات صغيرة ونقلوا إلى عدة سجون مختلفة، وانه قام بدفن خمسة عشر (15) شخصا من بين مجموعته المكونة من مائة شخص"[518]، ويبدو أن الأعداد التي وردت في الوثائق والتقارير الإيطالية غير كاملة ويشملها الكثير من الغموض والنقص، فقد أورد شاهد عيان في الرواية السابقة أن دفعته التي جاء فيها فقط تبلغ سبعمائة وخمسون (750) عربي ليبي من رجال ونساء، في حين أن المصادر الإيطالية لم تطلعنا علي الأعداد الصحيحة للمنفيين لمعتقل أو منفي سيركوزا علي سبيل المثال، وعليه فإن هذه المصادر الإيطالية إما أن تكون غير صحيحة بحيث تم إخفاء الأعداد الحقيقية

---

[511] وثيقة رقم (39)، ملف الوثائق السياسية (34)، شعبة الوثائق و المخطوطات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

[512] روماين رينيرو "الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية" مرجع سابق، ص ص 103-104.

[513] لونشانو نستكو "ليبيون منفيون الي إيطاليا" ضمن كتاب المنفيون الليبيون الي إيطاليا خلال فترة الاستعمار الإيطالي، مرجع سابق، ص ص 116-117.

[514] وثيقة رقم (15)، المنفيون الليبيون الي سجون الجزر الإيطالية، مصدر سابق، ص 74.

[515] وثيقة رقم (29)، المنفيون الليبيون الي سجون الجزر الإيطالية، مصدر سابق، ص 160.

[516] الحسناوي "المنفيون العرب الليبيون الي إيطاليا" مرجع سابق، ص 68.

[517] لونشانونستكو "ليبيون منفيون الي إيطاليا" مرجع سابق، ص ص 116، 120.

[518] محمد محمد شحات الفسي، رواية حول المنافي بالجزيرة الإيطالية، اعداد يوسف البرغثي، بنغازي،اكتوبر 1988م.

ربما خشية الرأي العام الإسلامي والدولي أو أن هذه الوثائق كانت تخص سجنا واحد من تلك السجون التي وزع عليها هؤلاء المنفيين، مع العلم أن هذه الرواية تثبت أن كل مجموعة تكونت من مائة شخص، فأين بقيت المنفيين ياترى؟!، ومما يسترعى الأنتباه أن سجون ومعتقلات النفي أثناء الحرب العالمية الثانية لم تدرج ضمن الفترة 1911–1939م،ومن الأهمية بمكان أن ظاهرة النفي أثناء الحرب العالمية الثانية موضوعا يحتاج إلى دراسة، غير أن هذه الفترة تنقصها المعلومات والوثائق حولها، وهي غير متوفرة حتى الأن.

معاملة المنفيين داخل معتقلاتهم:-

إن هؤلاء المنفيين الذين نفتهم السلطات الإيطالية إلى جزرها النائية، والتي تكاد الحياة فيها تكون معدومة، للعديد من الأسباب منها أن هذه الجزر منعزلة وتفتقر إلى أبسط مقومات الحياة لاسيما مياه الشرب والإنارة، وكذلك فان عدد المحشورين فيها يفوق استيعابها[519] ومن بين هؤلاء المنفيين أطفال وشيوخ طاعنون في السن، لم يتحملوا الظروف المناخية القاسية لتلك المعتقلات، مع سوء التغذية وعدم توفر العناية الصحية اللازمة، مما زاد الأمر سوءا وأدي بالتالي إلى موت الكثير من اولئك العرب[520] ،ولقد كانت معاملة العرب الليبيين في منافيهم غاية في القسوة والحرمان والاضطهاد، فأغلب رسائل المنفيين إلى ذويهم كانت تشكوا من العوز والحاجة، ولذلك كانوا يطالبون أهاليهم بأن يرسلوا لهم المال "ولو تبيع الغالي رخيص"[521] وهذا يدل علي منتهى الإذلال وإنه من لا يملك المال لا يستطيع العيش في تلك البقاع، حتى أن أحد المنفيين يقول في رسالته "واحنى في اشد الكدر من الطليان" وهذا يبرهن علي قوة الظلم الذي يلاقونه داخل تلك السجون[522] ،فالحكومات الإيطالية من خلال العديد من المراسلات التي بعث بها المنفيون إلى أهاليهم تؤكد أنها لا تعتني جيدا بغذاء هؤلاء المعتقلين وإقامتهم[523] كما يؤكد ذلك الدكتور [كروديلي] بقوله: إن كثافة المقيمين في العنبر الواحد تبلغ مائة وثمانين (180) شخصا، ولم يكن لدى السجناء غير التبن يفترشونه علي الأرض لينناموا عليه، وزود كل منهم ببطانية واحدة[524].

أما غذاء هؤلاء المنفيين فقد كان يوزع عليهم يوميا مأتين غرام مكرونة مطهية وحوالي ستمائة غرام من الخبز، وصحن المكرونة كان مكونا من المكرونة ومعها بقوليات متبلة والزيت والملح والبصل، أما بالنسبة للمرضى فكان غذائهم يتكون في أغلب الأحيان من حساء به قطع

519() محمد عبد النبي الرقالي "المنفيون الليبيون في ارخبيل جزر تريميتي-صفحة ماساوية" ضمن المنفيون الليبيون الي إيطاليا خلال فترة الاستعمار الإيطالي، مرجع سابق، ص 138.

(520) وثيقة رقم (8)، ملف وثائق الاحكام (32)، شعبة الوثائق و المخطوطات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

521() وثيقة رقم (23)، رسائل المنفيين، سلسلة وثائق و نصوص(19)، مصدر سابق، ص 60.

(522) المصدر نفسه، ص 60.

523() وثيقة رقم (30)، رسائل المنفيين، سلسلة وثائق و نصوص(19)، مصدر سابق، ص 74.

524() فرانشيسكو سوليزي "الليبيون المنفيون الي جزيرة تريميتي (1911-1912) ماذا حدث؟" ضمن المنفيون الليبيون الي إيطاليا خلال الفترة الاستعمار الإيطالي، مرجع سابق، ص 150.

من المكرونة الدقيقة واللحم، أما من هم في طور النقاهة فلهم الحق في وجبات الغذاء العادية تنقص في كميتها بمقدار الربع[525]، وبهذا المقدار الضئيل من الغذاء عاش هؤلاء العرب حياة كسل فرضت عليهم بالقوة، ولا يسمح لهم إلا بالمشي لمدة ساعة واحدة داخل السجن[526]، وعن سوء المعاملة للمنفيين داخل سجونهم، والمعاناة الشديدة التي يعانونها، يقول أحد هؤلاء المنفيين في قصيدة شعرية يصف هذه المعاناة فيقول:

خرب قرارك دوم يا فنيانا بلاد الكدر والمرمدة والهانة
الله يخـــربها من حدها الشرق لا مغربـها
هذى بلاد ما تعرف الله عربها ولا عندهم ع المسليمين حنانه
نصراني يدني فياشكا يشربـها و قيده دفاتر و القلم في ذانـه
يطلبنا علي حاجه عطيب سببها و كيف ننكروه الحجر ما نجانا
علينا اللي في صادقه يصلبها و يخلي كبير الشان صاغر شانه
يا غـــداره يا اللي أهاليك الكل نصارى
يا اللي ضنا لجواد فيك فقاري عايشين غير قريب بالسبحانه
مونتك لهم كسرة تقول حجارة و مغيرف شريبة ما تجي مليانة
حبات مكرونة ما يطقن حارة و يجن قفار ما فيهن غيار دهانة[527]

وهكذا يتضح لنا أن هؤلاء المنفيين قد عاشوا في ظروف صعبة للغاية، سواء كانت الأحوال المناخية وشدة البرد القارص، أو حياتهم المعيشية القاسية التي عاشوها في تلك المنافي، ولذلك تدهورت أوضاعهم الصحية، وقضى الكثير منهم نحبهم في تلك البقاع،حيث كانت أحوال المنفيين الصحية سيئة جدا، ليس في إيطاليا فحسب بل منذ أسرهم في ليبيا، لأن في تلك الحقبة الزمنية كانت هناك أمراض منتشرة ومستوطنة، حصدت العرب الليبيين حصدا منها علي سبيل المثال الكوليرا والتراكوما وغيرها[528] ،ولذلك عند نفي هؤلاء الليبيين انتشرت تلك الأمراض بينهم، وقد ساعدت عدة ظروف علي ذلك منها أن السجون التي نفوا فيها لم تكن صحية أصلا، وكذلك تكدس هؤلاء المنفيون في تلك السجون مثل علب السردين، كل ذلك أدى إلى انتشار تلك الأمراض بين المنفيين، فضلا عما اكتسبوه من أمراض أخرى بسبب سوء الأوضاع الصحية في تلك المنافي، بل تعدى الأمر ذلك وأخذ في الأنتشار حتى بين العساكر الموجودين في تلك الجزر، وزاد الطين بله سوء التغذية وعدم الاهتمام الصحي إلا في أضيق الحدود، مما أدى إلى

525() لوتشانونستكو، المرجع السابق، ص 107.
526() الحسناوي "المنفيون العرب الليبيون الي إيطاليا" مرجع سابق، ص 73.
527() البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص ص 195-196.
528() فرانشيسكو سوليبيزي، مرجع سابق، ص 152.

وفاة الكثير من المنفيين في تلك الجزر[529] وفي إشارة من الدكتور توماس كروديلي حول وضع المنفيين الصحي فيقول "جميع السجناء أشخاص ضعيفوا الأجسام وبالتالي قليلوا المقاومة للأمراض، ومن ثم انتشرت بينهم الأمراض العضوية المزمنة"[530] وبالرغم من بعض الاحتياطات التي اتخذت من أجل القضاء علي وباء الكوليرا الذي أخذ ينتشر[531] إلا أن معدل الوفيات بين المنفيين كان عاليا، ومن غير المعقول أن هذه الوفيات كانت بسبب الظروف البيئية أو الظروف المناخية السيئة وعدم تأقلم المنفيين معها، فهناك العديد من حالات الوفيات هم في عمر الشباب، والليبيون معروف عنهم الجلد والمثابرة وقوة التحمل، ومع ذلك فإن هناك العديد من حالات الوفيات بينهم مثل عامر أبوغيبة وعمره خمس وثلاثون سنة وبوزيد بن حامد بورقي وعمره ثلاثون عاما وعبد السلام بن عمر بن محمد الشيف وعمره ثلاثون سنة وغيرهم كثر ،وهؤلاء في ريعان الشباب يستطيعون مقاومة الظروف البيئية والمناخية، إلا أن الباحث روماين راينيرو يستخلص من واقع دراسته لوثائق سجن فافينيان خلال المدة من 2 يناير 1916م وحتى 30 نوفمبر 1919م، إن هؤلاء العرب المنفيين عاشوا في ظروف صحية غاية في السوء، و كانوا يتعرضون لأقصى أنواع العقوبات والحبس الأنفرادي ولمدد طويلة لأتفه الأسباب[532] ، كما أن الطبيب بيتروكازولي في تقرير له عن حالة المنفيين الصحية، حيث يجمل الأسباب التي أدت إلى القضاء علي هؤلاء المنفيين، أو علي الأقل إلى إصابتهم بالأمراض الفتاكة والتي في نهاية الأمر تقضي علي صاحبها، فيقول "فالأسى والحزن والشعور بالقهر والغلبة، ومع عدم الحركة وعدم تعرضهم للشمس، هما عاملان أساسيان في حياتهم كبدو رحل اعتادوا علي الحياة في الهواء الطلق، وبقاؤهم في هذه الظروف منذ ثلاثة أشهر ونصف الشهر، حرموا فيها مما يعتبر أساسيا لحياتهم، أو علي الأقل سمح لهم بالقليل منه، وفي حدود ضيقة، كل ذلك يساهم وبصورة فعالة في القضاء تدريجيا علي الأنشطة الفيزيولوجية لهؤلاء العرب، وفي إضعاف مقاومتهم الجسمية، و في جعل أجسامهم قابلة جدا للإصابة بأخطر الأمراض، ومهيأة لتكون بؤرا لنقل العدوى إلى الأشخاص الذين يقتربون منهم لتقديم الخدمات العادية لهم[533] ،ومن بين تلك الأمراض التي انتشرت بين العرب الليبيين الذين نفوا إلى الجزر الإيطالية، الكوليرا والجدري والسل الرئوي والتراكوما والحمى الطفحية، والأمراض الجلدية [الحزاز والجرب] والأمراض الروماتيزمية[534]، والتقارير الطبية تشير أن هؤلاء المنفيين إلى جانب إصابتهم بكم هائل من الأمراض مثل التي سبق ذكرها، ومنها أيضا التهاب الأمعاء والرعاف والبواسير، والتهاب العقد

529() الحسناوي "الاثار النفسية و الاجتماعية لعمليات نفي الليبيين للجزر الإيطالية علي المنفيين و ذويهم"، مرجع سابق، ص 28-30.
530() فرانشيسكو سوليزي، مرجع سابق، ص 153.
531() المرجع نفسه، ص 153.
532() راينيرو "الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية" مرجع سابق، ص ص108-109.
533() وثيقة رقم (18)،المنفيون الليبيون إلي سجون الجزر الإيطالية، سلسلة نصوص و وثائق (10)، مصدر سابق، ص 82.
534() فرانشيسكو سولينيري، مرجع سابق، ص 152.

اللنفاوية الإبطية والأذن والمفاصل، والذبحة الصدرية والملاريا، كل هذه الأمراض مع المعاملة السيئة وسوء التغذية أدت إلى تدهور الوضع الصحي والنفسي للمنفيين، ومن ثم تساقطهم سرعا نتيجة لذلك[535] وقضى علي ثلثهم تقريبا في منفي تريميتي [536].

المآسي الاجتماعية لسياسة النفي الإيطالي في المجتمع الليبي:-

من أعظم المآسي الاجتماعية التي خلفتها السياسة الإيطالية لاسيما الفاشستية في المجتمع العربي الليبي كانت مأساة التشتت الأسري، بسبب فقدان هذه الأسر للعائل أو لرب الأسرة، ولذلك تمزقت الأسرة الواحدة وترملت النساء ويتم الأطفال، وأهملت وضاعت ممتلكاتها بسبب تسلط الآخرين عليها أو سرقتها، وسنذكر فيما بعد بعض الحالات الاجتماعية علي سبيل المثال لا الحصر ،ونظرا لموت أو فقدان أرباب الأسر دون التثبت من ذلك رسميا، الأمر الذي نتج عنه أن زوجاتهم أصبحن أرامل، و في العديد من هذه الحالات طلقت الزوجات غيابيا بأمر المحكمة، وقد تزوجت هذه النساء من أقرباء أزواجهن في إطار قاعدة (لم الشمل) والحفاظ علي الأسرة وممتلكاتها، وقد يكون هذا القريب هو أخ الزوج الأول، وبعد حين يعود هذا الزوج من سجنه سواء داخل البلاد أو في السجون والمنافي الإيطالية، و يجد زوجته في ذمة رجل أخر، وهذا الأمر له أكبر الأثر في نفوس هؤلاء الأزواج، وما يترتب علي ذلك من مشاكل اجتماعية تكون لها انعكاساتها السلبية علي المظلة الأسرية الواحدة.

كما أن هناك مآسي أخرى تحدث أثناء فقد رب الأسرة، حيث يكثر علي هذه الأسرة الورثة لاسيما في عدم وجود أقارب من الدرجة الأولى، ويترتب علي ذلك النزاعات العائلية، ويحدث النفور الأسري والعداوات مثلما حدث في قضية المدعو الهادي أحمد الذي توفى في منفاه بإيطاليا، والجدير بالملاحظة أن بعض المنفيين للجزر الإيطالية قد خلفوا أطفالا قصر ليس لهم من يرعاهم[537] ،فانظر إلى هؤلاء القصر كيف لهم أن يجدوا حياة الاستقرار التي يجدها سواهم من الأطفال يكون فيها الأب والأم بين أظهرهم، ولكن رحمة الله موجودة بفضل الناس المتقين الذين بهم استمرت الحياة رغم صعوبتها في هذه الفترة.

وهناك حالات كثيرة مماثلة توفى أصحابها في منفاهم وهم في سن الشباب وكانوا متزوجين، منهم علي بن مفتاح الزواوي توفي في سن خمس وثلاثين سنة، وكذلك جبريل بن صبرة من المرج توفى وكان متزوجا، ومحمد علي الترهوني وعمره خمسون سنة توفى وكان

---

[535] الحسناوي "الاثار النفسية و الاجتماعية لعمليات نفي الليبيين للجزر الإيطالية علي المنفيين و ذويهم"مرجع سابق،ص ص34-35.

[536] كلاوديوموفا "المنفيون الليبيون الي جزر تريميتي ابان حرب 1911-1912م" ضمن المنفيون الليبيون الي إيطاليا خلال فترة الاستعمار الإيطالي، مرجع سابق، ص 63.

[537] سجلات المحاكم الشرعية بطرابلس، سجل عام 1331هـ، قضية رقم (140) بتاريخ 18 يونيوه 1912م، و قضية رقم (1122) بتاريخ 19 ابريل 1913م، بدار المحفوظات التاريخية، طرابلس؛ المنفيون الليبيون الي سجون الجزر الإيطالية، مرجع سابق، ص ص 229-230.

متزوجا، كذلك عبد الله بن محمد بن فضل توفى عن عمر خمسين سنة من العجيلات وكان متزوج، [538] وغيرهم كثر ممن فارقوا الحياة تاركين أسرا تشتت وتمزقت في صراعها من أجل البقاء، وفي بعض الأحيان تكون المأساة أكبر حينما تفقد الأسرة الواحدة الأب والأم في وقت واحد، وبسبب ضيق العيش وقسوة الطبيعة والعوز وذل الاستعمار يحدث ما لا يحسب حسبانه، فمن مآسي الأحداث الاجتماعية في المجتمع الليبي جراء التبعات السياسة الإيطالية الاستعمارية أن كاد أن يتزوج الأخ أخته لولا عناية الله عز و جل بوجود إحدى النساء من كبار السن ممن كان حاضرا يوم عرس هذين الأخوين دون أن يعرفا أنهما اخوان، فسألة عن اسمي العريسين وعندما عرفت باسميهما وأنهما يتيمان صرخت تقول "خوت...خوت" وقصت الحادثة علي الحاضرين وهي تتلخص في أن والدهما قد استشهد أثناء جهاده للإيطاليين، وبعده توفيت زوجته تاركة ولدا وبنتا، وتربى كل منهما في أسرة وانتقلتا هاتان الأسرتان بحثا عن الكلأ والمرعى، وبعد مضي زمن تجاورت الأسرتان من جديد بعد أن ماتا كبار السن فيهما، وتعلق الشاب بفتاة جيرانه دون أن يعلم أنها أخته، فانظر إذا ما قدر أن هذا الأمر الفضيع تم، ولكن عناية الله فوق كل شيء[539]، ولقد عانى هؤلاء المنفيون الأمرين، من ظلم السلطات الإيطالية التي نفتهم إلى تلك السجون النائية، ومن قسوة الطبيعة سواء المناخية أو بعدهم عن أسرهم وأولادهم وأحبابهم، وفي ذات الخصوص ينشد الراوي علي الوافي فيقول:

العين فاقدة ذاك السبب و الراحة تنوض كل يوم اديرلي في مناحه
اواحد عليه إنـــادوا اواحد صغاره بعد راسه سابوا
اواحد يوجه بدالـــي اواحد سنه ماراش منهم والـي
اواحد ملخ جرده لبس عوالـي واطبس علي البرميل و الفراحه
اواحد حدفوه فوق ظهره المالي لا لأن مايدروا علي مطراحه
اواحد قعد في الخيط ثلث ليالي ما تجيش حتى موته مرتاحه[540] والأبيات

السابقة تؤكد مرارة المنفيين وحرقتهم لحرمانهم من أسرهم وذويهم، بل إن الأسر التي كانت موجودة في تلك المنافي الإيطالية كانت في حالة يرثى لها، بسبب ما قاسوه من قهر وظلم وفقدهم حريتهم التي كانت من أهم مقومات حياتهم، خصوصا إن أغلب المجتمع الليبي كانوا من البدوا الرحل، فضلا عن حبسهم مع عدم الحركة، [541]،كما إن الوضع النفسي السيئ لهؤلاء المنفيين والشعور بالعجز عن القيام بواجباتهم تجاه أسرهم هذا من ناحية، ومن جهة أخرى الكم من الأيتام والأرامل بين هؤلاء المنفيين، كما إن هناك جانبا مهما أيضا وهو أن أرباب هذه الأسر

---

[538] وثيقة رقم (41)، ضمن المنفيون الليبيون الي سجون الجزر الإيطالية، مصدر سابق، ص ص 200،202.
[539] الجلالي،مرجع سابق ، ص ص 100-101.
[540] علي أحمد الوافي، رواية شفوية بمنطقة الزاوية الغربية، شريط 236/1، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبين، طرابلس.
[541] محمد عبد السلام الجفائري و اخرون، المنفيون الليبيون الي سجون الجزر الإيطالية، مصدر سابق، ص 82.

كانوا يشعرون بالغيرة علي نسائهم وأطفالهم [542] ، وفي هذا الصدد ينشد الشاعر فضيل حسين الشلماني أبيات شعرية، وهو أحد المنفيين في جزيرة فافينيانا فيقول:

مصراته بلادي جايين سدادي ريت السنوسي جبر و سليمان
اركان المجالس قاعدين كرابس عازلينهم كي عزلة الجديان
حاكم عليهم حق موعطيهم ماجا علي عهده قليل امان
خلا انساهم ذايحات بلاهم الدايم المولي ياكبار الشان[543]

ولذلك كانت أغلب هذه الأسر في وضع سيء للغاية، وتفتك بها الأمراض ومن أمثلة ذلك كالطفلين محمد بن علي وعمره اثنتا عشرة سنة، وأخته سليمة بنت علي وعمرها سنة واحدة، وقد فقد هذان الطفلان والديهما وأصبحا يتيمين في المنفى، كذلك المنفية مبروكة بنت علي وعمرها خمسون عاما مع ابنتها فاطمة بنت مسعود، اللتان انفصلتا عن بقية أسرتهم الموجودة في بنغازي، ومن ضمن الحالات أيضا عائشة بنت محمد وعمرها خمس وعشرون سنة، توفى زوجها عنها في السجن وترملت مع طفلتها وهي لا تنفك تبكي علي زوجها، وكل هذه الحالات موجودة في المنافي الإيطالية، وتطالب بالعودة إلى أرض الوطن لكي يلتم شملهم بأسرهم وذويهم [544]، والحالات المأساوية مثل التي مرت بنا هو ما زاد في الشعور بالأسى والحسرة بين هؤلاء المنفيين، الذين في ظروف حياتهم العادية في وطنهم اعتادوا علي تقديم النجدة والمساعدة لهؤلاء المحتاجين وحمايتهم من غدر الزمان، إلا أنهم في هذه الأماكن وفي هذه المواقف أصبحوا مكتوفي الأيدي، يرون الظلم والضيم يقع علي هؤلاء الضعفاء لاسيما النساء والأطفال القصر دون أن يستطيعوا أن يحركوا ساكنا[545].

فكرة وأسباب المعتقلات الفاشستية للعرب الليبيين

لقد برهن المجاهدون العرب الليبيون في قتالهم للغزاة الإيطاليين ومن ورائهم كل القبائل التي تساندهم بالرجال والمال علي أنهم قوة لا يستهان بها، ورغم قلة أعدادهم وإماكاناتهم إلا أنهم استطاعوا أن يذلوا الغطرسة الإيطالية الفاشستية التي أصبحت في حالة من عدم التوازن السياسي والعسكري، بسبب إخفاقاتهم العسكرية والسياسية في ليبيا لاسيما في برقة، والتي برغم من أن القوات الإيطالية غزتها في عام 1911م وهي تملك جيوشا جرارة،ومزودة بأحدث أنواع الأسلحة إلا أنها وقفت عاجزة عن القضاء علي المقاومة الشعبية في الحبل الأخضر بقيادة الشيخ عمر المختار، وها نحن في عام 1930م أي ما يقرب من تسع عشرة سنة من الغزو

---

[542] صلاح الدين حسن السورى وفرنشيسكوسولبيزى،المنفيون الليبيون الى إيطاليا،مرجع سابق،ص 36.
[543] المرجع نفسه، ص 39.
[544] وثيقة رقم(21)، المنفيون الليبيون الي سجون الجزر الإيطالية، مصدر سابق، ص ص 95-96.
[545] صلاح الدين حسن السوري و فرنشيسكو سولبيزي، المنفيون الليبيون الي إيطاليا، مرجع سابق، ص 37.

الإيطالي لليبيا، والسنة الثامنة للعهد الفاشستي الذي منذ وصوله إلى الحكم أعلن أنه سيقوم بالقضاء علي الثورة في ليبيا في أسرع وقت وبكل وسيلة[546]، ورغم ذلك لا يزال المجاهدون ينغصون مضاجع الإيطاليين بإمكاناتهم القليلة ولكن كانوا بإيمانهم بالله عز وجل أقوياء، وإنهم أصحاب حق وقضية، ولذالك فقد رأي القادة الفاشست منهم دي بونو وزير المستعمرات الإيطالية وبادوليو حاكم ليبيا وغراتسياني نائب الحاكم في برقة، بعد أن اجتمعوا في بنغازي في أخر شهر يونيو 1930م لدراسة الأوضاع السياسية والعسكرية في برقة، حيث اتخذوا إجراءات قمعية إرهابية عنصرية ضد أبناء هذا البلد لم يشهد التاريخ الحديث مثيلا لها[547]، ومن الملاحظ خلال صيف وخريف سنة 1930م أن الحرب وويلاتها كانت تشن ضد العرب المستسلمين من حضر وبدو أكثر مما تشن علي قوات المجاهدين، وسبب ذلك يرجع إلى فشل الحملات العسكرية الإيطالية ضد المجاهدين، فكان القادة الفاشست المذكورون سلفا لاسيما غراتسياني يحملون الأهالي المستسلمين إخفاقات تلك الحملات، فقد كتب غراتسياني بخط يده يقول "بأن الفساد في برقة مصدره المستسلمين"[548]، ولذا قام هؤلاء الفاشيون بوضع استراتيجية جديدة في سياساتهم تجاه العرب الليبيين، فوضعوا خطة في منتهى الوحشية والقسوة من أجل حصار وعزل وتطويق المقاومة الشعبية في الجبل الأخضر اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، وتوصلوا إلى فكرة إقامة معسكرات اعتقال في مواقع بعيدة عن متناول المجاهدين، بحيث يحشر فيها السواد الأعظم من سكان برقة، فيا ترى لماذا قامت السلطات الإيطالية الفاشستية بهذا العمل الشنيع؟ و كيف تم ترحيل كل هذه القبائل من مواطنها الأصلية إلى تلك البقاع النائية في صحراء سرت؟ وما حل بممتلكاتهم لاسيما مواشيهم ودوابهم؟ و كيف كانت حياتهم داخل تلك المعتقلات؟

الأسباب التي دعت السلطات الإيطالية لاعتقال العرب الليبيين:-

أولا: إن من أهم الأسباب التي دفعت بالإيطاليين إلى اعتقال شعب بأكمله في معسكرات تحمل الموت البطيء لهذا الشعب تكمن في قوة وبسالة المجاهدين بقيادة عمر المختار، المدعوم بقوة من أبناء البلاد علي مختلف فئاتهم، والتي أصبحت شوكة في حلق الإيطاليين بسبب فشل حملاتهم العسكرية المتكررة، برغم الفارق الكبير في العتاد والعدة بين المجاهدين والقوة الإيطالية التي كانت تتلقى الهزائم تباعا أو علي الأقل ترجع خائبة في مساعيها ولم تحقق أهدافها، وهذا ما يؤكده بادوليو حاكم ليبيا الإيطالي في رسالة إلى وزير المستعمرات الإيطالي يتحدث فيها عن قوات المجاهدين فيقول "لا يمكنها الاستمرار طويلا ضد قوات تفوقها عشرة أضعاف علي الأقل، لو لم تكن تعتمد علي منظمة قوية ومتشعبة تضمن لها البقاء...وهي أن الأهالي يزودون الدور

---

(546) بوكا، جـ2،مرجع سابق، ص 12.

(547) البوري، مرجع سابق،ص 171.

(548) روشا، مرجع سابق، ص 83.

بالمال وبوسائل المعيشة وبالذخيرة، وبالرجال الذين يحلون محل القتلى، ويخطرونهم بأية حركة نقوم بها و بأدنى تفاصيل استعداداتنا"[549]، كما إن بادليو نفسه في برقية بعث بها إلى غراتسياني بتاريخ 20 يوليو 1930م أوضح فيها أن جميع العمليات العسكرية في برقة باءت بالفشل، وسيكون مصيرها الفشل الدائم ما دامت الأوضاع علي ما هي عليه، ويرجع سبب ذلك في كون الأهالي العرب يتعاونون تعاونا قويا ووثيقا مع الثوار، وأن الهدف الحقيقي لنا يجب أن يكون القضاء النهائي علي الثوار أو علي الأقل تكبيدهم خسائر فادحة "وهي نتيجة لم نصل إليها، غير أن السبب في ذلك لا يرجع إلى وجود خلل في الأوامر أو قصور في التنفيذ ولكن السبب بكل بساطة راجع إلى الاعتبارات التي أوردتها انفا"[550]، وعليه كان لا بد من اعتقال هؤلاء الأهالي حتى لا تصل أيه مساعدات أو اتصالات مع المجاهدين في الجبل الأخضر[551]، ولذا أصبح لدى الساسة والقادة الفاشستيين هذا الأمر هدفا لابد من تنفيذه وهو "حصر المستسلمين وإخضاعهم لأشد أنواع المراقبة، بحيث لا يفلت من مراقبتنا اليومية رجل واحد أو بندقية واحدة ولا نعجة واحدة أو جمل"[552].

ثانيا: نظرا للكفاءة والخبرة وبعد النظر والهدوء وحسن التصرف التي كان يمتلكها قائد المقاومة في برقة الشيخ عمر المختار، في تسيير أمور الجهاد من إعداد العمليات الحربية ووضع الخطط الاقتصادية واللوجستية لها، كذلك لإلمامه هو ورفاقه المجاهدين لطبيعة الأرض في الجبل الأخضر، من غابات كثيفة وشاسعة ودروبها المتشعبة وكهوفه ووديانه المتعرجة، كل ذلك ساعد المجاهدين بأن يقوموا بتسديد ضربات للقوات الإيطالية في أي وقت شاءوا، مما جعل في أغلب الأحيان زمام المبادرة في أيدي هؤلاء الثوار من ناحية، ومن جهة أخرى إذا ما حاولت القوات الإيطالية بكل عدتها وعتادها اللحاق بهؤلاء المجاهدين فإن قائدهم يأمرهم بالتفرق، وبذلك يصعب علي الآليات والجنود الإيطاليين الوصول إليهم، بل أحيانا يدخل هؤلاء المجاهدون في خضم القبائل المستسلمة للإيطاليين في ظاهر الأمر حتى يحين وقت تجمعهم من جديد، الأمر الذي أرهق الإيطاليين قادة وسياسيين فكان لا بد من عزل الدور عن الأهالي الذين سيبعدون إلى أرض تكون بالنسبة للإيطاليين مكشوفة وبعيدة عن أدغال ودروب الجبل الأخضر، وبالتالي يقومون بتسديد ضربة شديدة للمقاومة إذا ما حاولوا الاتصال بالأهالي في تلك المعتقلات[553].

ثالثـــا: العامل الأيدلوجي والنفسي المحبط الذي أصاب أصحاب السلطة بإيطاليا وعلي رأسهم زعيمهم موسوليني، الذي هيمن عليه غروره ومرض العظمة الذي تملكه فكان في كل محفل

---

[549] وثيقة عبارة عن رسالة من بادليو الي وزير المستعمرات الإيطالي بتاريخ 1 يوليو 1930م، مكتبة جامعة قاريونس، بنغازي.

[550] وثيقة عبارة عن برقية من بادليو الي غراتسياني بتاريخ 20 يوليو 1930م، مكتبة جامعة قاريونس، بنغازي.

[551] الاشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 129.

[552] روشا، مرجع سابق، ص 78.

[553] روشا،مرجع سابق، ص ص 116-117.

يضع إيطاليا الفاشستية في مصف الدول العظمى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا، إلا أنه من ناحية أخرى فإنه يصاب بخيبة أمل بسبب أن هذه الدولة العظمى [إيطاليا] لم تستطع بكل ما أوتيت من قوة القضاء علي قلة من البدو حسب رأيهم، فلا يمكن أن تصل إيطاليا إلى العظمى إلا إذا سيطرت سيطرة كاملة علي ليبيا، أضف إلى ذلك أن الرأي العام العالمي أخذ ينتقد ويسخر من إيطاليا الدولة الأوروبية وهذا الجيش الجرار الذي يمتلك أحدث الأسلحة، كيف يعجز عن التغلب والقضاء علي مجموعة من البدو الأميين؟[554]، وجراء ذلك تولد لدى الموسوليني ضغطا نفسيا ترجم علي الواقع بضرورة القضاء علي المقاومة في ليبيا في أسرع وقت و بكل وسيلة متاحة، ومن جهله بالمقاومة الشعبية في ليبيا كان يرى أن العيب يكمن في القادة الذين يرسلهم تباعا إلى ليبيا، ابتداء من جيوفاني سنة 1923م وحتى غراتسياني عام 1930م[555] ،ولذلك انصب جل غضب الفاشستيين بليبيا بادوليو ونائب الحاكم في برقة غراتسياني بمباركة وزير المستعمرات الإيطالي دي بونو علي العرب المستسلمين، الذين كانوا هم القاعدة العريضة التي كانت تمد حركة الجهاد بكل ما يلزمها، ولذلك عزموا هؤلاء الفاشيين علي إبادتهم[556].

رابعـــا: إن الثورة الشعبية المشتعلة في الجبل الأخضر كانت سببا مباشرا في إعاقة بل إيقاف جميع المشاريع الحيوية، التي كانت تتطلع إلى تحقيقها القوى الاستعمارية الفاشستية في برقة[557] من تعمير الأراضي بالإيطاليين الذين سيتم جلبهم من شبه الجزيرة الإيطالية، واستغلال خيرات البلاد وثرواتها النباتية والحيوانية والمعدنية وحتى البشرية، ولذالك كان لا بد من سحق هذه الثورة وأصبح هذا الأمر هو الهدف الأساسي المنشود تحقيقه في هذه الفترة بالنسبة للقادة الفاشستيين.

ويرى المتتبع للأحداث التاريخية في ليبيا منذ وصول رودلفو غراتسياني إلى برقة سنة 1930م يلاحظ أن هذا السفاح قد أعطي الضوء الأخضر من قبل زعماء الفاشست، للقضاء علي حركة الجهاد في الجبل الأخضر بقيادة عمر المختار، من أجل تحقيق الأهداف السابقة سالفة الذكر، وسمح لهذا المغرور السفاح صاحب الخبرة في الإرهاب والتنكيل بالعرب الليبيين، والتي اكتسبها من خلال قتله وتشريده للعرب الليبيين في طرابلس، أن يقوم بما يراه مناسبا وبأية طريقة أو وسيلة كانت لسحق هؤلاء المجاهدين[558] ،ولذا فقد وضع خطة أظهرت خسته ومكره وفي نفس الوقت عن دهائه، وهذه الخطة تمر بعدة مراحل وكل مرحلة من هذه المراحل مبنية علي ما قبلها، فالبداية بإرهاب وتخويف الأهالي ومن ثم ينتقل إلى المرحلة الأخرى من نزع

554() محمود علي الثائب "معسكرات الاعتقال الإيطالية" مجلة الشورى، السنة السادسة، العدد العاشر اكتوبر 1979م،ص 74.
555() الاشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 99؛ رجب الزائدي، مرجع سابق، ص 145.
556() البوري، مرجع سابق، ص ص 171-172.
557() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 45.
(558) غراتسيانى، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 129.

السلاح، ثم إقفال الزوايا ومصادرة أملاكها، إلى أن يصل في نهايتها إلى معتقلات الإبادة الجماعية، وهي بطبيعة الحال تحمل في طياتها الفناء والقضاء ليس لحركة الجهاد والمقاومة فحسب، بل لهذه الأمة جميعا[559] التي كانت عماد وقاعدة هذه الثورة، التي برغم ما تتعرض له من فقد مقاتليها باستشهادهم في ساحات الوغى إلا أنها حتى الساعات الأخيرة من الجهاد ضد العدو الإيطالي أثبتت وجودها، بحيث كانت تشتبك أسبوعيا ثلاثة اشتباكات مع العدو علي أقل تقدير[560]، ولذلك بدأ خطته بإظهار السطوة الإيطالية وجبروتها من أجل إرهاب الأهالي العرب المستسلمين، لأن إخافة هؤلاء البدو سيمكنه من تحقيق بقية مراحل خطته حسب اعتقاد غراتسياني، ولذالك وضع شروط وتعليمات وأمر الخاضعين من الأهالي إتباعها وهي :

ـ منع الاتصال والتعاون مع الثوار، بحيث كل من يزود المجاهدين مؤنا أو سلاحا أو ذخيرة سيعاقب بالإعدام فورا.

ـ إن دفع الأعشار إلى المجاهدين يعتبر تواطؤ معهم وسيحكم عليه بالإعدام، والحكومة الإيطالية هي وحدها صاحبة الحق في جباية الأموال العامة[561]. ولذا قام سفاح برقة غراتسيانى بإنشاء(المحكمة الطائرة) وهى محكمة عسكرية تتنقل بالطائرة من مكان لآخر، يتم فيه القبض علي من شارك أو ساعد المجاهدين في أعمال عدائية ضد الإيطاليين، وهي محكمة صورية تصدر الحكم في التو وتنفذه في الحال، دون أن يكون للمتهم الحق في الدفاع عن نفسه، و كان أغلب أحكام هذه المحكمة يفوق الجرم [الإعدام]، ويتم تنفيذه أمام الأهالي المستسلمين ليكون رادعا لهم[562]، وعلي سبيل المثال لا الحصر قامت هذه المحكمة بمحاكمة في معتقل عين الغزالة المؤقت، فحكمت علي الفور بالإعدام علي ستة أشخاص وعشرين آخرين بالسجن أقلهم مدة حكم عشرون سنة، ومن الملاحظ على هذه المحكمة الفاشستية أنها تحكم ثم تنفذ ومن ثم يحققون، وإليك مثالا يبرهن على ذلك ويوضح الرغبة الأكيدة لدى الفاشست في إزهاق أرواح الأهالي بقصد ترهيبهم وإخافتهم هذا من ناحية ،ومن جهة أخرى كل شخص من الأهالي يفارق الحياة يفسح مكانا لمعمر من الإيطاليين "فقد أخبر أحد جواسيسهم مرة أن أحمد الهادي يقتني بندقية، فحكموا عليه بالموت شنقا وبعد إن نفذوا فيه الحكم فتشوا منزله فلم يجدوا فيه نوعا من السلاح، ثم ثبت لهم أن هذا مختلق فلم يعاقبوا الجاسوس"[563]،وكذلك من فظائع الإيطاليين ضد هذا الشعب أن قاموا بقتل شيوخ القبائل شر قتلة من بينهم سعيد الرفادي مع خمسة عشر شيخا، بحيث قام غراتسياني بإلقائهم من الطائرات علي

559() وثيقة رقم 110،ملف قصاصات من الصحف رقم (46)،قسم االوثائق والمخطوطات،مركز جهاد الليبيين ،طرابلس.

560() العقاد،مرجع سابق ،ص 31.

561() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص ص 121-122.

562() زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، مرجع سابق، ص ص 113-114.

(563) هيئة تحرير ليبيا، مصدر سابق، ص ص 62-63.

ارتفاع أربعمائة متر أمام ذويهم وكلما هوى منهم شخص صفق الضباط والجنود ساخرين منادين "فليأتي نبيكم محمد البدوي الذي أغراكم بالجهاد ينقذكم من أيدينا"[564]، وهذه المحكمة الطائرة منذ إنشائها في شهر ابريل 1930م وحتى شهر مارس 1931م شرعت في خمسمائة وعشرين قضية، صدر حكم الإعدام علي مائتين وخمسين شخصا من إجمالي عددهم البالغ أربعمائة وثمانية وأربعون متهما، والباقون تم سجنهم لمدد متفاوتة، وكان متوسط عدد القضايا التي نظرتها المحاكم الطائرة في الشهر الواحد حوالي ثلاث وأربعين قضية، وإذا ما أضفنا إليها أربعمائة قضية أخرى حسب ما أشار إليه غراتسياني[565] فهذا يعني أن المحكمة كانت تحكم في الشهر الواحد أكثر من ست وسبعين قضية، و في كل يوم قضيتان علي أقل تقدير.

وكذلك فقد تم إعدام مائتي شخص شنقا في مصراتة "بدون إبداء أي سبب في الحكم علي أولئك القاعدين من الشيوخ" إلا أن جريدة اللواء المصرية توضح السبب في رد أحد القادة الإيطاليين علي سبب هذه الأعمال الوحشية، حيث أجاب بقوله "اعلم إن إيطاليا وبالأخص حزب الفاشست لم يأت طرابلس [ليبيا] إلا لأمر واحد : قلت ما هو، قال هو إننا نريد أن نسكن هذه البلاد بعد إخلائها من سكانها المسلمين"[566]، ومما لا شك فيه أن طردهم منها لا يكون إلا بارتكاب أبشع الجرائم من قتل وإعدامات وبأي وسيلة كانت، سواء عن طريق المشانق أو الرمي بالرصاص أو النفي أو تجويعهم وقتلهم ببطء مثلما حدث في معتقلات الإبادة، إلا أن كل ذلك لم يفلح في قطع العلاقة بين المجاهدين والأهالي، حتى أن غرتسياني يقول "مع الأسف كل المحاولات والطرق السياسية التي اتخذت من أجل التقارب والتفاهم من جانب الحكومة لم تجد إلا عنادا...من الشعب أو من المشائخ والأعيان"[567] مما زاد هذا السفاح المضي في غيه ضد الأهالي الخاضعين للسلطة الإيطالية، فقلص التموين الذي كان يعطى للأهالي من قبل السلطات الإيطالية بحيث وضع نظام البطاقات الخاصة والمحدودة بحسب الأفواه التي تأكل فقط[568]، مع العلم أن ما كان يقدم قبل ذلك لم يكن يسد رمق الأهالي، وكان هدف هذا الفاشستي من وراء ذلك عدم مساعدة الأهالي للمجاهدين، ألا يعلم هذا القاتل إن من يقدم روحه فداء هذا الوطن قد يبخل برغيف خبز أو صاع من الشعير!، غير أن اعتقاد غراتسياني الغاية تبرر الوسيلة، وغايته تتلخص في قوله في مدينة بنغازي سنة 1930م " لن يكون هناك سلام لأي متمرد [مجاهد]...لا له ولا لعائلته ولا لممتلكاته المنزلية ولا لمواشيه،...دمروا كل شيء الناس والأشياء...إن هذه كلمتي الأولى ولكنها الأخيرة أيضا"[569]، واستمر غراتسياني في تطبيق خطته فقام بفصل جل

---

[564] المصدر نفسه، ص 64.
[565] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص ص 142-143.
[566] وثيقة رقم 110، ملف قصصات من الصحف رقم 46، قسم الوثائق و المخطوطات ، مركز جهاد الليبيين ،طرابلس.
[567] غراتسياني،برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 128.
[568] المصدر نفسه ص 129.
[569] الشريف، مرجع سابق، ص 64.

الليبيين الذين كانوا يخدمون في صفوف القوات الإيطالية، والجزء البسيط المتبقي منهم وزع عليه نوع من البنادق يختلف عما هو موجود بأيدي المجاهدين[570] والسبب في ذلك أنه كان يعلم أن جزءاً لا بأس به من السلاح والذخيرة كانت تصل إلى المجاهدين عن طريق العرب العاملين في الجيش الإيطالي، وبهذا الإجراء يضمن عدم تسرب السلاح والذخيرة والمعلومات العسكرية إلى قيادة الجهاد بالجبل الأخضر هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يضمن عدم تمرد هؤلاء المجندين مع إخوانهم إذا ما طلب منهم تسليم السلاح، وهي مرحلة ما قبل البدء في معتقلات الإبادة فقد كان يعلم تمام العلم أن البدوي الليبي لا يقبل أن يهجر من موطنه الأصلي إلى منطقة أخرى، فما بالك بأن تكون منطقة صحراوية لا زرع فيها ولا ماء إلا رغما عنه، وفي هذا الصدد يقول غراتسياني "لو أن 2188 جنديا محليا صدقوا منهم 500 جندي فقط لقضي علي (عمر المختار) وأتباعه"[571]، وهذا ما يبرهن علي تلاحم الأهالي والمجندين العرب الليبيين في القوات الإيطالية مع المجاهدين.

وفي 29 مايو 1930م أمر غراتسياني باجتياح جميع مقار الزوايا السنوسية من قبل الشرطة العسكرية (الكراينبيري) في وقت واحد، واعتقل جميع شيوخها البالغ عددهم واحد وثلاثين شيخا، وتم مصادرة جميع أملاك الزوايا الثابتة والمنقولة التي بلغ دخلها السنوي أكثر من مائتي ألف ليرة، ووضع مشائخ الزوايا في سجن بنينا ثم نفوا إلى جزيرة اوستيكا[572]، وبعملية نزع ملكية الزوايا السنوسية استفادت السلطات الفاشستية أمرين، أولهما أنها استولت علي ممتلكات وأراضي خصبة بلغت حوالي سبعين ألف هكتار ناهيك عن الدور والمزارع[573]، أما الأمر الثاني وهو الأخطر علي حركة المقاومة الشعبية في الجبل الأخضر، فقد حرمت من مورد هام كان يساهم في عمليات الإمداد لها مما تحصل عليه هذه الزوايا من الزكاة ومن مردود أراضي الوقف[574]، وحول هذه الخطة التي يعمل عليها سفاح برقة كتب بادوليو إلى غراتسياني يقول "واصل التجريد الجذري من السلاح الخطوة الأولى تم اتخذها بإخضاع الدوريات للشرطة العسكرية، والآن جرد الجميع من السلاح وضع ثقتك في القوات النظامية فقط، أوافق تماما علي جميع اقتراحاتكم"[575]، وهكذا انتقل غراتسياني إلى مرحلة نزع سلاح الأهالي الخاضعين للسلطات الإيطالية، حيث باشر بهذا العمل في 8 ابريل 1930م،وكان يهدف بهذا الإجراء بأن تكون الحكومة الإيطالية هي مصدر القوة في المنطقة، وبالتالي تقوم بتطبيق أوامرها علي الأهالي مهما كانت،وفي ذلك يقول غراتسياني: يجب أن يكون السلاح في حيازة الحكومة الفاشستية فقط ،وفي نفس الوقت تأمن

570() زيادة،ليبيا من الاستعمار الإيطالي الي الاستقلال، مرجع سابق، ص 110.
571() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 100.
572() بوكا،جـ2، مرجع سابق، ص ص 226-227.
573() المرجع نفسه، ص 227.
(574) غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 134.
575() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 215.

من أي انتفاضة قد يقوم بها المستسلمون ضدها، والأهم من ذلك منع وصول السلاح والذخيرة إلى حركة الجهاد بالجبل الأخضر، وكان مصير أي شخص لم يسلم سلاحه الإعدام الفوري والمحكمة الطائرة لها باع طويل في هذا الخصوص مع المواطنين الليبيين، ولذا بلغ عدد البنادق التي استلمتها السلطات الفاشستية من الأهالي حتى شهر يونيو 1930م أربع آلاف وخمسمائة وأربع وعشرين بندقية، وهكذا تم نزع السلاح بدون أي شفقة أو رحمة من قبل الإيطاليين، حتى قال سفاح برقة: "لم يعد هناك من يملك بندقية حربية، ويمكن القول بان الليبيين الخاضعين لسلطاتنا أصبحوا بكل تأكيد خاضعين لسياستنا الفاشستية"[576]، ومع كل هذه الإجراءات القمعية الإرهابية التي قاموا ويقوم بها الإيطاليون الفاشست ضد حركة المقاومة إلا أنهم قد عجزوا عن القضاء علي المجاهدين الذين يدافعون عن الدين والوطن، حتى استوت عندهم الحياة والموت[577]، ولذا استمر الجهاد ضد العدو الإيطالي، وقامت العديد من المعارك بين الطرفين حتى أثناء تطبيق غراتسياني خطته الجهنمية ضد الأهالي المستسلمين، فكان المجاهدون يسددون الضربات القوية للإيطاليين وينزلون بهم الخسائر الجسيمة في المعدات والأرواح باعتراف الإيطاليين الفاشست أنفسهم، حيث قال غراتسياني في هذا الشأن أثناء حديثه عن أحد أهم المواقع وهي معركة الفايدية التي جرت في 11 ابريل 1930م "عندما كان موضوع نزع السلاح علي قدم وساق، وحملات المحكمة الخاصة في أوج عملها، أثرت هذه الموقعة علي معنوياتنا وأحدثت لنا جروحا دامية في قلوبنا"[578]، وقد كانت أيضا هناك معارك عديدة تكبد فيها الغزاة الإيطاليون الخسارة، منها موقعة بير قندولة في مارس 1930م، والتي يعترف فيها العدو بسقوط أعداد كبيرة من جنوده[579]، والواقع أن كل التدابير التي قام بها غراتسياني لم تأت أكلها، ولم تعطي النتائج المرجوة من خلالها في كسر قوة الثوار المجاهدين[580] ،حتى إن غراتسياني نفسه يقول: "ورغم هذا كله فالثوار لا يزالون أقوياء يهاجموننا في كل مكان"[581]، ولذالك اتخاذ الفاشست تدابير في منتهى الوحشية والقسوة وصلت إلى حد ترحيل القبائل البرقاوية، وهم المستسلمين للإيطاليين من موطنهم الأصلي في الجبل الأخضر والبطنان إلى صحراء سرت القاحلة[582].

فكرة المعتقلات عند الإيطاليين:-

576() غراتسياني،برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 115-119.

577() البربار "حركة عمر المختار في الجبل الاخضر" ضمن بحوث و دراسات التاريخ الليبي،مرجع سابق، ص 340.

578() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 146.

579() المصدر نفسه، ص 141.

(580) بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 216.

581() غراتسياني،برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 210.

582() يوسف سالم البرغثي "المعتقلات و الاضرار الناجمة عن الغزو الإيطالي لليبيا" ضمن كتاب عمر المختار نشأته و جهاده 1862 الي 1931، مركز دراسات جهاد الليبيين ، طرابلس، 1983م، ص ص 115-116.

والمعتقلات جمع معتقل والمعتقل هو الحجز: وهو اسم ما فصل بينهما أو أن يحجز بين مقاتلين، قال الله تعالى ﴿و جعل بين البحرين حاجزا﴾ أي حجازا بين ماء ملح وماء عذب لا يختلطان: يحجزه حجزا: منعه وفي حديث حريث بن حسان "يا رسول الله إن رأيت أن تجعل الدهناء حجازا بيننا وبين بني تميم" أي حدا فاصلا يحجز بيننا و بينهم[583].

إن أولئك المعتقلين هم تلك الجموع الكثيرة من العرب الليبيين سيئ الحظ الذين وقعوا تحت السلطة الإيطالية الفاشستية، وأبعدوا عن مواطنهم الأصلية بالجبل الأخضر والبطنان إلى صحراء سرت القاحلة، في رحلة شاقة عرفت برحلة الموت البطيء سنة 1930م، ومن أشهر تلك المعتقلات معتقلا البريقة والعقيلة ومعتقلا سلوق والمقرن وغيرها.

لقد صاحبت فكرة المعتقلات الغزو الإيطالي لليبيا منذ سنة 1911م، ومن الملاحظ خلال الحرب الليبية الإيطالية أن الاستعمار الإيطالي قام ببناء أو ترميم أسوار المدن التي احتلها علي طول الساحل الليبي[584]، وأحاطها بالأسلاك الشائكة، وجعل أبوابا في تلك الأسوار لا يتم الدخول إليها أو الخروج منها إلا بإذن مسبق من السلطات الإيطالية[585]، بيد أن الهدف من هذه الأسوار والأسلاك الشائكة في هذه الفترة المبكرة من الغزو الإيطالي لليبيا يختلف عنه في الغايات التي أقيمت من أجلها المعتقلات الفاشستية، فالأولى كانت بقصد الحماية من هجمات المجاهدين، بحيث يكون هذا السور هو الخط الدفاعي الأول لصد أي هجمة للمقاتلين العرب الليبيين[586]، وكذلك من أجل تثبيت السيطرة علي المناطق التي تم احتلالها، أما المعتقلات الفاشستية فقد أقامها الطليان لأجل فناء هذه الأمة والقضاء نهائيا علي المقاومة الشعبية في ليبيا[587]، ولذلك فإن الأهالي الموجودين تحت السلطة الإيطالية داخل هذه الأسوار كانوا يخرجون منها لأداء أعمالهم الاعتيادية من رعي المواشي والزراعة إلى غير ذلك بعد حصولهم علي إذن من السلطات الإيطالية، بعكس ما كان في معتقلات الإبادة التي سأسلط الضوء عليها فيما بعد، وكانت البوابات الموجودة في هذه الأسوار تسمى بالمناطق أو المدن التي تقابلها، فعلى سبيل المثال بعد احتلال مدينة طبرق قام الإيطاليون بناء سور مسيج بالأسلاك الشائكة من البحر في شمال المدينة إلى البحر في جنوبها، وطبرق جغرافيا هي شبه جزيرة، ويصفها الشاعر عبد القادر ألحصادي فيقول:

ثغر لطبرق حسنة رياني متبسم بالأمن للرياني
متوسط في أبيض متوسط بين المضايق جل رب باني[588]

583() قاموس لسان العرب، جـ5،ط9، دار صادر، بيروت، 1997م، ص 331.
(584) محمد شعيب الغايش، شريط 13/14، المكتبة الصوتية لمركز جهاد الليبيين، طرابلس.
(585)البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص 54.
586() زعيمة سليمان الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، ج1، مصدر سابق، ص 53
587() الاشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 127.
588() محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الادب في ليبيا العربية، دار الجبل، بيروت، 1992م، ص 412.

ولذلك تحكم الإيطاليون في الداخل والخارج منها عن طريق بوابتين إحداهما تقع بالقرب من ميناء المدينة وتسمى باب السلوم، والأخرى تسمى باب درنة[589]، وهكذا كان الوضع في جميع المدن التي قام الإيطاليون باحتلالها من طرابلس غربا حتى طبرق شرقا ورحم الله الشاعر رفيق المهدوي وهو شاهد عيان لتلك الأيام، يصف لصديق له هذه الأسوار المسيجة فيقول:

إني ليمنعني من أن أزوركمو علي اشتياق هموم داهمت هممي
و قد أحاطت بأكنافي ممانعة إحاطة السور ذي الحراس و الخدم
سور علي كل باب (مالك) و لهم فيه زبانية التعذيب بالقدم
لا تسلك الريح إلا و هي واجفة مما ترى و عذابا غير منفصم
لو استطاعوا لسدوا عن مناخرنا إذا أتت من حماهم هبة النسم
سور كظاهره ويلات باطنه ما فيه من رحمة حتى لذي رحم
ما في المرور علي حد الصراط كما في باب ذا السور من هول لمقتحم[590]

واستمرت فكرة احتجاز الأهالي الخاضعين حتى في زمن الفاشست، فخلال سنتي 1922-1923م كانت تكلفة تلك المسيجات في برقة وحدها حوالي سبع وعشرين ألف ليرة، ووصلت تكلفة الأسلاك الشائكة في عنفوان طغيان الفاشست في سنة 1930م إلى (14,111,000) ليرة[591]، وقد قام الطليان الفاشست بسياسة النفي والتهجير في المنطقة الغربية [طرابلس] لا سيما عقب هزائمهم في كل معركة، ومن الأمثلة علي ذلك تهجيرهم لسكان هون عقب هزيمتهم في معركة عافية في 31 أكتوبر 1928م، بعد أن أعدموا منهم تسعة عشر شهيدا في رحلة شاقة حتى بويرات الحسون، ومنها إلى مصراته في مسيرة واحد وعشرين يوما يحرسهم الأحباش جنود غراتسياني، وعند فندق الجمل التقى بهم أحد الضباط الإيطاليين وقال "...ومن هنا يجب أن تنسوا موطنكم الأصلي هون، ولا تفكروا في العودة إليه مرة أخرى، واحذروا من التحدث عن معاملة الطليان لكم أثناء الطريق"[592]، وهذا يبرهن أن النية لدى الإيطاليين كانت مبيته لتهجير سكان هون، ومن ثم الحصول علي أراضيهم الخصبة ودورهم من أجل إعطائها للمعمرين الإيطاليين،وقد تم اعتقال أهل هون في معسكرات بدر وبوشعالة والمنقوش بمصراته،وكذلك معسكر الخمس[593]، وفي صورة شعرية تصف لنا الشاعرة فاطمة عثمان مأساة أهل هون فتقول:

خرابين يا وطن ما فيك والي و ذيلك جوالي و البعض في المشنقة و القتالي
خرابين يا وطن ما فيك هل ركبك الذل اللي ما جلى في المشانق احصل

589() انظر الملحق الثاني- صورة لبوابة باب درنة التي أقامها الإيطاليون في أحد مداخل مدينة طبرق .
590() خفاجي، مرجع سابق، ص ص 405-406.
591() برتشارد، مرجع سابق، ص 322.
592() صالح أحمدالتيجانى، رواية حول المعتقلات، هون ، 1982م.
(593) عبد العزيز محمد عبد العزيز الشيباني، رواية حول المعتقلات، هون ، 1982م.

عدوا و لا زول منهم أوصل و باتوا مدالي مثيل العراجين في راس عالي[594]

وقد تشابهة كثيرا فكرة ترحيل أهل هون مع ترحيل أهل البطنان والجبل الأخضر، إلا أن ترحيل أهل برقة أشد قسوة ومعاناة وأكثر إصابات في القوة البشرية والثروة الحيوانية عن أهل هون، كذلك فقد رحل الفاشست قبيلة أولاد الحاج بسبب ضيافتهم لبعض المجاهدين،وكما هو معتاد في السياسة الفاشستية فقد تم إعدام عدد من أفراد القبيلة وصودرت أملاكهم، وصدر أمر ارتحال باقي قبيلة أولاد الحاج من قصر الحاج إلى جناون في خلال ساعة ونصف، ومن يتأخر بعد ذلك يعدم رميا بالرصاص، وعاثوا جنود الطليان نهبا وسلبا في أملاك قبيلة أولاد الحاج[595]، وهذا قليل من كثير مما يؤكد أن فكرة المعتقلات أو المعسكرات لحجز العرب الليبيين قد رافقت الغزو الإيطالي من بداياته حتى القضاء علي المقاومة الشعبية في ليبيا والتي كانت متمركزة في هذه الفترة في الجبل الأخضر.

وترجع نشأت فكرة المعتقلات الفاشستية في برقة لطول أمد المقاومة الشعبية ضد الغزو الإيطالي الذي برغم إمكاناته البشرية والعسكرية لم يستطع القضاء على هذه المقاومة، التي كلفته ماديا وبشريا حتى أرهقت خزينة الدولة الإيطالية[596] ومن ناحية أخرى أصبح وضع إيطاليا الفاشستية حرجا للغاية أمام الدول الأوروبية الأخرى، بسبب عجزها عن القضاء علي بضع مئات من البدو، مما جعلها موضع سخرية وتجريح لدى الرأي العام الأوروبي[597]، وبعد طول إمعان وتمحيص في الأحداث التي جرت في السابق لاسيما المحاولات الإيطالية للقضاء علي المجاهدين في الجبل الأخضر، خلص تفكير بادوليو حاكم ليبيا الإيطالي إلى عدة نتائج بينها في كتابه الذي بعث به إلى وزير المستعمرات في روما بتاريخ الأول من يوليو 1930م، أوضح فيه العوامل التي أبقت حتى الآن علي جذوة المقاومة الشعبية مشتعلة في الجبل الأخضر، ومنها إن القائد عمر المختار هو صاحب السلطة الأوحد فيها، ولديه أعوان في منتهى الوفاء والنظام ولذالك لا يمكن تطبيق (سياسة فرق تسد) معه، لأنه في أي ظرف كانت تملى إرادته القوية القانون، وإنه قدير جدا كقائد ومنظم ويملك مخابرات منظمة تجعله يتفادى الدخول في معركة ليست في صالح المجاهدين، كما انه يملك تنظيما قويا ضد الجاسوسية، وإن معرفته بالمنطقة الجبلية وأحراشها تفيده بالقيام بأية حركة، أضف إلى أن المقاتلين رفاقه لا هم لهم ولا حرفة إلا مقارعة الإيطاليين في ساحات الوغى وهم متعودون علي ذلك، وبعد أن أوضح العوامل التي مكنت من استمرارية الثورة في الجبل الأخضر يظهر تعجبه وفي نفس الوقت تساؤله فيقول إن هذه التشكيلة [المجاهدين] المكونة "من رئيس من الدرجة الأولى وأعوان يتحملون كل المتاعب لا

---

[594] البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص 68.

[595] عبد الله محمد عون، رواية حول المعتقلات، قصر الحاج ، 1982م.

[596] البرغثي "المعتقلات و الاضرار الناجمة عن الغزو الإيطالي لليبيا" ضمن عمر المختار نشاته و جهاده، مرجع سابق،ص 116.

[597] التائب، مرجع سابق، ص 74.

يبالون بأية أخطار لا يمكنهم الاستمرار طويلا ضد قوات تفوقهم عشرات أضعاف علي الأقل [يقصد القوات الإيطالية]"[598]ويصل في نهاية رسالته إلى بيت القصيد وإلى أهم وأخطر نقطة أراد توضيحها لوزير المستعمرات، لأنه سيبني علي تلك الحقيقة في المستقبل الذي ليس ببعيد سياسة فاشستية جديدة كان لها أسوء الأثر علي شعبنا العربي الليبي في برقة، حيث يقول "لو لم تكن تعتمد علي منظمة قوية ومتشعبة تضمن لها البقاء"[599] وهذا ما كان يرنوا إليه بادوليو أن الأهالي المستسلمين للسلطات الإيطالية هم القاعدة الأساسية التي يعتمد عليها المجاهدون في المؤن والسلاح والإمدادات اللوجستية، والحقيقة فإن غراتسياني نفسه كان يشاطر بادوليو نفس الرأي حيث قال: "...الشعب الليبي يتعاون مع الثوار إلى درجة الضياع التام"[600] ،وعلي أثر ذلك اتخذ بادوليو سياسة فاشستية في منتهى القسوة كانت واضحة في كتابه الذي بعث به إلى نائبه في برقة غراتسياني بعد عشرين يوما من كتابه السابق لوزير المستعمرات الإيطالي (دي بونو)، أي بتاريخ العشرين من يوليو 1930م حيث جاء فيه انتقاده للعمليات العسكرية التي يقوم بها غراتسياني، مما يوضح الاختلاف في وجهات النظر بين الوالي ونائبه في برقة، وأن تلك العمليات قد باءت بالفشل وسيبقى مصيرها المحتوم الفشل طيلة دوام الظروف الراهنة، ويستمر بادوليو في حديثه عن نقطة هامة في تاريخ الحرب الإيطالية الليبية وهي قد حددها سابقا في كتابه إلى وزير المستعمرات، إلا أنه في هذا الكتاب يتحدث حول هذه النقطة بشيء من التعمق والوضوح فيقول "إن الأهالي وحتى الهاربين من الخدمة (في جيشنا) كما حدث في هذه الحالة المعروضة التي ليست بالتأكيد الأولى من نوعها يتعاونون تعاونا وثيقا مع نظام المخابرات اليقظ جداً للثوار، ومع وسائل دفاعهم بحيث إن أية حركة من حركاتنا تبلغ إليهم في الوقت المناسب"[601] وهذا مما يؤكد تلاحم الشعب العربي الليبي مع حركة المقاومة في الجبل الأخضر، ومن ثم يسترسل في الحديث عن قيادة عمر المختار ومناقبه وكونه يملك نظاما متقدما للمخابرات، ثم يوجه إلى غراتسياني لوما مبطنا كونه لا يعي الأهداف الحقيقية من حربهم مع المجاهدين فيقول:فإن جميع العمليات التي قمنا بها سابقاً لم تكن ذات تأثير على الثوار المجاهدين،وكثيراً ما كن نستولي على بعض الأغنام ، ويتبين من الوثيقة أن بادوليو قد أبرق من قبل إلى غراتسياني حول أهداف المرحلة الراهنة، ويكرر ذلك في هذه الرسالة أن الهدف المحدد للسياسة الفاشستية والعمليات الحربية يختلف عما حدتموه "فإن الهدف الحقيقي كان يجب أن يكون القضاء التام على العدو أوعلي الأقل تكبيده خسارة فادحة" ويؤكد أن هذا الهدف لم يتحقق

598() رسالة من بادليو الي وزير المستعمرات الإيطالية في 1 يوليو 1930م، مصدر سابق.

599() المصدر نفسه.

600() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 143.

601() وثيقة عبارة عن رسالة ارسلها بادليو حاكم ليبيا الي نائبه غراتسياني في برقة بتاريخ 20 يوليو 1930م، جامعة قاريونس، بنغازي.

حتى الآن، ولا يرجع السبب في ذلك إلى وجود خلل أو قصور في الأوامر والتنفيذ، ولكن يكمن السبب في التواصل الذي لا ينقطع بين الأهالي المستسلمين ودور عمر المختار، وفي حيرة من بادوليو يتساءل عن السياسة التي يجب إتباعها حيال ذلك فيجيب بنفسه عن ذلك فيقول "فالذي يجب عمله قبل كل شيء هو تكوين فاصل أرضي كبير ومحدد بين تشكيلات الثوار [المجاهدين] وبين الأهالي المستسلمين" وبهذا رسم بادوليو السياسة الفاشستية التي سيعمل علي ضوئها في هذه المرحلة، مع العلم أنه كان يدرك تمام الإدراك نتيجة العمل بهذه السياسة علي أرض الواقع، وما ستحدثه من آثار لا يحمد عقباها علي المجتمع الليبي فيقول: "إنني لا أخفي مدى خطورة هذا الإجراء، الذي يعني هلاك الأهالي...ولكن الطريق قد رسم لنا ويجب علينا المضيء فيها قدما إلى النهاية حتى ولو اقتضى ذلك قطع دابر جميع سكان برقة"[602] ،وهذا يؤكد أن هؤلاء الفاشست لم يعنيهم أمر العرب الليبيين علي الإطلاق، وان غاياتهم لم تكن لتقف عند القضاء علي حركة المقاومة الشعبية ضدهم، بل تجاوزته إلى محاولة إفناء هذه الأمة علي بكرة أبيها، وهذا ما قام به بادوليو بإصداره الأوامر إلى غراتسياني بضرورة تنفيذ سياسته الجديدة والتي تحمل في طياتها أشد أنواع العذاب والتنكيل والتشريد والفناء لهذا الشعب من أجل تحقيق أهدافهم الاستعمارية،فأين التمدن والحضارة الغربية التي كان يدعيها الإيطاليون عندما غزو ليبيا؟، ونستخلص من تحليلنا للوثيقة السابقة الأتي:

أولا: الخلاف الكبير بين وجهات النظر بين بادوليو ونائبه غراتسياني في برقة.

ثانيا: إن الحملات العسكرية بكل ما أوتيت من قوة لا تجدي نفعا مع قوات المجاهدين وخلفها شعب بكامله يدعمها.

ثالثا: يجب القضاء علي أي اتصال بين الأهالي الخاضعين للسلطات الإيطالية والمجاهدين، حتى ولو أدى ذلك لفناء كل العرب المستسلمين.

رابعا: أكدت الوثيقة أن صاحب فكرة المعتقلات الفاشستية في برقة هو بادوليو، وأن المنفذ لها هو غراتسياني سفاح برقة.

خامسا: أدت هذه السياسة الظالمة إلى إقامة المعتقلات الفاشستية في صحراء سرت، والتي هلك فيها غالبية المعتقلين بها.

المعتقلات الإيطالية المؤقتة:-

وهي مراكز أقيمت لتجميع الأهالي المرحلين [المعتقلين] لمدة معينة لكي يتم بعد ذلك نقلهم إلى معسكراتهم التي أعدت لهم مثل العقيلة والبريقة والمقرون وسلوق[603]، وفي العادة تكون هذه المعتقلات عبارة عن موانى بحرية ذات حدود طبيعية ومحمية من عدة جهات، بحيث يسهل

602() المصدر نفسه.

603() البرغثي "المعتقلات و الاضرار الناجمة عن الغزو الإيطالي لليبيا" ضمن عمر المختار نشاته و جهاده، مرجع سابق، ص 119.

علي الإيطاليين مراقبة المعتقلين بها، فإذا أخذنا معتقل عين الغزالة علي سبيل المثال وهي منطقة تبعد عن مدينة طبرق بحوالي خمسة وسبعين كيلو مترا، حشر فيها قبائل البطنان [مرماريكا] نجدها من الناحية الجغرافية لها ثلاثة حدود تطل علي البحر المتوسط أصبحت حاجزا طبيعيا، وسيطر الإيطاليون علي المنفذ الوحيد نحو اليابسة بالأسلاك الشائكة والقلعة الإيطالية الموجودة في وسط المعتقل[604]، وهكذا كان نمط المعتقلات المؤقتة في كل برقة تقريبا، وهي لا تختلف عن معتقلات الإبادة إلا من حيث أنها مؤقتة، وبدأ تهجير القبائل في برقة حسب ما أورده غراتسياني "في الأيام العشرة الأوائل من شهر مايو 1930م"[605] بعد أن تحصل علي تأييد زعماء الفاشست موسوليني ودي بونو وبادليو[606]، وهكذا بدأ الفاشست في تنفيذ سياستهم القمعية الظالمة، والتي تهدف إلى قطع أي صلة بين المجاهدين والأهالي المستسلمين ، ولم يشمل تدبير تفريغ برقة جميع سكان الإقليم فقد استثنى من ذلك العرب القاطنون المناطق الحضارية المستقرون حول المدن الساحلية وسكان الواحات، وتركزت سياسة المعتقلات والتهجير الإجباري المنظم علي سكان البدو الرحل وشبه الرحل وهم السواد الأعظم من سكان برقة، حيث قدر عددهم حسب ما جاء في رسالة غراتسياني إلى دي بونو بتاريخ 2مايو 1931م بنحو مائة ألف نسمة[607].

معتقل عين الغزالة المؤقت:

وهو أحد مراكز التجميع المؤقت للعرب الليبيين من قبل الطليان الفاشست، اتخذوها قاعدة لحجز المعتقلين فيها نظرا لأهميتها الإستراتيجية من حيث أنها محصنة طبيعيا، لأحاطت البحر بها من ثلاثة جهات وتحكم الإيطاليين في المنفذ الوحيد نحو اليابسة بالأسلاك الشائكة والجنود، وتطل علي هذا المنفذ سلسلة هضاب البطنان من الجنوب والجنوب الغربي كحائل طبيعي لشل فاعلية هجمات المجاهدين[608] ،وأخذ غراتسياني يحشر سكان البطنان [مارماريكا] في عين الغزالة[609] ويصف محمد شكري هذا الحشر بقوله "أمرت الحكومة [الإيطالية] العرب في الدفنا الشرقية بالاجتماع في عين الغزالة خلال ثلاثة أيام، وأنذرت من يتخلف بالشنق ومصادرة أمواله، فنهض الجميع تسوقهم القوات الإيطالية، تاركين أثاثهم وغلالهم حتى وصلوا إلى عين الغزالة بعد مسيرة (250) كيلو متر،[يبدو آن هذه المسافة قد قيست من الحدود المصرية إلى عين الغزالة] وحصروهم في أرض ضيقة وطوقهم بالأسلاك الشائكة، ثم جلدوهم

---

[604] أحمد أبو بكر ربيد العبيدى، رواية حول المعتقلات، 1982م.
[605] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 129.
[606] بوكا،جـ2، مرجع سابق، ص ص 230-231.
[607] روشا، مرجع سابق، ص 155.
[608] البرغثي "المعتقلات" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص 346.
[609] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 129.

بالسياط كل رجل 30 جلدة و كل امرأة و طفل خمس عشرة جلدة"[610]، وخير وصف لهذا التهجير الجماعي ما أورده الزاوي بأنها صورة مصغرة من يوم الحشر[611]، وقد بلغ عدد خيام المعتقلين في هذا المعتقل ألف ومائتان وثلاث وثلاثون خيمة[612] ،إلا أن أحد شهود العيان كان من ضمن المعتقلين في هذا المعتقل يؤكد أن مجموع خيامهم عشرين ألف خيمة يسكنها حوالي ستين ألف نسمة[613] ،ويصف الشاعر سالم أحنيش المنفي المعتقل وحالة الإبل فيه فيقول:

مراحك محجر و المعاطن ظنه الله يجيب لك فزعة عيال الجنة
حجروه مكانـــك و داروا لك ساعة علي حو شانك
محابيس و قطعتي علي حيرانك هميتي اللي عندك عليه محنة
رايضة في الفـردق و بارم علي عين الشراب شبردق
ملامك علي سيدك اللي متبندق دزيتي له مراسيلك و ما وصلنه[614]

معتقل طلميثه [الدرسية] المؤقت:

اختار الإيطاليون منطقة طلميثه لأهميتها الإستراتيجية وحصانة موقعها، فمن الشمال البحر المتوسط ولها ميناء يطل عليه، ومن الجنوب والشرق تحدها سلاسل جبلية، ومن الغرب سهول وهضاب يسيطر عليها العدو الإيطالي[615] ،ولذا في 25 يونيو 1930م[616] اتخذها الإيطاليون مركزا لتجميع الأهالي، فحشر فيها ألف وأربعمائة خيمة من قبيلة الدرسه[617] ، ويذكر البرغثي أن عدد البشر المحشورين في هذا المعتقل ما بين (50–60) ألف نسمة من سكان المنطقة المحصورة بين شحات شرقا إلى توكرة غربا[618].

معتقل درنة المؤقت:

وكان هذا المعتقل يضم قبيلة العبيدات القاطنين في منطقة المخيلي والمناطق المحيطة بها ، وقد بلغ عدد الخيام فيه حوالي ثلاث آلاف وستمائة (3600) خيمة.

معتقل توكرة(سهل المرج):

---

[610] شكري،مرجع سابق، ص 342؛ الفضائع السود الحمر، مصدر سابق، ص 72.
[611] الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، ط2، الفرجاني، طرابلس، 1970م، ص 166.
[612] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 131.
[613] أحمد بو بكر ريبد، رواية حول المعتقلات.
[614] حسين نصيب المالكي، صور من الجهاد الليبي في طبرق، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1424م، ص 133،131.
[615] البرغثي "المعتقلات و الاضرار الناجمة عن الغزو الإيطالي" مرجع سابق، ص 119.
[616] شكري، مرجع سابق، ص 342.
[617] غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 129.
[618] البرغثي "المعتقلات" مرجع سابق، ص ص 349-350.

وقد ضم هذا المعتقل ثمانمائة وست وتسعين(896) خيمة من قبيلة العبيد ومعهم قبيلة السلاطنه والعرفه.

معتقل شحات (سوسة):

حشر في هذا المعتقل قبيلة الحاسى، وقد بلغ عدد خيامهم في هذا المعتقل ألف وثلاثمائة وأربعة وثلاثون(1334) خيمة.

معتقل مراوه:

وخصص هذا المعتقل لقبيلة البراعصه التي كانت من أهم القبائل في مساندة المقاومة الشعبية بقيادة الشيخ عمر المختار، حتى تسهل مراقبتهم من قبل السلطات الإيطالية الفاشستية، وحتى لا يتم أي اتصال أو تعاون بينها و بين المجاهدين.

معتقل سرت:

وكان يضم هذا المعتقل قبيلة المغاربه[619] إحدى القبائل التي لها باع طويل في حركة الجهاد ضد العدو الإيطالي، وهم يقطنون منطقة أجدابيا غربي مدينة بنغازي بمسافة مائة وستين كيلو متراً تقريبا.

معتقل قمينس:

وهو من المعتقلات المؤقتة التي أقيمت للعرب الليبيين ويقع في قرية قمينس غربي مدينة بنغازي، حيث حشر في هذا المعتقل الأهالي الليبيون من مناطق توكرة وبرسس والمبنى في رحلة شاقة بدأت بالمسير إلى منطقة دريانة التي تبعد حوالي خمسين كيلو متراً من هذه المناطق، ثم تواصل السير بحراسة مشددة من الإيطاليين وكان غالبية هؤلاء المعتقلين من النساء وكبار السن والأطفال، وكان يتبعهم ستة ألاف رأس من الماشية وألف من الإبل، وقد مر الرحل بمنطقة سيدي منصور وبنينة والقوارشة وأخيرا حط هذا الرحل في معتقل قمينس والذي وصلوه بعد اثني عشر يوما[620]، وأغلب ساكني هذا المعتقل كانوا من قبيلة العواقير[621]، وهؤلاء البدو الذين حشروا في هذا المعتقل سيقوا فيما بعد إلى أحد المعتقلات الجماعية للإبادة وهو معتقل سلوق [622] ،وقد شاهد هذا المعتقل حوادث عدة من هروب المعتقلين به وانضمامهم إلى أدوار المجاهدين فقد هرب خمسة من قبيلة العبادله البيض والتحاقهم بعمر المختار حيث انتقم غراتسياني من بقية أفراد قبيلتهم التي بلغ عدد خيامهم ثمانين خيمة وصادر ممتلكاتهم ورحلهم

619() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص ص 129-130.

620() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص ص 234-235.

(621) ساليرنو، مرجع سابق،ص 146.

622() الثائب، مرجع سابق، ص 78.

إلـى معتقل العقيلـة[623]،وأكـد البرغثـى هـذه الحادثـة وأن أفـراد قبيلـة العبادلـه المـرحلين بلـغ ألـف وثمانمائة نسمة[624].

معتقل الأبيار:

وتبعد منطقة الأبيار عن مدينة بنغازي بحوالي ستين كيلو متراً نحو الجنوب الشرقي وقد ضم هذا المعتقل سكان منطقة الأبيار[625] الذين لم يصبهم الضرر كثيرا مثلما حل بإخوانهم المعتقلين في المعتقلات الأخرى، والسبب راجع إلى كونهم اعتقلوا في أرضهم فاستفادوا من ذلك في حرث أراضيهم ورعي مواشيهم، وقد بلغ عدد المعتقلين في معتقل الأبيار ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وعشرين(3,123) معتقلا أغلبهم من قبيلة العواقير،والملاحظ على هذا المعتقل أنه استمر وجوده حتى بعد إنشاء معتقلات الإبادة الجماعية[626]، وهناك معتقلات أخرى يقل عدد المعتقلين بها عن المعتقلات السابقة مثل سيدي خليفة الذي احتوى علي مائة وثلاثين (130)خيمة، وسواني التريه التي ضمت مائة (100) خيمة، والنوفلية التي جمعت ثلاثمائة وخمس وسبعين (375) خيمة، والكويفية والقوارشة وبهما مائتان وخمس وأربعين(245) خيمة[627]، وكذلك بنينة والرجمة وبرج شويلك[628]، وكانت هذه المعتقلات أو المعسكرات تطبق فيها نفس الإجراءات القاسية والوحشية التي طبقت في معتقلات الإبادة الجماعية فيما بعد، وكانت هذه القبائل التي حشرت في هذه المعتقلات المؤقتة تعيش علي ما تقدمه لهم السلطات الإيطالية من إحسان، والحقيقة أن مستوى المعيشة للفرد المعتقل ما دون الموت، ويصف الرحالة الدانماركي أحد هذه المعسكرات بالمرج في ربيع 1930م قائلا "يضم علي الأقل ألفا وخمسمائة خيمة، وفيه من السكان ما بين ست وثمان آلاف نسمة، وكان محاطا بالأسلاك الشائكة يحرسه مسلحون بالبنادق الرشاشة علي كل مدخل، وبينما كنا نسير بين الخيام كان الأطفال يجرون نحونا وكانوا خائفين، يلبسون ثيابا رثة ممزقة وكانت أجسامهم هزيلة نصف ميتة، يمدون أيديهم يطلبون العون"[629]، وهذا ما يؤكد إن أوضاع المعتقلين كانت البؤس والجوع والمرض، وحياة الموت أفضل منها، لقد كانت الموت البطيء لهذه الأمة، ورغم كل هذا والأهالي يجودون بالغالي والنفيس من أجل إذكاء شعلة الجهاد ضد الإيطاليين، والسؤال المهم هنا هل حققت هذه المعتقلات المؤقتة غاياتها التي أقيمت من أجلها؟ مع العلم بأنها أقيمت من أجل حصار وعزل الثورة في الجبل الأخضر، وذلك

623() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 131.
624() البرغثى،المعتقلات الفاشيستية بليبيا،مرجع سابق،ص 86.
625() ساليرنو، مرجع سابق، ص 144.
626() بوكا،ج2،مرجع سابق،ص236.
627()بوكا،ج2 ،مرجع سابق ، ص 236.
628() الاشهب عمر المختار، مصدر سابق، ص 127.
629()جون رايت،تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور ،تعريب عبدالحفيظ الميار وأحمداليازوري،مكتبة الفرجاني،طرابلس ، ص 155.

بمنع أي اتصال بين دور الشيخ عمر المختار والأهالي[630]، ولذلك كانت الرقابة الإيطالية علي المعتقلين شديدة، والقوانين صارمة لا هوادة فيها، ورغم كل ذلك يعترف غراتسياني بفشل المعتقلات المؤقتة في تحقيق هدفها فيقول "فإن اقتراف ألوان التأمر والتجسس ضدنا، والكيد لنشاط قواتنا المسلحة ظل متواصلا باطراد وبشتى الصور"[631]، ولنسرد بعض الأمثلة، ففي معتقل عين الغزالة الذي ضم سكان البطنان تم الاتصال بين المجاهدين والأهالي المعتقلين، الذين قرروا التمرد جميعا بالاتفاق مع المجاهدين الذين كانوا قريبين من المعتقل، إلا أن الإيطاليين الفاشست اكتشفوا ذلك في ديسمبر 1930م، ولذلك عقبهم الفاشست بترحيل ستة ألاف وخمسمائة(6,500)معتقل من عين الغزالة إلى صحراء سرت سيرا علي الأقدام، في أشد فصول السنة قسوة[632]، فوصلوها بعد أن قطعوا ثمانمائة(800) كيلو متراً، وصدرت الأوامر بان ترحل قبيلة العبيدات وبطونها الموجودة بدرنة وضواحيها إلى برسس، ليكون مكانا بديلا عن عين الغزالة[633]، وقد وصف امبريو دا كاستيلا نزا ترحيل أهل البطنان إلى صحراء سرت فقال "إن هذا الإجراء القوي جعل سيولا من الحبر تتدفق في الخارج"[634]، وكان يقصد من وراء ذالك ما كتبه المعارضين لهذه السياسة الفاشستية ونشر من خلال الصحف المناوئة لموسوليني ، داخل إيطاليا وكذلك ما نشر خارجها خصوصاً الصحف العربية من امثال شكيب أرسلان وعبد الرحمن عزام وغيرهما، وهذا مما يدل علي قسوة المعاملة ووحشية الأوامر الفاشستية ،كما أن هناك حادثة تؤكد التعاون والتواصل بين المجاهدين والمعتقلين يرويها سفاح برقة،وهى أن ما يقرب من خمسمائة معتقل من عين الغزالة اتفقوا مع الدور الشيخ عمر المختار علي أن يوهموا السلطات الإيطالية بأنهم خارجون من أجل الحرث، للحصول علي مؤنة أهاليهم الموجودين في المعتقل، وفي المقابل يضع المجاهدون كمينا في الطريق يقضون علي الحرس الإيطالي ويستولون علي الإبل وحمولتها من البذور، وبالفعل فقد نجحت الخطة وانضم هؤلاء المعتقلين إلى المجاهدين، وبمرارة يقول غراتسياني حول هذه الحادثة "...الأمر الذي كلفنا خسارة فادحة، وارغامنا علي أن نستعمل الشدة والضغط علي السكان من أجل حماية كرامتنا وعزة جيشنا أمام هؤلاء الثوار"[635] وكما هو معتاد لدى الفاشست عقب كل هزيمة، تحضر المحكمة الخاصة وتحكم علي العديد من المعتقلين بحكمها المعروف بين الإعدام والسجن طويل الأمد ومصادرة الأملاك، وترحيل من بقي من المعتقلين علي قيد الحياة إلى معتقلات أشد قسوة من المعتقلات السابقة [المؤقتة][636]، كذلك نجاح خمسة من المعتقلين في معتقل قمينس بالهروب والالتحاق

630() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 130.
(631) ساليرنو، مرجع سابق، ص 145.
632() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص235.
633() حويل سعد سعيد، رواية حول المعتقلات، القبة، 1983م.
634() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص235.
635() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 159.
(636) المصدر نفسه، ص 159.

بدور عمر المختار[637]، ومن هذه الأحداث يتضح بجلاء أن المعتقلات المؤقتة برغم الرقابة الشديدة علي الأهالي بها، وقسوة الإجراءات، وصرامة القانون، لم تثن العرب الليبيين من التواصل مع المجاهدين، وهكذا تكون هذه المعتقلات لم تأت أوكلها ولم تحقق أهدافها المنشودة من إقامتها، ولذلك تقرر تنفيذ أقصى أنواع العذاب وأشدها تنكيلا بالمجتمع الليبي حينما تقرر حشرهم في معتقلات الإبادة الجماعية في صحراء سرت، من أجل إبعاد الأهالي المستسلمين إلى أبعد نقطة يصعب معها اتصال المجاهدين بهم من جهة، ومن ناحية أخرى محاولة إفناء هذا الشعب القاعدة الأساسية للثورة الشعبية في الجبل الأخضر[638]، كما أن هناك هدفا مبيتا وهو الاستيلاء علي أكبر قدر من الأراضي الخصبة في الجبل الأخضر لتوزيعها علي المعمرين الإيطاليين[639].

معتقلات الإبادة الجماعية الفاشستية للعرب الليبيين

مرت برقة بأسوأ مراحل الاستعمار الحديث، وبحقبة زمنية حالكة السواد رهيبة وقاسية في أحداثها علي أهل البلاد الذين تعرضوا لأصعب الحروب وأعنفها، بل إنها في حقيقتها لم تكن حربا تقليدية بالمعنى المفهوم فقد كانت حروباً لإفناء هذه الأمة العربية المسلمة، من أجل أن تصبح ليبيا جزءا لا يتجزأ من المملكة الإيطالية، ولذلك استعملت أشد السياسات قسوة وترجمة عمليا علي أرض الواقع باستخدام أحدث ما وصلت إليه آلة القتل، بل لقد استعمل هؤلاء الغزاة الأسلحة المحظورة مثل الغازات السامة، وانتهى الأمر بهؤلاء الفاشست أن وضعوا سياسة التجويع والتشريد والاعتقال موضع التنفيذ، بل أقاموا معتقلات في صحراء سرت القاحلة لإبادة العرب الليبيين، والمعتقلات الجماعية للإبادة تطلق علي المعتقلات الفاشستية التي أقيمت بصحراء سرت وجنوب بنغازي، وهي لبريقة والعقيلة وسلوق والمقرون، نظرا لإحكام الطوق حول المعتقلين بها، ولسوء المعاملة ومصادرة المواشي والقتل جوعاً ومرضاً، في محاولة للقضاء على هذا الشعب المعتقل والاستيلاء علي ممتلكاتهم[640].

وقد جاءت هذه المعتقلات كردة فعل لفشل المعتقلات المؤقتة في تحقيق أهدافها، حتى بلغ اليأس من سفاح برقة مبلغه، فقال "...وهذا واضح بأنه كشف القناع عن السكان وأصبحت الحرب حتى من الذين كنا نعتقد فيهم الإخلاص أصبحوا ثواراً، في المناطق الخارجية

637() الشريف محمد كريم العبدلي، رواية حول المعتقلات، القبة، 1983م.
638() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 133.
639() هيئة تحرير ليبيا، الفضائع السود الحمر، مصدر سابق، ص 70.
640() البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص 89.

وفي داخل المدن والقرى...إلى متى هذا الشعب لا يلين ولا يقبل الحلول"[641]، وهذا يوضح مدى الوضع النفسي السيء لديه وكرهه للعرب الليبيين علي وجه العموم والمجاهدين علي وجه الخصوص، ولذا قام غراتسياني بفرز أقارب المجاهدين من معسكرات التجميع المؤقت وأسكنوهم قسراً بالقرب من الحاميات الإيطالية ومراكز الشرطة، بين بنغازي وتوكره في محاولة للحد من تعاون الأهالي مع حركة الجهاد، حيث بلغت خيامهم حوالي اثنان وسبعين(72) خيمة[642]، وفي 27 يونيو 1930م صدرت الأوامر من سفاح برقه بأخلاء كامل لمناطق الجبل الأخضر والبطنان[643] تنفيذا لما جاء في رسالة بادوليو إلى نائبه في برقة "بإيجاد منطقة شاسعة بما فيه الكفاية، ومحدودة [تفصل بين المجاهدين والأهالي المستسلمين]"،[644] مع العلم أن هؤلاء الفاشست كانوا يدركون فداحة هذا الإجراء الإرهابي، إلا أنهم لم يهتموا لأمر الأهالي علي الإطلاق، ولذلك أكد حاكم ليبيا الإيطالي علي سفاح برقة غراتسياني إتباع هذه السياسة "حتى لو أدى ذلك إلى هلاك أهالي برقة عن بكرة أبيهم"[645]، ويصف الأشهب تلك المناطق التي أقيمت عليها معتقلات الإبادة "ما هي في الحقيقة إلا مقابر، غير أن المقابر في عرف الجميع هي التي يدفن بها الموتى، أم هذه فيؤدون بها وهم إحياء "[646]، وكان عدد المعتقلين الذين دخلوا إلى معتقلات الإبادة الجماعية حسب ما أورده غراتسياني في تقريره الذي أرسله لوزير المستعمرات الإيطالي دي بونو في 2 مايو 1931م على النحو الاتي :[647]

اسم المعتقل	عدد المعتقلين من العرب الليبيين
البريقة	21,117
سلوق	20,134
سيدي أحمد المقرون	13,050
العقيلة	10,900
أجدابيا	10,000
الأبيار	3,123

وبهذا يكون مجموع المعتقلين حوالي ثماني وسبعين ألفا وثلاثمائة وأربع وعشرين(78,324) نسمة، إلا أن هذا الرقم يقل كثيرا عن العدد الصحيح الذي يفوق ذلك بكثير، والذي يزيد عن مائة ألف نسمة للأسباب الآتية:

641() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص 132.
642() محمد عثمان علي العبدلي، رواية حول المعتقلات، العقورية، 1982م.
643() بوكا،جـ2، مرجع سابق، ص 231.
644() روشا،مرجع سابق،ص114.
645() المرجع نفسه، ص 114.
646() الاشهب، برقة العربية امس و اليوم، مصدر سابق، ص 481.
647() بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص ص 235-236.

أولا: إن التقرير الذي أعده سفاح برقه غراتسيانى لم يشمل العديد من المعتقلات الآخرة الصغيرة نسبيا ، والتي أكد وجودها شخصيا في كتاباته مثل معتقلات سيدي خليفه ودريانه والكويفيه وغيرها[648] .

ثانيا: إن هذه الإعداد التي حصرها غراتسيانى في تقريره تعود إلى شهر مايو 1931م، وبالتالي فهي لا تجمل الضحايا والشهداء الذين لقوا حتفهم عند اقتيادهم إلى المعتقلات قبل حوالي عشرة أشهر الأولى من الاعتقال، ولذا يبدو أن عدد المعتقلين حوالي مائة ألف نسمة وهذا ما أورده جورجو روشا[649] وأكده انجيلو بوكا[650] ، وزاد على ذلك البرغثي أن عدد المعتقلين حوالي مائة وست وعشرين ألف نسمة[651].

والمعتقلات الجماعية للإبادة تتشابه كثيراً من حيث الظروف وكيفية الاعتقال، والإجراءات والمعاملات المتبعة على المعتقلين بها من النواحي الإدارية والقضائية [العقاب] وكيفية إحاطتها بالأسلاك الشائكة والمراقبة الشديدة، والقوانين الصارمة والسخرة إلى غير ذلك من أوجه التشابه ،ونظرا لهذا التشابه الشديد بين هذه المعتقلات فأنني سأتحدث عن كل معتقل في جانب معين من جوانب رحلة الموت هذه، فعند التكلم عن أحد هذه المعتقلات سنوضح كيفية أوضاع العرب الليبيين بداخله ،وفى الحديث عن معتقل أخر سنبين كيفية موقعه وبناءه وتوزيع المعتقلين به، إلى غير ذلك من معلومات تجعل منه وحده متكاملة .

كيفية ترحيل العرب الليبيين إلى معتقلات الإبادة :-

عقب الأوامر الصادرة من حاكم ليبيا الإيطالي بادوليو إلى نائبه في برقه بتاريخ 20 يوليو 1930م بضرورة ترحيل واعتقال الأهالي الخاضعين للسلطة الإيطالية إلى معتقلات تكون بعيده عن متناول المجاهدين في الجبل الأخضر ،وبأرض مكشوفة لكي يسهل حصارهم ومراقبتهم ، ولذلك اختيرت صحراء سرت كأفضل مكان لتنفيذ هذا المخطط على يد سفاح برقه غراتسيانى[652] الذي قال "...فعندي هدف واحد أريد أن أصل إليه، وهو أن يسود السلام في برقه مهما كانت التضحيات، ومهما كان الثمن"[653]، وقد بدأ العمل الفعلي في ترحيل القبائل البرقاويه حسب ما أورده غراتسيانى في أول أغسطس 1930م نحو معتقلات الإبادة الجماعية[654]، ولذالك تم تهجير قبائل البطنان من معتقل عين الغزالة المؤقت إلى معتقلا لبريقه والعقيله بصحراء سرت، سيراً على الأقدام قطعوا خلالها مسافة ثمانمائة(800) كيلو متراً في رحلة شاقة[655]،

---

[648] غراتسيانى،برقة الهادئة،مصدر سابق،ص 131.
[649] روشا،مرجع سابق،ص 155.
[650] بوكا،ج2،مرجع سابق،ص236.
[651] البرغثى،المعتقلات الفاشستية بليبيا،مرجع سابق،ص23.
[652] رسالة بادليو الي غراتسياني 20 يوليو 1930م، جامعة قاريونس، بنغازي، مصدر سابق.
[653] غراتسياني، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 126.
[654] المصدرنفسه، ص 130.
[655] حويل سعد سعيد، رواية حول المعتقلات، مصدر سابق.

يصفها الشاعر رجب بوحويش في قصيده بعث بها من معتقل العقيله إلى أهله بطبرق، اعتقاداً منه أنهم لم يرحلوا غير إن السلطات الإيطالية الفاشستية قامت بترحيلهم إلى المعتقلات، وهذا بعض منها :

مع جون خذناهن ثمان ليالي دايخين ما رينا لذاذة نـوم
ارمانا على تله نباها عالي غرب البريقه واسمها معلـوم
في كوز تله وارفاف خوالي لا مال لا صاحب عليـه أتلوم
(بنقادير) ياخذ كل يوم اسوالى وان كان غبت يلزملى جزا معلوم
كم كورنى اسواطهم عـوالى سايقين ظالم مع المظلـوم
يارب ياسامك سماه العـالى وامنور اركانه بالقمر والنجوم
وعالم جميع سرايري و اعمالى والروح في ايديك وقتها معلوم

إلى قوله :

أنت هو اللي تقدر اتولى الوالي الا حكم غيرك ما ايريد ايدوم
وانت هو اللى تقدر اترد الجالى للوطن مايطرن عليه اهموم
والله امفيت حكمك شئ ما يجرالىحتى لو تعدولى جميع الروم
صلاة الرسول أبها ختمت اسوالى صلاة أبها فوق السراب أنعوم[656]

وقد قدر عدد المعتقلين في رحلة الموت هذه بأثنين وسبعين ألفا(72,000) نسمة[657]، وطبق عليهم غراتسيانى سياسته التي تقول "إن الحكومة [الإيطالية] مستعدة بكل رباطة جاش لأن تخضع الآهلين لأقصى ألوان التجويع إذا هم لا يذعنون لنا نهائيا"[658]، وهكذا كان ديدان الإيطاليين داخل تلك المعتقلات، التجويع والعذاب والإذلال النفسي منقطع النظير، ولذالك فقد فني من سكان البطنان فقط سبعة وعشرون ألف(27,000) شهيد[659]، وفى تقرير لمتصرف بنغازي (ايجيدى) والمعروف أيضا بمتصرف العواقير لأن مناطق قبيلة العواقير تقع جميعها في دائرة اختصاصه، يصف إحدى رحلات الشقاء نحو معتقلات الإبادة الجماعية فيقول : بدأت في يوم 27 يوليو 1930م ترحيل الأهالي عن مراكز التجميع المؤقتة في توكره وبرسس والمبنى، تحت تهديد فصائل من الشرطة العسكرية والعساكر الأريتريين ، حتى معتقل دريانه والتي تبعد حوالي خمسين كيلو متراً، ثم استأنف العواقير السير تحت الحراسة المشددة، وكان عدد المعتقلين بضعة ألاف غالبيتهم من النساء والأطفال والشيوخ المسنين، يتبعهم ألف من الإبل تحمل أمتعتهم الهزيلة، وفى نهاية القافلة توجد مواشي القبيلة التي بلغت حوالي ستة ألاف رأس المتبقية من

---

656) سعيد خير الله صالح، جهاد طبرق و ذكرى معركة الناظورة، مطبعة طبرق العامة، طبرق، 1976م، ص ص 34-35.
657) الاشهب، برقة العربية امس و اليوم، مصدر سابق، ص 67.
658) ساليرنو، مرجع سابق، ص 158.
659) الاشهب، برقة العربية امس و اليوم، مصدر سابق، ص 67.

السلب والنهب، وكان خط سير الرحلة ينطلق من دريانه إلى سيدي منصور فبنينة فالقوارشة، ثم حوش القطعان فقمينس التي وصلوها بعد اثنى عشر يوما بمسافة مأتي كيلومتر، وكانت الأوامر مشددة لدى الحراسة الإيطالية التي ترافقهم مفادها "لا يسمح بالتأخر في المواقع المقررة لحط الرحال، وكل من يتخلف يعدم فورا"[660] ولم يقصد بهذا الإجراء البشر المعتقلون فقط بل تعداه إلى الحيوانات أيضا، فأيها تأخر عن الركب سواء لضعفها أو لأي سبب كان تعدم على الفور برصاص فصائل منتسبى الشرطة غير النظاميين المكلفة بمهمة حراستها وحمايتها لكي لا يستفيد منها المجاهدين ،وعلى كل حال فان هذه الرحلة لم تنته بعد، فما زال أمام المعتقلين مائة كيلو متراً أخرى في الصحراء الحارقة حتى يصلوا إلى المعتقل المخصص لهم وهو معتقل سلوق، ولا يعلم عن رحلة الموت هذه إلا ما سبق ذكره، ولم يعلم أحد ما عدد المتخلفين عن الركب سواء من البشر أو دوابهم التي قتلها الحراس الإيطاليون، وعند وصولهم إلى سلوق تم حجزهم في معسكر كبير محاط بسور مزدوج من الأسلاك الشائكة[661]، وفى خضم هذا التهجير الجماعي تم فرز أقارب المجاهدين من الجموع الموجودة في المعتقلات المؤقتة، وترحيلهم عن طريق البحر إلى معتقل العقيلة، حيث بلغ عددهم سبع آلاف (7,000) نسمة[662]، ويصف الشاعر رواق بودرمان رحلة العذاب والشقاء هذه في قصيده بعث بها إلى صديق له مهاجر في مصر، ومما جاء فيها :

اوشالنا على لوح فابحار لعند حد العمـاله
ورمانا على شر لشرار على كوز عالي ارماله
أوبتنا كبايا بلا نـار أولا هناك بنه اوكـاله
أولا جار داير على جار أمبطل اعداد الفسـاله
أوعاد العرب (لسبيتار) أجودن داله بـداله
أوعاد النعش ليل او نهارما الشّيل نيل كلوا ارجاله
أوخليك ماالدق الصغار فرغ غوشنا من عياله
واطوال الذرا درم لزوار أو جنس الغلم بالكماله[663]

وقد أسندت مهمة الإشراف على ترحيل العرب الليبيين من الحدود الشرقية مع مصر ومناطق الجبل الأخضر إلى صحراء سرت المدعو (بتروشى) وعرف باسم بطروشى من قبل

660() بوكا،ج2،مرجع سابق،ص234.
661() المرجع نفسه ، ص 235.
662() روشا، مرجع سابق، ص 122.
663() صالح، مرجع سابق، ص 40.

غراتسياني، وقد أعطي صلاحيات إصدار الأوامر لكل فئات الجيش والشرطة والبانده الطليان، وعمل بأوامره أصحاب القمصان السود (قاميتشانيرا) وهم معتنقوا مبادئ الفاشية[664].

معتقلات الإبادة الجماعية وأوضاع الليبيين بها:-

تشابهت كثيراً معتقلات الإبادة الجماعية التي أقيمت للعرب الليبيين في صحراء سرت، من حيث التقسيمات الإدارية والقوانين المعمول بها وكيفية إنشائها، فجميع تلك المعتقلات كانت تحيط بها أسوار من الأسلاك الشائكة المزدوجة من جميع الجهات إحاطة السوار علي المعصم، وجميع هذه المعسكرات وضعت عليها حراسة مشددة، وزودت بخدمات ومرافق مشتركة إلا أنها لا توفر أدنى متطلبات المعتقلين[665]، وفي هذا الشأن، يقول غراتسياني "إن جميع المعتقلات قد طوقت بسياجين من الأسلاك الشائكة، وإن المؤن توزع بنظم الحصص، وإن رعي المواشي قد قلص وفرضت عليه الرقابة، وإن حركة التنقل بين المعسكرات وخارجها قد أخضعت لتراخيص خاصة، ومن لم ينصت من بين الزعماء والأهالي العنيدين لصوت الإقناع والتذكير كان يلقى من أجل ذلك المعاملة المستحقة، أو كانت توقع عليه أقصى العقوبات بدون رادع وبلا رحمة ولا هوادة"[666]، وتختلف المعتقلات في مساحاتها من معتقل إلى آخر، حيث يصف (فاش هو اوز فيليتشي) معتقل المقرون فيقول: "...للمعتقل شكل معسكر روماني طول الضلع فيه 1,200 متر، وفي داخله ثماني مربعات هيئت بحيث يكون أمام كل مربع منها مساحة خالية تتخذ مراحا للحيوانات، ويشمل المربع علي عدد من الصفوف (أشواط) بيوت الشعر يتراوح بين 15 و 20 صفا، وكل شيء مرقم ومحدد وهكذا يعرف من هم الناس الذين يستضيفهم المربع، ويفصل بين المربع والأخر طرق عريضة وصفوف بيوت الشعر"[667] ،ومعتقل العقيلة كان يبعد كيلو مترين عن البحر، والأسلاك الشائكة تحيط به وله سبعة بوابات، وكل بوابة منها يحرسها ما بين الخمسة والثمانية من الحراس الذين يسكنون في خيمة أنيقة وممتازة[668] وقد صاحب الأهالي الذين حشروا في هذه المعتقلات حيواناتهم التي بلغت حوالي ستمائة ألف (600,000) رأس، وهي أهم رأس مال البدوي والتي أخذت في التضاؤل والفناء مثلها مثل أصحابها المعتقلين، بسبب ندرة المراعي وقلة الكلأ في أماكن المعتقلات مما أدى إلى هلاك غالبيتها، وإذا ما نظرنا إلى الأرقام التي أوردها غراتسياني في تقريره بتاريخ 26 ابريل 1934م يتضح أن ما تبقى من الحيوانات كان علي النحو التالي خلال عام 1932م، عدد الضان والماعز بلغ اثنين وعشرين ألف رأس، وعدد الأبقار ألفي رأس، وعدد الإبل احد عشر ألف رأس، وهذا ما يبرهن علي عظم

664() البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص 85.
665() روشا، مرجع سابق، ص 157.
666() ساليرنو، مرجع سابق، ص ص 172-173.
667() بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 238.
668() ساليرنو، مرجع سابق، ص 164.

الخسارة التي مني بها المجتمع الليبي في ثروته الحيوانية بمعدل أكثر من 80%[669]، وقد قسمت هذه المعتقلات الجماعية من الناحية الإدارية علي النحو التالي:

هناك متصرف لكل معتقل ومن الطبيعي أن يكون من الإيطاليين الفاشستيين، فمثلا معتقل العقيلة كلف به أحد الضباط الإيطاليين المدعو (كسوني)، وكلف الضابط (باريلا) لمعتقل البريقة[670] ،ومعتقل المقرون تعاقب عليه عدد من المتصرفين منهم (اولد فجنر وبروكو)[671]، وقد تعاقب على معتقل سلوق (كينتي وميليو وفرانكاشم بتروشي)[672]، وعلي أي حال فقد كان يندرج تحت هؤلاء المتصرفين "مدير لكل ربع ومسؤل عن كل صف من البيوت... جميعهم من أبناء البلد"[673]، وكان مدير المربع فقط هو من يتقاضى مرتبا من الحكومة الإيطالية باعتباره مجندا معهم، بينما شيوخ الأشواط يعتبر عملهم مجانيا[674]، وقد اشتهر صف بيوت الشعر في المعتقلات باسم الشوط ، كما اشتهر المسئول عنه باسم شيخ الشوط أو بالمصطلح الإيطالي (كابوفيلا)[675]، وخضعت تلك المعتقلات لأقصى درجات الحراسة والمراقبة للمعتقلين وكذلك لدوابهم من الجنود الإيطاليين والاريتريين[676] ،وقد قسمت تلك المعتقلات إلى أربع أرباع، ولكل ربع كما اشرنا سابقا شيخ أو مدير له، يساعده شيوخ الأشواط "فكان علي رؤساء المخيمات أن يعنوا بالنظام الداخلي، وكانوا يستعينون بعمل (مشايخ الربوع) المسئولين بدورهم كل عن ربعه بأكمله" وهؤلاء كانوا يعاونهم (شيوخ الأشواط) المكلفين بمراقبة المعتقلين علي نحو مباشر، ولذا أصبح شيخ الشوط هو المسئول عن التمام اليومي الذي يقوم به مرة واحدة علي أقل تقدير يوميا، وكان له صلاحية التفتيش للمعتقلين وخيامهم للتأكد من عدم وجود أسلحة أو ذخائر أو غرباء عن خيامهم، وعليه التبليغ عن أي ملاحظات من غياب للمعتقلين أو وجود أسلحة إلى غير ذلك إلى مديري المربعات الذين بدورهم يقوموا بتبليغ رئيس المعتقل الذي يتصل رأسا بمتصرف المعتقل الإيطالي[677]،وتخضع إجراءات مغادرة المعتقل للمعتقلين به إلى موافقة السلطات الإيطالية بما عرف (بيرمسو)[678]، وحتى الحيوانات التي كانت تخرج للرعي خارج أسوار تلك المعتقلات كانت تقع تحت حراسة شديدة في حدود معينة، وأيها يخرج عن نطاق تلك الحدود سواء من الرعاة أو من الحيوانات تعدم علي الفور[679]، ويقع في وسط تلك المعتقلات ساحة التمام اليومي وعرفت أيضا بميدان العقاب اليومي، في وسطها سارية العلم الإيطالي وبها

669() روشا، مرجع سابق، ص 153.
670() الاشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 128.
671() البرغثي "المعتقلات" مرجع سابق، ص 355.
672() البرغثي، المعتقلات الفاشستية بليبيا، مرجع سابق، ص 120.
673() بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص ص 238-239.
674() البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص 97.
675() بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 237.
676() ساليرنو، مرجع سابق، ص 160.
677() المرجع نفسه، ص ص 197-198.
678() غراتسياني، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 131.
679() ساليرنو، مرجع سابق، ص ص 160-161.

المشنقة، وكذلك عمود (الشيبو) المنصوب أمام كل ربع يربط به المعاقب مع يديه ويترك دون أن تصل رجليه الأرض[680]، وسأتناول فيما بعد كل معتقل علي حدى من حيث مساحته وعدد المعتقلين به، والمكلفون بإدارته ونوع المعاملة التي يتلقاها المعتقلون فيه، ونتائج ذلك علي العرب الليبيين داخل تلك المعتقلات.

معتقلا العقيلة والبريقة:

وهما منطقتان صحراويتان يقعان في صحراء سرت، ورغم المسافة الفاصلة بين المنطقتين إلا أنهما اشتركا في الموقع الجغرافي والظروف المناخية وقربهما من شاطئ البحر المتوسط، وتحيط بهما الصحراء من ثلاث جهات حيث تلتقي رمال الصحراء مع رمال البحر، ومياهها نادرة وإن وجدت فهي مرة المذاق لا يمكن ابتلاعها بسهولة، تربتها جيرية فقيرة في الحياة النباتية، وهي تبعد عن مدينة بنغازي بحوالي مائتين وخمسة وثمانين كيلو متراً، استعملهما الطليان كمعتقلين لسكان برقة القاعدة الأساسية للمقاومة الشعبية، وقد ذكر الأشهب أن عدد المعتقلين في معتقلي البريقة والعقيلة حوالي اثنين وسبعين ألف نسمة، ويبدو أن هذا العدد كان عند وصول المعتقلين إلى معسكرات الإبادة مباشرة، وبسبب سياسة الإفناء للشعب الليبي التي اتبعها الإيطاليون ضدهم داخل المعتقلات، والأهوال والمجاعات والأمراض الفتاكة التي قضت علي غالبيتهم، حيث ذكر نفس المصدر أن عدد الوفيات في هذين المعتقلين من العرب الليبيين قدر بحوالي سبع وعشرين ألف نسمة[681]، وأكد ذلك أحد الرواة أنه سمع محمد ابن عمران أحد الكتبة بمعتقل البريقة يقول، بلغ بمعتقل البريقة عدد الوفيات أربع وعشرين ألف نسمة[682]، كذلك فان غراتسياني يؤكد أن عدد خيام العبيدات في معتقل البريقة حوالي ألفين وستمائة وأربع وتسعين (2,694) خيمة[683]، ثم أضيف إليهم اعبيدات البطنان [مارماريكا] بعد فرزهم من معتقل العقيلة، حيث بلغ العدد الإجمالي أربع آلاف خيمة[684]، وهذا ما يؤكد أن العدد الذي أورده الطيب الأشهب أقرب إلى الصواب، أما الأعداد التي نجدها تختلف معه مثلما أورده بوكا أن عدد المعتقلين في كلا المعتقلين السابقين حوالي اثنين وثلاثين ألفا وسبعة عشر (32,017) معتقلاً[685]، وسبب الاختلاف أن هذا العدد قد أخذ عن تقرير غراتسياني الذي قدمه في 2 مايوا 1931م، أي بعد حوالي عشرة أشهر من بداية التهجير للقبائل البرقاوية، ولذا لا يدخل ضمنها الضحايا الذين سقطوا شهداء في تلك الفترة.

---

(680) خليل إدريس منصور، رواية حول المعتقلات، كمبوت، 1983م.
(681) الاشهب، برقة العربية امس و اليوم، مرجع سابق، ص 76.
(682) الطيب محمد عثمان، رواية حول المعتقلات، العقورية، 1982م.
(683) غراتسياني، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 131.
(684) البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص 90.
(685) بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 236.

وقد ضم هذان المعتقلان قبائل العبيدات والمنفه والقطعان والشواعر، والكثير من سكان حاضرتي بنغازي ودرنة وبعض عائلات الإخوان[686] ،وقد اشتهر معتقل العقيلة عن غيره من المعتقلات كونه لم يكن معتقلا سياسيا فحسب، بل كان معتقل عقابي، حيث جمع فيه أقارب المجاهدين[687] البالغ عددهم سبعة آلاف شخص، وقد نفذت فيه أشد أنواع العقاب بشاعة ضدهم وكانوا عرضة للأنتقام لاسيما أثر أي هزيمة يلحقها المجاهدون بالإيطاليين، علي اعتبار أنهم أقرباء وأهالي المجاهدين، أضف لذلك فتك الجوع والأمراض[688] ،وهذا ما أكده متصرف بنغازي في رسالة له إلى غراتسياني في مارس 1933م "إن مرض حمى ألهف (التيفوس) ينتشر...وان الهف القملي موجود وأخذ في الانتشار"[689] ،ولذلك أورد أحد الرواة أن خمسين جثة تخرج يوميا من معتقل العقيلة وتدفن في قبور جماعية[690] ،لقد كانت حياة العرب الليبيين في المعتقلات الإبادة رهيبة،خصوصا في معتقل العقيلة الذي كانت حياة المعتقلين فيه مأساة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ولقد كان في وصف الشعراء الشعبيين لتلك الأحداث التي عاشوها وصفا دقيقا، ففي أقوالهم تتجلى الحقيقة التي لم يضع منها شيء، الأمر الذي يكفي السائل ويعلمه عن حياة الشقاء التي عاشها العرب الليبيون في معتقلات الإبادة الجماعية، وإن الملحمة الشعرية المعروفة (مآبي مرض غير دار العقيلة) إلا أحد تلك الصور الواضحة والصادقة لمعاناة المعتقلين بسبب تطبيق الفاشست سياسة الإفناء عليهم فإن "إيطاليا وبالأخص الحزب الفاشست لم تأت طرابلس إلا لأمر واحد...إننا نريد أن نسكن هذه البلاد بعد إخلائها من سكانها المسلمين"[691] ،ومن تلك الملحمة الشعرية نورد هذه الأبيات حيث يقول موسى الراوي:

مابي مرض غير دار العقيله و جبس القبيله و بعد الجبا من ابلاد الوصيله

وقال رجب بوحويش:

مابي مرض غير فقد الرجال و فنيت المال و حبست نساوينا و العيال
الفارس اللي قبل عايش دلال عناته طويلة طايعلهم كيف طوع الحليله

فقال ارواق بودرمان المنفي:

طايع كيف طوع الوليه امر الله عليا ترمي الطاعة صباح وعشية
انجيب الحطب والوسخ والموية و انشيل الثقيله اتزازي مزازات من زان حيله

قال الراوي:

مابي مرض غير قول اضربوهم و لا تصنعوهم و بالسيف في كش شيء خدموهم

---

686) الاشهب، برقة العربية امس و اليوم، مرجع سابق، ص 481.
687) ساليرنو، مرجع سابق، ص 152.
(688) البوري، مرجع سابق، ص ص173-174.
(689) بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص ص 239-240.
690) ساليرنو، مرجع سابق، ص 171.
691) وثيقة رقم (110)، ملف قصاصات من الصحف (46)، شعبة الوثائق و المخطوطات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

مقعد مع ناس ما نعرفوهم امعيشه عويله امغير ما عاد باليد حيله

قال بو حويش:

مابي مرض غير عد السوايا و منع الغوايا اوفسدت اللي قبل كانوا سمايا

و ربط النساوين طرحي عرايا بحاجه قليله ايدرولهن جرم ما فيه قيله

قال الراوي:

مابي مرض غير فقد المسامي و ميلت ايامي و كابو علي ضرب لجواد دامي

امصبي يناديك بلسان حامي و لغوة هزيله اتخاف يعدمك قبل ما تشتكيله[692]

ومعتقل العقيلة كان معسكرا كبيرا علي شكل المعسكرات الرومانية، ويبعد عن البحر مسافة كيلومترين محاطا بأسلاك الشائكة، وله سبع بوابات تقوم عليها حراسة مشددة، ويحتوي هذا المعتقل علي تسعمائة زنزانة، والزنزانة هي المكان الذي يسجن فيه أهل السوابق والمجرمين لقضاء عقوبتهم داخل السجون، وفي هذا المعتقل كانت الزنزانات عبارة عن خيام صغيرة وضيقة، أعدها الفاشست لعقاب العرب الليبيين الذين يصل عددهم في الزنزانة الواحدة إلى ثلاثين شخصا، ويختلف معتقل العقيلة عن باقي المعتقلات كونه معتقلا سياسيا عقابيا فقد حشر فيه أقارب المجاهدين الذين لاقوا صنوفا من العذاب حتى قضى على ثلثيهم جراء ذلك[693] ،أما معتقل البريقة فقد كان عرض سياجه ستة أمتار، وارتفاعه متران وطول ضلعه ثلاثة كيلومترات، وبه عدة بوابات يحرسها الأرتريون المسلحون يبتعد الواحد منهم عن الأخر مسافة مترين، وكانت الأوامر لديهم قتل كل من يدنو من السياج الخارجي للمعتقل[694] ،وتولى إدارة هذا المعتقل باريلي وساعده عبد المولى الشلوى (امويله)، وكان باريلي أحد الفاشست الحاقدين علي العرب الليبيين، حيث استقبل المعتقلين بقوله "يا عبيدات نريد وضعكم في منطقتين البريقة والعقيلة، هناك سوف تموتون فرداً فرداً حتى يتم استقرار إيطاليا بليبيا"[695] وهذا هو الاستقبال وناهيك عن المعاملة التي عومل بها المعتقلون، ومن الملاحظ عن المعتقلين في العقيلة والبريقة أنهم لم يسمح لهم باصطحاب مواشيهم معهم كما حدث في المعتقلات الأخرى، فعل العكس من ذلك فقد صودرت مواشيهم وتم تصديرها إلى إيطاليا من ميناء طبرق[696] ،واشتمل معتقل البريقة علي أربع مجموعات في كل ربع ألف خيمة، وكان شيخ الربع الأول بسيس الشوبكي يساعده سليمان المقصبي، والربع الثاني شيخه مجيد الكاسح يساعده عبد الونيس العوكلي، والربع الثالث شيخه راف الله الحوتي يساعده أبو بكر الشبهاني، والربع الرابع شيخه مبروك بوعيشة يساعده احميده

692() البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص ص 197-198.

693() ساليرنو، مرجع سابق، ص 160-196.

694() خليل إدريس منصور، رواية حول المعتقلات، كمبوت،1983م.

(695) سالم مفتاح أرواق الشلوى، رواية حول المعتقلات، شريط 44/14، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين، طرابلس.

696() نصر إدريس منصور، رواية حول المعتقلات، طبرق، 1983م.

المنصوري[697] ،وكان التمام اليومي يجرى ثلاث مرات يوميا في ساحة العقاب في طوابير طويلة،وعند المنادة علي اسم المعتقل يقوم بإعطاء المعتقل تحية للعلم الإيطالي، وقد وصلت عدد الوفيات في المعتقل إلى مائة وثلاثين (130) جثة يوميا[698] ،وسبب موت هؤلاء المعتقلين إما نفذت فيهم أحكام الموت شنقا أو رميا بالرصاص، أو أهلكهم الجوع والمرض[699] وهذه المجاعات والأمراض الفتاكة التي تفشت في المعتقلات نتيجة لسوء التغذية، فقد أورد فيلتيشي أن لبعض هؤلاء المعتقلين "بطاقات تموين تعطى البطاقة لصاحبها الحق في سحب مقدار من الشعير كل عشرة أيام، بواقع نصف كيلو لكل فرد من أسرته، ولا يستطيع أحد أن يعيش بحصص تموين بهذه التفاهة"[700] ،وهذا ما يؤكده أحد الرواة أن الإيطاليين كانوا يعطونهم القليل من الطعام وعليهم أن يبقوا أحياء بتلك الحفنة من الدقيق أو الأرز، وغالبا من شدة الإعياء لم يستطيعوا القيام بأعمالهم[701] ،وكانت لسياسة التجويع والقهر هذه أثار سيئة حيث قضت علي حوالي أربعة وعشرين ألف ليبي من المعتقلين بالبريقة[702].

معتقل سلوق:

يقع هذا المعتقل في قرية سلوق التي تبعد عن مدينة بنغازي حوالي ستين كيلو متراً جنوبا، وهي تشتهر بجودة تربتها الزراعية خاصة في زراعة القمح والشعير،ولهذا المعتقل شهرة عن غيره من المعتقلات الأخرى فقد شهد أشنع جريمة أقدم عليها الإيطاليون الفاشست وهي إعدام شيخ الشهداء عمر المختار داخله بحضور ما يقرب من عشرين ألفا من المعتقلين وهم من بقى على قيد الحياة سنة 1931م[703]، وقد ضم هذا المعتقل حوالي سبع ألاف وأربعمائة وسبع عشرة (7,417) خيمة من قبائل العواقير والعرفة والعبيد حسب ما أورده غراتسياني[704]، إلا أن البرغثي يؤكد أن عدد المعتقلين يربو علي ست وثلاثين ألف نسمة سكنوا خمسة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وتسعون(5,393) خيمة[705] ،وهو عبارة عن معسكر كبير محاط بسور مزدوج من الأسلاك الشائكة[706] ويزيد ارتفاعه عن مترين وعرضه عن ثلاثة أمتار، وبه ثلاث بوابات تفتح صباحا وتقفل مساء، وقد بلغت مساحة المعتقل ثمانية كيلومترات مربعة وغالبية معتقليه من العواقير وشاركهم فيه قبيلتا البراغيث والحرابي، وقد قسم كغيره من المعتقلات إلى أربع أقسام تولى إدارة الربع الأول مصطفى احنيش،وتولى إدارة الربع الثاني قحيميش الكاسح العقوري،

---

697) محمد بوسرايا المنصوري، رواية حول المعتقلات، اعداد سعد بوشعالة، ب . ت.
698) خليل ادريس منصور، رواية حول المعتقلات.
699) ساليرنو، مرجع سابق، ص 171.
(700) بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 238.
701) ساليرنو، مرجع سابق، ص 161.
702) البرغثي ،المعتقلات، مرجع سابق، ص 353.
703) البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص ص 117-118.
704) غراتسياني، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 131.
705) البرغثي ،المعتقلات، مرجع سابق، ص 356.
706) بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 235.

وكانت إدارة الربع الثالث لمصطفى الأصفر، والربع الرابع تعاقب عليه عدة مدراء منهم بوسن العرفي وعلي بوالغرباوية ومحمود الهرش، أما مدير المعتقل الذي يراجع متصرف المعتقل رأسا فهو الكيلاني الضريريط، ومن بين من تولى مشيخة الأشواط في هذا المعتقل عبد ربة الحضيري وفضيل الكاديكي وعبد النبي القطعاني وعلي بوعين الفاخري ومحمد الزاوي العبار[707]،وداخل هذا المعتقل كان يوجد به مدارس وملاجئ للأطفال اليتامى الليبيين، حيث بلغ عدد الأطفال فيه من بنين و بنات حوالي خمسمائة طفلا، ومعظم هؤلاء الأطفال مع مرور الزمن أصبحوا جنودا في الجيش الإيطالي[708]، وتعاقب علي هذا المعتقل العديد من المسؤلين الإيطاليين منهم (كينتي)، وجاء بعده (ميليو) و بعده (فرانكا) وأخرهم الذي شهدت فترته إعدام شيخ الشهداء عمر المختار المدعو (بتروشي او بطروشي)[709]،وقد تشابهة كافة النظم المعمول بها في هذا المعتقل مع مثيلاتها في المعتقلات الأخرى من الأرباع والأشواط والتمام اليومي والعقوبات وجميع الإجراءات التي تتخذ ضد المعتقلين.

معتقل سيدي أحمد المقرون:

وقد مر بنا وصف معتقل سيدي المقرون وهو لا يختلف عن سابقيه من المعتقلات الأخرى، ويعيش في هذا المعتقل ثلاث عشرة ألف نسمة في بيوت من الشعر كما في باقي المعتقلات[710] ،وقد بلغ عدد هذه الخيام حوالي ألفين وثمانمائة واحدى وستين(2,861) خيمة ساكنيها من قبيلتي البراعصة والدرسة[711] ، وقد تميز معتقل المقرون بوجود مدرسة (الباليلا) ضمن سياجه،والتي كانت تضم الأطفال اليتامى الذين أطلقت عليهم إيطاليا الفاشستية اسم ملجأ يتامى الحرب للتمويه، وصدر مرسوم بهذا الملجأ في السادس من أغسطس 1930م[712] ،في حين أنهم أطفال ليبيون فقدوا ذويهم جراء السياسة الإيطالية، وبلغ عدد الأطفال اليتامى بهذا المعتقل خمسمائة وثلاثة وعشرين طفلا مع سبعين طفلة، وتم تعليمهم المبادئ الفاشستية واجبروا علي تعليم اللغة الإيطالية، وألبسوهم الزى الفاشستي الأسود ، وقد تلقى هؤلاء اليتامى تدريبات عسكرية ودروسا في الزراعة، وتابعة البنات دورات في الحياكة، وازداد عدد هذه الملاجئ إلى اثني عشر ملجأ تضم ألفين وثمانمائة طفلا، وكان الهدف من هذه الملاجئ أن يكون هؤلاء الأطفال في المستقبل القريب مصدراً مهما لمتطوعي الكتائب الليبية التي ستعمل في الجيش الإيطالي[713] ،ومن ناحية أخرى خلق جيل يدين بالولاء والطاعة للفاشية الإيطالية

---

[707] البرغثى،المعتقلات الفاشستية بالليبيا ،مرجع سابق،ص118.
[708] بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 242.
[709] التأب ،مرجع سابق ص81.
[710] بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 238.
[711] غراتسياني، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 131.
[712] جريدة ليبيا المصورة، العدد الخامس، السنة الثانية فبراير – مارس 1939م، ص 55.
[713] بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص ص 242-243.

ويسخر لخدمة مشاريع إيطاليا الاستيطانية الزراعية في برقة، بعد أن يستتب الأمن فيها وبالفعل فقد جنت إيطاليا الفاشستية شيء مما زرعته فيهم بأن انتهوا فيما بعد وأقحموا جلهم في حرب الحبشة[714] ،وقد كانت أوضاع المعتقلين في معتقلي سلوق والمقرون كباقي أوضاع المعتقلين في المعتقلات الأخرى، وظروفهم الاقتصادية سيئة جدا وكانوا يكافحون من أجل البقاء أحياء بسبب سياسة التجويع والتعذيب التي ينتهجها الفاشست ضدهم، إلا أن المعتقلين في سلوق والمقرون كانوا أفضل حال من المعتقلين في البريقه والعقيله، لأن هؤلاء قد جلبوا معهم مواشيهم وسمح لهم بالرعي والعمل، ولو كانت مصاحبة بإجراءات المراقبة الشديدة بعكس معتقلي البريقة والعقيلة الذين صودرت دوابهم، ومع ذلك فإن قلة الكلأ بسبب تحديد أماكن الرعي جعل المعتقلين لا يستفيدون من مواشيهم الهزيلة، والتي أخذت تموت من شدة الجوع[715]،ولذالك لم يبق أمام المعتقلين إلا إحسان الحكومة الإيطالية البخيل بحيث "كانت حصص التموين المخصصة للمعتقلين تثير الجوع ولا تسد الرمق، إن نصف كيلو غرام من الأرز لأسرة ذات خمسة أفراد، أي بمعدل مائة غرام للفرد يوميا، كان كل ما يجودون به علينا"[716] ،ولذلك أصبحت سبل العيش غير مضمونة، كما إن خطط الحكومة الإيطالية لم تدخل في حساباتها إعطاء الطعام علي حسابها،ولذا اضطرت في مرحلة لاحقة إلى تلافي هذا الوضع المأساوي بتسخير المعتقلين في أعمال مد الطرق، مثل طريق أجدابيا بنغازي وطريق قمينس، من أجل تحسين وضعهم الاقتصادي بتوفير سبل العيش وبلوغ الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية، وفي سبيل ذلك أنشأت حقول زراعية بلغت عشرين هكتار في سلوق، وعشرين هكتارا أخرى رهن التخطيط والإعداد في العقيلة ،وخمسة عشر في البريقة، كما أن النساء لم تستثن من ذلك فقد وزع عليهم الأنوال والصوف لأنتاج الخيم والبسط، ورغم كل ذلك فقد كانت نسبة الوفيات في معتقلي سلوق والمقرون مثل باقي المعتقلات الأخرى عالية بسبب انتشار الأمراض المتأصلة جراء سياسة التجويع والقهر الفاشستية التي مورست عليهم[717] ،فقد بلغت نسبة الوفيات بين الأطفال 90 %[718] ،لأن الأوضاع الصحية للمعتقلين كانت سيئة للغاية، ففي سلوق الذي يضم "العشرين ألفا يوجد طبيب وحيد أضيف إلى أعبائه العناية بمعتقلي المقرون الثلاثة عشر ألف، والعناية أيضا بمرسى البريقة حيث نفي 21 ألف برقاوي"[719] ،ولذلك انتشرت الأمراض الفتاكة في المعتقلات، وفي تقرير من متصرف بنغازي ايجيدي إلى غراتسياني في السادس من مارس 1933م يعترف بانتشار الأوبئة وخطورتها حيث يقول "مالبث الوضع أن ازداد سوءاً في مخيم سلوق، وليست

---

[714] المرجع نفسه ، ص 244.

[715] أحمد حسن بالحسن، رواية حول المعتقلات، ، طلميثه،1981م ؛ ساليرنو ،مرجع سابق، ص 200.

[716] ساليرنو، مرجع سابق، ص 165.

[717] روشا، مرجع سابق، ص 158-160.

[718] Jones Chris, (The Libyan Holocaust), Tribune Weekly News Paper (APR. 18.1980).

[719] بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 239.

هناك علامات علي استقرار الوباء علي ما وصل إليه ولو تدريجيا، فخلال شهر فقط زاد عدد الخيام الموبؤة بنسبة 70 خيمة، ويبدو لي أنا والسيد مدير الصحة أن فترة الأنتظار التي ظلت تلح علي مراعاتها إدارتكم قد انقضت دون أن يتلاشى التايفوس اللطعي، بل اخذ في الأنتشار"[720]، ونتيجة لهذه الظروف القاسية فقد انخفض عدد المعتقلين في سلوق، في فترة تزيد قليلا عن السنة من عشرين ألف ومائة وثلاثة وعشرين معتقل إلى خمس عشرة ألف وثمانمائة وثلاثين نسمة، كما انخفض أيضا عدد المعتقلين في المقرون لنفس الأسباب من ثلاثة عشر ألفا وخمسين معتقل إلى عشرة ألاف ومائة وسبع وتسعين نسمة [721] ،ويؤكد الطيب الأشهب أن عدد الوفيات أكثر من ذلك بكثير فيقول "معتقلي العقيلة والبريقة يربو علي ثمانين ألف نسمة كما اطلعت علي ذلك بسجلات المدرية بالعقيلة، فمات منهم بحسب الإحصاء الرسمي أكثر من ثلاثين ألف نسمة، وحصل بمعتقلي سلوق والمقرون مثل ما حصل بمعتقلي العقيلة والبريقة"[722] ، مع العلم أن هناك عدة معتقلات أخرى مثل معتقل درنة الذي ضم مائتين وخمسة وعشرين بيت شعر، وسيدي خليفة احتوى مائة وثلاثين بيت شعر، والنوفلية ثلاثمائة وخمس وسبعين خيمة، والكويفية والقوارشة وبهما مائتان وخمسة وأربعون بيت شعر، وسواني الترية وبها مائة خيمة[723] والأبيار الذي يحوي ثلاثة ألاف ومائة معتقل، وكانت الظروف المعيشية في كلا المعتقلين الأبيار وسواني الترية أفضل حالا من المعتقلات الأخرى، حيث توفر فيهما سبل العمل والعيش، فبالأبيار كان معهم "500 رأس ضان وكميات كافية من الحبوب والعلف، وكانوا قد قاموا بزرع مساحات مناسبة شعيرا وحنطة،...وحتى في سواني الترية"[724]، ويبدو أن هؤلاء المعتقلين أوفر حظا فقد اعتقلوا في أراضيهم الخاصة بهم أو بالقرب منها،ولذالك لم يتأثروا كثيرا مثلما حدث مع إخوانهم في معتقلات الإبادة في صحراء سرت.

حصار المقاومة الشعبية في الجبل الأخضر:-

لقد كانت السياسة الفاشستية التي نفذها غراتسياني في برقة ترمي في مجملها علي هدف رئيسي ألا وهو القضاء علي المقاومة في الجبل الأخضر، ولذا قام باتخاذ تدابير لمحاولة حصار المجاهدين وقطع كافة الإمدادات عنهم، والتي كانت تصلهم من عدة طرق أهمها:

أولا: القبائل البرقاوية، وهذه قد تخلص منها غراتسياني بأن هجرهم عنوة وقصرا إلى معتقلات الإبادة الجماعية كما قد مر بنا سابقا.

ثانيا: الزوايا السنوسية، وهذه استولى عليها الفاشست وعلي جميع أملاكها وأوقافها.

---

[720] روشا، مرجع سابق، ص 168.
[721] بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص237.
[722] الاشهب، برقة العربية امس و اليوم، مصدر سابق، ص 482.
[723] بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 236.
[724] روشا، مرجع سابق، ص 157.

ثالثا: الاتصال والتعاون بين المجاهدين في الجبل الأخضر مع المجاهدين في الجنوب [فزان–الجغبوب–الكفرة] وهذه المناطق تم احتلالها وبسط السيطرة عليها من قبل الإيطاليين الفاشست، كما اسلفنا.

رابعا: الحدود الليبية المصرية، وهي من أهم مصادر الإمدادات الخارجية، ولذا شرع غراتسياني في مشروع مد الأسلاك الشائكة المكهربة علي طول هذه الحدود، في يناير 1931م من البحر المتوسط شمالا حتى جنوب الجغبوب بطول حوالي ثلاثمائة كيلو متراً،[725] حيث جند كل إمكانياته وجلب الشركات الإيطالية واستورد معدات خاصة من ألمانيا، فضلا عما جاء به من إيطاليا، وسخر آلاف العرب الليبيين عمالا في هذا المشروع تم جلبهم من المعتقلات[726] تحت أشعة الشمس المحرقة التي تصل إلى أربعين(40) درجة، كل ذلك من أجل سرعة إتمام هذا المشروع والذي انتهى في مدة ستة أشهر، بتكلفة تزيد قيمتها عن سبعة عشر مليونا وسبعمائة وسبع وثلاثين ألف ليرة إيطالية (17,737,173,80) [727] ،وكان عرض هذه الأسلاك الشائكة عشرة أمتار، وارتفاعها ثلاثة أمتار والهدف من بنائها لتكون "سدا يحول دون تسرب أنباء فظائعها [يقصد الحكومة الفاشستية] إلى الخارج...في الوقت نفسه واسطة لحصر المجاهدين"[728] ،وتحرسه ست نقاط محصنة، وثلاثة مخافر وثلاثة مطارات، وهو مراقب ليلا ونهارا من قبل الطائرات والدوريات المحمولة علي الآليات العسكرية [729] ، وهكذا تم محاصرة دور الشيخ عمر المختار في الجبل الأخضر من جهة ،ومن ناحية أخرى أصبحت القوات الإيطالية الفاشستية متفرغة بكافة أسلحتها البرية والجوية وحتى البحرية من أجل القضاء على حركة المقاومة الشعبية بالجبل الأخضر، والسؤال المهم هنا هل بهذه الإجراءات انتهت حركة المقاومة بالجبل الأخضر؟ وإذا ما استمرت هذه المقاومة فهل لهذه الإجراءات تأثيرا عليها؟.

ورغم كل هذه الإجراءات القمعية،والهجمات المتواصلة التي لا تكاد تنقطع من قبل القوات الفاشستية على المجاهدين إلا أن المجاهدين لم يتوقفوا عن قتال الإيطاليون الغزاة، واستمرت المعارك بينهما دون توقف تقريبا، [730] وهذا ما أكده غراتسياني بان فترة ثمانية عشر شهرا التقت قواته مع قوات المجاهدين في مائتين وستين معركة[731] ،ومن بين تلك المعارك نذكر بعضها علي سبيل المثال لا حصر، منها موقعة الفائدية في 11 ابريل 1930م، وموقعة السانية في أكتوبر من نفس السنة[732] ،وموقعة الثار لشهداء لثرون والتي كانت يوم 1931/2/27م[733]

---

[725] الاشهب، برقة العربية، مصدر سابق، ص 486.
[726] الاشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص ص 134-135.
[727] غراتسياني، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 218.
[728] هيئة تحرير ليبيا، الفضائع السود الحمر، مصدر سابق، ص ص 92-93.
[729] بوكا،جـ2،مرجع سابق، ص 259.
[730] الاشهب، برقة العربية، مصدر سابق، ص 487.
[731] الاشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 136.
[732] غراتسياني، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 146.
[733] البرغثي، حركة المقاومة الوطنية بالجبل الاخضر 1927-1932م، مرجع سابق، ص 245.

،ومعركة الرملة في 1931/3/30م[734] ، بل لقد توسعت دائرة المقاومة الشعبية حتى شملت مع الجبل الأخضر منطقة البطنان[735]، بيد أن الإجراءات التي اتخذها غراتسياني كان لها تأثيرات سلبية علي حركة المقاومة، ففي السابق كان أي نقص في الرجال والمال يتم تعويضه من أفراد القبائل البرقاوية، ولكن في هذه الفترة أي بعد حشر القبائل في المعتقلات أصبحت المقاومة تعاني من نقص في أفرادها وذخيرتها وتموينها، بسبب استشهاد الكثير من المجاهدين في قتالهم ضد الإيطاليين، وكذلك الحصار الذي ضرب حولهم[736] ،وإثر ذلك اجتمع المجاهدون مع قائدهم عمر المختار لتدارس الموقف الذي وصلت إليه المقاومة الشعبية، وكان رأي بعضهم اللجوء إلى مصر وترك السلاح لأن القوة كانت في جانب الإيطاليين، والبعض الأخر رأى لابد من مواصلة القتال حتى أخر رمق من حياتهم، وكان رد السيد عمر المختار قويا بأنه لن يتنازل للإيطاليين حتى عن مربط فرسه، بل سيقاتل حتى أخر نقطة دم تجري في عروقه ولا يترك وطنه وأهله للمستعمر[737] ،ويعترف غراتسياني بصلابة عمر المختار ورفاقه فيقول "بالرغم من إبعاد النواجع والسكان الخاضعين لحكمنا...يستمر (عمر المختار) في المقاومة بشدة ويلاحق قواتنا في كل مكان"،[738] ولذالك استأنف القتال الشرس والعنيف ضد القوات الإيطالية.

اسر واستشهاد الشيخ عمر المختار:-

لقد كان الشيخ عمر المختار بين الحين والأخر يقوم بجولات تفقدية للأدوار، للتفتيش من جهة ومن ناحية أخرى يقوى الهمم بحديثه الشيق لمواصلة القتال،مع استطلاع قوات العدو الإيطالي ومراكز تجمعاته لوضع الخطط المناسبة لضربه بأقل خسارة ممكنة، وفي هذه المرحلة كان يتفقد دور البراعصة والدرسة، وفي طريقه مع رفاقه فطن له جواسيس غراتسياني، وبذلك انتقل الخبر بسرعة إلى القوات الإيطالية التي قامت بمحاصرة المنطقة التي كان يتواجد فيها القائد عمر المختار ورفاقه بعد زيارتهم للصحابي الجليل سيدي رويفع بن ثابت الأنصاري، ودارت معركة حامية الوطيس[739] ،وبرغم من عدم تكافؤ القوتين كاد المجاهدون أن يفلتوا من هذه الكماشة لاسيما في بداية هذه المعركة وأثنائها، إلا أن الإمدادات التي كانت تصل للإيطاليين ونفاذ ذخيرة المجاهدين واستشهاد الكثير ممن كانوا مع الشيخ عمر المختار[740] ،والأسوأ من ذلك أصابت قائد المجاهدين عمر المختار في يده، وقتل الإيطاليين فرسه فوقع علي

---

[734] غراتسياني، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 219.
[735] المصدر نفسه، ص 159-161.
[736] الحسناوي "الأساليب الحربية في حركة جهاد الليبيين" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي،مرجع سابق، ص ص 409-410.
[737] محمد مسعود العقيلي، رواية شفوية عن عائشة عبد الرحمن عريش،موسوعة روايات الجهاد – سلسلة الروايات الشفوية(27) مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م، ص 150.
[738] غراتساني، برقة الهادئة،مصدر سابق، ص 208.
[739] الاشهب، عمر المختار، مصدر سابق، ص 142-145.
[740] التواتي عبد الجليل العرابي، المكتبة الصوتية، شريط 67/14، مكتبة مركز جهاد الليبيين.

الأرض[741] وحصلت يده الأخرى تحت فرسه ولم يستطع أن يخرجها فوقع في الأسر صبيحة يوم الجمعة 11 سبتمبر 1931م، وبعد التعرف عليه نقل إلى سوسة ومنها إلى بنغازي عن طريق البحر[742] ،وفي مقابلته مع غراتسياني كان أسدا جسورا،جلدا قوي الإيمان، لم يخف ولم يهب الإيطاليين ،بل كان ثابتا كما عهدناه دائما، وأجاب بكل اعتزاز نعم أنا زعيم المجاهدين، نعم كنت أقاتلكم من أجل ديني ووطني، وحوكما في محكمة صورية هزلية، لم تراع مكانة الشيخ وشيخوخته فقد أصبح يزيد عمره عن السبعين سنة، ومع ذلك حكم عليه بالشنق حتى الموت ونفذ ذلك الحكم الجائر في 1931/9/16م، رحم الله الشيخ[743] ،ولم تستمر المقاومة بعد وفاة عمر المختار إلا قليلا باستشهاد رفاقه وخليفته الشيخ يوسف بورحيل، وهاجر من بقي منهم حيا إلى مصر[744] ،وكل ذلك بسبب الإجراءات القمعية الفاشستية التي أدت في النهاية للقضاء علي حركة المقاومة الشعبية سنة1932م[745] ،أما العرب الليبيون المعتقلون فلم يفرج عنهم إلا بعد مضي ثلاث سنوات من اعتقالهم إنصاف أحياء، بعد أن قضى علي ثلثيهم داخل معتقلات الإبادة الجماعية[746].

---

[741] محمد المنصف "الشاهد الوحيد – قصة محاكمة عمر المختار و إعدامه" مجلة العربي، العدد(279)، الكويت – وزارة الاعلام، فبراير 1982م، ص 34.

[742] محمد يحي الصغير العوامي، رواية شفوية، المرج، 1989م.

[743] ابراهيم محمد المهدوي "نبا اعتقال عمر المختار في الصحافة الإيطالية يومي 16- 17 /1931/9" مجلة الثقافية العربية، العدد(9)، السنة (16)، بنغازي،1989م، ص ص59-60.

[744] ادريس الحرير "الشهيد يوسف بورحيل المسماري" مجلة بحوث التاريخية، العدد الاول، السنة الحادية عشرة، مركز جاهد الليبيين، طرابلس، 1989م، ص 12.

[745] الحسناوي "الاساليب الحربية في حركة جهاد الليبيين" مرجع سابق، ص 410.

[746] البرغثي، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مرجع سابق، ص 123.

الاستيطان الزراعي الإيطالي المبكر بليبيا 1912-1921م:-

سنشير في هذا المبحث إلى أنواع الاستيطان الإيطالي في بعض مناطق ليبيا، حيث ندرس عدة مواضيع منها الاستيطان الزراعي المبكر، والامتيازات الزراعية الرأسمالية، والاستيطان الزراعي العائلي، والاستيطان الديمغرافي المكثف، ونتائج هذه المشاريع علي الجانبين الإيطالي الفاشستي والعربي الليبي.

إن ظاهرة الاستعمار الاستيطاني قديمة جدا، فقد ظهر منذ قيام الإمبراطوريات القديمة مثل الإغريق والرومان وغيرهما، وهذه الإمبراطوريات اتسعت ومدت نفوذ سيطرتها خارج حدود أراضيها، كذلك هذه الظاهرة قد برزت أيضا في التاريخ الحديث بعد قيام النهضة الأوروبية الصناعية الحديثة، مثل النهضة الإنجليزية والفرنسية اللتين كان الاستعمار هو الطابع المميز لهما، وطبقتا سياسة استيطانية استعمارية حيث قامت بإحلال المستوطنين الوافدين من الوطن الأم محل السكان الأصليين مع احتواء هؤلاء السكان واستغلالهم ويختلف الاستيطان عن الاستعمار التقليدي، إذ لابد لتكوين المستوطنات الحصول علي الأرض التي ستقام عليها المستوطنة وهي الأساس المادي الأول لمثل هذا الاستعمار، وبطبيعة الحال لم يكن الحصول علي الأرض بالأمر الهين كما كان يتوقعه الغزاة، ولذلك فهو أشد خطورة لأنه يهدف للحصول علي الأرض من غير سكانها الأصليين، وهذا يعني القضاء علي هؤلاء السكان بشكل كامل أو شبه كامل، بحيث اتبع طرقا عديدة لإبعادهم عن مواطنهم مثل التهجير والعزل السكاني بإتباع وسائل الإبادة الجماعية[747].

لقد تعددت الآراء حول تحديد معنى الاستيطان من حيث أنه مرتبط بالاستعمار التقليدي أو منفصلا عنه، فهناك من يعرف الاستيطان هو احتلال الأرض من قبل دولة قوية، ومن ثم تقوم هذه الدولة بتطبيق نظام استيطاني تابع للدولة الأم، أي تطبق فيه نفس قوانين الدولة المسيطرة علي تلك المستوطنة، وهذا النوع يطلق عليه (الرق الجماعي) وهذا يعني أن جميع السكان يصبحون خاضعين للدولة المسيطرة[748]، ويعرف كوامي انكروما بأنه هو السياسة التي بها توثق وتقيد الدولة الأم ذات القوة الاستعمارية مستعمراتها وتربطها إليها بروابط سياسية من أجل تحقيق أغراضها ومصالحها الاقتصادية الخاصة[749] ،وعرف آخر الاستعمار بأنه العمل أو مجموعة الأعمال التي من شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة أو جماعة منظمة من الناس [يقصد الشركات الحديثة الاستعمارية مثل شركة شرق أفريقيا البريطانية] علي مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم أو علي سكان تلك الأرض، أو علي الأرض والسكان في آن واحد[750]

---

[747] مجدي حامد، النظام السياسي الاستيطاني "دراسة مقارنة بين إسرائيل و جنوب أفريقيا"، دار الوحدة، بيروت، 1981م، ص 57.
[748] أمين مكرم محمد مختار، أضواء حول أفريقيا، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1965م، ص ص 65-66.
[749] كوامي انكروما، نحو تحرير المستعمرات، ت عبد العزيز عتيق، القاهرة، 1958م، ص 48
[750] محمد عوض محمد عوض، الاستعمار و المذاهب الاستعمارية، القاهرة، 1957م، ص 38.

،وهناك من يرى أن الاستيطان لم يكن منفصلا عن الاستعمار التقليدي، أي أن الاستيطان هو أحد مراحل الاستعمار بأسلوب جديد تمثل في القضاء علي السكان الأصليين في هذه المستوطنة، وتعميرها بالمستوطنين الجدد محلهم[751] ، وبرغم من تعدد الآراء حول معنى الاستيطان إلا أن هناك إجماعاً علي أن الاستيطان يتمثل في الاستيلاء علي الأرض بالقوة المسلحة، وهي أول مرحلة ومن ثم تزويد هذه المستوطنة بالمعمرين الجدد بعد القضاء أو إبعاد السكان الأصليين منها.

وفي هذه المرحلة المبكرة لم تكن إيطاليا قد نضجت لبلورة فكرة الاستيطان الاستعماري الزراعي، وبمعنى أخر إن إيطاليا في هذه الفترة لم تهتم كثيراً بموضوع الاستيطان مع العلم أن الاستيطان كان من أهم أهدافها علي الإطلاق، إذاً لماذا لم تحقق إيطاليا تقدما في هذا الشأن وفي هذه الفترة؟ و للإجابة علي هذا التساؤل نقول إن إيطاليا في هذه المرحلة كانت في حالة حرب لم تحسب حسابها مع المجتمع العربي الليبي علي طول الشريط الساحلي الليبي[752]، كما إن الاستيلاء علي هذه المستعمرة [ليبيا] استنزف الجهد الأكبر من تفكير الساسة الإيطاليين وخزينة الدولة، أضف لذلك أحداث الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من اضطرابات سياسية، كما أن إيطاليا تنقصها الخبرة العلمية والتطبيقية في مسألة الاستيطان[753].

إن مشاريع الاستيطان الزراعي الإيطالية كانت ذات أبعاد بالغة الخطورة علي المجتمع العربي الليبي، لأن إقامة هذه المشاريع يتطلب الاستيلاء علي الأراضي الخصبة واستصلاحها وتحويلها إلى مزارع لصالح المعمرين الإيطاليين بدل المواطنين الليبيين، وفي هذه المرحلة المبكرة فإن هذه المشاريع الزراعية كانت تهدف إلى فك الارتباط بين المجاهدين والمجتمع الليبي الذي يشكل القاعدة الشعبية العريضة للمقاومة الشعبية، وصولاً لتمزيق الكيان السياسي والاجتماعي للشعب الليبي، وإذا ما تحقق ذلك فهذا يعني أن المجتمع الليبي تلقى هزيمة نفسية وسياسية وعسكرية، ومن ثم تصبح السلطات الإيطالية صاحبة الأمر والنهي، ويقدم لها الشعب الليبي الولاء والطاعة، كما أن الغزاة الإيطاليين من خلال هذه المشاريع الزراعية الاستيطانية يهدفون إلى تغيير البنية السكانية في ليبيا، بحيث يحل المعمرون الإيطاليون محل الوطنيين الليبيين حتى يصبح غالبية السكان من الإيطاليين، وبالتالي يسيطر هؤلاء الوافدون الجدد من شبه الجزيرة الإيطالية علي كافة المجالات في البلاد، ويصبحوا بذلك قوة سياسية واقتصادية واجتماعية، ولها الكفة الراجحة في إدارة شؤون البلاد، أما العرب الليبيون أصحاب الأرض الأصليون فيصبحون

---

(751) مجدي حامد، المرجع السابق، ص 44.
(752) بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص 13.
(753) ديبوا، مرجع سابق، ص ص 72،74.

مجرد أيادي عاملة بثمن بخس[754]، ومن أهم أسباب قيام هذه المشاريع الاستيطانية المبكرة هو تشجيع الهجرة الإيطالية إلى ليبيا وبشكل موسع لاسيما رؤوس الأموال الكبار[755]، لأن العمليات العسكرية كانت سببا في عزوف الإيطاليين عن الهجرة إلى ليبيا[756]،وفي هذه المرحلة المبكرة تحصلت السلطات الإيطالية علي الأراضي الميري، وهي الأراضي التي كانت تابعة للسلطات التركية، وأولت مهمة تسجيل هذه الأراضي لتصبح خاضعة للدولة الإيطالية إلى مصلحة التسجيل العقاري، الذي انشأ في طرابلس في بداية سنة 1913م[757] وأغلبها كان بالقرب من مدينة طرابلس، وقد بلغت مساحة هذه الأراضي حوالي تسعة ألاف وثلاثمائة وثلاثة عشر (9313) هكتاراً، وقد شرعت السلطات الإيطالية في توزيعها اعتبارا من سنة 1913م، فوزعت منها ثلاثة ألاف وستمائة وثلاثة عشر (3613) هكتاراً علي المعمرين الإيطاليين في عامي 1914-1915م، أما الأراضي المتبقية فقد وزعت في الفترة ما بين عامي 1920-1921م، ولم تملك هذه الأراضي تمليكا نهائيا لهؤلاء المعمرين، مع العلم أن الاستغلال الفعلي لهذه المزارع لم يبدأ بالنسبة للمجموعة الأولى إلا في سنة 1920م[758] ،وبنفاذ هذه الأراضي أصبحت السلطات الإيطالية في مأزق لأن غالبية الأراضي الخصبة المتبقية هي في حوزة المجتمع العربي الليبي، ولذلك ظهرت فكرة المشاركة بين الممولين الإيطاليين وأصحاب الأراضي من العرب الليبيين، بيد أن هذه المشاركة لم يكتب لها النجاح، ولذا ظهرت بعض الأفكار التي كانت تدور داخل إطار نظري بحث، لأن السيطرة العسكرية ما زالت لم تحقق الحد الأدنى من الآمال التي كانت تراود الإيطاليين، حتى تولى الكونت فولبي مقاليد الحكم في إقليم طرابلس من سنة 1921م وحتى عام 1925م، فكانت بداية بلورة الأفكار عملياً، وكان يهدف هذا الوالي الإيطالي إلى بسط السيطرة العسكرية المقرونة بالسيطرة السياسية المدعومة بتحقيق تقدما ملموسا في مجال التنمية الزراعية[759].

والجدير بالملاحظة في هذه المرحلة أنها حققت أشياء تعتبر نقاط ارتكاز نحو إقامة المستوطنات الزراعية في المستقبل القريب، ومنها إن ثلاثة أرباع الخطوط الحديدية قد أنشأت فيها مما أتاح سهولة المواصلات، ومن جهة أخرى قد افتتح في سنة 1914م مركزا للتجارب الزراعية بمنطقة سيدي المصري الذي اجري العديد من الدراسات المهمة في المجالات الجيولوجية، كانت القاعدة الأساسية والجوهرية التي اعتمدت عليها السلطات الإيطالية في معرفة

---

[754] الحسناوي، قصة جهاد الليبيين ضد الاستعمار الإيطالي 1911-1943م، مرجع سابق، ص ص 266-267 ؛ بوكا،ج2، مرجع سابق، ص 163.

[755] بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق،ص ص 17-18.

[756] بروشين، مرجع سابق، ص 215.

[757] بولقمة، "الاستيطان الإيطالي في ليبيا" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص 423.

[758] ديبوا، مرجع سابق، ص 75.

[759] بولقمة"الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا911-1939م"ضمن كتاب الاستعمار الاستيطاني في ليبيا،مرجع سابق،ص 44-46.

طبيعة الأرض الصالحة للزراعة[760].

ظروف تأخر الاستيطان الزراعي الإيطالي في برقة:-

في هذه الفترة كان إقليم برقة لا يزال بعيد المنال للإيطاليين لإقامة مثل هذه المشاريع الزراعية الاستيطانية، ويرجع سبب ذلك إلى استمرار المقاومة الشعبية فيها، والتي استمرت حتى سنة 1931م، بيد أن هذا لا ينفي وجود بعض المزارع المجاورة لمدينة بنغازي وهضبة المرج والأبيار، وهي بطبيعة الحال في هذا الجو المشحون بين الطرفين الليبي والإيطالي كانت هذه المزارع تحت حماية القوة العسكرية الإيطالية والأسلاك الشائكة، تحسبا لغارات المجاهدين علي هذه المزارع[761]،أضف لذلك أن هذه المناطق قريبة جدا من الساحل وغير ملائمة للمشاريع الاستيطانية الزراعية ، بسبب طبيعة الأرض الصخرية، وأن تربتها قليلة السمك وتكثر فيها الحصى، كما أن الظروف المناخية ومنها هبوب الرياح القبلي المحملة بالأتربة والغبار، والتي تسبب في رفع درجة الحرارة مسببة ضعف الإنتاج وأحياناً إتلافه، فهي تهب في أوقات نضج المحاصيل الزراعية في فصل الربيع وأوائل الصيف والخريف[762]، كما أن قلة كمية الأمطار التي تسقط عليها وشح مصادر مياهها الجوفية ورداءتها، وكون هذه المناطق لا تصلح إلا للزراعة علي نمط السكان المحليين العرب الليبيين[763]، كل ذلك قلل من خصوبتها وإنتاجها، وأدى بالتالي إلى تأخير الاستيطان الإيطالي في إقليم برقة،ولأجل إقامة أي مستوطنة زراعية لابد لها من توفير عدة شروط حتى يتسن لمثل هذا المشروع أن يزدهر وتكون له نتائج إيجابية وهي علي النحو التالي:

أولا: ضرورة استتباب الأمن في المناطق المراد استيطانها.

ثانيا: ضرورة توفير كمية المياه اللازمة لمثل هذه المشاريع لاسيما المياه الجوفية.

ثالثا: ضرورة اختيار الأراضي الخصبة لوفرة الإنتاج الزراعي.

رابعـــــا: يجب أن تكون مراكز الاستيطان قريبة من الساحل ومن مراكز العمران، لسهولة المواصلات والتسويق الزراعي[764].

وعلي أثر هذه التجربة التي مرت بها إيطاليا في الاستيطان الزراعي المبكر في ليبيا أصبح لديها خبرة ولو متواضعة في معرفة مقومات الاستيطان الزراعي، ولذا برزت متطلبات منها:

أ-: ضرورة الحصول علي المزيد من الأراضي الخصبة الصالحة للاستيطان الزراعي، وتتوفر

760() ديبوا، مرجع سابق،ص 74.
761() غراتسياني، برقة الهادئة، مصدر سابق، ص ص 44-45.
762() رزقانة، جغرافية الوطن العربي، مرجع سابق، ص 21-39.
763() بولقمة"الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا911-1939م" مرجع سابق، ص 65.
764() بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص ص 12-13.

فيها شروط إقامة المستوطنات سالفة الذكر.

ب-: مدى الاستعداد الفعلي للحكومة الإيطالية لتبني فكرة الاستيطان الزراعي والتي لا تزال تعتبر مجرد فكرة نظرية ليس إلا[765].

وخلاصة القول أن العقد الأول من الاستيطان الزراعي المبكر والذي امتد من بداية الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911م وحتى وصول الحكم الفاشستي لسدة الحكم عام 1922م لم يكن ذات جدوه من حيث قيام مشاريع استيطانية زراعية، نتيجة لمحدودية الأراضي الخصبة التي آلت إلى السلطات الإيطالية، وعدم ارتياح المجتمع العربي الليبي لما تقوم به الإدارة الإيطالية في بلادهم، أضف لذلك ضعف الخزانة الإيطالية التي لا تستطيع أن تمول الغزو والمشاريع الاستيطانية الزراعية في آن واحد.

الاستيطان الزراعي الفاشستي 1922-1927م:-

لاحظنا أن المرحلة السابقة من الاستيطان الزراعي المبكر كانت نقله لإيطاليا الفاشستية نحو الاستيطان الموسع في ليبيا، وأثبتت أنها عملية محدودة بسبب عدم توفر الأرض الزراعية لدى الدولة الإيطالية، وقلة الخبرة العلمية لإيطاليا في هذا اللون من الاستعمار، عدى تجربتها في تعمير منطقة بونتاين (Pontine) جنوبي روما[766]، بيد أن في هذه المرحلة من الاستيطان الزراعي الفاشستي برزت عدة مشاكل وقفت حجر عثرة في طريق الاستيطان، كان لابد من إيجاد حل سريع وفعال لها حتى يتسنى للسلطات الفاشستية المضي قدما في المشاريع الاستيطانية المستقبلية، وهذه المشاكل تتلخص فيما يلي:

نفاذ الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة من أيدي الحكومة الإيطالية، ولم يتبق إلا ما في أيدي العرب الليبيين، وكذلك كيفية توفر رأس مال الممول لهذه المشاريع، لأن خزينة الدولة الإيطالية ليست بالقوة التي تسمح لها بتمويل الغزو والاستيطان معاً، والأمر الأخر في الاستعداد الفعلي لترجمة فكرة الاستيطان الزراعي علي أرض الواقع بحيث تتبناها الحكومة الإيطالية[767].

لا شك في أن الكونت جيوسبي فولبي يعود إليه الفضل في إحياء والنهوض بالاستعمار الاستيطاني الزراعي في ليبيا، فقد عين حاكم علي إقليم طرابلس الغرب في شهر يوليو 1921م، وهو يتصف بكونه جدياً يحب المبادرة وينجز الأعمال بنفسه وبسرعة، وفي عهده درست قضية الاستعمار من جميع جوانبها للمرة الأولى، وكان الاستعمار لدى فولبي في هذه المرحلة "سوى صفة رئيسية من دون ريب من صفات إحياء إقليم طرابلس الاقتصادي"[768] فإن السياسة

---

[765] بولقمة"الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا911-1939م" مرجع سابق، ص 43،45.

[766] مارتن مور، الشاطئ الرابع الاستيطان الزراعي الإيطالي الشامل في ليبيا، ت عبد القادر مصطفى المحيشي، مراجعة عبد الوالي صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين، 1989م، ص 58، طرابلس.

[767] بولقمة، الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911-1939م، مرجع سابق، ص43،45.

[768] ديبو، مرجع سابق، ص 76.

الاستعمارية الإيطالية في هذه المرحلة وصاعداً تبلورت وبرزت فيها أهدافها المنشودة في تواجد فعال وقوي في ليبيا، وهذا لا يتأت إلا بتهجير آلاف الإيطاليين من شبه الجزيرة الإيطالية إلى ليبيا، ومحاولة جعل ليبيا جزء من إيطاليا الفاشستية سياسياً واقتصادياً وثقافياً ،ولذلك فإن المسئولين الإيطاليين وجدوا أنفسهم بحاجة ماسة للاستيلاء علي مساحات واسعة من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة من أجل وضعها تحت تصرف المعمرين الإيطاليين، وأدرك الإيطاليون أن أجود الأراضي الزراعية هي تلك الموجودة بالقرب من مراكز المدن والقرى علي الساحل الليبي، والتي هي بطبيعة الحال تقع تحت سيادة المجتمع الليبي، والتي كانت تعتمد في زراعتها علي كميات مياه الأمطار التي تسقط في فصل الشتاء، وعلي استغلال المياه الجوفية، إلا أن الاستيلاء علي هذه الأراضي لن يكون بالأمر الهين، لذلك كان لا بد من حل هذه المشكلة حلاً جذرياً،، ولذا بدأت السلطات الفاشستية التفكير في كيفية الاستيلاء علي الأراضي الخصبة من أيدي العرب الليبيين، ومن ثم تحويلها إلى مزارع لصالح رعاياها من الإيطاليين[769] ،وعليه استطاع فولبي بذكائه ومكره وتحايله من توفير الأرض اللازمة لإقامة مشاريع استيطانية زراعية في هذه المرحلة[770] سنذكرها فيما بعد، وان لسان حال الساسة الفاشستية يقول حول الاستيلاء علي هذه الأراضي "...وأن ليس من الإنسانية أن يهتم الإنسان بالبدوي المتنقل الفقير، وان إحياء الأرض لإعاشة البشر [المعمرين الإيطاليين] أحسن من الاعتناء ببضعة زعانف ألفوا الكسل [يقصد الليبيين أصحاب الأرض الأصليين]"[771] ،وبهذه الوضعية لم يكن العنصر الوطني الليبي يشكل عندهم سوى وسيلة لتحقيق مأربهم الخبيثة في استملاك الأرض وتهيئتها للمعمرين الجدد القادمين من شبه الجزيرة الإيطالية، ولذلك انتهج فولبي عدة سبل من أجل الاستحواذ علي الأراضي الخصبة من أيدي الوطنيين العرب الليبيين من خلال القوانين والمراسيم الفاشستية والتي من أبرزها ما يلي:

أولا: القانون الصادر في يوليو سنة 1922م، والقاضي بملكية الدولة الإيطالية لجميع الأراضي الغير المستغلة بانتظام، وهي التي لا تحمل أبنية ولا أشجار.

ثانيا: مصادرة جميع أملاك الثوار [المجاهدين] وكل من يشك في ولائهم للسلطات، حسب القرار الصادر بتاريخ الثاني من ابريل سنة 1923م.

ثالثـــا: استيلاء سلطات الاحتلال الإيطالي علي كل الأراضي التي تراها ضرورية للمصلحة العامة، كما جاء في القرار الصادر بتاريخ الخامس عشر من نوفمبر 1923م.

رابعا: إجبار الكثير من الملاك [العرب الليبيين] علي بيع أراضيهم للإدارة الاستعمارية الإيطالية

---

[769] ألحسناوي، قصة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911-1943م، مرجع سابق، ص 221.

[770] بولقمة "الاستيطان الإيطالي في ليبيا" بحوث في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص ص 425-426.

[771] هيئة تحرير ليبيا، مصدر سابق، ص 55.

بسعر أقل بكثير مما تستحقه تلك الأراضي [772].

خامسا: مصادرة أملاك الزوايا السنوسية، والتي قدرت أراضيها فقط والتي تعتبر من أوقاف هذه الزوايا علي سبعين ألف هكتار، من أجود الأراضي في برقة وقد تم ذلك في شهر مايو سنة 1930م[773].

وإذا ما نظرت بعين ثاقبة محللا لهذه القوانين والقرارات التي أصدرها فولبي فإنك ستجد بكل سهولة أن هذه القوانين كانت بمثابة السيف المسلط علي رقاب الوطنيين الليبيين ملاك الأراضي الخصبة، وعند مراجعة القانون الصادر في يوليو سنة 1922م فإنك تراه ينقل بكل سهولة ملكية غالبية أراضي المجتمع العربي الليبي إلى الإدارة الإيطالية الاستعمارية، لأن من شروطه أن أية أرض متروكة أو مهجورة تأول ملكيتها لهم، وفي هذه المرحلة لا زالت الحرب علي أشدها في جميع مناطق ليبيا، ومن الطبيعي أن تهاجر أعداد كبيرة من الليبيين أراضيهم نتيجة للعمليات الحربية بين الطرفين الإيطالي والليبي، كما أن هناك مناطق أخلاها الجيش الإيطالي من أهلها، أضف لذلك أن هذه الأراضي التي يقصد المستعمر الإيطالي الاستيلاء عليها هي أراضي قبلية، أي أن كل قبيلة تعرف حدود مناطقها، وهكذا هو الحال مع كل القبائل العربية الليبية والتي أغلبها أن لم يكن جميعها لم تلجأ إلى التوثيق الإداري [السجل العقاري] سواء في العهد التركي أو الإيطالي، ويرجع سبب ذلك أن هذه الأراضي كانت ملكاً لكل أفراد القبيلة، ولذلك تعذر تسجيلها، كما أن الضرائب التي كانت تفرضها الإدارة التركية علي الأهالي كانت من أسباب امتناع العرب الليبيين تهرباً من دفع هذه الضرائب هذا من جهة، ومن ناحية أخرى فإن القبائل الليبية كانت تمتهن حرفة الرعي والزراعة الموسمية، وهذه الزراعة تجعل من هذه القبائل تتبع أماكن سقوط الأمطار، ونظراً لقلة الأمطار وعدم توفر المياه لا سيما المياه الجوفية جعل الزراعة المروية صعبة أن لم تكن مستحيلة، ولذلك فإن أغلب أراضي القبائل العربية الليبية تكاد تكون خالية من الأشجار، وعلي أثر ذلك فإن هذه الأراضي تم اغتصابها بالقوة من خلال القوانين الفاشستية، وحتى إذا ما وجد أن من بين هذه ألأراضي أراضي تنطبق عليها الإجراءات القانونية، من كونها مشجرة أو يوجد بها مستندات ملكية فسيجدون أصحاب هذه الأراضي مجبرين ومضطرين للتنازل عنها بأثمان بخس لصالح السلطات الإيطالية الفاشستية، وذلك حسب القانون الصادر في 15 نوفمبر 1923م.

أما القانون الصادر في الثاني من أبريل سنة 1923م، والقاضي بمصادرة جميع أملاك الثوار [المجاهدين] ومن عاونهم وساعدهم بأي شكل كان، فهو قانون يعد الأكثر تنافيا مع الأخلاق والمواثيق الدولية، وقد استغل استغلالاً مريعاً في الاستيلاء علي الأراضي الزراعية

---

[772] بولقمة "الاستيطان الإيطالي في ليبيا" بحوث في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص 426.

[773] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 225-227.

الخصبة من المجتمع الليبي، ويذكر (كافاتسا)(•) أن القانون سالف الذكر قد استخدمته السلطات الفاشستية في ليبيا بطرق ملتوية لنزع الأراضي المراد الحصول عليها، على اعتبار أن أصحابها من المجاهدين أو ممن ساعد في تأجيج المقاومة الشعبية "فمن قرابة ثمانية وستين ألفاً ومائتين وخمسة وعشرين(68,225) هكتاراً نزعت ملكيتها لأغراض التعمير، كان نزع ملكية ألف وسبعمائة (1,700) هكتار فقط نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لأعمال هذا المرسوم المرخص بنزع الملكية"[774] وهذه النتيجة أكدتها العديد من الوثائق في هذا الشأن، وكنماذج لهذه السياسة الفاشستية الظالمة سنشير إلى وثائق تحتوي العديد من الأراضي التي تم مصادرتها بناءً علي هذا القانون في كل من الزاوية الغربية وسهل الجفارة وسوق الجمعة وتاجوراء والعزيزية وغيرها من المناطق، وهذه الوثائق قد وردت في ملف الأملاك المصادرة وتبين لنا من تواريخ هذه الوثائق أنها وقعت في حكم فولبي، أي في الفترة الواقعة بين سنتي 1922-1925م[775].

أراضي المجتمع الليبي المصادرة من قبل الفاشست 1922 -1925م:-

فقد تم مصادرة عقارات وأملاك ومزارع تخص العرب الليبيين في منطقة **الزاوية الغربية** بإقليم طرابلس، ويحتوي ملفها الوصفي والذي ترجم إلى العربية علي مائة وأربع وثلاثين صفحة، وتشمل كل صفحة وصفاً لكل عقار تمت مصادرته، وبلغ مجموع الممتلكات المصادرة من الوطنيين الليبيين حوالي تسعمائة (900) مزرعة، بما تحتويه من أبار وأشجار وبيوت ومعاصر وأدوات زراعية، استولى عليها الفاشست خلال السنوات المذكورة سالفاً، ويلاحظ من خلال هذه الوثائق أنها لا تشير إلى مساحة المزارع المصادرة، وهل المالك الحقيقي [العربي الليبي] قد استلم تعويضه أم لم يستلمه؟[776].

وقد صودرت الممتلكات والمزارع الخاصة بالمجتمع الليبي في منطقة **سهل الجفارة** لاسيما منطقة تغرنة، فمن خلال وثائق الأملاك والأحكام المصادرة وعددها سبع عشرة صفحة، وبها وصف للأراضي التي تم نزعها من أصحابها الوطنيين، وما فيها من أشجار وأبار وبيوت ومعاصر، وحدود تلك المزارع، ويتضح لنا من تلك الوثائق أنه في سنة 1922م صودرت حوالي اثنين وأربعين (42) قطعة أرض أو مزرعة، وفي سنة 1923م صادرت السلطات الفاشستية حوالي مائة وعشرة (110) مزرعة، كما صادرت سنة 1924م ثمان عشرة (18) مزرعة، وتجدر الإشارة إلى أن هناك مزارع لم يذكر تاريخ مصادرتها وهي حوالي الخمس مزارع، وعليه يكون عدد المزارع والأراضي التي صادرتها الإدارة الاستعمارية الإيطالية في سهل الجفارة من سنة

(•) فليبو كافاتسا: كان رئيس مكتب التعمير الزراعي الذي افتتح في طرابلس الغرب سنة 1913م،للمزيد انظر بوكا،ج2،مرجع سابق،ص70.

[774] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 70.

[775] انظر ملف الاملاك المصادرة رقم (32)، قسم الوثائق و المخطوطات،مركز جهاد الليبيين،طرابلس.

[776] المصدر نفسه ، وثيقة رقم (13).

1922م–1925م حـوالي مائـة وخمـس وسـبعين(175) مزرعـة تـم مصـادرتها مـن العـرب الليبيين[777].

تشير الوثائق في منطقتي **تاجوراء وسوق الجمعة** علي نفس الأسلوب المتبع في الوثائق التي تم بموجبها سلب أراضي المجتمع العربي الليبي في الزاوية الغربية وسهل الجفارة، فقد تم وصف الحالات المصادرة وصفا دقيقا من حيث الحدود والقيمة المادية بالعملة الإيطالية (الليرة)، وما يحتوي كل عقار من الأشجار والبيوت والآبار ومعاصر الزيت إلى غير ذلك، وقد بررت السلطات الإيطالية الفاشستية سلبهم لهذه الأراضي بحجة أنهم عصاه [مجاهدون]، وهذا كاف لديهم لاغتصاب أي أرض أو مزرعة أو أي عقار أخر يروق لهم، استناداً للقانون الصادر في 1923/4/2م والقاضي بسلب أراضي الثوار، ولذلك فقد صودرت أملاك حوالي مائة وثلاثة وثمانين (183) عائلة بتهمة أنهم عصاه ما بين سنتي 1922–1925م من كلا المنطقتين، وتضيف هذه الوثائق أن هؤلاء العرب الليبيين المصادرة ممتلكاتهم قد وضعت مخصصاتهم التعويضية لهذه الأراضي في صندوق التوفير ،الذي ضلت محتجزة فيه[778].

ومن خلال معلوماتنا المستقاة من واقع سجل الأملاك المصادرة **لمنطقتي العزيزية والجديدة** فإن الوثائق الخاصة بهاتين المنطقتين تشير إلى أن السلطات الفاشستية قد قامت أيضا بمصادرة العديد من أملاك المواطنين العرب الليبيين، فقد ورد في الوثائق سالفة الذكر أن الإدارة الاستعمارية الإيطالية قد استولت علي ممتلكات وأراضي عائلة تنتوش بتاريخ 1923/5/30م، في منطقة العزيزية، وقد أوردت هذه الوثائق وصفاً للممتلكات المصادرة[779] ،كما تم أيضا مصادرة أملاك ابن صابر في منطقة الجديدة سنة 1925م، وقد انتقلت حصص هؤلاء العائلات في أملاكهم المصادرة إلى صندوق التوفير بطرابلس الغرب[780].

وخلاصة القول أن هذه الوثائق تحمل أحكام مصادرة للعديد من أملاك المجتمع العربي الليبي، استناداً إلى قوانين فولبي المشار إليها سابقاً، وبها وصفاً دقيقاً لكل حالة من حالات المصادرة وكل ما هو موجود بها، من بيوت و أبار ومعاصر زيت الزيتون والآلات الزراعية، وتشير إلى حدود كل عقار وكذلك التعريف بالمالك، ونوعية المحكمة التي أصدرت هذا الحكم و تاريخها، وهذه الوثائق تحمل تواريخ من سنة 1922م–1925م، وفي نهاية كل وصف تذكر القيمة المادية المعوض بها صاحب الملك من قبل الإدارة الاستعمارية الفاشستية الإيطالية، والملاحظ علي هذه الوثائق كونها لا تشير إلى مساحات هذه الأراضي والمزارع المصادرة، ملتزمة الصمت في هذا الخصوص، وفي هذه الوثائق تذكر القيمة المادية التي تم بها تعويض

---

[777] وثيقة رقم (22)، ملف الاحكام و الاملاك المصادرة،مصدر سابق.
[778] وثيقة رقم (117)، ملف الاحكام والاملاك المصادرة، مصدر سابق.
[779] وثيقة رقم (3)، ملف الاملاك المصادرة، مصدر سابق.
[780] وثيقة رقم (41)، ملف الاملاك المصادرة، مصدر سابق.

أصحاب هذه الأملاك الحقيقيين، ولكن لا توضح ما إذا كان قد استلم المالك هذا التعويض فعلاً، كما أنها لا توضح أيضاً ماهية هذا التقدير في التعويضات، وما حل بسكان هذه الأراضي من العرب الليبيين، وقد أشارت هذه الوثائق إلى وجود ما سمي (بصندوق التوفير) والذي كانت توضع فيه حصص العرب الليبيين أصحاب الأملاك المصادرة، وقد أكدت الديباجة الموجودة في الوثيقة رقم (17) أن هذه التعويضات ظلت محجوزة حتى سنة 1927م، حيث تقرر ضم هذه الأموال إلى صندوق التوفير بطرابلس، وهذا الأخير انشأ خصيصاً لتوفير القروض الزراعية للمعمرين الإيطاليين في ليبيا ،وهكذا استطاع الكونت فولبي بحنكته وذكائه أن يجد حلاً لأصعب مشكلتين وقفتا في طريق سياسة الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا، وهي مشكلة الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة والتي كانت موجودة لدى الوطنيين العرب الليبيين، ومشكلة توفير رأس المال، والتي حقيقتاً لم تنتهي بشكل نهائي، رغم أننا سنلاحظ أن الكونت فولبي في هذه المرحلة لجأ إلى سياسة زراعية جديدة تعطي الأفضلية للامتيازات الكبيرة ذات الطابع الرأسمالي.

الامتيازات الزراعية الرأسمالية:-

ومن أسباب ظهور الاستيطان الرأسمالي في هذه الفترة أن الدولة الإيطالية كما أوردنا سابقا في هذه المرحلة كانت مشغولة بمحاولة تحقيق انتصارات علي المجاهدين وكسب مزيد من الأراضي، ومن جهة أخرى فإن خزانتها كانت ضعيفة بحيث لا يمكنها تقديم العون والدعم لعملية الاستيطان الزراعي في الوقت الذي كانت فيه العمليات العسكرية على أشدها بين جحافل القوات الإيطالية والمجاهدين الليبيين، ولذلك هدف فولبي ومن أزره من الفاشستيين إلى تشجيع الاستيطان الرأسمالي، أو ما سمي بنظام الامتيازات، وفي المستقبل القريب سيتدبر تقسيم هذه الامتيازات إلي مزارع صغيرة تكون معدة لاستقبال المهاجرين الإيطاليين[781] ،وأيضا من ضمن قيام هذا النمط من الاستيطان الرأسمالي تشجيع الهجرة علي نطاق واسع نحو ليبيا، والتي كانت تعاني من عزوف من قبل الإيطاليين بسبب انعدام الأمن[782] ،ولذلك أخذ فولبي في منح تلك الامتيازات التي لا تتطلب تمويلاً من الحكومة الإيطالية[783].

والجدير بالملاحظة في هذه المرحلة أن الاستيطان الزراعي كان يشمل إقليم طرابلس الغرب وبرقة، ولكن هذا الاستيطان نجح في إقليم طرابلس الغرب بعكس إقليم برقة، لأن بإقليم طرابلس الغرب قد توفر به الأمان والاستقرار، بينما في إقليم برقة ما زالت الثورة مشتعلة في وجه الاستعمار الإيطالي، وقلة الأراضي الصالحة للزراعة، وحدوث ظاهرة الجفاف وتذبذب الأمطار[784]وتعرضها لرياح القبلي، كل ذلك كان عائقا لقيام مشاريع استيطانية كبرى في إقليم

---

[781] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 71.
[782] بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص 17.
[783] مور، مرجع سابق، ص 53.
[784] كلوديو سيجري، الشاطئ الرابع، ت عبد القادر المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م، ص 99.

برقة حتى سنة 1932م ،بيد أن هذه الظروف لم تمنع من قيام بعض المشاريع الابتدائية حول مدينة بنغازي وضواحيها، إلا أن هذه المناطق كانت أسوأ مناطق صالحة للزراعة بالنسبة لإقليم برقة للأسباب السابقة، ولذلك كانت الزراعة فيها هي زراعة الحبوب في الغالب[785] ،وقد فتحت محطة تجارب الفويهات التي كانت تابعة للمكتب الزراعي الذي انشأ عام 1921م، وقد أقيمت حقول لإجراء التجارب الزراعية في كل من المرج و شحات وضواحي درنة في سنتي 1922-1923م، ولكن لم تكن نتائجها مرضية، [786] ،وقد تأسس سنة 1924م الاتحاد الإيطالي الاستيطاني في برقة، وكان يهدف هذا الاتحاد إلى إقامة قرى زراعية في المرج وفرزوغة وتوكرة[787] ،إلا أنه لم ينفذ ذلك المخطط، ولعل ذلك يعود إلى انعدام الأمن، والصعوبات البيئية والمادية، وقد أسس هذا الاتحاد مستوطنة القوارشة سنة 1924م[788] ووطنها بالمعمرين الإيطاليين الذين بلغ عددهم أربع عشرة أسرة إيطالية، وكذلك أقيمت في منطقة توكرة مشروعاً زراعياً عرف بمنطقة فاشيو، والتي قدرت مساحتها ألف وستمائة هكتار، استغلت في زراعة أشجار اللوز والزيتون وزراعة الحبوب، إلا أن هذه المشاريع لم تكتب لها النجاح بسبب نقص المياه وهبوب الرياح القبلي وتكلفتها الباهظة[789] ، وكذلك افتتح صندوق ادخار بنغازي سنة 1925م، والذي كانت مهامه مثل صندوق ادخار طرابلس في منح القروض الحكومية[790] ،كما أقيمت مزارع الأبيار بين عامي 1926-1928م، وكانت تتراوح مساحتها ما بين ألفين وإلفين وستمائة (2000-2600) هكتاراً[791] ،وقد استغلت هذه المزارع في زراعة الأشجار المثمرة والتربية الحيوانية، كل هذه المشاريع كانت في هذه المرحلة في برقة محاطة بالأسلاك الشائكة والرقابة العسكرية المسلحة، خوفا من هجمات الثوار عليها[792].

وكانت منهجية فولبي حول الأراضي الممنوحة للرأسماليين تتلخص في دمج الأراضي التي سلبت من المجتمع الليبي في ملكية عامة للدولة الإيطالية، ومن ثم توزيعها بقطع كبيرة، ولصاحب الامتياز الحق في أن يدفع نصف قيمتها مقدماً وتصبح الأرض ملكاً له والباقي رهناً، أو أن يدفع إيجاراً سنوياً ويمكنه شراء الأرض في أي وقت، وقد نجح هذا النظام لرؤوس الأموال الكبيرة وهم قليلون، أما الذين هم في وضع مالي متواضع وهم غالبية الإيطاليين فلم يستطيعوا في هذه المرحلة الحصول علي هذا الامتياز، مع العلم حتى من تحصل علي هذا الامتياز من رؤوس الأموال الإيطالية كان يعمل في هذه المزارع بأقل تكلفة ممكنة، مثل جلب العمالة الليبية

---

[785] بولقمة "الاستعمار الاستيطان الإيطالي في ليبيا 1911-1939م" مرجع سابق، ص 65.
[786] ديبو، مرجع سابق،ص 151.
[787] سيجري، مرجع سابق،ص 119.
[788] ديبوا، مرجع سابق،ص 151.
[789] بولقمة "الاستعمار الاستيطان الإيطالي في ليبيا 1911-1939م" مرجع سابق، ص 66.
[790] ديبوا، مرجع سابق،ص 151.
[791] المرجع نفسه،ص 152.
[792] بولقمة "الاستعمار الاستيطان الإيطالي في ليبيا 1911-1939م" مرجع سابق، ص 66.

رخيصة الثمن بدل الإيطاليين إلى غير ذلك من أمور في محاولة تقليل التكلفة، وقد كان متوسط مساحة هذه المزارع مائة وستون هكتاراً[793] ،وعلي سبيل المثال فقد منح فولبي شخصياً مزرعة شاسعة بالقرب من مصراته تبلغ مساحتها ألفي (2000) هكتاراً، وكذلك منح سفاح برقة غراتسياني أرضاً زراعية بلغت مساحتها ثلاثمائة وخمسين (350) هكتاراً، وهكذا كانت المساحات الزراعية تمنح لأصحاب الامتيازات من رؤوس الأموال الإيطاليين[794] ،إلا أن الاستيطان الإيطالي الرأسمالي برغم بعض النجاحات فيه، إلا أنه في نظر الحكومة الفاشستية كان فاشلاً، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب كان من أهمها النتائج المتواضعة لبعض الرأسماليين، لأن هذا المشروع كان يحتاج إلى كم هائل من الأموال لاسيما في بداياته، ومن ناحية أخرى قلة الخبرة الزراعية لكثير من أصحاب الامتيازات، غير أن العامل الأساسي لفشل هذا المشروع عند الساسة الفاشستيين متمثلاً في كون أن عدد العاملين فيه من الفلاحين الإيطاليين في ليبيا كان قليلاً جداً، لأن هدف الحكومة الفاشستية كان في رغبتها الأكيدة في توطين أكبر قدر ممكن من المعمرين الإيطاليين في هذه المستعمرة، ولذلك صدرت قوانين عام 1928م تلزم أصحاب هذه الامتيازات بضرورة استخدام العائلات الإيطالية في فلاحة هذه الأراضي، وفي نفس الوقت إعانة هذه الأسر وتقديم المنح المالية لهم[795].

الاستيطان العائلي الفاشستي 1928-1936م:-

زار موسوليني ليبيا في 11 ابريل 1926م، وقد كان راضياً عما أنجز فيها، وكانت زيارته هذه زمن الوالي الإيطالي دي بونو الذي استطاع أن يحصل علي دعم زعيم الفاشية لسياسته الاستيطانية، والانتقال إلى الاستيطان العائلي بدل الاستيطان الرأسمالي حيث قال موسوليني "إنني أوافق علي سياستك موافقة كاملة"[796] ،ولذلك صدرت القوانين والمراسيم التي تجبر ملاك المزارع الرأسمالية وهم أصحاب الامتيازات علي توطين أسر الفلاحين الإيطاليين في أراضيهم للعمل فيها[797] وفي هذه المرحلة كانت الحكومة الإيطالية تقدم الدعم المادي إلى جانب توفير الأرض الخصبة الصالحة للزراعة، مع الإعفاء الكامل من الضرائب، وبهذا انتقل الاستيطان الزراعي الإيطالي من مرحلة الاستيطان الاقتصادي إلى الاستيطان الديمغرافي الإسكاني[798] تجاوباً مع معالجة معضلة التضخم السكاني في شبه الجزيرة الإيطالية، وتوفير

---

[793] بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص ص15،17.
[794] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 74.
[795] جاك بيشون، المسألة الليبية في تسوية السلام، ت علي ضوي، مراجعة صالح المخزوم، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م،ص 194.
[796] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص ص 113،110.
[797] مور، مرجع سابق، ص 54.
[798] بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص ص 16-17.

متنفساً لهؤلاء المعمرين في ليبيا[799]، ولتطبيق السياسة الجديدة المتمثلة في الاستيطان العائلي صدر قانون سنة 1928م وبعض القرارات الوزارية التي تنص وبصورة واضحة علي أن يكون الهدف من إحياء الأراضي بليبيا هو توطينها بالأسر الإيطالية[800] ، ولعل من الملاحظ أن من أسباب الانتقال إلى الاستيطان السكاني هو الدعاية والمغالاة الفاشستية بأن إيطاليا هي دولة كبرى تمتلك مستعمرات تخصها[801] ،وقد نص قانون 1928م علي كيفية التصرف في الأراضي الزراعية إلى قسمين، الأول أماكن استيطانية كبيرة لأجل القيام بنشاطات زراعية وصناعية، والثاني تخصص للاستغلال الزراعي، وتمنح مباشرة للعائلات الإيطالية القادمة من إيطاليا، وهي عبارة عن مساحات صغيرة يمكن منحها للمعمرين مباشرة، أو لبعض الشركات التي تقوم بتنظيم وتأسيس هذه المزارع، ومن ثم توزيعها علي الفلاحين الإيطاليين[802].

وهكذا زادت الحكومة الإيطالية الفاشستية من وتيرة الاستحواذ علي الأراضي الزراعية من المجتمع العربي الليبي، ويقول في هذا الصدد حاكم ليبيا الإيطالي المارشال بادوليو: "لن تتوقف حملتنا حتى تقوم الجماهير المتراصة من الإيطاليين بالانتزاع المطلق لكل قطعة مهما صغرت،...وطنوا ليبيا بالإيطاليين فهذا أمر الدوتشي"[803] ،ولذلك أخذت السلطات الفاشستية في انتزاع أي أرض صالحة للزراعة لأجل تقديمها للمعمرين الإيطاليين، وفي برقة دخل هذا النظام حيز التنفيذ بعد القضاء علي المقاومة الشعبية بقيادة الشيخ عمر المختار سنة 1932م، واستتباب الأمن فيها، ولذلك انشأ جهاز (الانتي Ente) في 11 يونيو 1932م، الذي كان من مهامه الأساسية توطين الجبل الأخضر بأسر المزارعين الإيطاليين، وهو جهازاً مستقلاً إدارياً وماليا، ويصله الدعم المادي من وكالة "الهجرة والاستعمار الداخلي، والمصارف وصناديق الادخار ومؤسسات التسليف"[804] ،وكانت أول مخصصات هذا الجهاز حوالي ثمان وثلاثين (38) مليون ليرة إيطالية، وتحصل أيضا سنة 1935م علي مبلغ خمس وسبعين (75) مليون ليرة، وهي مبالغ كبيرة في تلك الفترة[805] ،وقد وضعت الحكومة الإيطالية تحت تصرف هذا الجهاز مساحة قدرت بحوالي تسعمائة ألف (900,000) هكتاراً، جعل منها خمسة وأربعون ألف(45,000) هكتاراً لرعاية الماشية في منطقتي الغريب وتاكنس[806] ،وقد باشر هذا الجهاز بعمله من حيث مسح الأراضي، و أنشاء المزارع المتكاملة للأسر الإيطالية، التي وصلت الدفعة الأولى منهم في بداية سنة 1935م، المكونة من مائة و خمسين عائلة، ثم تتابع العمل في إنشاء

799() انجلو بتشولي، إيطاليا ما وراء البحار-الجانب الاقتصادي، ت شمس الدين العرابي، مراجعة صلاح الدين السوري، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1993م، ص 285.
800() ديبوا، مرجع سابق،ص 85.
801() نفس المرجع، ص 84.
802() الزايدي، مرجع سابق، ص 179.
803() بروشين، مرجع سابق، ص 230.
804() الزائدي، مرجع سابق، ص 180.
805() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص ص 335-336.
806() الزائدي، مرجع سابق، ص ص 180-181.

القرى الزراعية في الجبل الأخضر كما هو مبين في الجدول الأتي: [807]

اسم القرية الزراعية	المساحة بالهكتار
براكا (فرزوغة)	8,850
مداليا (العويلة)	4,750
داتسيو (البياضة)	2,310
اوبران (بطة)	14,670
راتزا (مسه)	2,857
ت .ليتوريا (زاوية البيضاء)	4,038
بايتستا (قرناده)	4,140
ماميللي (عمر المختار)	2,190
سانويا (الابرق)	2,335
ج.برتا (القبة)	2,771
فيليزة (الحمدة)	7,290
ساورو (بوزويتينة)	1,170
المجموع بالهكتار	**54,941**

وقد عمل في هذه الفترة إلى جانب جهاز الانتي أيضا المعهد الفاشي القومي للتأمين الاجتماعي، وقد تأسست كذلك في هذه الفترة شركة التبغ الإيطالية، إلا أن كل جهاز من هذه الأجهزة يعتبر منفصلاً عن الأخر، ومسؤلاً عن الاستيطان في مناطقه الخاصة به[808] ،وقد كان هدف هذه الشركات الإيطالية تأسيس المزارع التي أقيمت علي أنقاض المزارع والقرى العربية، وإعادة توزيعها علي المعمرين الإيطاليين لاستغلالها، وسميت هذه القرى بأسماء إيطالية بدل أسمائها العربية، وكان الفلاح الإيطالي عند وصوله إلى ليبيا يجد نفسه في مزرعة متكاملة، بها بيت مؤثث وأرض زراعية جاهزة للفلاحة، وحظائر للحيوانات والطيور، ومؤن وغلال وطعام يكفه حتى يقف علي قدميه، وفي محيط هذه المزرعة يجد في قريته المدرسة والعيادة الطبية، ومكتب البريد ومركز للشرطة وغيرها من الخدمات التي تساعد المهاجرين علي التأقلم والحياة في ليبيا[809] ،وقد تركت هذه الشركات للعرب الليبيين الأراضي الأقل خصوبة، وهي سهول ضيقة مثل ما هو ممتد من توكرة حتى طلميثة، وجنوب مدينة بنغازي وكذلك البطنان (مارماريكا) ،وبرغم من أن هذه الأراضي كانت أقل خصوبة مما استولت عليه هذه الشركات إلا أن نية السلطات الإيطالية الاستيلاء علي هذه الأراضي المتبقية للمجتمع الليبي لولا اندلاع الحرب

---

[807] بولقمة "الاستعمار الاستيطان الإيطالي في ليبيا 1911-1939م" مرجع سابق، ص 72.
[808] مور، مرجع سابق، ص ص 56-57.
[809] الجمل، مرجع سابق، ص 390.

العالمية الثانية[810] ،ونظراً لتحمس الحاكم بالبو (Balbo) لفكرة المزارع العائلية والدعم الحكومي المادي لهذا المشروع، وكذلك لنجاح الشركات سالفة الذكر في إنشاء هذا النمط من المزارع في برقة، فقد مدت هذه الشركات نشاطها في إقليم طرابلس الغرب، لاسيما شركة إلانتي منذ سنة 1935م، ومن هذه القرى التي تم إنشاؤها من قبل شركة إلانتي وحدها في إقليم طرابلس الغرب ما يلي:[811]

اسم القرى الزراعية	المساحة بالهكتار
أوليفتي (جود دايم)	1,657
فندق التوغار	1,235
العزيزية	5,569
جودا (الكراريم)	2,288
كريسبي (طمينة)	9,140
جاريبالدي (الدفنية)	19,869
بريفيليري (الخضراء)	14,085
نعيمة	500

ولم تكن شركة الانتي هي وحدها التي نجحت في أنشاء القرى الزراعية للمعمرين الإيطاليين ،بل كانت هناك شركة أخرى منافسة لها وكانت حاضرة هي الأخرى وتعمل في نفس هذا المجال هي شركة الانبس، حيث أقامت العديد من القرى الزراعية وهى كما يلي: [812]

اسم القرى الزراعية	المساحة بالهكتار
اوليفتي	1,393
الحشان	354
بيانكي (الزهراء)	6,621

[810] الزائدي، مرجع سابق، ص 182.
[811] بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص 18-21.
[812] المرجع نفسه، ص 22.

جوردانيا (الناصرية)	5,207
ميكا (العامرية)	4,843
كاستيلك فردي (القرة بوللي)	2,200
كورادیني (غنيمة)	2,973
ماركوني (القصيعة)	8,282
ترهونة–سيدي الصيد	14,755

وعلي أية حال فقد كان للحكومة الفاشستية دور مهم من ناحية الدعم المالي، من أجل إنجاح هذا المشروع الذي يكاد يغلب عليه الطابع الاستيطاني الديمغرافي، إلا أن الهدف الاقتصادي كان موجوداً، في محاولة توطين ليبيا بمائة ألف مهاجر إيطالي خلال خمس سنوات، أي بمعدل عشرون ألف معمر إيطالي في كل عام[813] ،وبرغم هذا الدعم وهذا الجهد الكبير من الجانب الإيطالي غير أن عدد الأسر الإيطالية التي قدمت إلى ليبيا في هذه المرحلة لم تكن مقنعة للحكومة الإيطالية، فكان عدد هذه العائلات علي النحو التالي، ففي عام 1929م بلغ عدد الأسر التي استوطنت طرابلس الغرب أربعمائة وخمس وخمسين(455) عائلة، وبعد مضي أربع سنوات صارت هذه العائلات عددها ألف وخمسمائة(1,500) عائلة مجموع أفرادها بلغ سبع آلاف نسمة[814] ،وهذه النتيجة كانت غير مرضية للساسة الفاشستيين الذين يأملون من أقامة جالية إيطالية كبيرة في ليبيا، ولذلك صدر مرسوم بداية الاستيطان الإسكاني المكثف[815].

مشكلة المياه التي واجهة الاستيطان الفاشستي بليبيا:-

لقد كانت مشكلة قلة المياه في ليبيا من أهم المشاكل التي تعوق التوسع في المشاريع الاستيطانية سواء الزراعية أو الإسكانية، ولذلك باشر الإيطاليون في دراسة هذه المشكلة والتنقيب عن المياه لاسيما المياه الجوفية، لأن الأمطار التي كانت تسقط علي ليبيا لم تكن ثابتة في كمياتها، وتختلف سقوطها من منطقة لأخرى، وعلي أي حال لم تكن تكفي لإنشاء مشاريع زراعية واستيطانية، فتم التنقيب عن المياه الجوفية في كل من إقليمي طرابلس الغرب وبرقة، وأثبتت هذه الدراسات عن وجود كميات مياه كبيرة تختلف من منطقة لأخرى حسب تركيبة الأرض وطبيعتها، فأينما وجدت الصخور الرملية وجدت المياه بكميات غزيرة[816]، فقد وجدت المياه الجوفية غربي طرابلس بكميات قيمة في مستويات مختلفة وبعمق ما بين (45–80) قدماً، واكتشفت أيضاً شرقي طرابلس بكميات أكبر علي عمق (1300) قدم، وهذه المياه كانت

---

[813] ديبوا، مرجع سابق، ص 204.
[814] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 166.
[815] سيجري، مرجع سابق، ص ص 130-131.
[816] انجلوبتشولي، الجانب الاقتصادي، مرجع سابق، ص 195.

تحت ضغط فتندفع إلى السطح دون الحاجة إلى الضخ، كذلك وجدت هذه المياه جنوب مصراته، وحفر فيها حوالي ستة عشر بئرًا ارتوازيا، حيث تنقل هذه المياه إلى أحواض للتخزين ومن ثم يتم توظيفها للمشاريع الاستيطانية والزراعية، ورغم التكلفة الباهظة في استكشاف واستخراج المياه الجوفية، إلا أنها أقل تكلفة من العمل علي نقل المياه من مكان إلى أخر[817] ،ومن أكبر المشاريع التي أقيمت لنقل المياه في إقليم برقة هو مشروع مياه عين مارة، الذي نقل عبر خط من الأنابيب نحو مدينة البيضاء والمرج بطول 190 كيلو متر، لتغذية المستوطنات فيها بالمياه، وقد كانت تكلفة هذا المشروع سبعين مليون ليرة إيطالية لسد حاجة ستين ألف نسمة[818] وقد اكتشفت المياه الجوفية بالقرب من مدينة بنغازي، ففي منطقة الرحبة كانت علي عمق اثني عشر متراً، وكانت كميات المياه كبيرة، وأيضا اكتشفت هذه المياه في منطقة القوارشة والكويفية والليثي[819] ,إن اكتشاف هذه المياه كان له الأثر الكبير في زيادة القرى الزراعية والاستيطانية، وتوسيعها من قبل الإيطاليين، ولذلك بوشر في إنشاء المزارع التي يجلب إليها المعمرين الإيطاليين في كل من إقليم طرابلس الغرب وإقليم برقة.

الاستيطان الديمغرافي المكثف 1937-1939م:-

في هذه المرحلة أي بعد سنة 1936م أخذ الفاشست في انتهاج سياسة جديدة في ليبيا، لاسيما بعد زيارة موسوليني لليبيا سنة 1937م، والذي كان في غاية السعادة مما تحقق في هذه المستعمرة خصوصا سهول المرج، وقد استطاع بالبو أن يحصل علي موافقة زعيم الفاشستية علي خطته الجديدة التي تحمل في طياتها توطين عشرات الآلاف من المهاجرين الإيطاليين إلى ليبيا، وكان جواب موسوليني حول هذه الخطة "...لقد أقنعتموني إذن فليباشر فورا في التعمير علي أوسع مدى"[820]، ولقد ارتبطت هذه السياسة الجديدة في هذه المرحلة بعدة عوامل أدت بدورها إلى الانتقال إلى الاستيطان البشري المكثف ومنها:

أولاً: من أصعب القضايا مشكلة الزيادة السكانية في شبه الجزيرة الإيطالية، وكانت المرحلة التي سبقت ذلك قد فشلت في هذا الجانب، أي توطين أكبر قدر ممكن من الفلاحين الإيطاليين في ليبيا، فقد كانت نسبة العاملين بالزراعة من الإيطاليين في إقليم طرابلس الغرب حسب إحصاء سنة 1936م لم يزد عن 15%[821] ،ومن ناحية أخرى في محاولة بقاء الشاطئ الرابع لإيطاليا [ليبيا] مرتبطاً أبدياً بإيطاليا الأم، كان لابد من تنميته وتعميره بالإيطاليين[822].

---

[817] مور، مرجع سابق، ص ص 63-64.

[818] إدريس صالح الحرير "الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا1939-1970م" ضمن كتاب الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911-1970م، مرجع سابق، ص 134.

[819] انجلوبتشولي، مرجع سابق، ص 233.

[820] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 338.

[821] بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص 17.

[822] بيتشون، مرجع سابق، ص 196.

ثانياً: شهدت هذه الفترة شبه إيقاف للهجرة عبر المحيطات التي شملت الدول الأوربية خاصة إيطاليا، فكان لابد من توجيه هذه الهجرة صوب ليبيا، من أجل أن تستفيد منها إيطاليا، ومن جهة أخرى الأهمية الإستراتيجية لليبيا، التي كانت تشغل مكاناً مهماً علي الساحل الأفريقي[823].

ثالثاً: ومن أسباب الاستيطان الإيطالي لليبيا ضمان سلامة إيطاليا من أي غزو بحري، وأيضا لحماية تجارتها البحرية التي تشكل أهم ركائز اقتصادياتها[824].

رابعاً: كما أن للجوانب الإعلامية للحكومة الفاشستية في هذه المناسبات دوراً مهماً سواء داخلياً أو دولياً، والذي قام به زعيم الفاشية نفسه حينما أستعرض جموع المعمرين الإيطاليين المتوجهين صوب ليبيا وسماهم رواد الإمبراطورية الجديدة، وهم في سفنهم في عرض البحر وهو علي ظهر إحدى السفن الحربية الإيطالية[825].

وفي حقيقة الأمر لم تكن تهدف هذه المرحلة إلى الكسب المادي أو إلى نظرة اقتصادية، بل كانت ما تهدف إليه هو وجوب أعمار ليبيا بأكبر عدد ممكن من الإيطاليين، ويقول أحد الإيطاليين في هذا الشأن "القصد من هذا المشروع هدف اجتماعي وسياسي قبل أن يكون مشروعا اقتصاديا، لأنه يهدف إلى إعادة توزيع سكان إيطاليا علي نطاق واسع، وإلى تقوية مركزهم السياسي مما ينفي إدخال العائد المادي"[826]،ولذلك أخذ الفاشست في محاولة لربط الشاطئ الرابع حسب تسميتهم لليبيا بإيطاليا، كقطعة من إيطاليا لا تنفصل عنها، بإرسال ألاف الأسر الإيطالية للاستيطان والاستقرار فيها، مع بقائها مرتبطة بالوطن الأم [إيطاليا] في جميع النواحي الدينية واللغوية والثقافية من أجل ديمومة بقاء هذه الأسر، فقد وفرت لكل أسرة إيطالية مزرعة مجهزة بكل ما يلزم الأسرة الفلاحة من بيت وآلات وحيوانات ومال، وتمتلكها هذه الأسرة بعد فترة من الزمن وتصبح إرثا لأبنائها، وقد بلغ عدد هذه العائلات المهاجرة نحو ليبيا منذ بداية هذا المشروع حتى سنة 1937م سبعمائة وثلاث وثلاثين أسرة[827] ،واستمرت هجرة المعمرين الإيطاليين إلى ليبيا بوتيرة أسرع وأكبر مما سبق، علي حساب أراضي المجتمع الليبي، ففي شهر أكتوبر سنة 1938م استقبلت ليبيا ألف وثمانمائة أسرة إيطالية، في

حالة احتفالية إعلامية كبيرة للفاشست سواء في ليبيا أو في إيطاليا عند مغادرتهم لها، وقد وزعت هذه العائلات علي تسع قرى جهزت لهم، أربع قرى في إقليم برقة وخمس قرى في إقليم طرابلس الغرب، وكان عدد هذه العائلات قد بلغ عشرين ألف معمر إيطالي[828]،وقد كان هؤلاء المعمرون يخضعون إلى شروط صارمة، منها قدرته وخبرته في أعمال الفلاحة، وأن يكون عدد أسرته كبيراً

823() مور، مرجع سابق، ص 7.
824() المرجع نفسه،ص 151.
825() ديبوا، مرجع سابق، ص ص 204-205.
826() بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص 17.
827() الزائدي، مرجع سابق، ص ص 175-176.
828() ديبوا، مرجع سابق، ص ص 204-205.

ولا يكون أمياً، ويكون عضواً في الحزب الفاشي[829] ،وقد كان الدعم المادي الحكومي لهذا المشروع كبيراً جداً، حيث رصدت له السلطات الفاشية مبلغ مائة مليون ليرة إيطالية سنوياً تعطى لحكومة ليبيا من سنة 1937م حتى سنة 1941م، لأنفاقها علي مشاريع توزيع الأراضي واستصلاحها وكذلك المرافق العامة[830]، وفي نوفمبر سنة 1939م جهزت تسع قرى في ليبيا لاستقبال حوالي ألف وستمائة عائلة إيطالية، يبلغ عدد الأشخاص فيها ثمان عشرة ألف(18,000) نسمة، غير أنه لم يصل إلى ليبيا منهم سوى أحد عشر ألف (11,000) معمر، وزعوا علي القرى الآتية[831] :

القرى الزراعية بطرابلس	القري الزراعية ببرقه
كاريبا لدى	ماميلي
ماركوني	فيلزي
تازبو	سورو
كورادیني	
ميكا	
كاستل فيردي	

ووصل في سنة 1940م لليبيا خمسمائة أسرة إيطالية، ذهب منها إلى برقة أربعمائة أسرة والباقون استوطنوا إقليم طرابلس الغرب، وبعد هذه الدفعة توقفت تماما الهجرة ومشاريع الاستيطان الإيطالي في ليبيا، وحل محلها نقل العتاد والجيوش بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية[832] ،وقد كان مجموع ما استولى عليه الإيطاليون من أراضي العرب الليبيين من سنة 1928م حتى عام 1939م كما يلي:– [833]

السنة	الأراضي المستولى عليها بالهكتار
1928م	29,693
1929م	-

[829] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص ص 339-340.
[830] الشريف، مرجع سابق، ص 83.
[831] ديبوا،مرجع سابق،ص206.
[832] المرجع نفسه، ص 206.
[833] بولقمة"الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911-1939م ، مرجع سابق، ص 61.

1930م	1,337
1931م	62,255
1932م	45
1933م	-
1934م	163
1935م	152,000
1936م	100,141
1937م	162,700
1938م	52,000
1939م	43,000

و كان مجموع ما استولى عليه الإيطاليون من أراضي خصبة من المجتمع العربي الليبي من بداية الغزو وحتى عشية الحرب العالمية الثانية حوالي ستمائة وثلاثين ألفا وثمانمائة وخمسة وثلاثين (630,835) هكتاراً[834].

ظروف فشل الاستيطان الإيطالي الديمغرافي المكثف:-

لقد كان المشروع الاستيطاني الديمغرافي مشروعا ضخما بجميع المقاييس، وكان هذا المشروع يهدف إلى تحقيق عدة أهداف حسب الإستراتيجية الفاشستية، فمن ناحية يهدف إلى هجرة واسعة للأسر الإيطالية، المطلوب منها الإقامة الدائمة في ليبيا أو ما يسمونه بالشاطئ الرابع، ومن جهة أخرى كانت تنظر إليه علي أنه مشروع زراعي تأمل منه أن يمول إيطاليا بصادراته الزراعية التي كانت إيطاليا تستورده من الخارج، إلا أنه في حقيقة الأمر أن هذا المشروع ورغم تكلفته الهائلة من قبل السلطات الفاشستية[835] قد أخفق في قيام زراعة مكملة للزراعة الإيطالية، ويرجح العديد من الإيطاليين أن سبب هذا الإخفاق هو ظروف الحرب العالمية الثانية، التي حالت دون توسع زراعي يوفر فائضا في الإنتاج يمكن تصديره لإيطاليا، أما فيما يتعلق بالفشل في هجرة واسعة للإيطاليين إلى ليبيا فإن نسبة العاملين بالزراعة من الإيطاليين حسب نتائج سنة 1936م لم يتجاوز 15% من مجموعهم البالغ ثلاث وأربعين ألف وأربعمائة وواحد(43,401) نسمة،كما أن عددهم في أي وقت لم يزد عن ثمانية عشر ألف مزارع[836]،وهذا المشروع لا يمكن له حل مشكلة التضخم السكاني في شبه الجزيرة الإيطالية، إذ لم يزد عدد الرعايا المزارعين علي أربعين ألفا، في الوقت الذي كانت فيه الزيادة السكانية في

---

[834] المرجع نفسه، ص 61.
[835] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 347 ؛ جون رايت، مرجع سابق، ص 164.
[836] بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص 27.

إيطاليا تزيد عن نصف مليون شخص سنويا[837]، لقد بني هذا المشروع علي فروض خاطئة ومعلومات غير دقيقة، فلقد صورت الدعاية الإيطالية الفاشستية أن ليبيا مخزن حبوب روما، إن هذا التصور كان صحيحاً قديماً زمن حكم الإغريق والرومان، إلا أنه في هذه المرحلة لم يكن صحيحاً حيث تغيرت طبيعة الأرض وقلة خصوبتها،وتغير مناخها، ومن ناحية أخرى ظهور عوامل التصحر وزحف الرمال وشدة الحرارة ورياح القبلي[838] ،أضف إلى ذلك أن إخفاق هذا المشروع اقتصادياً ومالياً، يرجع للعديد من الأسباب من أهمها:

أولاً: أن ما يهم الفاشست هو احترام صورتهم بأنهم قادرون علي إقامة المشاريع الضخمة أمام الدول الأوربية الكبرى.

ثانيا: التقديرات الخاطئة للتكاليف والأرباح لهذا المشروع الضخم.

ثالثا: العجز الذي صاحب أصحاب الامتيازات الزراعية، والذي قابلته الإعانات الحكومية الزائدة، والتي حولت أصحاب هذه الامتيازات إلى مضاربين.

رابعا: مشكلة المياه وتذبذب سقوط الأمطار الذي يكون ضعيفاً في أغلب شهور السنة[839].

ويؤكد سيجري أن هذا المشروع كان غايته صرف انتباه الإيطاليين عن وضعهم الداخلي المتدهور سياسياً واقتصادياً واجتماعياً[840]،وعلي أي حال لو استمر هذا المشروع في توسعه الاستيطاني لأثر بكل تأكيد وضايق العرب الليبيين وزاحمهم في أراضيهم الزراعية المتبقية لهم، والمحدودة في مساحتها، والتي يعيش عليها ما يقرب من 90% من المجتمع العربي الليبي، الذي فيه 75% يعتمد علي الزراعة، وهي مساحة لا تزيد عن أربعة وأربعين ألف (44,000) كيلو متر مربع من الأراضي الصالحة للزراعة[841] ،وفي نفس الوقت أن المجتمع الليبي لم يستحسن هذه المشاريع بقدر ما كان يخشى من أهدافها الاستعمارية ويشكك فيها[842]،غير أن القشة التي قسمت ظهر البعير كانت في دخول إيطاليا الحرب العالمية الثانية، وبذلك أوقف هذا المشروع، وأوقفت معه مخططات الهجرة الإيطالية إلى ليبيا للأبد[843].

أثرالاستيطان الفاشستي علي المجتمع الليبي (البشري والزراعي والرعوي):-

لقد كان وضع المجتمع العربي الليبي من خلال سياسة الاستيطان الفاشستي مهمشًا،

837() بولقمة "الاستعمار الاستيطان الإيطالي في ليبيا 1911-1939م" مرجع سابق، ص 88.

838() الشيباني، مرجع سابق، ص 271.

839() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 336.

840() عبد القادر مصطفى المحيشي "مراجعة لكتاب الشاطئ الرابع-الاستيطان الإيطالي لليبيا" مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني 1985م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص 152.

841() الشيباني، مرجع سابق، ص 271.

(842) رايت، مرجع سابق، ص 166.

843() الزائدي، مرجع سابق، ص 182.

بعد أن سلبت منهم أراضيهم الزراعية سوءاً بالقوة المسلحة أو بالتعويض الزهيد، وأمسى صاحب الأرض الأصلي بين خيارين لا ثالث لهما، فمن لم يرض بالتعويض تسلب منه الأرض بالقوة ولا يعود إليها أبداً، واغلب العرب الليبيين قبلوا بهذا التعويض البخس نتيجة للعوز والفقر والفاقة التي أصابتهم بسبب السياسة الفاشستية[844] ،فأغلب الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة اغتصبها المستعمر الإيطالي، ومن ثم أعطاها إلى المعمرين الإيطاليين الذين تملكوها كأنها أرثاً لأبائهم وأجدادهم، دونما النظر إلى حال العرب الليبيين[845] الذين تشردوا وضاقت بهم السبل نتيجة سياسة الإبادة والقهر والإذلال من قبل هؤلاء المغتصبين، لقد عاش الليبيون في ظروف معيشية واقتصادية هي غاية في الصعوبة إثر فقدانهم ثروتهم الحيوانية وسلبهم أراضيهم الخصبة، فمن بقي منهم علي قيد الحياة لم يجدوا أمامهم إلا البقاء عمالا مأجورين بأثمان زهيدة لدى الإيطاليين في أراضيهم التي أغتصبت منهم، أو الانتقال إلى أراضي محاذية للصحراء شحيحة الماء والكلأ لا تكاد تصلح للزراعة والرعي، أو أن ينتقل إلى المدينة للسعي وراء لقمة العيش، إلا أن الأمر زاد سوءاً بعد سنة 1939م وذلك بعد صدور مرسوم الحاكم الإيطالي في ليبيا القاضي بتحديد تربية الماشية المتنقلة، وفي الوقت نفسه منح الامتيازات للإيطاليين في مناطق الرعي[846] ،حتى أنه بعد عودة الهدوء والقضاء علي المقاومة الشعبية بقيادة الشهيد عمر المختار وعلي أثر ذلك تم خروج من أطال الله عمره من معتقلاتهم، بعد معاناة قاسية حيث وضعوا في مناطق شبه جافة اختارتها لهم السلطات الفاشستية وحددتها لهم، وهي في الغالب كانت في إقليم برقة[847] ،ورغم أن هذه المرحلة الاستيطانية التي كانت تهدف إلى محاولة تهجير المعمرين الإيطاليين وتثبيتهم في ليبيا، إلا أن هؤلاء الفلاحين أو العمال الإيطاليين أصبحوا عائقاً بالنسبة للمستعمرين الإيطاليين أصحاب الامتيازات الكبيرة بليبيا، ولذلك كانت اليد العاملة الليبية هي البديل الأفضل لهم بسبب أجورها المنخفضة من جهة، ومن ناحية أخرى لم يكونوا ملزمين بإسكانها[848] ،وأغلب عمل الليبيين كان في رعي الماشية[849] لأنهم كانوا ذوي خبرة جيدة فيها، وكانت أفضل نتائج حققها العرب الليبيون في مجال رعي الماشية إثر تطبيق سياسة التسامح مع العرب الليبيين التي أنتهجها الحاكم بالبو والتي جاءت علي النحو التالي:[850]

السنة	عدد الحيوانات
1936م	981,000

844() احمد محمد اصميده، مواليد غريان 1922م، رواية شفوية أجراها الباحث، طرابلس، 2006/7/18م.
(845) الأشهب، برقة العربية، مصدر سابق، ص 509.
846() بروشبن، مرجع سابق، ص 230.
847() زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، مرجع سابق، ص 119.
848() ديبوا، مرجع سابق، ص ص 138-139.
849() انجلو بتشولي، مرجع سابق، ص 292.
850() الشيباني، مرجع سابق، ص 272.

1937م	1,466,000
1938م	1,936,000

ولقد اشترك أيضا العمال الليبيون في إنجاز المشاريع الإيطالية، وفي شق الطرق وبناء المرافق العامة، فقد كان يعمل منهم في هذا المجال حوالي ثلاثة وعشرين ألف (23,000)عامل ليبي[851] ،وعلي أي حال فقد ساهم العرب الليبيون بشكل كبير في إقامة المشاريع الإيطالية في ليبيا، غير أن السلطات الإيطالية لم تأبه لهم بأي حال في ضمان حقوقهم وتثبيتهم في أعمالهم، بل كانت حتى وهم في أعمالهم تجعلهم تحت رقابة شديدة، وفي طيات نفوسهم أن هؤلاء العرب الليبيين لا يصلحوا إلا أن يكونوا عمال مأجورين[852] ،هل هذه هي المدنية والحضارة التي يتشدق بها الغرب عموماً وإيطاليا خصوصاً؟ بأن محاولة تجميع البدو [العرب الليبيين] من الترحال والتنقل بقطعانهم أينما سقطت الأمطار وتوفر الكلأ، وأن هذه السمة تعود للعهود القديمة ويجب إخراجهم من الوضع السيئ إلى مستوى من الحياة أفضل في إطار الحضارة والتقدم[853] ،وإذا أفترضنا أن إيطاليا قد جاءت إلى ليبيا من أجل تمدين المجتمع العربي الليبي ألا يصلح ذلك مع إبقائهم في أراضيهم وممتلكاتهم؟ أمن الضروري لهذه الحضارة المزعومة أن تسلبهم أراضيهم الخصبة التي ورثوها أبا عن جد، ووضعهم في أرض قاحلة لا تكاد تصلح لا للرعي ولا للزراعة تقريباً، لقد أكدت ألأدلة أن الفاشست كانوا يهدفون إلى استئصال هذا الشعب، واحتلال البلاد وتعميرها بالإيطاليين، ووصلت إيطاليا إلى هذا الهدف رغم أنه لم يكن بتمامه، فلقد كان عدد سكان ليبيا يبلغ مليون ونصف المليون نسمة، فأصبحوا بين عشية وضحاها عددهم سبعمائة ألف نسمة بسبب الظلم والقهر والقتل، وما نتج عن ذلك من هجرة جماعية للعرب الليبيين إلى الأقطار المجاورة سعياً وراء لقمة العيش والحياة الكريمة[854] ،ولقد عانى المجتمع الليبي الأمرين ضياع أرضه وفناء أهم ثرواته وهي الثروة الحيوانية، فإذا نظرنا إلى الإحصائيات التي أجريت نرى بجلاء مدى الخسارة الفادحة التي لحقت بالثروة الحيوانية بسبب السياسات الفاشستية، التي تهدف إلى القضاء علي اقتصاديات المجتمع الليبي، لأجل تضييق الخناق علي حركة الجهاد الليبي في الجبل الأخضر، وكذلك للقضاء علي هذا المجتمع ليحل محله المعمرون الإيطاليون، وإذا علمنا أن إحصاء سنة 1910م وهو أحصاء تركي من أجل تحصيل الضرائب علي الثروة الحيوانية لدى المجتمع الليبي، وما يكون في هذا الإحصاء من عدم تقديرات صحيحة للمعلومات التي يقدمها المواطن العربي الليبي عن مواشيه والتي في أغلب الأحيان تكون ناقصة وغير صحيحة بقصد تخفيض الضرائب عليه، وإذا ما قارنا هذا

---

[851] بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 339.
[852] ديبوا، ، مرجع سابق، ص 201.
[853] انجلو بتشولي، مرجع سابق، ص 287.
[854] شكيب ارسلان، جـ1، مرجع سابق، ص 69.

الإحصاء التركي بإحصاء سنة 1926م، وكذلك إحصاء سنة 1933م التي قام بهما الإيطاليون لتضح لنا مدى الكارثة التي تعرضت لها الثروة الحيوانية في للمجتمع الليبي، والإحصائيات الثلاث يبينها الجدول التالي:[855]

أنواع الماشية	1910م	1926م	1933م
الغنم	713,000	300,000	98,000
الماعز	546,000	70,000	25,000
البقر	23,600	10,600	8,700
الإبل	83,300	75,000	2,600
الخيول	27,000	14,000	1,000
الحمير	18,600	9,000	5,000

ونتيجة لهذه الظروف أصبح المجتمع الليبي في حالة مزرية من الفقر والفاقة والعوز الشديد، بسبب الضعف في الوضع الاقتصادي والحياة المعيشية الصعبة، برغم من أن السياسة الفاشستية قد تغيرت نسبيا نحو التقرب من المجتمع الليبي من خلال السياسة التي أنتهجها زعيم الفاشية موسوليني شخصياً في كونه حامي الإسلام، لأجل كسب ود المسلمين عامة والليبيين خاصة، فقد كان لهذه السياسة أثار بالغة ترجمها بالبو في منحه لبعض الليبيين المزارع والمساعدات الزراعية في كل من إقليمي طرابلس وبرقة، بحيث تكون الفرص المتاحة لليبيين هي نفسها المتاحة للإيطاليين، وبذلك لا يصلح للوطنيين الليبيين حتى التذمر، أو إنهم عوملوا معاملة غير عادلة، لقد كان هدف الإيطاليين من وراء هذه المشاريع التي أقيمت للعرب الليبيين في كونها مشاريع دعائية للفاشستيين، ومن ناحية أخرى زيادة في الإنتاج الزراعي والحيواني، واستقرار البدو من حيث قيام الزراعة المستقرة سيخفض من الأعباء المالية عن السلطات الإيطالية، باعتبار أن البدو الذين يمارسون الزراعة المستقرة يمثلون مشاكل أمنية وسياسية أقل بكثير من البدو الرحل[856] ،أما الهدف الدفين فقد كان يتمثل في إبعاد البدو عن قرى المستوطنين الإيطاليين وعدم مضايقتهم، لذلك رأت السلطات الفاشستية أن تخطط لليبيين مشاريع رعوية في المناطق الداخلية، وعالجت فيها مشكلة المياه بإنشاء الآبار وترميم القديم منها، ويصبح هؤلاء البدو تحت رقابة السلطات الإيطالية[857] ،غير أن السبب الحقيقي وراء قيام هذه المشاريع لليبيين هو محاولة إخماد الثورة التي يمكن أن يقوم بها الليبيون ضد المستوطنين

---

[855] ديبوا، مرجع سابق، ص 69.

[856] سيجري، مرجع سابق، ص 210.

[857] عبدالمولى الحرير "الابعاد الاقتصادية و السياسية و العسكرية لاجراءات الاستيطان الإيطالية علي حركة الجهاد" ضمن كتاب الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911-1970، مرجع سابق، ص ص 124-125.

والسلطات الإيطالية التي سلبتهم مناطقهم التي كانوا يمارسون فيها زراعتهم ورعي دوابهم[858].

لقد كانت المشاريع الإيطالية للمجتمع الليبي تتمثل في مجموعة من القرى الزراعية أقيمت للعرب الليبيين لتوازي المستوطنات الزراعية الإيطالية، من حيث حصولهم علي قطعة أرض لكل عائلة ومنزل ومعدات زراعية في تجمع قروي صغير، يضم مدرسة ومسجداً وسوقاً وساحة ومقهى، من أجل توفير حاجات الأهالي، ومن هذه القرى التي أقيمت في طرابلس قريتي المعمورة التي تضم مائة مزرعة، مساحة الواحد منها أربعة هكتارات، وكذلك قرية النعيمة التي أنشأ فيها ثمانون مزرعة، مساحة الواحد منها خمسة هكتارات[859] ،أما في برقة فقد شيدت قرية الفجر والزهراء والجديدة بالجبل الأخضر[860] ،وكذلك قرى الخضراء ونجيبة والمنصورة، وتقدر المساحات الإجمالية التي أنشأت عليها هذه المزارع في كلا الإقليمين بحوالي ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين (1,393) هكتاراً، وهذه المساحة إذا ما قورنت بما تحصل عليه الإيطاليون فإنها تساوي جزء واحد من ثلاثمائة جزء للإيطاليين، مع العلم أن الجانب الأعظم من هذه القرى الخاصة بالعرب الليبيين لم يتجاوز مرحلة التخطيط حتى قيام الحرب العالمية الثانية، ومن ناحية أخرى فإن الخبراء الزراعيين الإيطاليين يعتبرونه مشروعا فاشلاً، ويصفه البدو بأنه ذر للغبار في العيون، والحقيقة أن الزراعة بالنسبة لليبيين لم تتغير علي ما كانت عليه في السابق، وأصبحت شيء يقي من الموت دون القدرة علي النمو، حيث يعترف بالبو أن الاستثمار الإيطالي لم يحقق فائدة كبيرة للعرب الليبيين[861]،وبحلول سنة 1943م ووصفت المشاريع والتجارب الاستيطانية للعرب الليبيين من قبل السلطات الفاشستية في ليبيا بأنها فاشلة ، لأن هذه القرى أصبحت تعاني من مشاكل إدارية وفنية كما تعاني منها المستوطنات الإيطالية نفسها، من انهيار الآبار وزحف الرمال، أضف إلى ذلك الاستياء الذي أظهره الأهالي وعدم الحماس للبرامج الإيطالية التي تحاول تنمية الزراعة المحلية واستقرارها، ورغم وجود بعض المساعدات والسلف إلا أن أثر ذلك يكاد يكون معدوماً لعدم وجود أي زيادة في الإنتاج الزراعي، أو أي توسع في مساحة الرقعة الزراعية المستقرة لليبيين[862]،والحقيقة أن سياسة الاستيطان الزراعية الإيطالية لم تكن البتة في صالح المجتمع العربي الليبي،بل الصحيح أن هذه السياسة الفاشستية أضرت بمصالح هذا المجتمع بفقدانه أخصب أراضيه، إن الادعاء أن هذه السياسة قد أفادت هذا المجتمع هو ادعاء باطل ولا يمكن الجزم به.

لقد هددت المستوطنات والقرى الزراعية الإيطالية التي أقامتها في ليبيا شكل الأنماط

858() بيتشون، مرجع سابق، ص 197.

859() سيجري، مرجع سابق، ص ص 212-213.

860() بولقمة، الاستيطاني الإيطالي بليبيا" ضمن كتاب بحوث و دراسات في التاريخ الليبي،جـ2، مرجع سابق، ص 446.

(861) بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 350-352.

862() سيجري، مرجع سابق، ص 212-217.

المحلية الزراعية والرعوية للمجتمع الليبي، وذلك لأن هذه المشاريع الاستيطانية الفاشستية حرمت الليبيين من أراضيهم الخصبة ومن مراعيهم، ولم يكن هذا المد الاستيطاني الإيطالي بالنسبة للمجتمع الليبي ضغطا جديدا علي مواردهم الهزيلة فحسب، بل لقد ادخل عليهم الإيطاليون أنماطا من الزراعة تهدد حياتهم البدوية التقليدية، فالقرى الزراعية الاستيطانية الفاشستية بقدر ما سلبتهم أراضيهم كانت أيضاً سداً لدروبهم وتنقلاتهم التقليدية منذ زمن بعيد لاسيما في برقة[863]،إن السياسة الزراعية الفاشستية كانت بالأساس تهدف إلى خدمة المصالح الاقتصادية الإيطالية، ولم تهتم بمصالح المجتمع الليبي، ولذلك أدت عملية التوسع في الاستيطان الإيطالي في ليبيا إلى قلة الموارد الاقتصادية نتيجة استيلاء الإيطاليين علي أهم المراكز الصالحة للزراعة والتجارة، ولذا عاش العرب الليبيون في ظروف اقتصادية هي غاية في الصعوبة[864] مما أدى إلى ظهور ظاهرة الهجرة عند العرب الليبيين، إن لم تكن خارج البلاد فهي علي الأقل نحو المدن، وهذا ما أكده الوالي الإيطالي لليبيا بالبو[865] ،وكذلك أجاز هذا الرأي (فاولر) أنه لا دليل قاطع يبين أن الاستيطان الإيطالي كان له أثر في تحسين الزراعة المحلية الليبية[866] ،وبنزوح الليبيين نحو المدن أصبحوا عمالة مأجورة بثمن بخس يتراوح أجرها بين 2-4 ليرات إيطالية يوميا، وكان رب العمل هو من يقرر الأجر، وهو الذي ينزل العقاب علي العامل إذا ما أصابه الفتور، أو حاول أن يتوقف عن العمل لالتقاط الأنفاس، وفي هذه المرحلة انتشرت البطالة في المجتمع الليبي[867].

ولقد تأثرت الموارد البشرية الليبية وتناقصت إلى حد كبير، نتيجة لاستشهادهم في معارك الجهاد ضد الغزاة الإيطاليين، وكذلك للسياسة الاستعمارية القمعية والظالمة في حق المجتمع الليبي، مثل النفي والمعتقلات والإعدامات وغيرها من السياسات التي أدت أيضا لهجرة الليبيين إلى البلاد المجاورة مثل مصر وتونس و تشاد والسودان وغيرها، ولا شك في أن انخفاض القوة البشرية يؤثر علي إمكانات النمو الاقتصادي، بل أن السياسة الفاشستية فوق أنها أضاعت أكثر من ثلثي سكان البلاد، أدت أيضا إلى حرمان البقية من الأهالي من التعليم والتدريب الذي يؤدي بدوره إلى كسب الخبرات والمهارات اللازمة لتحسين أوضاعهم المعيشية والاقتصادية[868]، لقد اتصفت السياسة الإيطالية الاستعمارية الفاشستية في ليبيا بالتمييز والعنصرية بين العرب الليبيين والإيطاليين الوافدين الجدد، فقد صدر قانوناً خاصاً سنة 1938م حظر علي الإيطاليين المستعمرين من تمكين العمال الليبيين في العمليات الزراعية التي تجعلهم في نهاية الأمر ملاكا

863() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 348.
864() زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلي الاستقلال، مرجع سابق، ص 112.
865() بوكا، جـ2، مرجع سابق، ص 349.
866() سيجري، مرجع سابق، ص 217.
867() مجلد بلدية طرابلس في مائة عام 1820-1970م، المطبعة الليبية، طرابلس، د.ت، ص 214.
868() علي عطية عبد السلام "الاثار الاقتصادية والاجتماعية للاستعمار الإيطالي في ليبيا" ضمن كتاب الاستعمار الاستيطاني في ليبيا 1911-1970، مرجع سابق، ص ص 145-146.

للأرض[869] ،كذلك فإن هناك أماكن يحرم علي العرب الليبيين دخولها أو حتى الاقتراب منها أو المرور أمامها، وهذه العنصرية وهذا الاضطهاد موجود في جميع المدن الليبية من طبرق وحتى طرابلس الغرب، وعلي سبيل المثال لا الحصر ففي مدينة بنغازي منع الليبيون من دخول (نادي ومارينا) ويسمى الشارع الذي يقع فيه حاليا عبد المنعم رياض، و(النافي ستورز) الذي يقع في بنينا، وهو مركز رئيسي للتموين والسلع، وأيضاً المستشفى الكبيرة وهو مستشفى الجمهورية حالياً، وكذلك المستشفى العسكري سابقاً[870]،وقد حرموا على الليبيين أيضاً من الجلوس في إي مقهى إيطالي،وفرض علي العربي الليبي عند مرور أي شخص إيطالي أن يحيه بالتحية الفاشستية، كما حرموا عليهم ركوب أي مركوب يقوده إيطالي، ولكي يقضوا علي أي نشاط سياسي أو فكري منعوا العرب الليبيين من إقامة الاجتماعات، أو تأسيس النوادي أو الصحف، وقطعوا الاتصال بين ليبيا وباقي الدول العربية ومنعوا حتى وصول الجرائد المصرية إلى ليبيا[871].

أما فيما يخص الثروة الحيوانية للمجتمع العربي الليبي والتي كانت من أهم مصادر الدخل فيه ،بل كانت مصدراً رئيسياً للغذاء والكساء، وتستعمل أيضاً في الحرث والدرس وهي من أهم وسائل النقل لا سيما الإبل، والثروة الحيوانية هي جزء هام من حياة البدو اليومية[872]،ونظرا لأن اعتقاد الإيطاليين أن البدو من أعداء الزراعة المستقرة، فأينما أنتقل حطم الأشجار وافسد الحقول، ورأوا أن من الحكمة القضاء علي هذه الحيوانات وإبعادها، وعلي البدوي التخلي عن عملية الترحال بمواشيه من مكان لأخر، وأن يستقروا علي أطراف الصحراء فهي علي حسب اعتقاد الإيطاليين صالحة للرعي والزراعة البدائية الموسمية[873] ، ونتيجة لهذه السياسة وكذالك لحصار البدو في مناطق قليلة الماء والكلأ ولا يمكنهم الانتقال منها إلا بتراخيص من السلطات الإيطالية، أدت بالتالي إلى ضياع الكثير من هذه المواشي، وإذا ما أضفنا إلى هذه السياسة الخطة التي وضعها الفاشست لإخضاع هذا المجتمع لسلطانه، وقهر المقاومة الشعبية التي كانت تحصل علي قدر كبير من تمويلها من هذه الثروة، وفي نفس الوقت كانت السلطات الاستعمارية تستولي علي ما تصل إليه يداها سواء خلال المعارك الحربية أو في مرورها بين المدن والقرى الليبية، وأخر ما توصلت إليه سياسة القمع الفاشستية كانت تجميع من تبقى من أهل برقة من البدو ومواشيهم وساقوهم نحو المعتقلات لإبادتهم بالبطيء، في أرض شحيحة الكلأ والماء مما أدى إلى هلاك معظم المواشي فيها[874]، وقد كان عدد الثروة الحيوانية المملوكة للأهالي عند حشرهم في معتقلات الإبادة حوالي (600,000) ستمائة ألف رأس [875] ،في حين أن الجدول

---

[869] سيجري، مرجع سابق، ص 220.
[870] صحيفة اخبار بنغازي، العدد 1411، بتاريخ 2005/9/1م.
[871] حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي و الحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1961م، ص ص 240-241.
[872] عبدالسلام "الاثار الاقتصادية و الاجتماعية للاستعمار الإيطالي في ليبيا" ، مرجع سابق،ص 147.
[873] ميخائيل، مرجع سابق، ص 106.
[874] عبد السلام، مرجع سابق، ص 147.
[875] زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلي الاستقلال، مرجع سابق، ص 110.

التالي المقتبس من تقرير غراتسياني إلى بالبو في السادس والعشرين من أبريل 1934م، بين مدى الفداحة الهائلة التي أصابت الثروة الحيوانية بليبيا لا سيما في إقليم برقة:-[876]

نوع الماشية	1930م	1931م	1932م	1933م
ضان و ماعز	270,000	67,000	222,000	#
أبقار	4,700	1,800	2,000	3,000
ابل	39,000	16,000	11,000	11,500

وأكد ديبوا أن الخيل لدى العرب الليبيين في إقليم برقة كانت علي النحو التالي:- [877]

النوع	1910م	1926م	1933م
	إحصاء تركي	إحصاء إيطالي	إحصاء إيطالي
الخيل	27,000	14,000	1,000
الحمير	18,600	9,000	5,000

ويورد الشريف أن السلطات الإيطالية قد صادرت أو قتلت ما بين عامي 1923م وحتى سنة 1929م عدد مائتين واثنين وعشرين ألفا وسبعمائة وستة وستين(222,766) رأساً من الماشية، وهذا العدد يخص إقليم برقة وحدها[878]،وعلى أي حال فإن هذه المعلومات تؤكد عظم الفاجعة التي تلقاها المجتمع العربي الليبي بخسارته الكبيرة في ثروته الحيوانية جراء سياسات الاحتلال الإيطالي الفاشستي، التي تهدف إلى تدمير المقومات الأساسية لهذا المجتمع لا سيما اقتصادياته،وذلك لأجل إذلال وتطويع هذا المجتمع ليكون تحت السيطرة الاستعمارية الفاشستية، ومن جهة أخرى إنها مقاومته الوطنية .

الاثار الاجتماعية للسياسة الفاشستية علي المجتمع الليبي

أثرت السياسات الإيطالية الفاشستية في المجتمع العربي الليبي، وأحدثت فيه تغييرات كبيرة، فلقد كان مجيء المهاجرين الإيطاليين إلى ليبيا والاستيطان فيها يعتبر ضغطاً سكانياً متنامياً، ليس علي الأرض فحسب بل أيضاً علي موارد العيش الأخرى سواء كانت في الأحوال الاقتصادية من زراعة وتجارة وصناعة، أو الأوضاع السياسية والثقافية، ويتم ذلك بالأسلوب الفاشستي المعروف من سياسات الإبادة والعنف، في محاولة للقضاء علي هذا الشعب[879] ،فقد أعلن بادليو أحد الحكام الفاشست لليبيا أنهم باقون في ليبيا إلى الأبد[880] ،و لن يتم لهؤلاء الغزاة

---

[876] روشا، مرجع سابق، ص 155.
[877] ديبوا، مرجع سابق، ص ص 68-69.
[878] الشريف، مرجع سابق، ص 68.
[879] وثيقة رقم (131)، ملف الوثائق الاجتماعية،قسم الوثائق والمحفوظات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس؛ الاشهب، برقة العربية، مصدر سابق، ص 558.
[880] رايت، مرجع سابق، ص 152.

ذلك إلا بفناء هذه الأمة، أو علي الأقل حصول سيطرة إيطالية علي كل المرافق في البلاد، ومساواة الإيطاليين بأعداد العرب الليبيين الذين بلغ عددهم سنة 1939م ثمانمائة ألف ومائتين وثلاث وعشرين (800,223) نسمة، يقطنون أراضي مساحاتها أربعة وأربعين ألف وستمائة (44,600) كيلو متراً مربعاً تصلح للزراعة، وبوصول المستوطنين لا سيما من سنة 1937م وصاعداً فيما عرف بالاستيطان الإيطالي المكثف، فإن هؤلاء الوافدين الجدد بكل تأكيد سينافسون الليبيين علي مصادر رزقهم المحدودة، وهذه المنافسة اتخذت في حقيقة الأمر أشكالاً عنيفة حسب سياسة الفاشست من عمليات المصادرة والاستيلاء علي الأراضي الزراعية الخصبة، والممتلكات العقارية للمجتمع العربي الليبي، كل ذلك بسبب الزيادة الهائلة في أعداد المعمرين الإيطاليين الوافدين من شبه الجزيرة الإيطالية، حيث أكد بادليو بكل صراحة حول قضية الاستيطان بقوله "لن تتوقف حملتنا حتى تقوم الجماهير المتراصة من الإيطاليين بالانتزاع المطلق لكل قطعة مهما صغرت من هذه الأرض الليبية...و طنوا ليبيا بالإيطاليين "[881] هذا من جهة،و من ناحية أخرى ارتفاع نسبة الولادات بين الإيطاليين قياساً إلى نسبتهم بولادات في المجتمع الليبي[882] ،ومن أسباب انخفاض نسبة المواليد، وارتفاع الوفيات العالية في المجتمع العربي الليبي يرجع بلا شك لعدم الرعاية الصحية، وسوء التغذية التي تقع مسؤوليتها علي السلطات الفاشستية[883] ،ولقد أشارت الإحصائيات الإيطالية إلى النقص البين في عدد سكان العرب الليبيين في برقة في المدة من سنة 1911-1936م وهي علي النحو التالي:[884]

السنة	عدد السكان	المصدر
1911م	198,300	الإحصاء التركي الرسمي
1922م	181,750	تقدير دي اوغسطيني
1928م	225,000	إحصاء إيطالي
1931م	192,000	إحصاء إيطالي
1936م	142,000	إحصاء إيطالي

وهكذا تشير هذه الإحصائيات إلى خلل كبير في البنية الاجتماعية للمجتمع الليبي، وفي ذات

---

[881] بروشين، مرجع سابق، ص 230.
[882] سيجري، مرجع سابق، ص ص 205-206.
[883] وثيقة رقم (131)، مصدر سابق.
[884] بولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق،ص 157.

الوقت تؤكد ظهور جيل جديد من الإيطاليين ولد في ليبيا، بمعدل زيادة طبيعية فالإيطاليون نسبتهم 1000/20 والليبيون 1000/5، أي بفارق كبير لصالح الإيطاليين بحوالي 1000/15[885].

كل هذه الظروف المحيطة بالعرب الليبيين جعلتهم لا يملكون من أرضهم إلا جزءاً محاذياً للصحراء، يسقي حينا بمياه المطر وفي أغلب الأوقات يكون جدباً، وكان الليبيون يزرعونها بالقمح أو الشعير علي طريقتهم التقليدية القديمة لأجل مؤنة أسرهم وحيواناتهم، فلا مطمع لهؤلاء الليبيين "في غزو الأسواق التي أصبحت محتكرة علي إيطاليا وحدها...الطليان استولوا علي جميع الرخص لتصدير منتجات البلاد والتوريد إليها، في حين إن العربي لا حق له من ذلك"[886]، ورحم الله الشاعر رفيق المهدوي حين يصف محنة العرب الليبيين المتمثلة في الاحتلال الإيطالي بقوله:

حكموا كما شاءوا فكانوا محنة و الحر ممتحن بأولاد الزنا
قالوا: لقد جئنا نمدن أرضكم أين التمدن و الذي قالوا لنا؟
هدموا من الأخلاق في أوطاننا أضعاف ما شادوه فيها من بنا
إن العهود و ما وعدتم كله كذب علي مر الزمان تبينا
أمن العدالة و التمدن نزعكم غصبا ببخس ليس بذكر: ملكنا؟
جرتم علي أربابه فتشردوا في كل قفر لم يصيبوا مسكنا
تحت السماء علي الصحاري أصبحوا مثل الوحوش فلا هناك و لا هنا
خرجوا بلا مال فصاروا عرضة للفقر و البأساء يعقبها الفنا[887]

لقد أحدثت السياسات الإيطالية تداعيات ملحوظة في النسيج الاجتماعي للمجتمع العربي الليبي، لاسيما في سياسة الاستيطان التي عبر عنها زعيم الفاشية بنفسه حين قال وبكل صراحة، إن الزيادة السكانية تجعلنا نسعى للحصول علي منفذ للخروج من أزمة التضخم المتزايد في عدد السكان في شبه الجزيرة الإيطالية ، وفي خلال عشر سنوات تستطيع ليبيا أن تأوي مائة ألف من الإيطاليين نظرا لما سيجري فيها من الإصلاحات، وسوف يئم ليبيا مائة وستون ألفا فتقبلهم الأرض الليبية بفضل ما يبذل من العناية في استصلاح الأراضي وغرسها[888]، وهذه السياسة وغيرها من السياسات التي طبقها الفاشست في ليبيا كان لها سلبيات خطيرة علي المجتمع الليبي نوجزها فيما يلي:

---

[885] جيري لين ماولر، الشاطئ الرابع للاستيطان في ليبيا، ت عبدالقادر المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م، ص 270 ؛ سيجري، مرجع سابق، ص 206.
[886] الأشهب، برقة العربية، مصدر سابق، ص 511.
[887] عفيفي، مرجع سابق، ص ص 89-90.
[888] سعيد سنو، أرض الأحرار و البطولات-ليبيا الدولة العربية في ماضيها و حاضرها، طرابلس، 1968م، ص 89.

أمست السياسة الاستعمارية الفاشستية في ليبيا تهدف إلى القضاء علي المجتمع العربي الليبي، أو تفريغ البلاد من أهلها، ومن ثم تتم الهجرة العكسية من شبه الجزيرة الإيطالية نحو ليبيا لاستيطانها وامتلاكها نهائيا، وكان غالبية السياسيين والحركات القومية العنصرية تدعوا إلى تحقيق هذا الهدف ،وهكذا ظهرت هذه فكرة إلى حيز الوجود من بداية الغزو الإيطالي لليبيا، وبدأ في تطبيقها علي أرض الواقع، فقد أدت ردت الفعل من الجانب الإيطالي نحو العرب الليبيين بعد معركة شارع الشط التي راح ضحيتها بين (4000–7000) ليبي[889]، ومثيلات هذه الحوادث كثيرة علي أرض ليبيا فبعد معركة القرضابيه التي منيت فيها القوات الإيطالية شر هزيمة، فقد أبيد نتيجة الانتقام الإيطالي لهذه المعركة ألف ليبي[890]، وأدت هذه الحوادث المتتابعة إلى هلاك كم هائل من العرب الليبيين، أضف لذلك الأعمال الوحشية التي مارسها الفاشست بعد ذلك من إعدامات ونفي ومعتقلات وسلب الأراضي الزراعية من العرب الليبيين ، والذين بسبب سياسات الفاشست هذه عجزوا عن ممارسة حياتهم التقليدية التي تعودوا عليها، من انتقال بحيواناتهم من مكان لأخر، ومن مزاولتهم للزراعة الموسمية، ولذلك اجبروا علي الهجرة[891] ،وقد بلغ عدد المهاجرين العرب الليبيين إلى الدول المجاورة حوالي مائتين وخمسين(250) ألفا[892]، وقد تبعت الهجرة الخارجية هجرة مماثلة ولكن نحو المدن الكبرى الرئيسية داخل ليبيا، للبحث عن أي عمل يوفر لقمة العيش مثل الطرق والسكك الحديد أو التجارة وغيرها، نتيجة الظروف الاقتصادية السيئة التي مرت علي المجتمع الليبي[893]، ولعل ظروفهم الاقتصادية والمعيشية السيئة لهؤلاء الليبيين هي السبب في عدم هجرتهم إلى الدول الشقيقة والصديقة المجاورة لليبيا مثل مصر وتونس والسودان وغيرها.

يمثل السكان القوة العاملة التي تلعب دورا أساسيا في التنمية الاقتصادية لأي بلد، وليبيا برغم أنها بلد قليل السكان فإن هذه المشكلة ازدادت حدة أثناء وبعد الاحتلال الإيطالي لها، والذي لم يدخر وسعاً في تطبيق سياساته الظالمة التي تهدف إلى القضاء علي هذا الشعب، ولذلك فقدت البلاد الكثير من مواردها البشرية نتيجة استشهاد الكثير منهم في ساحات الوغى لأكثر من عشرين عاماً في محاربة الغزاة الإيطاليين، وما أن انتهت الحرب الليبية الإيطالية حتى دخلت إيطاليا الفاشستية في حرب الحبشة التي كانت عباءاً كبيراً علي العرب الليبيين، الذين أجبروا في المشاركة فيها فضاع فيها الكثير من شباب المجتمع الليبي، ولم تنته حرب الحبشة حتى دخلت إيطاليا الحرب الكونية الثانية التي كانت ليبيا مسرحاً لعملياتها العسكرية، وتضررت

---

[889] هيئة تحرير ليبيا، الفضائع السود الحمر، مصدر سابق، ص 20.

[890] خليفه عبدالمجيدالمنتصر،ليبيا،دار الاتحاد،طرابلس،1972م ، ص35.

[891] عبد الجليل الطاهر، المجتمع الليبي، المكتبة العصرية، بيروت، 1969م، ص 273-277.

[892] هيئة تحرير ليبيا، مصدر سابق، 76.

[893] محمد الطوير "ملامح من الحياة الاجتماعية في ليبيا خلال الاحتلال الإيطالي" مجلة الشهيد، العدد الرابع 1983م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص ص 163-164.

منها البنية التحتية والمنشآت الليبية، وكذلك الثروة الزراعية والحيوانية، وأدت بالتالي إلى زيادة إرهاق هذا المجتمع وانتشر فيه الفقر والجوع والأمراض، وفقدان الأمن وعدم الاستقرار في هذا البلد، ورغم ما عاناه الليبيون من ويلات جراء السياسة الفاشستية عليه إلا أنه ظل محافظاً علي عروبته وإسلامه، ولم يتأثر بالوعود والإغراءات الإيطالية الكاذبة والمضللة، وقسوة المعاملة، فقد رفضوا ومن ورائهم علمائهم الشرفاء التجنس بالجنسية الإيطالية الذي قدمته إيطاليا في أواخر حكمها لليبيا[894]، وتكفي الإشارة إلى أن عدد السكان في ليبيا سنة 1939م كان أقل بكثير من عددهم عند بداية الاحتلال الإيطالي لها، ولقد أثر انخفاض القوة البشرية في إمكانات النمو وازدهار الاقتصاد بليبيا، بل لقد زاد الأمر سوءاً في إهمال التعليم والتدريب للعمالة الوطنية من قبل الطليان الفاشست، مما أفقدهم اكتساب المهارات والخبرات اللازمة في إنعاش الوضع المعيشي والاقتصادي لهذا المجتمع[895] ، ولقد كان الشباب الليبي في العهد الفاشستي يعيش فراغاً لحرمانه من إقامة النوادي والأنشطة الرياضية والاجتماعية والعلمية، في الوقت نفسه وفرت السلطات الإيطالية للشباب الإيطالي الوسائل الرياضية والترفيهية والتدريب علي السلاح، وقد حاول الإيطاليون في عهد حكم بالبو إقامة معسكرات للشباب الليبي، حيث تطبق المبادئ الفاشستية فيها لأجل خلق فئة من الشباب المسلم يعتنق الفاشستية، وإنشاء فرع للحزب الفاشستي بليبيا لهؤلاء الزمرة علي أن لا يرقى إلى مستوى الحزب الفاشستي الأم، ورغم أن هناك مجموعة دخلت في هذا التنظيم سواء طمعاً أو خوفاً من الحكومة الفاشستية إلا أن معظم المجتمع العربي الليبي من رجاله و شبابه الواعيين لم تؤثر فيهم سياسات بالبو وإغراءاته، وظلت عدم الثقة حلقة تفصل بين الليبيين والسلطات الإيطالية، وظلوا متمسكين ومحافظين علي عقيدتهم الإسلامية وبعاداتهم وتقاليدهم وصلاتهم الاجتماعية، وأدركوا أن الفجر لابد أن يبزغ مهما طال الليل[896]،لقد حرم الاستعمار الإيطالي الفاشستي البلاد من تنمية مواردها البشرية رغم قلتها، مما أثر سلبا علي قدراتها في إنعاش ونمو اقتصادها حتى بعد أن تخلصت ليبيا من استعمارها الإيطالي.

ومن الآثار السلبية الاجتماعية أيضا التي عانى منها المجتمع الليبي من جراء سياسات الفاشست ظهور مشكلة اليتامى والأرامل، منذ بدايات الاحتلال وحتى نهاية المقاومة الليبية للإيطاليين، الذي اشتكت من خطورة وضعهم السلطات الاستعمارية الإيطالية على اعتبار أنهم أصبحوا يشكلون خطراً علي الصحة، وكذلك علي الأمن العام، وهذا يؤكد أن هؤلاء اليتامى كانوا في حالة صحية سيئة للغاية، إذ لا بد أنهم تمكنت منهم الأمراض الفتاكة سريعة الانتشار ،هذا ما يفسر أنهم أي اليتامى والأرامل خطر علي الصحة العامة، أضف لذلك فإنهم أصبحوا يسلكون

894() الشيباني، مرجع سابق، ص ص 273-274.
895() عبد السلام، مرجع سابق، ص ص 145-146.
896() البوري، بنغازي في فترة الاستعمار الإيطالي، مرجع سابق، ص 259-262.

مسالك تنافي الأخلاق الحميدة المتأصلة بالمجتمع الليبي ، ويرجع ذلك حتما إلى إهمال السلطات الإيطالية لهم، ومن ناحية أخرى لم يجدوا من يوجههم التوجيه الصحيح من قبل المجتمع الليبي بسبب قيام الحرب الإيطالية الليبية علي كامل تراب ليبيا[897]، حتى أن السلطات الإيطالية وعلي رأسها رئيس وزرائها جيوليتي يقول: إن نفي اليتامى إلى إيطاليا سيكون في نظر الرأي العام العالمي عملا بربريا، إذاً فلماذا قتلت أباءهم وشردت أطفالهم ورملت نساءهم ونفت الآخرين إلى إيطاليا؟ أليس ذلك عملاً مشيناً أيضاً، ولماذا لم يهتموا بهم علي الأقل في وطنهم ؟، وتقدم لهم يد العون لأنهم أي السلطات الإيطالية هي السبب في وضعهم هذا[898] ،ولذلك أصبح هؤلاء اليتامى والأرامل عرضة للضياع إلا ما رحم ربي، فقد قامت بعض النساء نتيجة للفقر والعوز والإجبار بالقوة بارتياد أماكن الدعارة والملاهي الليلية التي أنشأتها السلطات الفاشستية[899] ،كما أن نظام العرف القبلي الذي كان سائدا بين القبائل الليبية منذ زمن بعيد، وكانوا يحتكمون إليه في نزاعاتهم أخذ هذا النظام يتلاشى بسب أن السلطات الفاشستية أجبرت المجتمع الليبي علي الخضوع والانصياع لسلطة القانون [900].

الوضع الثقافي للمجتمع الليبي في العهد الفاشستي

إن التعليم في ليبيا منذ الفتح الإسلامي لها كان تعليماً دينياً صرفاً كما مر بنا في الفصل الأول من هذا البحث، وتحدثنا فيه عن التعليم في المجتمع العربي الليبي، والذي كان عروته الوثقى هو الدين الإسلامي الحنيف، الذي جاء باللغة العربية التي تحمل في طياتها جوهر الثقافة العربية الإسلامية، حيث كان للزوايا الصوفية والمساجد دور إيجابي في ترسيخ هذا النوع من التعليم فيما عرف بالكتاتيب، وهذا النوع من التعليم يتركز علي تحفيظ القران الكريم والسنة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، تحت مظلة الأوقاف التي يكن لها المجتمع الليبي كثيراً من الاحترام والتقدير فهي موضع ثقتهم.

والحقيقة أن العثمانيين الأتراك لم يهتموا بالتعليم إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، لأنهم اعتبروا أن جانب التعليم ليس من مسؤولياتهم، وحتى اللغة التركية لم تكن ذات انتشار واسع، فكان القليل من العرب الليبيين يجيدونها رغم أنها كانت لغة الدواوين الحكومية آنذاك، وكانت السلطات التركية في حالة وجود فرمانات مهمة تعمد إلى ترجمتها

---

[897] وثيقة رقم (6)، المنفيون الليبيون إلي سجون الجزر الإيطالية، مصدر سابق، ص 45.
[898] المصدر نفسه، ص 45.
[899] الطوير، مرجع سابق، ص 166؛ هيئة تحرير ليبيا، مصدر سابق، ص 21-23.
[900] عبدالسلام، مرجع سابق، ص 151.

للعربية وتنتقل إلى الأهالي من خلال المساجد والأسواق والتجمعات الأهلية[901].

مما لا شك فيه أن الوجود الإيطالي في ليبيا قد كانت له أثار سلبية في العديد من المجالات التي من بينها الناحية الثقافية، التي رسم لها سياسة استعمارية كانت حجر عثرة وعقبة في طريق الكثير من أبناء المجتمع العربي الليبي الراغبين في مواصلة تعليمهم،ولقد استهدف المجتمع الليبي إبان العهد الاستعماري الإيطالي لاسيما الفترة الفاشستية لألوان التمييز العنصري، خصوصاً فيما يمت للتعليم والثقافة العربية بصلة، فقد حارب الفاشست التعليم الوطني الذي كان جوهره تعليماً دينياً وحل محله التعليم الإيطالي، وقام بالعديد من الأعمال التي تحمل في طياتها القضاء علي الثقافة واللغة العربية بهذا المجتمع، فقد أغلق الزوايا والكتاتيب وصادر الأوقاف التي كانت الدعامة الأساسية للتعليم الليبي الوطني، وجعلوا أسماء الشوارع والميادين بليبيا أسماء إيطالية، وجعلوا اللغة الرسمية للدواوين الحكومية اللغة الإيطالية، ومنعوا العرب الليبيين تأسيس أي شئ يدعم اللغة والثقافة العربية من مطابع ونوادي وصحف وغيرها، حتى أنهم نكّلوا وسجنوا كل من حاول أن يقرأ كتبا أدبية أو دينية، ولكن العرب الليبيين حاولوا بكل الطرق والوسائل المتاحة مقاومة هذه السياسة البغيضة التي ترمي إلى حرمانهم من قدسية حقهم في التعليم والمعرفة، والاستخفاف بالثقافة واللغة العربية والتقليل من أهميتها، ولذلك كان علي المجتمع الليبي طريقان إحداهما أمر من الأخر، إما أن يتعلم اللغة الإيطالية حتى يساير الإيطاليين ويقضي حوائجه التي لها علاقة بالسلطات الفاشستية، أو أن يذهب نحو طريق الأمية بحيث يمتنع الليبيون من تعلم اللغة الإيطالية،والحقيقة أن غالبية المجتمع العربي الليبي فضلوا عدم تعلم اللغة الإيطالية وثقافتها لما لها من مارب استعمارية نحو ثقافتهم العربية[902].

وكانت الطائفة اليهودية في تلك الفترة هي جزء من نسيج المجتمع الليبي رغم خصوصياتهم الدينية والاجتماعية، مع العلم أن اليهود في أي وقت لا يهمهم إلا مصالحهم الخاصة لاسيما ما يساعدهم في أحوالهم الاقتصادية، ولذلك نجد غالبيتهم يقفوا مع الأقوى حتى يتسن لهم تسيير أمورهم التجارية، وعلي إثر ذلك رحب هؤلاء اليهود بالسياسات الإيطالية حتى ما قبل الغزو الإيطالي لليبيا، ودخلوا المدارس الإيطالية وتعلموا فيها، إلى جانب مدارس التلمود الخاصة بالتلاميذ اليهود[903] ،وكانت السلطات الإيطالية تفضلهم عن باقي المجتمع الليبي فخصتهم بالاهتمام والتفضيل عن العرب الليبيين بادئ الأمر[904] حتى مجيء الفاشست فكانت أوضاعهم من السوء مثل أوضاع العرب الليبيين[905].

---

(901) محمد بشير سويسي "أوضاع التعليم في ليبيا 1835-1950" مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، يوليو 1999م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص ص 75-76.

(902) الشيخ، مرجع سابق، ص ص 234-235.

(903) المرجع نفسه، 248.

(904) ANDREA FESTA, Scuole Per Indigeni In Tripolitania,editore plinio maggi,1932 ,p.11.

(905) Italo Neri, "Politica indigena: la nostra Politica in Libia", Revista delle Colonie n.5 Maggio 1937, P. 594.

وعلي أية حال فإن أغلب العرب الليبيين الذين درسوا في المدارس الإيطالية العربية لم يزد تحصيلهم العلمي علي المرحلة الابتدائية، لأنهم كانوا يمنعوا من مواصلة تعليمهم إلا من كانت حالة أسرته المادية تسمح له بذلك من أصحاب المناصب والباشاوات وهم قلة[906]، وحتى هؤلاء منعوا من التعليم العالي في الأزهر بمصر وفي جامع الزيتونة بتونس، وعلي الراغبين في مواصلة التعليم العالي الالتحاق بالمدرسة الإسلامية العليا التي تأسست في طرابلس[907] سنة 1935-1936م، وهدفها هو منع التحاق الطلبة العرب الليبيين بالجامعات المذكورة سلفاً، خوفاً من حصولهم علي الأفكار التي تندد بالاستعمار وتدعوا إلى مقاومته، فضلاً عن السيطرة علي المناهج الدراسية التي تدعوا إلى طلينة المجتمع العربي الليبي[908]، وبذلك تفشت الأمية في المجتمع الليبي بين الصغار والكبار علي سواء، حتى كانت نسبة الأمية فيه تزيد عن 90% من مجموع العرب الليبيين[909].

لقد أوضح الخبراء الإيطاليون من أمثال ميكاكي للحكومة الفاشستية أن الاستيطان البشري والاحتلال العسكري لا يجديّان نفعاً في انقياد المجتمع الليبي نحو الطلينة ما لم يصاحب ذلك غزواً حضارياً يبنى علي اللغة الإيطالية والثقافة الغربية[910] ،ولذلك باشرت السلطات الإيطالية لاسيما في العهد الفاشستي القضاء علي الدعامة الأساسية للقومية العربية في محو الدين الإسلامي والثقافة العربية، ومن ثم العمل علي طلينة العرب الليبيين وتنصيرهم من خلال تدمير أخلاق الليبيين وإغلاق الكتاتيب التي تدرس مبادئ اللغة العربية والقران الكريم، وأنشئوا بدلاً منها مدارس إيطالية صرفة[911] ،ومن خلال تعليم الأطفال في مرحلتي رياض الأطفال والتعليم الابتدائي يمكن للمعلم الإيطالي الذي في الغالب يكون أحد المبشرين بالمسيحية أن يصل إلى عقول هؤلاء الأطفال والتأثير فيها، بل يمكن أن يصل من خلالهم إلى الأهالي بمختلف شرائحهم[912] ،وقد تراء للإيطاليين أن عبر هذه المدارس الإيطالية ومناهجها يمكن تشويه جوهر القومية والحضارة العربية الإسلامية، وتكوين نشئ يشب علي حب إيطاليا وثقافتها والرضوخ إلى فكرة أن الوجود الاستعماري ضرورة حضارية، وأخذت السلطات الإيطالية في إعداد المناهج التي عنيت بشكل خاص بإيصال الأهداف الإيطالية وغرس كل ما يقرب الأطفال الليبيين من إيطاليا، وينقلهم بشكل سلس لقبول الهيمنة الإيطالية عليهم ويرغبهم فيها[913].

إن الفترة التي سبقت الحكم الفاشستي تعتبر فترة تجارب للإيطاليين في حقل التعليم

---

[906] الحاج احمد محمد اصميده، مقابلة شخصية أجراها الباحث، طرابلس، 2006/7/19م.
[907] وثيقة رقم (12)، ملف التعليم، قسم الوثائق و المخطوطات، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
[908] عمار جحيدر، أفاق و وثائق تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1991م ص 162.
[909] القماطي، مرجع سابق، ص 19.
[910] دي ماركي، مرجع سابق، ص ص 21-22.
[911] شكري، مرجع سابق، ص 333.
[912] القروي،مرجع سابق،ص281.
[913] الشريف، مرجع سابق، ص 36.

بليبيا، وكانت الآراء والنظريات التي يقدمها الخبراء الإيطاليون إلى حكومتهم تتراوح بين أرضاء رؤسائهم الاستعماريين والمجتمع الليبي، غير أن جل هذه الدراسات لم تهمل هدفها الأساسي في طلينة المجتمع العربي الليبي عن طريق تعليم أبنائهم، في محاولة للإيفاء بالتعهدات الإيطالية في القانون الأساسي في طرابلس الغرب، واتفاقية الرجمة في برقة، إلا أن هذه التعهدات بعد وصول الفاشيست لسدة الحكم فسروه علي أنه إذلال للسيادة الإيطالية علي ليبيا، وتطبيقاً لهذه السياسة ألغيت الاتفاقيات، ونظمت الحرب الفاشستية علي الليبيين، لأجل إبراز السيادة الاستعمارية الفاشستية ليس عسكرياً فحسب، بل في جميع الميادين ومنها ميدان التعليم الذي يعزز السلطة الاستعمارية الإيطالية علي ليبيا وسكانها[914] ،وكانت المواد العلمية التي تدرس في المدارس الإيطالية العربية تتضمن المواد الآتية:

- اللغة العربية والدين الإسلامي.
- القراءة و قواعد الكتابة.
- الرسم و حسن الخط.
- اللغة الإيطالية.
- الحساب و أصول مسك الدفاتر.
- الجغرافيا و التاريخ.
- العلوم الطبيعية وحفظ الصحة.
- المعلومات الحقوقية والاقتصادية.
- الرياضة البدنية.
- الأشغال النسائية والعمل اليدوي.

وجل هذه المواد يدرس باللغة الإيطالية من قبل معلمين إيطاليين، وهذه المواد وضعت لها تقديرات لدرجاتها منها أعلى – عالي – معتدل – أدنى – ولا يكون التلميذ ناجحاً إلا إذا حصل علي درجة (معتدل) علي أقل تقدير[915] ،وقد كانت المادة العلمية في هذه المواد تحكي علي تاريخ وجغرافية إيطاليا[916] ولم يدخل تاريخ أو ثقافة هذا البلد في المناهج الدراسية للمدارس الإيطالية الفاشستية، حتى إن مدير الأوقاف الإسلامية خليل أفندي القلال يقول عن ذلك "...ففي مدة الاحتلال الأسود التي تزهو عن الثلاثين سنة، حرمنا من المشاركة في الفنون والعلوم العصرية، فلا تاريخ لنا يدرس ولا لغة لنا تلقن ولا أداب لنا تنشر، بل حجب عنا حتى مطالعة الجرائد والمجلات، فبقينا منعزلين عن العالم العربي وعن الحياة الاجتماعية"[917]، وهذا يؤكد أن

---

[914] ليونارد ابلتون، مرجع سابق، ص 295-297.
[915] وثيقة رقم (13)،(14)، ملف التعليم، قسم المخطوطات و الوثائق، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
[916] الجلالي، مرجع سابق، ص 66.
[917] الأشهب، برقة العربية، مصدر سابق، ص 574.

المادة العلمية التي كانت تقدم للتلاميذ العرب الليبيين في المدارس الإيطالية العربية ما هي إلا معلومات مصبوغة بما يخص إيطاليا الفاشستية، التي تهدف إلى نشر ثقافة تلائم أغراضها الاستعمارية[918]،فنجدهم حتى على أغلفة الكراسات التي توزع على التلاميذ العرب الليبيون قد رسم عليها ما يدعو إلى عظمة إيطاليا الفاشستية التي لا تقهر في نظرهم [919]،وكان أيضا من أهتمامات المدارس الإيطالية العربية الاهتمام بشكل خاص باللغة الإيطالية لدى الأطفال المحليين بليبيا، اللذين يجب عليهم أن يعرفوا إيطاليا وأمجادها، ويثمنوا جهودها وانتصاراتها ويحبونها مثل الإيطاليين تماماً، ويدافعوا عنها عند الخطر، فالتعليم يجب أن يكون علي هذا المعيار لأنه الغاية التي أشادت بها الدولة الفاشستية إلى المعلم الاستعماري[920] ،ولذلك كان رد فعل المجتمع العربي الليبي إزاء هذه المدارس سلبيا للغاية، واثر الابتعاد عنها.

أسباب نفور المجتمع العربي الليبي من التعليم الإيطالي:-

أولا: إصرار إيطاليا الفاشستية علي سياسة التمييز العنصري والثقافي ضد المجتمع العربي الليبي، ورفضها إيجاد قنوات تعليمية عربية أو إيطالية عربية يطمئن إليها العرب الليبيون[921].

ثانيـــا: المدارس الإيطالية ومناهجها لم تكن تلائم ثقافة وعادات المجتمع الليبي ولا معتقداته وبيئته، وكانت ملائمة للإيطاليين فقط، لأن المادة العلمية في مناهجها تحكي عن إيطاليا الفاشستية الرومانية وبطولاتها، ولذلك لم يكن يثق المجتمع الليبي في هذه السياسة[922].

ثالثا: كان عزوف أولياء أمور التلاميذ من توجيه أبنائهم نحو المدارس الإيطالية خوفاً من سياسة التعليم الفاشستية في هذه المدارس أن تبعد أولادهم عن دينهم ومعتقداتهم الإسلامية[923].

رابعا: كانت نظرة المجتمع العربي الليبي للمعلم الإيطالي المسيحي أنه عدو لهم ولدينهم ، ولذلك توجه الكثير من التلاميذ الليبيين إلى المدارس ألقرآنية[924].

خامسا: انعدام هيئة التدريس الكفء من الإيطاليين والليبيين في المدارس الإيطالية العربية[925].

سادســـا: المدارس الإيطالية العربية كان يعوزها معظم الضروريات التي تساعد في العمليات التعليمية، وكذلك ينقصها الملاك المناسب لا سيما في برقة[926].

سابعا: كان من أسباب ابتعاد الليبيين عن التعليم الحرب الإيطالية الليبية، والفقر والعوز الشديد

---

[918] الشيخ، مرجع سابق، ص 237.

[919] انظر الملحق الثاني،غلافان من أغلفة الكراسات التي كانت توزع على التلاميذ العرب الليبيين زمن اللأحتلال الفاشستي،وهي تبين غظمة إيطالية وجيشها الذي لا يقهر.

[920] ANDREA FESTA,op.cit. P.P 13,19.

[921] محمد الطاهر الجراري "المقاومة الثقافية الليبية" مجلة البحوث التاريخية، لعدد الثاني، يوليو 2003م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص 20.

[922] دي ماركي، مرجع سابق، ص 24.

[923] الجلالي، مرجع سابق، ص 65 ؛ الشيخ، مرجع سابق، ص 236.

[924] ANDREA, OP, cit, P.P 8, 50.

[925] دي ماركي، مرجع سابق، ص 48.

[926] ليونارد ابلتون، مرجع سابق، ص 237.

الذي أصاب المجتمع الليبي في هذه الفترة[927].

كل هذه الأسباب جعلت المجتمع العربي الليبي يستاء من السياسة الفاشستية التعليمية بليبيا، والتي تهدف إلى تعليم الوطنيين الليبيين وجدانيات الطلينة حتى يعجبون ويعشقون الحضارة الغربية الإيطالية، وبذلك يخلقون جيلاً من رعاياهم موالين للسياسة الاستعمارية و يؤثرون في المستقبل في بقية المجتمع الليبي، وفي هذا الشأن يقول أحد الخبراء الإيطاليين حول تعليم العرب الليبيين أنه "يحقق اختراق العقلية المحلية تدريجيا عن طريق اللغة والروح الإيطالية بفاعلية هائلة، وعلي نطاق واسع"[928] ،أضف إلى ذلك ازدواجية التعليم بين الإيطاليين والليبيين في جميع ما يخص التعليم، سواء في بناء المدارس وأثاثها، أو في الوسائل التعليمية وهيئاة التدريس، أو المناهج ومستويات التعليم، إلى غير ذلك من أمور تخص التعليم، وعلي إثر ذلك انعكس فعل المجتمع الليبي تجاه هذه السياسة بالنفور والابتعاد عن تلك المدارس الإيطالية، وفي ذات الوقت اكتظت الكتاتيب في الزوايا والمساجد التي تدرس القران الكريم ومبادئ اللغة العربية بالأطفال الليبيين، ولذلك جعلت السلطات الفاشستية بادئ الأمر هذه الكتاتيب تحت سلطتها ونظرها لأجل تسييرها وفق هواها، وبعد أن تعزز سلطانها علي البلاد قامت بإقفال هذه الكتاتيب ومنعت عنها أي مساعدة كانت تصلها لاسيما عن طريق الأوقاف[929].

غير أن هذا لا يمنع من أن هناك فئة قليلة استطاعت دخول المدارس الإيطالية العربية والتعلم فيها، إما بسبب قدرة أسرهم المادية، أو لقربهم من السلطات الفاشستية، أو ممن انخدعوا للدعاية الإيطالية، أو للذين أجبرتهم ظروفهم الاجتماعية من دخولها مثل يتام الحرب الإيطالية الليبية ، أضف لذلك أن السلطات الإيطالية الفاشستية لجأت لاستدراج المجتمع العربي الليبي لتعليم أبناءه في المدارس الإيطالية العربية حيث قامت بعدة خطوات كان لها تأثير علي العرب الليبيين، منها أن عينت بعض العلماء الليبيين الحائزين علي ثقة المجتمع الليبي كمدرسين في هذه المدارس[930] ،وقامت أيضا بفتح عيادات صحية في هذه المدارس وتقديم الخبز للتلاميذ الليبيين بشكل متلاحق، في وقت كان المجتمع الليبي وبسبب الحرب الإيطالية الليبية، وسلب السلطات الفاشستية أراضيه في حالة من الفقر والعوز الشديدين[931] ، وهذا الجدول المبين فيما بعد يبين عدد التلاميذ الليبيين الملتحقين بهذه المدارس:[932]

---

[927] الأشهب، برقة العربية، مصدر سابق، ص 547.

[928] دي ماركي، مرجع سابق، ص 19-27.

[929] ألجراري، مرجع سابق، ص ص 19، 33 ؛ احمد محمد العاقل "التعليم الحديث في ليبيا خلال الفترة 1835-1950" ضمن كتاب المجتمع الليبي 1835-1950، تحرير محمد الطاهر ألجراري،مركز جهاد الليبيين،طرابلس، 2005م، ص 600.

[930] علي صادق حسنين "المدارس الإيطالية و تطورها في ليبيا 1835-1950" ضمن كتاب المجتمع الليبي، مرجع سابق، ص 434.

[931] ANDREA, OP, cit .P. 50.

[932] دي ماركي، مرجع سابق، ص ص 46-47.

السنة الدراسية	عدد التلاميذ
1923/22م	1,075
1924/23م	1,307
1925/24م	1,572
1926/25م	2,353
1927/26م	2,499
1928/27م	2,862
1929/28م	4,044
1930/29م	4,375
1931/30م	5,092
1932/31م	7,365
1933/32م	9,002
1934/33م	10,542
1935/34م	9,447
1937/36م	10,003

وهذه الأعداد المبينة في الجدول السابق تمثل التلاميذ في إقليمي طرابلس الغرب وبرقة، إذ أن التعليم الإيطالي لم يدخل إقليم فزان إلا سنة 1927م وكان ضعيفاً جداً، وكان التعليم السائد في هذا الإقليم هو التعليم الديني[933] ،وكانت عدد المدارس بإقليم فزان خمس مدارس إيطالية عربية، تحتوي علي خمسة فصول وبها حوالي مائتين واثنين وثمانين(282) تلميذاً، وهيئاة التدريس بهذه المدارس الخمس يبلغ عشرة مدرسين نصفهم إيطالي والأخر عربي[934] ،وإذا ما نظرنا في اعداد الطلاب الليبيين الملتحقين في المدارس الإيطالية العربية للعام الدراسي 1940/39م وهو العام الذي سبق قيام الحرب العالمية الثانية،وهذه الحرب التي دخلت فيها إيطاليا الفاشستية وكانت سبباً في اندحارها وهلاكها، فإننا نجدهم علي النحو التالي:[935]

إقليم	اسم المدرسة	عدد الطلاب
طرابلس	المدارس الابتدائية	5,887
	المدارس القرآنية	494

[933] ANDREA, OP, cit, P. 50.

[934] حسنين "المدارس الإيطالية و تطورها في ليبيا" مرجع سابق، ص 443.

[935] ليونارد ابلتون، مرجع سابق، ص 305-310.

	مدرسة الدراسات الإسلامية العليا	147
	المدارس المهنية	790
	مدرسة التعليم الحرفي	50
	مدرسة الممرضات	22
برقة	المدارس الابتدائية	2,218
	المدارس القرآنية	59
	مدرسة التعليم الحرفي	30
المجموع		9,697

ومن خلال هذه الإحصائيات يتبين لنا النسبة الضعيفة جداً لإقبال الطلاب العرب الليبيين علي المدارس الإيطالية، ولأسباب قد ذكرناها سابقاً، أما ما يثير الانتباه هو ضعف الإقبال أيضاً علي التعليم الديني في هذه الفترة، ولعل سبب ذلك هو محاربة السلطات الفاشستية لهذا النوع من التعليم حتي يجبر التلاميذ العرب الليبيون للالتحاق بالمدارس الإيطالية العربية، والسؤال المهم في هذه المرحلة هل نجح الإيطاليون الفاشست في اختراق الدين الإسلامي والثقافة العربية من خلال بسط المسيحية والثقافة الإيطالية علي المجتمع العربي الليبي بقوتي سيف السلطة والثقافة المسيحية الإيطالية؟.

لقد قدمت السلطات الإيطالية الفاشستية تضحيات مادية في مجال التعليم بليبيا ليست بالهينة، غير أنها كانت جميعها تهدف إلى إظهار قدرتها الاستعمارية للعالم، واسترداد عظمة روما القديمة[936] ،ومن ناحية أخرى أن ما بذل من جهد ومال كان يصب في خانة مصلحة الإيطاليين المستعمرين، ولم تكن تهتم بالتعليم الخاص بالعرب الليبيين، إذ أن الليبيين لم يزد تعليمهم عن المرحلة الابتدائية، بل لقد ترك معظم التلاميذ التعليم في السنة الثالثة من المرحلة الابتدائية ولم يكملوا حتى تعليمهم الابتدائي[937]،والحقيقة أن اللغة والثقافة العربية استطاعت الوقوف في وجه تيار الثقافة الإيطالية المدعومة بقوة السلطة الفاشستية، ويرجع الفضل في ذلك للعوامل الآتية:

أولا: من أقوى العوامل التي كانت سبباً في صمود اللغة العربية هي أن اللغة العربية كانت لغة القرآن الكريم، والذي لا يستغنى عنه أحد من المسلمين، ناهيك عن العرب الليبيين الذين كانوا يعلمون أولادهم القرآن الكريم، والسنة النبوية علي صاحبها الصلاة والتسليم في الكتاتيب التي كانت منتشرة في ربوع وطننا الحبيب، وبذلك كانت هذه الكتاتيب أو بالأحرى القرآن الكريم من

---

[936] دي ماركي، مرجع سابق، ص 121.

[937] ANDREA, OP, cit,.P. 12.

أصعب العقبات التي واجهت احتواء الثقافة الإيطالية للمجتمع الليبي وثقافته[938].

ثانيا: إن بعض الطلاب العرب الليبيين استطاعوا بطريقة أو بأخرى أن يكملوا دراستهم العليا في منابع اللغة العربية في تلك الحقبة مثل الأزهر الشريف بمصر، والزيتونة بتونس[939] ، وهؤلاء المثقفون استطاعوا أن يساعدوا المجتمع الليبي علي الاهتمام باللغة والثقافة العربية بما استفاد وه من تحصيلهم العلمي في هذه المراكز.

ثالثـــا: رغبة المجتمع العربي الليبي في التمسك بالتراث الثقافي العربي الإسلامي، ورفض الانخراط في تيار الغزو الثقافي الفاشستي، ومن ناحية أخرى للصحف والمجلات الوطنية والعربية دور ايجابي في ترسيخ الثقافة العربية، إذ كانت الطبقة المتعلمة لاسيما الشباب الذين يقرأونها ويتدارسونها في سهراتهم[940] ،وبذلك انتقلت الأفكار والآراء في المجتمع الليبي عبر هذه الدوريات .

رابعـــا: تنامي في بدايات القرن العشرين الميلادي في المنطقة العربية نهضة لحركة قومية إسلامية تركزت علي أحياء التراث الثقافي العربي الإسلامي، وهذه الحركة كان لها اصداء وأنصار في ليبيا[941].

خامسا: لقد كان هناك نشاط وطني عظيم، وهذا النشاط كان له أكبر الأثر في نفوس التلاميذ الليبيين،حيث غرس فيهم روح الاعتزاز باللغة العربية الإسلامية والإقبال علي تعليمها، وكان يقوم بهذه المهمة النبيلة جنود منتشرون في ربوع ليبيا، وهم المعلمون العرب الليبيون الذين يدرسون في المدارس الإيطالية العربية، فكانوا يخرجون عن المناهج الاستعمارية ويزودون التلاميذ الليبيين بما يقوي من لغتهم العربية ويرسخ دينهم الإسلامي في نفوسهم، فهم بحق الشموع المضيئة التي حافظت في ظروف صعبة علي اللغة والثقافة العربية الإسلامية، ومن خلالهم تغذى هذا الجيل بثروة لا بأس بها من اللغة العربية كانت خير زاد لهم في طريق صمودهم أمام الثقافات الدخيلة على المجتمع العربي الليبي[942].

وبهذه الدعامات الراسخة استطاع المجتمع العربي الليبي أن يبقي علي ثقافته العربية الإسلامية، ولم تستطيع اللغة والثقافة الإيطالية الغربية أن تحتوي المجتمع الليبي وثقافته العربية الإسلامية ، وهذا ما يؤكد فشل المدارس الاستعمارية الإيطالية بليبيا، وفي هذا الشأن يعترف أحد رجالات التعليم الإيطالي بهذا الفشل وهو مدير الخدمات التعليمية (فيتالي Vitale) بقوله إن هذا الفشل كان معظمه لعدم تكييف هذه المدارس مع احتياجات البلاد، ومن جهة أخرى النقص البين

938() علي صادق حسنين "لمحة تاريخية عن الدراسات الإيطالية المعاصرة في ليبيا" مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الخامس عشر، طرابلس، 1998م، ص 778.

939() محمد بشير سويسي ،مرجع سابق ، ص 98.

940() البوري، بنغازي زمن الاحتلال الإيطالي، مرجع سابق، ص 278.

941() الجراري "المقاومة الثقافية الليبية" مرجع سابق، ص 16.

942() البوري، مرجع سابق، ص 282.

في أعضاء هيئة التدريس بها، سواء من الإيطاليين أو الليبيين ، كما أن غالبية المعلمين بهذه المدارس حديثي العهد بالسياسة الاستعمارية، مما أفقدهم السيكولوجية الاستعمارية[943] ،وهذا لا يعني أن اللغة والثقافة الإيطالية لم تؤثر في المجتمع الليبي خلال ما يقرب من ثلاثين عاما، ففي حقيقة الأمر لقد كان لها حضور رغم أنه لم يكن أقوى من جذور اللغة والثقافة العربية بالمجتمع الليبي، ويؤكد ذلك أحد المستشرقين الإيطاليين (كرسبي) بقوله "إن السكان العرب يقبلون علي اللغة الإيطالية بشغف، مع الاعتزاز بالثقافة العربية البدائية، وعزوفهم علي الديانة المسيحية، إن عقيدتهم الإسلامية المتمكنة فيهم مع تعبطهم المفرط لها شكل عقبة للمسيحية، وتعرقل مساعينا، وتجعل من المستحيل العيش معهم جنباً إلى جنب في سلام"[944].

ورغم أن الطلبة الليبيين الملتحقين بالمدارس الإيطالية العربية لم تزد نسبهم عن 8% من مجموع من هم في سن الدراسة بالمجتمع الليبي[945] إلا أن المجتمع الليبي تأثر باللغة الإيطالية، وقد يكون للذين تعلموا في المدارس الإيطالية العربية دور في هذا التأثير، أو أن الظروف المحيطة به من كونه لابد له من مسايرة السلطات الفاشستية والتعامل معها، وبالتالي التعاطي مع لغة المستعمر حتى يوصل إليه حاجته أو شكواه، ولذلك دخلت علي المجتمع العربي الليبي العديد من المصطلحات والمفردات الإيطالية، وأصبح يتحدث بها حتى فيما بين العرب الليبيين أنفسهم ،وعلي أية حال إن بعض تلك الكلمات التي أصلها إيطاليا لا زال مجتمعا العربي الليبي يتحدث بها إلى وقتنا هذا، وإليك علي سبيل المثال لا الحصر بعض تلك الكلمات:[946]

بوفي	Buffet	بيرقو	Albergo
بإستي	Pasti	بطمة	Buttone
بيتسا	Pizza	بيدوني	Bidone
بشكوط	Biscotti	بيلا	Pila
بوسكو	Bosco	براوة	Bravo
بمبه	Bomba	كبوت	Cappotto
كامبو	Campo	كاكاو	Cacao
شينقة	Cinga	كالشو	calcio
كابو	Capo	كرطون	Cartone

---

[943] دي ماركي، مرجع سابق، ص 97.
[944] المهدي المطردي، جهاد ليبيا في نصف قرن، مؤسسة دار الهلال، بنغازي، 1991م، ص 13.
[945] دي ماركي، مرجع سابق، ص 117.
[946] الجلالي، مرجع سابق، ص 70-75.

كوجينا	Cocina	قرواطة	Carauatta
كاتينا	Catena	كروسه	Carrozza
طزينا	Dozzina	دينمو	Dinamo
جاكة	Giacca	قابيا	Gabbia
بوماطه	Pomata	مرملاته	Marmellata
توبو	Tubo	ساليتا	Salitaٍ
كبوط	Cappotto	زينقو	Zingo

وخلاصة القول أن التعليم في العهد الإيطالي لاسيما الفاشستي كان في حقيقته تعليما خاصا بالإيطاليين المهاجرين إلى ليبيا، وكانت مناهجه هي امتدادا للمناهج المقررة في المدارس الإيطالية في شبه الجزيرة الإيطالية، ولم يكن تعليم العرب الليبيين إلا تحسبا من الرأي العربي الإسلامي والدولي، وإظهار الهيبة والعظمة لدي الرومان الفاشست، وكان تعليم الليبيين تعليماً سطحياً حتى يصبح العرب الليبيون أنصاف متعلمين، بالقدر الذي يساهم في خدمة مشاريعهم الاستعمارية ليس إلا، وكما قيل رب ضارة نافعة فإن أكثرية المجتمع الليبي فضل تعليم أبناءه في الكتاتيب القرآنية، أو يصبحوا أميين علي أن يدخلوا فلذات أكبادهم المدارس الإيطالية خوفا علي أن يؤثروا هؤلاء الفاشست في عقيدة أولادهم، وحتى الفئة القليلة التي التحقت بالمدارس الإيطالية العربية لم يزد تعليمها عن المرحلة الابتدائية في أحسن الأحوال، برغم أن غالبية هؤلاء التلاميذ لم يكملوا حتى السنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

الخاتمة

الخـــــاتمة

تناولت هذه الدراسة المجتمع العربي الليبي في ظل الحكم الفاشستي ،في الفترة الممتدة ما بين سنتي 1922–1939م ،وقد وجهت اهتماماتها إلى السياسات الإيطالية وانعكاساتها على ليبيا أرضا وشعبا ،وأظهرت أن هذه السياسات القمعية الفاشستية تعتبر في حد ذاتها إجراءات إرهابية جاءت نتيجة للمقاومة الليبية التي أذهلت الطليان وأخرجتهم عن صوابهم ،مما جعلهم يقدمون على انتهاج سياسات ضد هذا المجتمع هي غاية في القسوة والشدة ،لم ير التاريخ الحديث مثلها ،من نفي واعتقال ومصادرة أملاك العرب الليبيين ،وقد ترتب على تلك السياسات الفاشستية أثارا وتداعيات على المجتمع العربي الليبي من أهمها ماياتي:

أولا: أوضحت السياسات الوحشية والظالمة للايطاليين الفاشست عن الوضع النفسي للقادة الفاشستيين ،والذي كان في غاية البؤس والسوء ،بسبب بسالة المقاومة الوطنية الليبية بقيادة بطلها عمر المختار ،حيث عجزوا عن وضع حد لهذه المقاومة والقضاء عليها.

ثانيا: إن السياسات الايطالية أحدثت تغييرات وانعكاسات في النسيج الاجتماعي للمجتمع العربي الليبي ،فمن ناحية أخذت في تفريغ الأرض من أهلها العرب الليبيين ،ومن جهة أخرى استوطن المعمرون الايطاليون مكان السكان المحليين الذين ابعدوا عن أراضيهم الخصبة،مما اضطرهم للنزوح والهجرة ، سواء للهجرة الخارجية للدول المجاورة مثل مصر وتونس وتشاد وغيرها، أو على الأقل نحو المدن الداخلية للبحث عن لقمة العيش الكريم ، كذالك فإن هناك عائلات بكاملها في المجتمع العربي الليبي أصبحت مشتتة وبدون عائل لهم، ومهددين بالضياع والتشرد والموت، ويخشى عليهم من الانحراف والسلوك السيء، في ظل الاستعمار والعوز والجهل والفقر ،ليس هذا فحسب بل إن هذه السياسات أدت إلى موت العديد من الليبيين في داخل البلاد وفى المنافي الايطالية تركت أيضا كما هائلا من الاثار الاجتماعية السيئة علي المجتمع الليبي، مثل الأرامل والأطفال الأيتام الذين لا عائل لهم،ومن جهة أخرى الإهمال والضرر الذي أصاب الأملاك إن لم يكن ضياعها ، فساءت الأحوال المعيشية والنفسية وادي بالتالي إلى زيادة التفكك الأسرى في هذا المجتمع .

ثالثا: إن من الأهداف التي كانت تحاول تحقيقها ايطاليا الاستعمارية من وراء هذه الاعتقالات والمنافي للعرب الليبيين هو إرهاب هذا الشعب، من أجل ألا يقدم العون والمساعدة لحركة المقاومة الشعبية، وبالتالي يتم القضاء عليها، وهيهات لها ذلك فإن الشعب الليبي كان القاعدة الأساسية في تأجيج روح المقاومة، ومدها بكل ما يلزم لاستمراريتها، وخير دليل أن المقاومة استمرت حتى سنة 1932م.

رابعا: استمرار عمليات النفي والترحيل للعرب الليبيين من قبل السلطات الايطالية الاستعمارية طوال وجودها في ليبيا منذ سنة 1911م وحتى سنة 1943م، وقد عانى المنفيون الليبيون الذين ابعدوا إلى الجزر الايطالية النائية ظروفا قاسية للغاية، فمن جهة بعدهم عن أهاليهم وأوطانهم بقوة السيف، مع الظلم والقهر والإذلال الذي صاحبهم منذ أسرهم وفي منافيهم، بل حتى في موتهم غرباء في تلك البقاع البعيدة، فلم يرجع منهم إلا القليل، ومن جهة آخري قسوة الطبيعة، وشدة المناخ، والعوز وسوء التغذية، وقلة الرعاية الصحية، والقوانين الشديدة الصارمة في حقهم، فلم ينج من تلك السياسة إلا من كتب الله له النجاة، وهذه السياسة الفاشستية قصد منها تحقيق العديد من الأهداف، منها أن ظاهرة النفي وبالطريقة والكيفية التي تمت بها وشمولها لكل المناطق في ليبيا ومن مختلف الأعمار، وهي بطبيعة الحال كانت متصلة مع مخططات التقتيل والتجويع والمعتقلات الجماعية للإبادة، ما هي إلا سياسات تهدف إلى إبادة هذا الشعب، ليحل محله المعمرون الايطاليون، فهي جريمة ضد الإنسانية وضد الأعراف والقوانين السماوية والدولية.

خامسا: أدت السياسات الايطالية الفاشستية إلى تحقيق أحد الأهداف الايطالية في ليبيا ألا وهو الاستيلاء علي الأراضي الخصبة من المجتمع العربي الليبي، بقوة السلاح أو بقوة القوانين التي كانت تصدرها وتطبقها المحكمة الخاصة، وتؤل في نهاية المطاف للمعمرين الايطاليين.

سادسا: من خلال الإحصائيات المبينة في كل من كشوف أسماء المنفيين المستخلصة من وزارة المستعمرات الايطالية، والتي تغطي الفترة الزمنية من 1912–1915م، وأسماء المنفيين الليبيين العائدة لسجلات إدارة تحقيق الشخصية، وهي تغطي السنوات الآتية من 1913–1917م، والأسماء المستخلصة من سجن طرابلس المركزي، والتي تغطي سنة 1942م، فإن المنفيين العرب الليبيين الذين أمكن معرفتهم يقدر عددهم بحوالي خمسة ألاف وثمانمائة وأربعة عشر (5,814) شخصا.

ســـــابعا: طبقا للإحصائيات التي استخلصت من بعض سجلات السجون تريميتي وغاييطا واوستيكا وفافينيانا التي أمكن الاطلاع عليها، فإن عدد الوفيات من المنفيين العرب الليبيين بلغ خمسمائة وستة وخمسين (556) شخصا.

ثامنا: لعل الشيء الجيد الوحيد في عمليات النفي الجماعي للعرب الليبيين هو في تلاقي هؤلاء المبعدين عن أرضهم وأهلهم مع المناهضين للحزب الفاشستي من الايطاليين أنفسهم، فقد ربطت هؤلاء الليبيين والايطاليين علاقات جيدة وحميمة، حتى أن ابنة أحد المعارضين للفاشست (وتدعى برونامافي) وأبوها (فايرتسيومافي) كانت تتلقى دروسا من أحد هؤلاء المنفيين في اللغة العربية ،وهكذا يتبين أن الحزب الفاشي وسياساته لم تكن ترضي غالبية الشعب الايطالي،

وبطبيعة الحال كل المجتمع العربي الليبي، ومن جهة أخرى أن معتقل اوستيكا قد جمع المنفيين الليبيين والمعتقلين الايطاليين المعارضين لسياسة الحزب الفاشستي علي حد سواء.

تاسعا: لقد نجحت السلطات الايطالية الفاشستية من خلال تطبيق سياسة المعتقلات في تحقيق أهم وأجل أهدافها العسكرية الإستراتيجية وهو قطع الصلة والتعاون بين الأهالي المستسلمين والمجاهدين، وبذلك انقطعت علي حركة الجهاد الإمدادات المادية والمعنوية واللوجستية التي كانت تصلهم من تعاون القبائل البرقاوية معهم ،وهذا الأمر كان له مردود سلبي علي حركة المقاومة في برقة بقيادة الشيخ عمر المختار، حيث أدت في نهاية المطاف إلى اضمحلال حركة المقاومة تدريجيا.

عاشراً : استطاعت الحكومة الفاشستية القضاء علي غالبية العرب الليبيين جراء تطبيق سياسة الفناء والتجويع والإعدامات، فإذا اقرينا أن عدد العرب الليبيين الذي تم اعتقالهم في معسكرات الإبادة في كل من البريقة والعقيلة وسلوق والمقرون فقط حسب الرواية الإيطالية الفاشستية (65,201) يزيدون علي خمس وستين ألف نسمة،وأن عدد المعتقلين الذين قضي عليهم داخل هذه المعتقلات الأربعة (37,146) يزيد عن سبع وثلاثين ألف شهيد،رجع منهم ثمان وعشرين ألف نسمة، مما يؤكد أن نصف العرب الليبيين الذين اعتقلوا قد تم القضاء عليهم ،وبذلك ضعفت القوة البشرية في المجتمع العربي الليبي ،الأمر الذي ترتب عليه اضمحلال لاقتصاديات ال **احد عشر** بلاد من خلال التأخر في تنفيذ الخطط والمشاريع الإنمائية لهذا المجتمع .

احد عشر : أدت السياسات الفاشستية ومنها المعتقلات إلى هلاك الكثير من الحيوانات التي كانت في حوزة الأهالي ، سواء لقلة المراعي بسبب تحديد أماكن رعيها بالقرب من تلك المعسكرات التي أقيمت في المناطق الصحراوية، أو بسبب إعدامها ومصادرتها من قبل السلطات الايطالية، ولذا فإن القسم الأكبر من اقتصاد البلاد المتمثلة في الثروة الحيوانية قد أبيد معظمها،الأمر الذي يظهر مدى الفداحة الهائلة التي أصابت الثروة الحيوانية بليبيا لا سيما في إقليم برقه ،ونتج عن ذالك أن غالبية المجتمع الليبي أصابه ضيق العيش ،والفقر المدقع.

اثنا عشر:وعلى الصعيد الثقافي في ليبيا بالنسبة للايطاليين فقد اهتمت السلطات الفاشستية بهم حيث أصدرت العديد من القوانين التي نضمت واهتمت بالجوانب التعليمية ،فزادت المدارس الايطالية في جميع المراحل التعليمية ،وكانت المناهج الدراسية تبعا للمناهج التعليمية في شبة الجزيرة الايطالية ،أما عن أوضاع العرب الليبيين الثقافية فقد كانت مهملة للغاية ،بل لقد حاول الطليان الفاشست من خلال سياسة تعليمية إلى احتواء المجتمع العربي الليبي وطلينته ،بطمس الثقافة والهوية العربية الإسلامية منه ،وغرس ونشر لغة وثقافة المستعمر الايطالي ،وتقاليدهم المنافية لعادات وقيم أهل البلاد،إلا أنهم عجزوا عن دمج المجتمع الليبي في الثقافة الايطالية الغربية ،ومن الناحية العلمية فقد كانت نسبة تعليمهم متدنية جدا ،فمعظم العرب الليبيين لم يزد

مستواهم على التعليم الابتدائي ،والهدف من ذلك هو رغبة الفاشست في أن يكون المجتمع الليبي متأخرا دائما لكي يصبح على الدوام في حاجة المستعمر ،ولذلك نجد أن الأمية انتشرت واستفحلت في هذا المجتمع. وفي رأيّ أن ابتعاد العرب الليبيين عن المؤثرات الثقافية الايطالية رغم أن هذا الأمر جعل غالبية المجتمع العربي الليبي مجتمعا أميا، غير أنه كان له جانبا إيجابيا وهو أن الاستعمار الفكري أخطر علي الشعوب من استعمار الأرض، لأن استعمار الفكر من الصعب جدا التخلص منه، بعكس استعمار الأرض الذي مهما طال الزمان سيأتي يوما و يأخذ كل ذي حق حقه.

كما أوصي الجهات الرسمية التي تتوفر لديها المعلومات التي تفيد الباحثين في صياغة التاريخ الحديث والمعاصر لا سيما الوثائق، أن تتعاون مع هؤلاء الباحثين ،وتذلل لهم الصعاب، ولا تضع في طريقهم العثرات،وتغلق عنهم الدروب،ومن هذه الجهات على سبيل المثال المحاكم الشرعية في جميع مناطق الجماهيرية،التي أرجو من القائمين عليها التعاون مع الجهات ذات الاختصاص في تصنيف وتوثيق ما لديها من وثائق، واخص بالذكر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،وهو مشكور على مجهوداته التي يقوم بها في هذا الشأن،كما أن هناك وثائق مخزنة في أرشيف جامعاتنا الليبية تنتظر من يهتم بها،من حيث ترجمتها وتبويبها حتى يمكن الاستفادة منها .

كما أنني أتوجه إلى المواطنين الليبيين الذين لديهم وثائق تخص تاريخ هذا البلد ،ومع احترامي الكبير لهم ،ولاهتمامهم بهذه الوثائق والحفاظ عليها ،أقول لهم إن هذه الوثائق رغم ما تحمله من معلومات قد تكون خاصة بهم ،إلا أنني أرى أنها ارث لليبيين جميعا، فهي تحمل تاريخهم من إيجابياته وسلبياته، فنأمل منكم أيها الأفاضل ،التكرم بوضع الوثيقة أو على الأقل صورة منها في الأماكن ذات الاختصاص التي تتوفر فيها أماكن وأدوات تحافظ على هذه القيمة التاريخية ،والله المستعان .

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً : القرأن الكريم

- سورة النساء ،مصحف الجماهيرية ،الطبعة الثامنة ،جمعية الدعوة الإسلامية ،طرابلس ،2005م.

ثانياً :الوثائق

الوثائق غير المنشورة:

- وثيقة عبارة عن صورة لإحدى البوبات الايطالية الفاشستية التي كانت مقامة حول سور مدينة طبرق، و هي بوابة باب درنة و قد التقطت هذه الصورة سنة 1952م.
- وثيقتان عبارة عن صورتين لغلاف الكراسات المدرسية زمن الاستعمار الفاشستي، وعليها الصور التي تمجد انتصارات الفاشست ،قدمها مشكوراً أحمد القلال من قسم الوثائق والمخطوطات مكتبة جامعة قاريونس.
- وثيقة عبارة عن عقد مغارسة بمدينة زليطن،بين أل الدعوب والمدعو ابوالعيد بن رجب،بتاريخ 1919م ،قدمها مشكوراً فتحي الدعوب .

المحاكم الشرعية بمدينة زليطن:

- سجل المحاكم الشرعية بدون رقم، لسنة (1329هـ)، محكمة زليطن.
- سجل المحاكم الشرعية بدون رقم، لسنة (1328هـ)، محكمة زليطن.
- سجل المحاكم الشرعية،سجل القاولات رقم (4)، لسنوات (1937،1934م)، محكمة زليطن.

الوثائق المنشورة:

وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس:

- وثيقة رقم (98)، ملف الوثائق الاجتماعية، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (131)، ملف الوثائق الاجتماعية، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (7)، ملف التمهيد للغزو، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (6)، التمهيد للغزو، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (39)، ملف الوثائق السياسية، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (6)، ملف شكري فيصل، ظرف رقم (4)، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (5)، ملف التعليم، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (12)، ملف التعليم، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (13)، ملف التعليم، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (14)، ملف التعليم، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (8)، ملف وثائق الأحكام المصادرة، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (13)، ملف وثائق الأحكام المصادرة، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (22)، ملف وثائق الأحكام المصادرة، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (17)، ملف وثائق الأحكام المصادرة، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (3)، ملف وثائق الأحكام المصادرة، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (4)، ملف وثائق الأحكام المصادرة، قسم الوثائق و المخطوطات.
- وثيقة رقم (110)، ملف قصاصات من الصحف، قسم الوثائق و المحفوظات.

رسائل المنفيين – سلسلة نصوص وثائق (19)، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م:

- وثيقة رقم (7)، رسائل المنفيين.
- وثيقة رقم (37)، رسائل المنفيين.
- وثيقة رقم (36)، رسائل المنفيين.
- وثيقة رقم (23)، رسائل المنفيين.
- وثيقة رقم (30)، رسائل المنفيين.

المنفيون الليبيون الي سجون الجزر الايطالية، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1989م، سلسلة نصوص و وثائق (10):

- وثيقة رقم (35)، المنفيون إلي سجون الجزر الايطالية.
- وثيقة رقم (10)، المنفيون إلي سجون الجزر الايطالية.
- وثيقة رقم (24)، المنفيون إلي سجون الجزر الايطالية.
- وثيقة رقم (15)، المنفيون إلي سجون الجزر الايطالية.
- وثيقة رقم (29)، المنفيون إلي سجون الجزر الايطالية.
- وثيقة رقم (18)، المنفيون إلي سجون الجزر الايطالية.
- وثيقة رقم (41)، المنفيون إلي سجون الجزر الايطالية.
- وثيقة رقم (21)، المنفيون إلي سجون الجزر الايطالية.
- وثيقة رقم (6)، المنفيون إلي سجون الجزر الايطالية.

محمد شوقي هيكل وآخرون، الوثائق الايطالية، سلسلة نصوص و وثائق (12)، المجموعة الثامنة، جزء خاص بالمنفيين الليبيين، ترجمة شمس الدين عرابي و خالد زكي ثابت، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م، ص 104.

المنفيون الليبيون الي ايطاليا خلال فترة الاستعمار الايطالي، تحرير صلاح الدين حسن السوري وفرانشيكو سولبيزي، مركز جهاد الليبيين-المعهد الإيطالي لأفريقيا والشرق ،2002م.

- وثيقة عبارة عن رسالة من والي طرابلس الايطالي الي وزير المستعمرات الايطالية، بتاريخ 1925/9/15م.
- وثيقة عبارة عن رسالة من وزارة المستعمرات الي وزارة الداخلية الادارية العامة-الامن العام، بتاريخ 1922/6/7م.
- وثائق دار المحفوظات التاريخية (السراية الحمراء)، طرابلس.

وثائق ملف المنفيين، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.

- مرسوم التجنيد الاجباري في طرابلس الغرب، بتاريخ 19 جماد الاخرة 1328 هـ ، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.
- وثيقة رقم (1222)، ملف وثائق زراعية ، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.
- وثيقة رقم (105)، محفظة المخابرات المرسلة بين عموم الولاية، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.
- سجل المحاكم الشرعية رقم (67)، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.
- سجل المحاكم الشرعية رقم (9)، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.
- سجل المحاكم الشرعية رقم (8)، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.

- سجل المحاكم الشرعية بطرابلس، سجل عام 1331 هـ ، قضية رقم (140)، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.
- سجل المحاكم الشرعية بطرابلس، سجل عام 1331 هـ ، قضية رقم (1122)، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.
- وثيقة رقم (125)، ملف النواحي الادارية، ملف رقم (5)، ارشيف دار المحفوظات التاريخية.

المحاكم الشرعية بمدينة بنغازي:

- سجل المحاكم الشرعية رقم (96)، لسنوات (1938،1925م)، محكمة شمال بنغازي.
- سجل المحاكم الشرعية رقم (55)، لسنوات (1956،1936م)، محكمة شمال بنغازي.
- سجل المحاكم الشرعية رقم (42)، لسنتي (1927-1928م)، محكمة شمال بنغازي.
- سجل المحاكم الشرعية رقم (53)، لسنتي (1914-1915م)، محكمة شمال بنغازي.
- سجل المحاكم الشرعية بدون رقم، لسنوات (1919،1911م)، محكمة شمال بنغازي.
- سجل المحاكم الشرعية رقم (96)، لسنوات (1925-1938م)، محكمة شمال بنغازي.
- سجل المحاكم الشرعية رقم (298)، لسنوات (1934،1930م)، محكمة شمال بنغازي.
- سجل المحاكم الشرعية بدون رقم، لسنوات (1919،1917م)، محكمة شمال بنغازي.
- سجل المحاكم الشرعية بدون رقم، لسنوات (1922،1918م)، محكمة شمال بنغازي.

مكتبة جامعة قاريونس، بنغازي:

- وثيقة عبارة عن رسالة من الوالي بادليو إلى وزير المستعمرات الايطالية، بتاريخ الاول من يوليو 1930م.
- وثيقة عبارة عن رسالة من والي بادليو الي نائبه علي اقليم برقة غارتسياني، بتاريخ 2 يوليو 1930م.

ثالثاً :الروايات الشفوية

- اصميده، احمد محمد، رواية شفوية اجراها الباحث، طرابلس، 2006/7/18م.
- بالحسن، احمد حسن، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، طلميثة، 1981م.
- التيجاني، صالح احمد، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، هون، 1982م.
- الجزائري، مصطفى عون، المكتبة الصوتية شريط رقم 2/61، 2/62، مركز جهاد الليبيين-طرابلس.
- الحران، سالم موسى، المكتبة الصوتية شريط رقم 1/82، 1/83، مركز جهاد الليبيين-طرابلس.
- ريبد، احمد بوبكر، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، طبرق، 1982م.
- سعيد، حويل سعيد، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، القبة، 1983م،
- الشيباني، عبد العزيز محمد عبد العزيز، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، هون، 1982م.
- الشلوي ، سالم مفتاح ارواق، المكتبة الصوتية، شريط رقم 14/44، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- عون، عبد الله محمد، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، قصر الحاج، 1982م.
- العبدلي، الشريف محمد كريم، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، القبة، 1983م.
- العبدلي، محمد عثمان علي، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، العقورية، 1982م.
- عثمان، الطيب محمد، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، العقورية،1982م.
- العقيلي، محمد مسعود، رواية شفوية عن عائشة عبد الرحمن عريش، موسوعة روايات الجهاد-سلسلة الروايات الشفوية (27) مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م.
- العرابي، التواتي عبد الجليل، المكتبة الصوتية، شريط رقم 14/67، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- العوامي، محمد يحي الصغير، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، المرج 1989م.
- الفسي، محمد محمد شحات، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، بنغازي، 1988م.
- الغايش، محمد شعيب، المكتبة الصوتية، شريط رقم 14/13، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- كرناف، السنوسي محمد، المكتبة الصوتية، شريط رقم 13/35، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- المداعي، بوبكر موسى، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، المرج، 1988م.
- منصور، خليل ادريس، رواية شفوية، اعداد يوسف البرغثي، العقورية، 1983م.
- منصور، محمد بوسرايا، رواية شفوية، اعداد سعد بو شعالة، د.ت.
- الوافي، علي احمد، المكتبة الصوتية، شريط رقم 1/236، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

رابعاً :الجرائد

- جريدة الترقي، العدد (200)، بتاريخ 1920/10/28م.
- جريدة اللواء الطرابلس، العدد (11)، بتاريخ 18 ديسمبر 1919م.
- جريدة اللواء الطرابلس، العدد (42)، بتاريخ 19 اغسطس 1920م.
- جريدة اللواء الطرابلس، العدد (48)، بتاريخ 28 اكتوبر 1920م.
- جريدة اللواء الطرابلس، العدد (60)، بتاريخ 28 ابريل 1921م.
- جريدة طرالبلس الغرب، العدد (770)، بتاريخ شوال 1313 هـ.
- جريدة طرالبلس الغرب، العدد (1185)، بتاريخ 1902/2/10.
- جريدة طرالبلس الغرب، العدد (5100)، بتاريخ 1945/1/24م.
- جريدة ليبيا المصورة، العدد (5)، بتاريخ فيبراير- مارس 1939م.
- جريدة اخبار بنغازي، العدد (1411)، بتاريخ 2005/9/1م.

خامساً :الدوريات

- ابو شارب، محمد علي، "الحركة الوطنية 1922-1923م" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري و حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- البرغثي، يوسف سالم " التعاون الليبي التركي لصد الغزو الايطالي" مجلة الشهيد، العدد الثالث، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1982م.
- - - - - "المعتقلات و الاضرار الناجمة عن الغزو الايطالي لليبيا" ضمن كتاب عمر المختار نشأته و جهاده 1862 – 1931، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1983م.
- - - - - - "ردود فعل السلطات الايطالية علي هزيمتهم في معركة الرحيبة 28 مارس 1927 ف" مجلة الثقافة العربية، العدد (206)، يونيو 2005م.
- - - - - - "المعتقلات" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري و حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- بولقمة، الهادي مصطفى "الاستيطان الايطالي في ليبيا" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري و حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- - - - - - "الاستعمار الاستيطاني الايطالي في ليبيا 1911-1939م" ضمن كتاب الاستعمار الاستيطاني الايطالي في ليبيا 1911-1970م، تحرير ادريس صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1984م.
- البربار، عقيلة محمد "مصرف روما و دور السلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الاقتصادي الايطالي الي ليبيا 1907-1911م" مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، يوليو 1982م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- - - - - - "حركة عمر المختار في الجبل الاخضر" ضمن كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.

- بنياتوف، ضياء الدين موسى "مخططات الفاشية الايطالية في مجال توسع الامبراطورية الاستعمارية في افريقيا 1922-1936م" مجلة الشهيد، العدد الثاني، 1982م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- بغني، عمرو سعيد "حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919-1921م" ضمن بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- التركي، محمد علي "القبلة" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري و حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- التائب، محمد علي "معسكرات الاعتقال الايطالية" مجلة الشورى، العدد العاشر، اكتوبر 1979م.
- الجراري، محمد الطاهر "المقاومة الثقافة الليبية" مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، يوليو 2003م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- حسنين، علي صادق " لمحة تاريخية عن الدراسات الايطالية المعاصرة في ليبيا" مجلة كلية الدعوة الاسلامية، العدد (15)، 1998م، طرابلس.
- - - - "المدارس الايطالية و تطورها 1853-1950م" ضمن كتاب المجتمع الليبي 1835-1950م، تحرير محمد الطاهر الجراري، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2005م.
- .
- الحسناوي، حبيب وداعة "الاساليب الحربية في حركة الجهاد" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري و حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- - - - - " الاثار النفسية و الاجتماعية لعمليات نفي الليبيين للجزر الايطالية علي المنفيين و ذويهم ابان المرحلة الاستعمارية (1911-1943م)" ضمن كتاب المنفيون الليبيون الي ايطاليا خلال فترة الاستعمار الايطالي، تحرير تحرير صلاح الدين حسن السوري و فرانشيسكو سولبيزي، مركز جهاد الليبيي-المعهد الايطالي لافريقيا و الشرق، 2002م.
- - - - "المنفيون العرب الليبيون الي ايطاليا خلال المرحلة الاستعمارية الايطالية في ليبيا" مجلة الانصار، العدد الثاني، 1989م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- الحرير، ادريس "الشهيد يوسف بورحيل المسماري" مجلة البحوث التاريخية، العدد الاول، 1989، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- - - - "الاستعمار الاستيطاني الايطالي 1939-1970م" ضمن كتاب الاستعمار الاستيطاني الايطالي 1911-1970، تحرير ادريس صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين، طرابلس 1984م.
- الحرير، عبد المولى "الابعاد الاقتصادية و السياسية و العسكرية لاجراءات الاستيطان الايطالية علي حركة الجهاد " ضمن كتاب الاستعمار الاستيطاني الايطالي في ليبيا 1911-1970م، تحرير ادريس صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1984م.
- الخياط، حسن "موارد المياه في سهل جفارة بليبيا" مجلة كلية المعلمين، العدد الاول، 1970م، الجامعة الليبية، بنغازي.

- رحومة، مصطفى حامد "الغزو الايطالي لليبيا و بداية المقاومة الوطنية" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- - - - "اثر الفاشيست في حركة الجهاد الليبي" مجلة الشهيد، العدد الثالث، 1982م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس
- روشا، جورجو "عمر المختار" ضمن رومين رائينيرو، عمر المختار واعادة الاحتلال الفاشي لليبيا، ت عبد الرحمن سالم العجيلي، تقديم عقيلة البربار، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.
- الدقالي، محمد عبد النبي "المنفيون الليبيون في ارخبيل جزر تريميتي – صفحة مأساوية" ضمن كتاب المنفيون الليبيون الي ايطاليا خلال فترة الاستعمار الايطالي، تحرير تحرير صلاح الدين حسن السوري و فرانشيسكو سولبيزي، مركز جهاد الليبي-المعهد الايطالي لافريقيا و الشرق، 2002م.
- زائينيرو، روماين " الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية" مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، يونيو 1985م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- سلفاتور، رينو "تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الاول من القرن العشرين" مجلة البحوث التاريخية، العدد الاول، يناير 1981م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- السوري، صلاح الدين حسن "الاستعمار الايطالي و محاو لة احتواء المؤسسات الدينية" مجلة البحوث التاريخية، العدد الاول، 1985م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- الساعدي، المبروك علي "عمليات خط عرض 29 شمالا" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري و حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- سولبيزي، فرانشيسكو "الليبيون المنفيون الي جزيرة تريميتي (1911-1912م) ماذا حدث؟" ضمن كتاب المنفيون الليبيون الي ايطاليا خلال فترة الاستعمار الايطالي، تحرير تحرير صلاح الدين حسن السوري و فرانشيسكو سولبيزي، مركز جهاد الليبي-المعهد الايطالي لافريقيا و الشرق، 2002م.
- سويسي، محمد بشير "اوضاع التعليم في ليبيا 1835-1950م" مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، يوليو 1999م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- الشركسي، مصطفى محمد "مصادر الاراضي الزراعية في ليبيا خلال 1911-1923م" مجلة الشهيد، العدد 7-8، اكتوبر 1986-1987م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
- الطوير، محمد "ملامح من حياة الاجتماعية في ليبيا خلال الاحتلال الايطالي" مجلة الشهيد، العدد الرابع، 1983م، مركز جهاد الليبين، طرابلس.
- العاقل، احمد محمد "التعليم الحديث في ليبيا خلال الفترة 1835-1950" ضمن كتاب المجتمع الليبي 1835-1950، تحرير الطاهر الجراري، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2005م.
- عبد السلام، علي عطيه "الاثار الاقتصادية و الاجتماعية للاستعمار الايطالي في ليبيا" ضمن كتاب ضمن كتاب الاستعمار الاستيطاني الايطالي في ليبيا 1911-1970م، تحرير ادريس صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1984م.
- موفا، كلاوديو "المنفيون الليبيون الي جزر تريميتي ابان حرب 1911-1912" ضمن كتاب المنفيون الليبيون الي ايطاليا خلال فترة الاستعمار الايطالي، تحرير تحرير صلاح الدين حسن السوري و فرانشيسكو سولبيزي، مركز جهاد الليبي-المعهد الايطالي لافريقيا و الشرق، 2002م.

- المنصف، محمد "الشاهد الوحيد – قصة محاكمة عمر المختار واعدامه" مجلة العربي، العدد(279)، فيبراير 1982م، الكويت.
- المهدوي، ابراهيم محمد "نبأ اعتقال عمر المختار في الصحيفة الايطالية يومي 16-1931/9/17" مجلة الثقافة العربية، العدد التاسع، 1989م، بنغازي.
- مدلل، احمد عطية " الموقف الوطني و اثره في عمليات التقهقر الايطالي" ضمن دراسات التاريخ الليبي 1911-1943م،ط 2، اشراف صلاح الدين السوري، و حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- - - - " مقاومة الليبيين للاستعمار العالمي " مجلة الشهيد ،العدد الثالث، 1982م،مركز جهاد الليبيين، طرابلس .
- نستكو، لونشاتو "ليبيون منفيون الي ايطاليا" ضمن كتاب المنفيون الليبيون الي ايطاليا خلال فترة الاستعمار الايطالي، تحرير تحرير صلاح الدين حسن السوري و فرانشيسكو سولبيزي، مركز جهاد الليبي-المعهد الايطالي لافريقيا و الشرق، 2002م.
- هويدي، مصطفى علي "تاثيرات الحرب العالمية الاولى علي حركة جهاد الليبيين" ضمن بحوث و دراسات في التاريخ الليبي 1911-1943م،جـ2، ط2، اشراف صلاح الدين السوري و حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م.
- - - - "ظاهرة النفي و اسبابها" مجلة الشهيد، العدد العاشر، اكتوبر 1989م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

المراجع العربية والمعربة

- ابلتون، ليونارد، سياسة التعليم الايطالي ازاء العرب الليبيين 1911-1922م، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1999م.
- أبو القاسم، إبراهيم أحمد، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونيسية 1911-1957، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس،1992م.
- أبو تراب، عبد المجيد، اسرار المهن، مطابع الجهاد، دمشق، 1987م.
- أسماعيل، عمران بن، انهيار حكم الاسرة القرة مانليه، دار الفرجاني، طرابلس، 1966م.
- الأشهب، محمد الطيب، برقة العربية أمس و اليوم، مطبعة الهواري، القاهرة، 1946م.
- - - - - ، عمر المختار، القاهرة، 1957م.
- انكروما، كوامي، نحو تحرير المستعمرات، ترجمة عبد العزيز عتيق، القاهرة، 1958م.
- أنور باشا، مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، ترجمة عبد المولى صالح الحرير، مراجعة حبيب وداعه الحسناوى، مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي، طرابلس، 1979م.
- بازامه، محمد مصطفى، بداية المأساة أو التمهيد السياسي للأحتلال الإيطالي، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1961م.
- - - - - ، تاريخ برقة في العهد العثماني الثاني، دار الحوار، بيروت، 1994م.
- البارونى، زعيمه سليمان، صفحات خالدة من الجهاد، جزئين، مطابع الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1964م.
- بتشولي، انجلو، ايطاليا ما وراء البحار-الجانب الاقتصادي، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، مراجعة صلاح الدين حسن السوري، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1993م.
- البرغثي، يوسف سالم، حركة المقاومة الوطنية بالجبل الاخضر 1927-1932م، مركز جهاد الليبيين طرابلس، 2000م.
- البرغثي، يوسف سالم، المعتقلات الفاشيستية بليبيا، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1993م.
- البطريق، عبد المجيد، التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م.
- بروشين، ن.أ. تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن العشرين حتى عام 1969م، ترجمة عماد الدين حاتم، مراجعة ميلاد المقرحي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2005م.
- برتشارد، أ.أ. ايفانز، السنوسيون في برقة، نقله الي العربية عمر الديراوي اوحجلة، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1948م.
- البعشاني، بطرس، معجم محيط المحيط، جـ 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1970م.
- بلدية طرابلس في مائة عام 1820-1970م، المطبعة الليبية، طرابلس، د.ت.
- ابن علي، عبد المالك بن عبد القادر، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، جزئين، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 1966م.
- ابن موسى، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1988م.
- بوكا، انجيلو اديل، الإيطاليون في ليبيا، جـ2، ترجمة محمود علي التائب، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1995م.

- بولقمة، الهادي مصطفى، دراسات ليبية، ط3، مكتبة قورينا، بنغازي، 1975م.
- البوري، وهبي أحمد، بنغازي في فترة الاستعمار الايطالي، منشورات مجلس تنمية الأبداع الثقافي، الجماهيرية، 2004م.
- بيشون، جاك، المسألة الليبية في تسوية السلام، ترجمة علي ضوى، مراجعة صالح مخزوم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م.
- التيليسي،خليفه محمد، ما بعد القرضابية، دار الثقافة، بيروت، 1973م.
- - - - -، معارك الجهاد الليبي، المنشأة الشعبية للنشر، ليبيا، 1980م.
- - - - - ، معجم معارك الجهاد الليبي، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1973م.
- تود، مابل لومس، اسرار طرابلس، دار الفرجاني، طرابلس، 1968م.
- تيجاني، الديريكو، بنغازي في العقد الثاني من القرن العشرين، ترجمة رؤوف محمد عامر، مطابع الثورة، بنغازي، 2003م.
- جامي، عبد القادر، من طرابلس الغرب الي الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الاسطى، دار المصراتي، ليبيا، 1974م.
- جحيد، عمار، افاق و وثائق تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1991م.
- جرانت، أ.ج وهارولد تمبرت، اوروبا في القرنيين التاسع عشر و العشرين، جزئيين، ترجمة محمد علي ابي ذر و لويس اسكندر، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1967م.
- الجلالي، عمران المصري، قاموس بنغازي القديمة، مطابع الثورة، بنغازي، د.ت.
- الجمل، شوقي، تاريخ كشف افريقيا و استعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1971م.
- جيوليتي، جيوفاني، مذكرات جيوليتي – الاسرار السياسية و العسكرية لحرب ليبيا (1911-1912)، ط3، ترجمة خليفه التليسي، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع، مصراتة – الجماهيرية، 1976م.
- حامد، مجدي، النظام السياسي الاستيطاني "دراسة مقارنة بين اسرائيل و جنوب افريقيا"، دار الوحدة، بيروت، 1981م.
- الحسناوي، حبيب وداعة، قصة جهاد الليبيين ضد الاستعمار الايطالي 1911-1943م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.
- الحشائشي، محمد عثمانى، رحلة الحشائشي الي ليبيا أو جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، دار لبنان، بيروت، 1965م.
- الحصري، ساطع، البلاد العربية و الدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1960م.
- الحضيري، ابو بكر عثمان، فزان و مراكزها الحضارية عبر العصور، مركز دراسات و ابحاث شؤون الصحراء، سبها، 1989م.
- حكيم، سامي، حقيقة ليبيا، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1970م.
- خفاجى، محمد عبد المنعم، قصة الادب في ليبيا العربية، دار الجيل، بيروت، 1992م.
- الخفيفي، الصالحين جبريل، النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835-1912م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2000م.
- الدجاني، احمد صدقي، الحركة السنوسية، القاهرة، 1988م.
- - - - - ، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي او طرابلس الغرب في اواخر العهد العثماني (1882-1911)، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1971م.

- الديجاني، احمد صدقي و عبد السلام ادهم، وثائق تاريخ ليبيا – الوثائق العثمانية 1881-1911م، دار الصادرن بيروت، 1974م.
- الدناصوري، جمال الدين، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر و التوزيع، بنغازي، 1967م.
- ديبوا، جان، الاستعمار الايطالي في ليبيا – طرقة و مشاكله، ترجمة هاشم حيدر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م.
- دي ماركو، رولاند، طلينة الافارقة-التعليم المحلي الحكومي في المستعمرات الايطالية 1890-1937م، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي، مراجعة محمد الطاهر الجراري، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.
- رائينيرو، رومين و اخرين، عمر المختار واعادة الاحتلال الفاشي لليبيا، ترجمة عبد الرحمن سالم العجيلي، تقديم عقيلة البربار، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.
- رايت، جون، تاريخ ليبيا منذ اقدم العصور، تعريب عبد الحفيظ الميار و احمد البازوري، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1972م.
- رحومة، مصطفى حامد، المقاومة الليبية ضد الغزو الايطالي 1911-1912م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.
- رزقانة، ابراهيم احمد، جغرافية الوطن العربي-المملكة الليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1964م.
- روسي، اتواري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة خليفة التليسي، دارالثقافة، بيروت، 1973م.
- روفيري، فرنشيسكو، عرض للوقائع التاريخية البرقاوية، ترجمة ابراهيم احمد المهدوي، مراجعة شمس الدين عرابي بن عمران، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2003م.
- الزائدي، محمد رجب، الغزو الايطالي لليبيا – مقدماته و غاياته، دار الكتاب الليبي، بنغازي، 1974م.
- زارم، احمد، مذكرات احمد زارم، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1979م.
- زيادة، نقولا، برقة الدولة العربية الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت، 1950م.
- - - - - ،ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1958م .
- الزاوي، الطاهر احمد، جهاد الايطالي في طرابلس الغرب، ط2، دار الفتح – بيروت، والسيد محمد الرماح بشينة – ليبيا، 1970م.
- الزاوي، الطاهر احمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار الفتح، القاهرة، د.ت.
- - - - - ، عمر المختار، ط2، الفرجاني، طرابلس، 1970م.
- - - - - ، معجم البلدان الليبية، دار مكتبة النور، طرابلس، 1968م.
- - - - - ، اعلام ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1961م.
- زيدان، محمد مصطفى، ايدلوجية الثورة الليبية، دار مكتبة الاندلس، بنغازي، 1973م.
- ساليرنو، ايريك، حرب الابادة في ليبيا، ترجمة علي الصادق حسنين، المنشاة العامة للنشر و التوزيع، طرابيلس، 1984م.
- ستودارد، لوثروب، حاضر العالم الاسلامي،ط3، مجلدين، ترجمة عجاج تويهض، دار الفكر، بيروت، 1973م.
- سعيد، أمين، ثورات العرب في القرن العشرين، القاهرة، 1936 م.
- - - - - ، الدولة العربية المتحدة، جـ 3، مطبعة عيسى البابلي و شركاه، القاهرة، 1986م.

- سنو، سعيد، ارض الاحرار و البطولات – ليبيا الدولة العربية في ماضيها و حاضرها، طرابلس، 1986م.
- سيجري، كلوديو، الشاطيء الرابع، ترجمة عبد لاقادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.
- سويكر، سليمان خطاب، الجالية اليهودية في اقليم برقة تحت الاستعمار الايطالي 1911-1942م، مكتبة قورينا، بنغازي، 2005م.
- شرف، عبد العزيز طريح، جغرافية ليبيا، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، 1971م.
- الشركسي، محمد مصطفى، لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الايطالي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1976م.
- الشريف، مفتاح السيد، الاستعمار الايطالي لليبيا، درا النشر الليبية، طرابلس، 1971م.
- شكري، محمد فؤاد، السنوسية دين و دولة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948م.
- شنايدر، لويس العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، مكتبة الحياة بيروت، 1955م.
- الشيباني، عمر محمد التومي، تاريخ الثقافة و التعليم في ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 2001م.
- الشيخ، رافت غنيم، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية، بنغازي، 1972م.
- صالح، سعيد خير الله، جهاد طبرق و ذكرى معركة الناظورة، مطبعة طبرق العامة، طبرق، 1976م.
- الطاهر، عبد الجليل، المجتمع الليبي، المكتبة العصرية، بيروت، 1969م.
- عبد الستار، لبيب، احداث القرن العشرين، ط3، دار المشرق، بيروت، 1979م.
- العرقاوي، محمود، مخاض الإمبراطورية الفاشية الايطالية – عسر ولادتها و دفنها في ليبيا 1882-1912م، جزئين، ترجمة عمر طاهر، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م.
- العزابي، محمد يوسف و محمد عبد الله المير، الحركة العالمية في ليبيا ابان الاحتلال الايطالي، مطابع ستارف فوتوليفو،، روما – طرابلس، 1983م.
- عفيفي، محمد الصادق، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت-القاهرة-بغداد، 1969م.
- العقاد، صلاح، ليبيا المعاصرة، المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، 1970م.
- عوض، محمد عوض محمد، الاستعمار و المذاهب الاستعمارية، القاهرة، 1957م.
- غراتسياني، رودلفو، برقة الهادئة، ترجمة ابراهيم سالم عامر،ط4، دار الجماهيرية، ليبيا، 1998م.
- - - - - ، نحو فزان، ترجمة طه فوزي، مراجعة خليفة التيليسي، مكتبة صايغ، القاهرة، 1976م.
- غريفيتش، جورج فون، تاريخ الحرب الليبية الايطالية، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين، 1988م.
- الفينش، احمد علي، المجتمع الليبي و مشكلاته، دار مكتبة نور، طرابلس، 1967م.
- قاسم، محمد و احمد نجيب هاشم، التاريخ الحديث والمعاصر،دار المعارف، القاهرة، 1960م.
- قاموس، لسان العرب،جـ3، ط 9 ، دار صادر، بيروت، 1997م.

- قدوري، زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م.
- القشاط، محمد سعيد، معارك الدفاع عن جبل الغربي، المنشاة العامة للنشر و التوزيع، طرابلس، 1983م.
- القماطي، احمد محمد، تطور تعليم البنت في الجماهيرية، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1978م.
- كاكيا،انتوني جوزيف، ليبيا في العهد العثماني، ترجمة يوسف حسن العسلي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1946م.
- كورو، فرنشيسكو، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة محمد التيليسي، المنشاة العامة للنشر و التوزيع، طرابلس، 1971م.
- لبيب، حسن، تاريخ المسالة الشرقية، دار الهلال، القاهرة، 1921م.
- لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ترجمة نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت، 1954م.
- ماكولا، فرنسيس، الغزاة، ترجمة عبد الحميد شلوف، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1979م.
- مالتيزي، باولو، ليبيا ارض الميعاد، ترجمة عبد الحمن العجيلي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1981م.
- مالجيري، فرانشيسكو، الحرب الليبية (1911-19129)، ترجمة وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس،1978م.
- المالكي، حسني نصيب، صور من الجهاد الليبي في طبرق، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1424م.
- ماولر، جيري لين، الشاطيء الرابع للاستيطان في ليبيا، ترجمة عبد القادر المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.
- متولي، محمود، افريقيا و السيطرة الغربية، مكتبة المعارف الحديثة، الاسكندرية، 1981م.
- محمود، حسن سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1961م.
- مختار، امين مكرم محمد، اضواء حول افريقيا، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1965م.
- المصري، محمد ابراهيم لطفي، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة الامير فاروق، القاهرة، 1948م.
- مصطفى، احمد عبد الرحيم، اصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، 1982م.
- المطردي،المهدي، جهاد ليبيا في نصف قرن، مؤسسة الهلال، بنغازي، 1991م.
- مناع، محمد مناع، جذور النضال العربي في ليبيا،ط2، محمد مناع ، بنغازي، 1972م.
- المنتصر، خليفة عبد المجيد، ليبيا قبيل المحنة و بعدها، وزارة الانباء و الارشاد، طرابلس، 1963م.
- - - - ، ليبيا، دار الاتحاد للطباعة والنشر، طرابلس، 1972م.
- مور، مارتن، الشاطيء الرابع – الاستيطان الزراعي الايطالي الشامل في ليبيا، ترجمة عبد القادر المحيشي، مراجعة عبد المولى صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1989م.
- ميخائيل، هنري انيس، العلاقات الانجليزية الليبية، الهيئة العربية العامة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1970م.

- ناجي، محمد و محمد فوزي، طرابلس الغرب، ترجمة اكمال الدين محمد احسان، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1973م.
- ناجي، محمود، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبد السلام ادهم و محمد الاسطى، منشورات الجامعة الليبية – كلية الاداب، بنغازي، 1970م.
- النشائيجي، عبد الرحمن، المسالة التونسية و السياسة العثمانية، ترجمة عبد الجليل تميمي، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1973م.
- هلال، جميل، دراسات في الواقع الليبي، مكتبة الفكر، طرابلس، 1962م.
- هيئة تحرير ليبيا، الفضائع السود الحمر، مطبعة الكرنك، القاهرة، 1948م.
- هيبري ، كريستوفر، بينيتو موسوليني، ترجمة خيري حماد، دار المعارف ، القاهرة ، 1965م.
- الوافي، محمد عبد الكريم، الطريق الي لوزان – الخفايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الايطالي لليبيا، دار الفرجاني، طرابلس، 1977م.
- ياخيمو فتش، زينانيد باقلوننا، الحرب التركية الايطالية 1911-1912، ترجمة هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، 1970م.

سابعاً: المراجع الأجنبية

- ANDREA FESTA, Scuole Per Indigeni In Tripolitania, editore plinio maggi,1932.
- Felice de Renzo, Ebrei in un pease arabo (Bologna, societa, mulino 1978).
- La Rinascita della Tripolitania, Memorie Stodi Sui Quattro Anni di Coverno del conte Volpi di Misurata. Mandadori Milano. 1926.
- Narducci, Gugliema, Storia della colonizzazione della cireniaca, Roma, 1942.
- Serra Fabrizio, Italia Esenussia Edizioni Frateui Treves, Milano-Roma, 1933.
- Sori Ercole, L'Emigrazione Italiana Dall'unita Alla seconda Guerra Mondial il Muliono, ibologna, 1979.
- Villar Luigi, Italina Policy under Mussolini, New-York, 1956.

- Villar Luigi, Italina Policy under Mussolini, New-York, 1956.

ثامناً: الدوريات الأجنبية

- Chris Jones, (The Libyan Holocaust), Tribune Weekly News Paper (APR.18.1980).
- Neri Italo, "Politica indigena:la nostra politica in libia", Revista delle colonie n.5 Maggio 1937.
- Libia .Pomilio Ernesto, L'Alfa e lo sparto della libia, luglio, Tripoli, 1938.
- The foreign policy of the powers, New York, 1935.

الملاحق

الملحق الأول

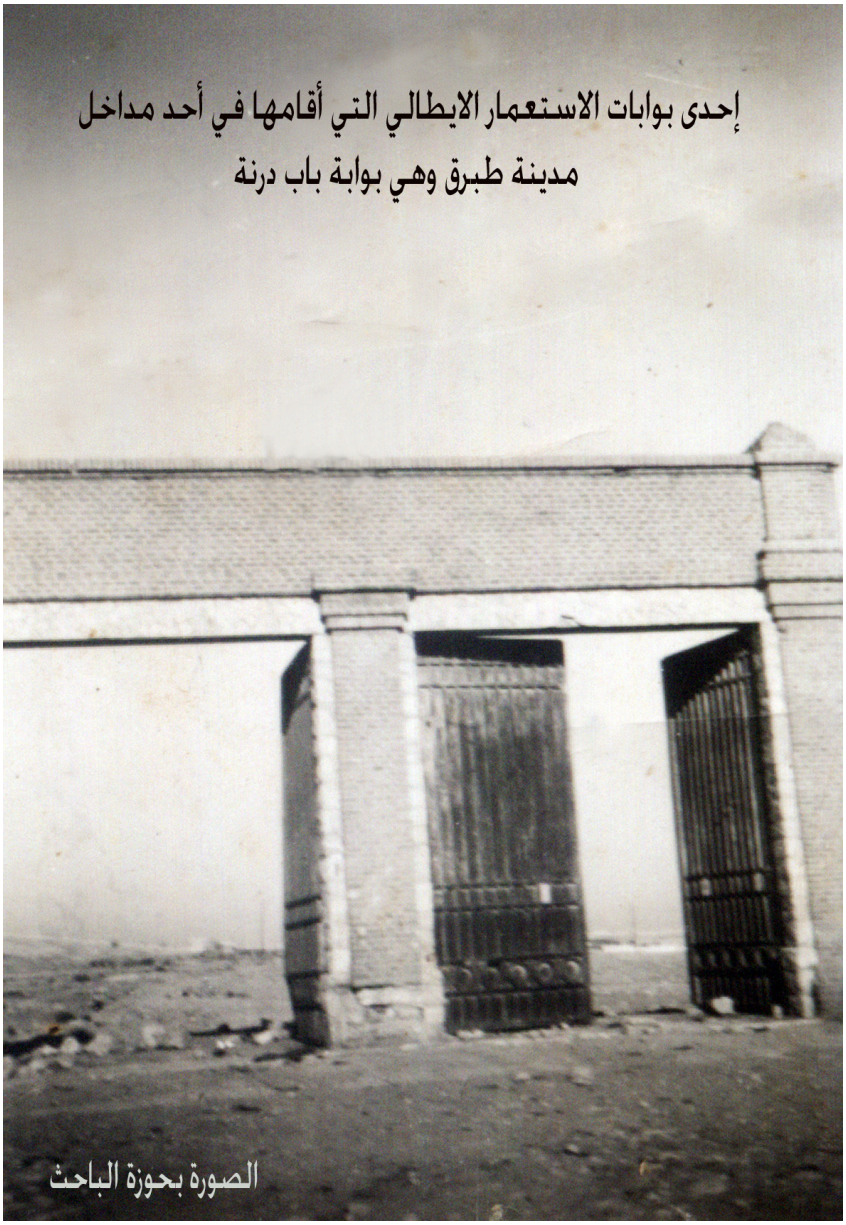

إحدى بوابات الاستعمار الايطالي التي أقامها في أحد مداخل مدينة طبرق وهي بوابة باب درنة

الصورة بحوزة الباحث

Sulle impervie montagne del fronte greco, i nostri valorosi soldati e in special modo i nostri alpini hanno scritto pagine memorabili di gloria. Nè il freddo intenso, nè la neve altissima e, neppure la tenace e soverchiante resistenza nemica, hanno fiaccato la tempra eroica dei nostri alpini che, con slancio magnifico hanno saputo conquistare posizioni nemiche inespugnabili, dopo strenua, audacissima lotta.

Industria della Carta - F. P. - Conegliano Pizzi & Pizio - Milano ITALIA IN ARMI

ITALIA IN ARMI

QUADERNO DI

الملحق الثالث

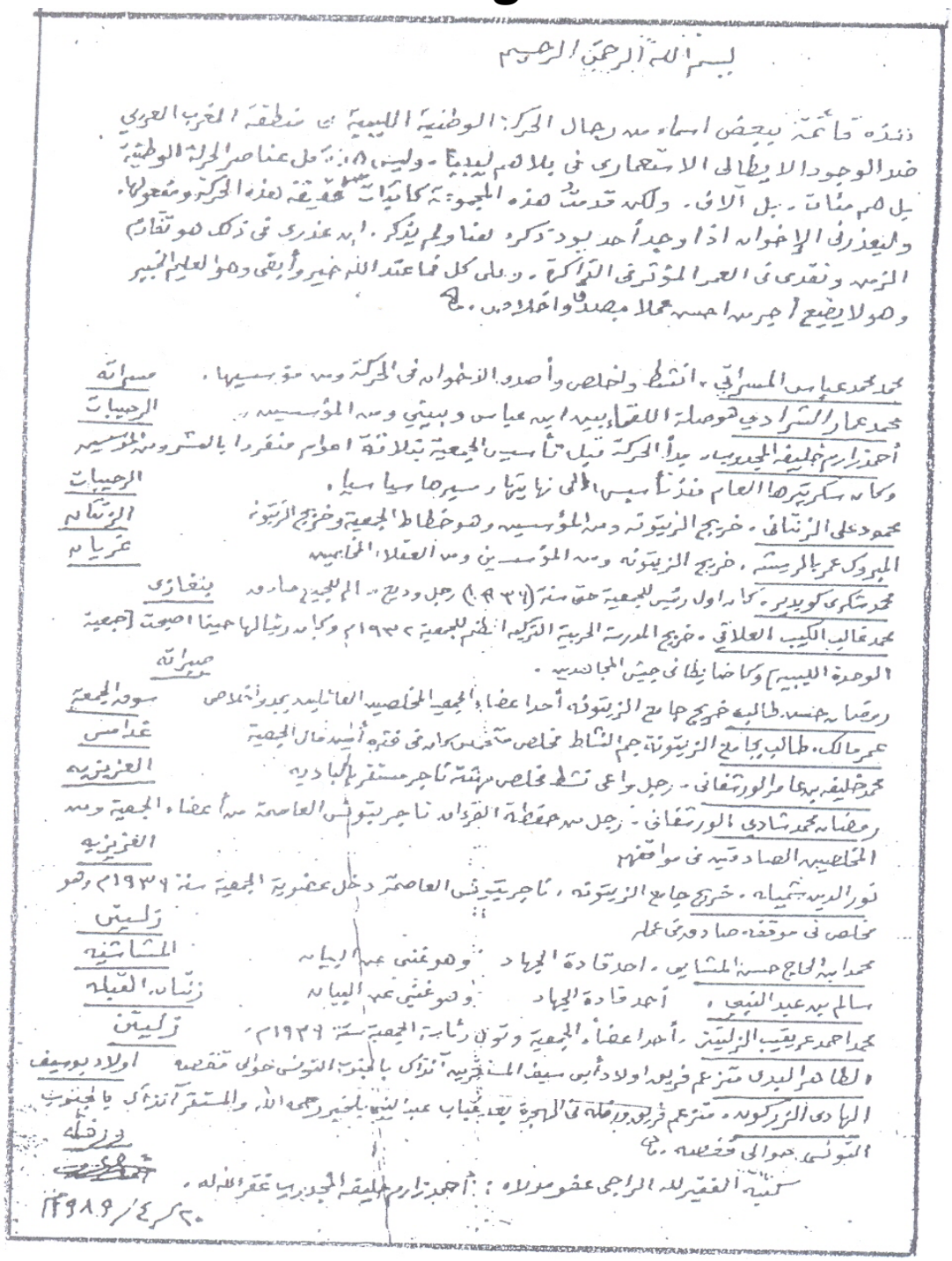

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قائمة ببعض اسماء من رجال الحركة الوطنية الليبية في منطقة المغرب العربي ضد الوجود الايطالي الاستعماري في بلادهم ليبيا. وليس كل من عناصر الحركة الوطنية بل هم مئات .. بل آلاف. ولكن قدمت هذه المجموعة كأبيات شهيدة لهذه الحركة ومشعوليها. ولنعذر في الإخوان اذا وجد أحد لم يذكره لعلنا ولم يذكر. ابد عذري في ذلك هو تقادم الزمن ونقدمي في العمر المؤثر في الذاكرة. وعلى كل فما عند الله خير وأبقى وهو العليم الخبير وهو لا يضيع أجر من احسن عملا مصدقا واخلاصا. الخ

محمد عباس المسراتي. النشط والمخلص وأحد الإخوان في الحركة ومن مؤسسيها. مسراته

محمد عمار الشرادي هو صلة اللقاء بيننا وبين عباس وبيني ومن المؤسسين. الرحيبات

أحمد زارم خليفة الجدوبي. بدأ الحركة قبل تأسيس الجمعية بثلاثة أعوام منفردا بالسر ومن المؤسسين وكان سكرتيرها العام منذ تأسيسها الى نهايتها رسميا وسريا. الرحيبات

محمود علي الزنتاني. خريج الزيتونة ومن المؤسسين وهو خطاط الجمعية وخريج الزيتونة الزنتان

المبروك عمر الرستم. خريج الزيتونة ومن المؤسسين ومن العقلاء المخلصين غريان

محمد شكري كويدير. كان اول رئيس للجمعية حتى سنة (١٩٣٦) رحل ورحمه الله الى الجديد ماته بنغازي

محمد غالب الكيب العلاقي. خريج المدرسة الحربية التركية انظم للجمعية ١٩٣٢م وكان رئيسا لها حينما اصبحت الجمعية الوحدة الليبية وكان ضابطا في جيش المجاهدين. مسراته

رمضان حسن. طالب خريج جامع الزيتونة، أحد اعضاء الجمعية المخلصين العاملين بجد واخلاص سودة الجمعية

عمر مالك. طالب بجامع الزيتونة جم النشاط مخلص متفانٍ كان في فترة أسبوعا مال الجمعية غدامس

محمد خليفة بن عامر الورتفاني. رجل واعي نشط مخلص مرشد تاجر مستقر بالبادية العزيزية

رمضان محمد شادي الورتفاني. رجل من عائلة الورفلة تاجر بتونس العاصمة من أعضاء الجمعية ومن المخلصين الصادقين في مواقفهم العزيزية

نور الدين حمياه. خريج جامع الزيتونة، تاجر بتونس العاصمة دخل عضوية الجمعية سنة ١٩٣٦م وهو مخلص في موقفه صادق في عمله زليتن

محمد ابن الحاج حسن المشايخ. احد قادة الجهاد وهو غني عن البيان المشاشية

سالم بن عبد النبي. أحد قادة الجهاد وهو غني عن البيان زنتان، العقيلة

محمد احمد عريقب الزليتني. أحد اعضاء الجمعية وتولى رئاسة الجمعية سنة ١٩٣٩م زليتن

الطاهر البدري متزعم فريق اولاد أبي سيف المقيم بالجنوب التونسي حوالي قفصة اولاد بوسيف

الهادي الزركوني. متزعم فريق ورفلة في الهجرة بعد انجلاء عبد الله بالخير رحمه الله والمستقر آنذاك بالجنوب التونسي حوالي قفصة. الخ ورفلة

كتبه الفقير لله الراجي عفو مولاه: أحمد زارم خليفة الجدوبي غفر الله له.

٢٠ كرم/٤/١٩٨٩م

قائمة باسماء اعضاء الحركة الوطنية الليبية بالمغرب العربي (*) وثيقة رقم (11)، ملف احمد زارم

الملحق الرابع

الحكم الايطالي في القرن العشرين

ربع مليون طرابلسي برقاوي

يفر من جور الفاشيست

[illegible]

تونس : طرابلسي برقاوي

***

احد المقالات التي نشرها المهاجرون العرب الليبيون في تونس و تندد بسياسة التهجير التي انتهجتها السلطات االفاشستية ازاء العرب الليبيين خلال سنة 1930.

(*) جريدة القبس، العدد (296)، بتاريخ 7 فيبراير 1930م، ديمشق.

الملحق الخامس

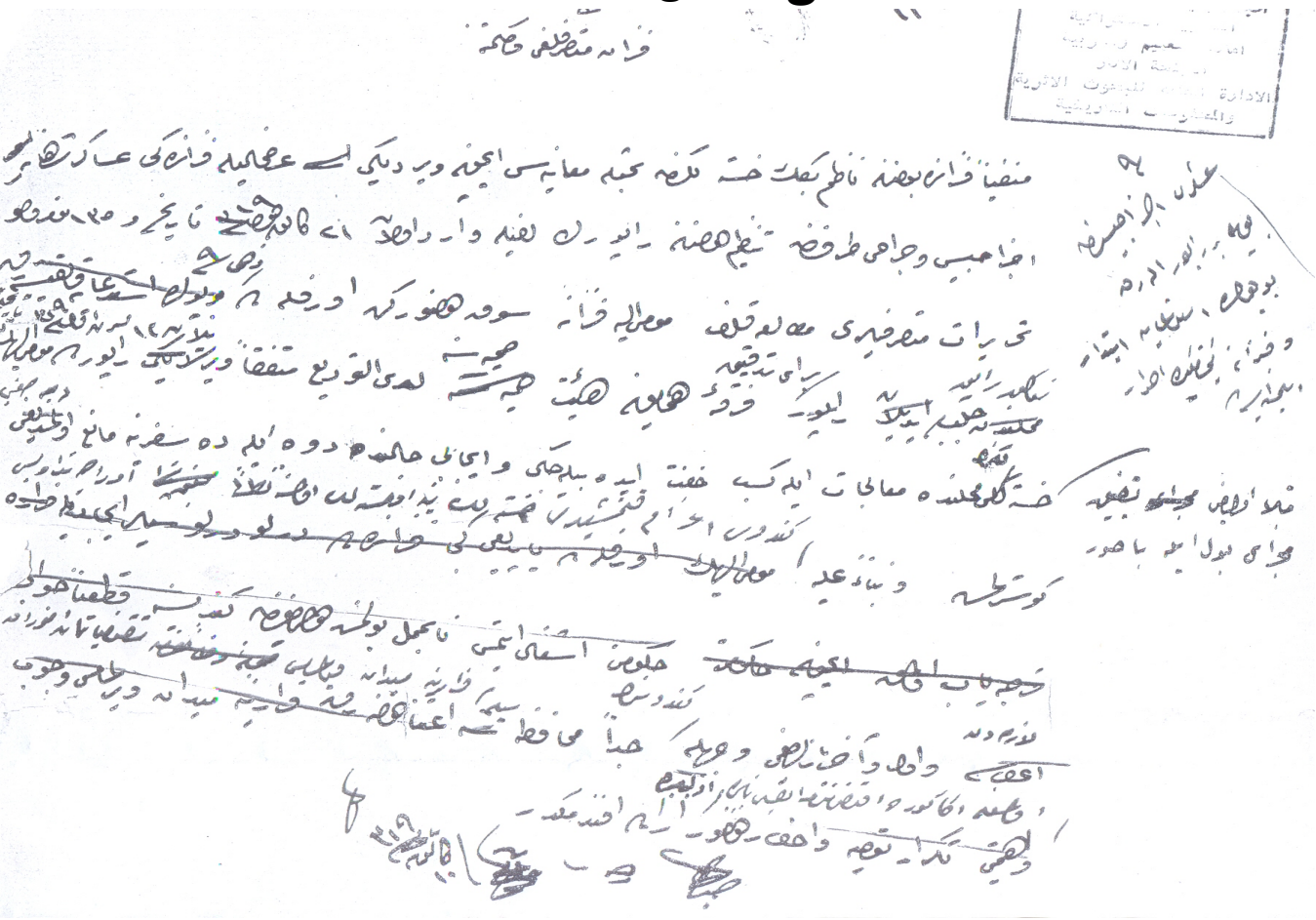

وثيقة رقم (1008)، ملف المنفيين، دار الوثائق التاريخية، طرابلس.
(ناظم بك) احد الاتراك الذي كان منفيا في العهد الحميدي بفزان، ثم نفي في العهد الدستوري مع عائلته الي ورفلة.

الملحق السادس

عقد مغارسة بمدينة زليطن بين عائلة آل دعوب و المدعو ابو العيد بن رجب سنة 1919م.

الملحق السابع

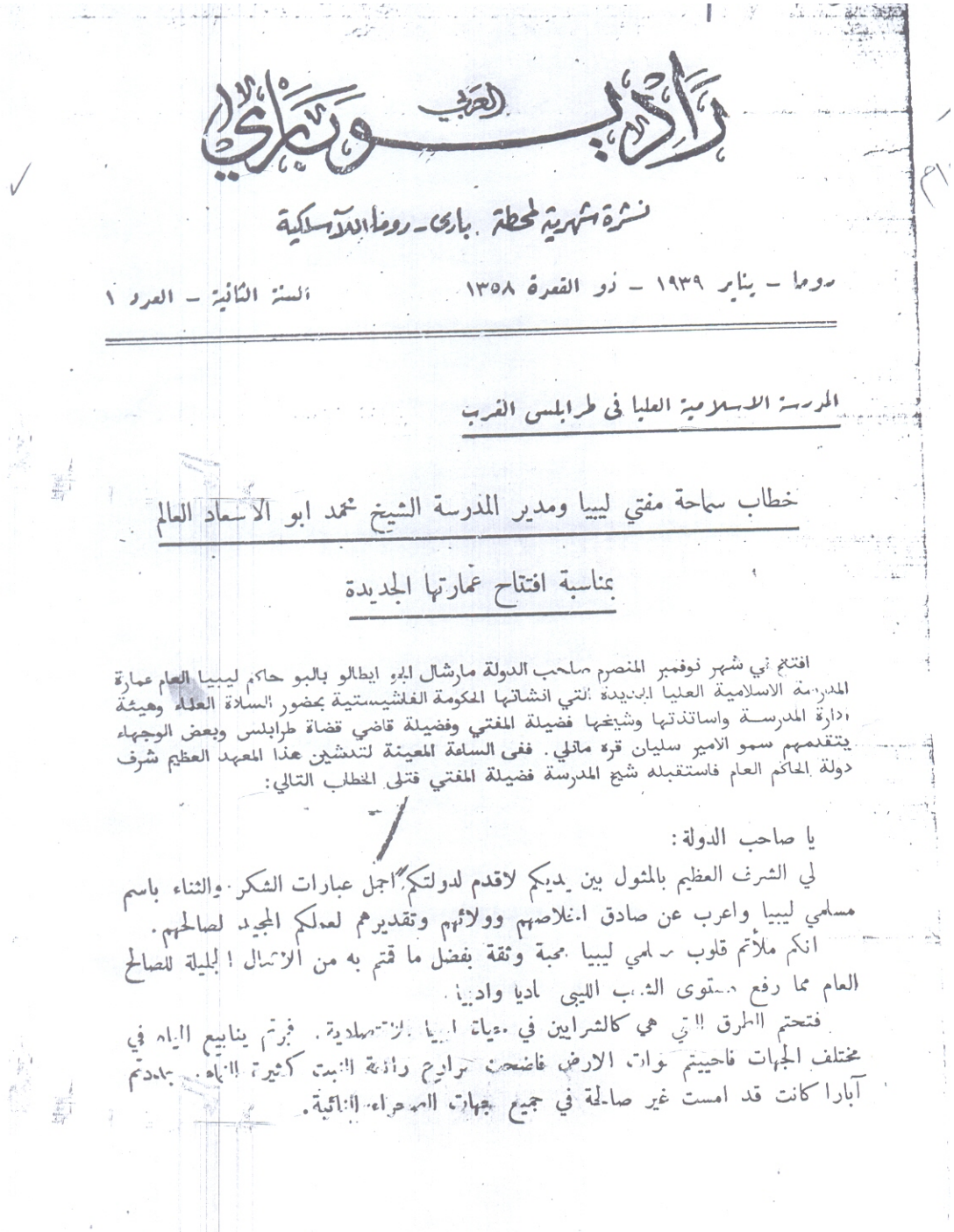

رائد العرب

نشرة شهرية لمحطة بارى - روما اللاسلكية

روما - يناير ١٩٣٩ - ذو القعدة ١٣٥٨ السنة الثانية - العدد ١

المدرسة الاسلامية العليا فى طرابلس الغرب

خطاب سماحة مفتي ليبيا ومدير المدرسة الشيخ محمد ابو الاسعاد العالم

بمناسبة افتتاح عمارتها الجديدة

افتتح في شهر نوفمبر المنصرم صاحب الدولة مارشال ايطاليو بالبو حاكم ليبيا العام عمارة المدرسة الاسلامية العليا الجديدة التي انشاتها الحكومة الفاشيستية بحضور السادة العلماء وهيئة ادارة المدرسة واساتذتها وشيخها فضيلة المفتي وفضيلة قاضي قضاة طرابلس وبعض الوجهاء يتقدمهم سمو الامير سليمان قره مانلي. ففي الساعة المعينة لتدشين هذا المعهد العظيم شرف دولة الحاكم العام فاستقبله شيخ المدرسة فضيلة المفتي فتلى الخطاب التالي:

يا صاحب الدولة:

لي الشرف العظيم بالمثول بين يديكم لاقدم لدولتكم اجل عبارات الشكر والثناء باسم مسلمي ليبيا واعرب عن صادق اخلاصهم وولائهم وتقديرهم لعملكم المجيد لصالحهم.

انكم ملأتم قلوب مسلمي ليبيا محبة وثقة بفضل ما قمتم به من الاعمال الجليلة للصالح العام مما رفع مستوى الشعب الليبي ماديا وادبيا.

فتحتم الطرق التي هي كالشرايين في حياة ليبيا الاقتصادية. فبرتم ينابيع المياه في مختلف الجهات فاحييتم مئات الارض فاضحت مراتع رائعة انبت كثيرة النباتات. جددتم آبارا كانت قد امست غير صالحة في جميع جهات الصحراء النائية.

خطاب مفتي ليبيا الشيخ محمد ابو الأسعاد العالي بمناسبة افتتاح المدرسة الإسلامية العليا بطرابلس.